

موسوعة الشعر العربي

اختارها وشرحها وقدّم لها

مطاع صفدي و ايليا حاوي

اشرف عليها

الدكتور خليل حاوي

التحقيق والتصحيح: نصّ ولغة ورواية

أحمد قدامة

الشعر الجاهلي

المجلّد الثالث

شركة خيّاط للكتب والنشر ش.م.ل

شارع بلس - بيروت، لبنان

موسوعة الشعر العربي (٣)

الخطوط بريشة : فؤاد اسطفان

فهرس الموضوعات

شعراء متفرقون ـ ١ ـ

أَبُو نَصْرٍ البَرَّاق

أَبُو نَصْرِ البَرَّاق

٠٠٠ ـ ١٥٠ ق هـ

٠٠٠ ـ ٤٧٠ م

هو أبو نصر البرَّاق ، بن روحان بن أسد ، من بني ربيعة ، وهو من قرابة المهلهل وكُلَيْب.. كان شاعراً مشهوراً من أهل اليمن ، وهو جاهلي قديم . وكان في صغره يرافق رعاة الإبل ويحلب اللبن ، ويأتي به إلى راهب فيتعلَّم منه تلاوة الإنجيل .

أحبَّ ابنة عمه ليلى بنت لُكَيْز ، وكانت فتاة جميلة عاقلة . شاع ذكرها عند العرب وخطبها من أبيها ، ولكن والدها كان قد وعد بها أحد الملوك . لعلَّه يجد فيه منقذاً لقومه ، وملاذاً لهم عند الشَّدائد . فاستاء البرَّاق ورحل هو وأبوه وإخوته عن بني قومه . ونزلوا على بني حنيفة في البحرين ، وثارت أثناء ذلك حرب ضروس . بين بني ربيعة قوم البرَّاق . وبين قُضَاعة وَطَيء ، وقتل كثيرون من الفئتين ، وتعاظمت الشُّرور . واتَّسع الخرق . وضطرب حبل بني ربيعة ، فاجتمع إلى البرَّاق كُلَيب بن ربيعة وإخوته . يستنجدونه فقبل . بعد أن عقدوا الرئاسة له . ثم سار إلى ديار قُضَاعة وَطيء وأغار عليهم وهزمهم شر هزيمة . بعد حروب كثيرة ومعارك جمَّة . أظفره الله بأعدائه فامتلأت يداه بالغنائم واسترجع الظَّعائن .

وقد حشد البرَّاق فرساناً كثيرين ، وسار إلى فارس ، بعد أن علم أن خطيبته ليلى قد سبيت إلى هناك ، فلم يزل يكدّ ويسعى حيناً بالقتال ، وحيناً بالكيد ، حتّى خلَّصها من يد مغتصبيها ، وأعادها إلى ديار ربيعة وتزوَّجها .

وقد تولَّى البرَّاق رئاسة قومه زمناً طويلاً ، وصارت ربيعة بحسن تدبيره أوسع العرب خيراً وتوفي نحو سنة ٤٧٠ م .

ولسنا نقع في شعره على ما يمثِّل عاطفته الشَّديدة الملتاعة على ابنة عمه ، كما أنه لا يغمر ما يتفكر به وما يراه وما يعانيه بالذهول والشُّحوب والنَّدم والحسرة ، شأن المُرقِّشين ، بل إن شعره هو شعر الفروسيَّة المباشر الّذي يعبِّر فيه عن القوَّة بدلاً من الوله والضَّعف ، وعن كبرياء العزم وطموح النَّفس بدلاً من خوار العزيمة وتراخي الإرادة ، وذلك يقودنا إلى الاعتقاد بأن البرَّاق كان يعاني وطأة الحب ، لكنه يعفّ عن البوح والتخاذل إذ لا يرى فيهما خيراً يحقِّق به غايته ، بل إنه يتوسَّل في سبيلها القوَّة والكفاح ، وهما أكثر إيجابية وحفظاً لكرامة النّفس والحب . وهو من هذا القبيل أدنى إلى عنترة ، وإن كان أقل تشكِّياً منه ، وإظهاراً لانكسار النَّفس وسويدائها وقنوطها للحظات من الكفاح والتمرُّد .

فَخرُ الحَيَاةِ

يخاطب الشاعر ، في هذه القصيدة . بني وائل ، ويحضُّهم على القتال ، ويدعوهم ألا يطمعوا في قومهم بني مضر . وأن يقاتلوا قتال الشُّجعان ، غير هيَّابين الموت ، لأن الذي يموت في سبيل قومه يخلد ذكره ، وإن بقي يلقى حياة البطل :

١ لَمْ يَبْقَ ، يَـا وَيْحَكُمْ ، إلاَّ تَلاقِيهَا   وَمِسْعَـرُ الحَرْبِ لاَقِيهَـا وَآتِيهَا

٢ لاَ تَطْمَعُوا بَعْـدَهَا في قَوْمِكُـمْ مُضَرٍ ،   مِنْ بَعْدِ هَذَا ، فَوَلُّـوهَا مَوَالِيهَا

٣ فَمَنْ بَقِيْ مِنْكُمُ في هَـذِهِ ، فَلَـهُ   فَخْرُ الحَيَاةِ ، وَإنْ طَالَتْ لَيَالِيهَا

٤ وَمَنْ يَمُتْ مَـاتَ مَعْذُوراً ، وَكَانَ لَهُ   حُسْنُ الثَّنَاءِ ، مُقِيماً ، إذْ ثَوَى فِيهَا

٥ إنْ تَتْرُكُـوا وَائِـلاً لِلْحَرْبِ ، يَا مُضَرُ   فَسَوفَ يَلْقَاكُمُ ، مَـا كَـانَ لاَقِيهَا

٦ يَا أَيُّهَـا الرَّاكِـبُ ، الُمجْتَازُ، تَرْفَلُ في   حَزْنِ البِلادِ ، وَطَـوْراً في صَحَارِيهَا

---

١ مِسعَر الحَرْب : موقد نار الحرب .

* يخاطب بني قومه ويحضّهم على القتال ، ويقول لهم : إن نار الحرب ستضرم ، ولا بد لمشعلها من أن يخوض غمارها ويصلى بحرها .

٢ * أي لا تكلوا أمركم ، بعد الآن الى قبيلة مضر ، بل وافوا الحرب بأنفسكم ، واغدوا من أصحابها ومواليها ، أي ولتُذَعْ لكم شهرة في القتال .

٣ ، * هاجموا الأعداء ، ولا تهابوا الموت ، فمن يبقى منكم حيّاً ، فله حياة المجد والبطولة ، حتّى نهاية عمره .

٤ ثَوَى : رقد .

* ومن يمت منكم ، يخلَّد ذكره مع شهداء البطولة والشَّهامة .

٥ ، * يخاطب بني مُضَر ، وينصحهم بمساعدة بني وائل ، لئلاّ يصيبهم ما أصابهم .

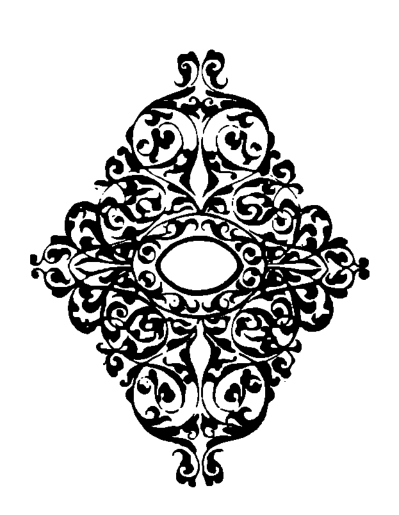
٦ تَرفل : تختال ، تسود .

* يخاطب الرّاكب الّذي يختال في عبوره ، بين حزون البلاد وصحاريها .

٧ أَبلِغْ بَنِي الفُرْسِ عَنَّـا ، حِينَ تَبْلُغُهُمْ وَحَيَّ كَهْلانَ ، إنَّ الجُنْدَ عَافِيهَا

٨ لا بُدَّ قَوْمِيَ أَنْ تَرْقَى ، وَقَدْ جَهَدَتْ ، صَعْبَ المَرَاقي ، بِمَا تَأْبَى مَرَاقِيهَا

٩ أَمَّا إِيَـادٌ ، فَقَدْ جَاءَتْ بِهَـا بِدَعاً ، في مَـا جَنَى البَعْضُ إِذْ مَا البَعْضُ رَاضِيهَا



---

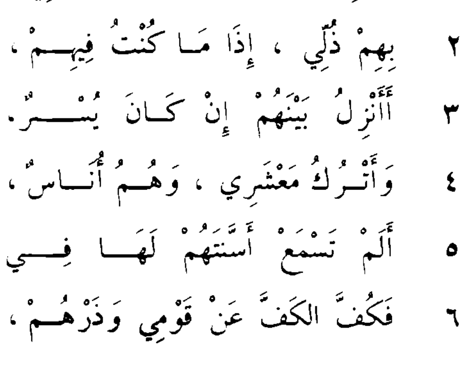
٧ ، * أخبر بني الفرس وبني كهلان أن الجند عافت القتال ، وولّت الأدبار من شدَّة المعركة

٨ ، * يقول : إنه لا بد لقبيلته من أن تجتاز المشقّات الّتي تعصى عليها ، لتنال النَّصر والمجد

٩ بِدَعاً : اختلاقاً ، اختراعاً .

* يقول : إن بني زياد أَتَوْا ببدعة من الأمر ، فيما اقترفه البعض وجنوه ، بينما البعض الآخر غير راضٍ عنها .

لَسْتُ أَتْرُكُ آلَ قَوْمِي



١ لَعَمْرِي لَسْتُ أَتْرُكُ آلَ قَــوْمِي ، وَأَرْحَــلُ عَنْ فِنَائِي ، أَوْ أَسِيرُ

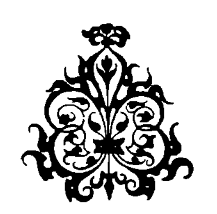
٢ بِهِمْ ذُلِّي ، إِذَا مَـا كُنْتُ فِيهِــمْ ، عَلَى رَغْـمِ العِـدَى شَرَفٌ خَطِيرُ

٣ أَأَنْزِلُ بَيْنَهُمْ إِنْ كَـانَ يُسْــرٌ. وَأَرْحَـلُ إِنْ أَلَمَّ بِهِـمْ عَسِــيرُ

٤ وَأَتْــرُكُ مَعْشَرِي ، وَهُــمُ أُنَــاسٌ ، لَهُمْ طَـوْلٌ عَلَى الدُّنْيَـا يَــدُورُ

٥ أَلَمْ تَسْمَعْ أَسِنَّتُهُمْ لَهَــا فِــي تَرَاقِيكُــمْ ، وَأَضْلُعِكُـمْ صَرِيرُ

٦ فَكُفَّ الكَفَّ عَنْ قَوْمِي وَذَرْهُــمْ ، فَسَوْفَ يَرَى فِعَالَهُــمُ الضَّرِيــرُ



---

١ ، * أقسم بحياتي أني لست بتارك قومي ، وراحل عن بلادي .

٢ ، * إن ذلي وأنا مقيم بينهم رغم أنف العدى شرف كبير لي . يظهر بذلك شدَّة إيثاره لبني قومه

٣ ، * وما أنا بالّذي يشاركهم في اليسر ، والأيام السَّعيدة ، ويرحل عنهم في أوقات العسر ، والمحن والأخطار.

٤ الطَّوْل : القدرة .

* أتراني أتخلّى عن بني قومي ، وهم قوم أعزّاء ، لا حدَّ لصولتهم وقدرتهم .

٥ التراقي . ج الترقوة .

يقول إن سيوف بني قومه تنفذ في أعناق أعدائهم وضلوعهم أي أنهم يبيدونهم .

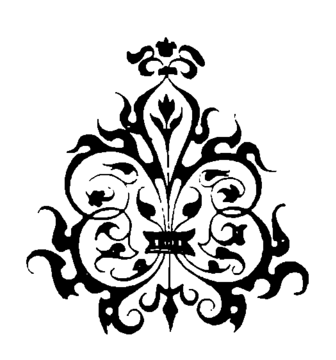
٦ . * كفوا أيديكم عن قومي ودعوهم وشأنهم ، وإلا فسيرى فعالهم وبلاءهم في المعارك حتى الشخص الضرير .

وَاحِدٌ مِنْ رَبِيعَةٍ

١ وَهَلْ أَنَـــا إلاَّ وَاحِدٌ مِـنْ رَبِيعَةٍ ، أَعِــزُّ إِذَا عَزَّوا ، وَفَخْرُهُمُ فَخْرِي

٢ سَأَمْنَحُكُمْ مِنِّي الَّـذِي تَعْرِفُـونَهُ ، أُشَمِّرُ عَنْ سَاقِي و،وَأَعْلُـوعَلَى مُهْرِي

٣ وأَدْعُــو بَنِي عَمِّي ، جَمِيعاً ، وَإِخْوَتِي إِلى مَوْطِنِ الهَيْجَاءِ ، أَوْ مَرْتَعِ الكَرِّ



---

١ ، * هل أنا سوى واحد منكم ، وفرد من بني ربيعة ، عزّكم عزّي ، وفخركم فخري . وهذا البيت يذكّرنا بمثله في شعر دُريد بن الصمّة .

٢ ، * وشجاعتي الّتي تعرفونها أضعها من دونكم ، وها أنا أشمّر عن ساقي ، وأمتطي مهري للقتال في سبيلكم .

٣ ، * وسأدعو بني عمي واخوتي جميعاً إلى ميدان القتال ومرتع الكرّ والفرّ للذود عنكم .

إِذَا لَمْ أَقُدْ

١	أَقُولُ لِنَفْسِي ، مَــرَّةً ، بَعْدَ مَرَّةٍ ،	وَسُمْرُ القَنَا في الحَيِّ ، لاَ شَكَّ ، تَلْمَعُ
٢	أَيَا نَفْسُ رِفْقاً في الوَغَـى وَمَسَرَّةً ،	فَمَا كَأْسُهَا إِلاَّ مِنَ السُّمِّ يُنْقَــعُ
٣	إِذَا لَمْ أَقُـدْ خَيْـلاً إِلى كُلِّ ضَيْغَمٍ ،	فَآكُـلَ مِنْ لَحْـمِ العُدَاةِ ، وَأَشْبَعُ
٤	فَلاَ قُـدْتُ مِنْ أَقْصَى البِلادِ طَلاَئِعاً ،	وَلا عِشْتُ مَحْمُوداً ، وَعَيْشِي مُوَسَّعُ
٥	إِذَا لَمْ أَطَأْ طَيّاً ، وأَحْلافَهَا مَعاً ،	قُضَاعَــةَ بالأَمْــرِ الَّذِي يُتَوَقَّــعُ
٦	فَسِيرُوا إِلى طَيٍّ لِنُخْلِي دِيَــارَهُــمْ ،	فَتُصْبِــحَ مِنْ سُكَّــانِهَـا ، وَهْيَ بَلْقَعُ

---

١ ، ٢ سُمر القَنَا : الرماح . الوغى : الحرب . مسرة : ميسرة ، رخاء . يُنقع : يجعل بالغاً وثابتاً .

* كثيراً ما يقول لنفسه ، وهو يرى الرماح وآلات الحرب ترفع وتلمع في قبيلته : كوني رخية ورفيقة في الحرب ، فان كأسها ليست إلا من السم البالغ الثابت ...

٣ ، ٤ ضَيْغم : اسم للأسد . الطَّلائع : مُقدَّمات الجيش .

* ولكن نفسي تجيبني إذا لم أهرع إلى الحرب ، ولم أقد الخيلَ لمقاتلة أسود الأعداء ، فأتغلب عليهم وآكل وأشبع من لحمهم فلست جديراً بالقيادة ، ولا أنال المدح والثناء طوال حياتي ، ولا أهنأ بالعيش الرغد المرفه .

٥ ، * يريد أنّه سيطأُ قبيلة طيءٍ ومعها قبيلة قُضَاعة .

٦ البَلْقع : الأرض المقفرة .

* يحثُّ قومه أن يسيروا إلى طيء ، ويقاتلوهم حتَّى يجلوهم عن ديارهم ، ويجعلوا بلادهم قفراً موحِشاً .

وَإِنِّي لَأَرْجُوهُمْ

قال الشّاعر هذه الأبيات ، يصف الدِّيار بعد غياب ليلى عنها ، ويقول إنها أصبحت قفرا موحشاً . ويذكر أن عمه «لُكَيْزاً أبا ليلى» قد عرَّضها ـ حين لم يزوجها منه ـ لأن تسبى ، وتؤخذ أسيرة . ثم ينذر بأنه لن ينام على ضيم ، وسيثأر لشرفة منه ويلعن ، في نهاية القصيدة ، من تسوّل له نفسه الاعتداء على السَّبايا :

١ أَمِنْ دونِ لَيْلَى ، عَوَّقَتْنَا العَوَائِقُ ، جُنُودٌ وَقَفْرٌ تَرْتَعِيهِ النَّقَانِقُ

٢ وَعُجْمٌ ، وَأَعْرَابٌ ، وأَرْضٌ سَحِيقَةٌ ، وَحِصْنٌ ، وَدُورٌ دُونَهَا ، وَمَغَالِقُ

٣ وَغَرَّبَهَا عَنِّي لُكَيْزٌ بِجَهْلِهِ ، وَلَمْ يَعْقِهِ ، عِنْدَ ذَلِكَ ، عَائِقُ

٤ وَقَلَّدَنِي مَا لا أُطِيقُ ، إذا وَنَتْ بَنُو مُضَرٍ حُمْرٌ ، كِرَامٌ ، شَقَائِقُ

٥ وَإِنِّي لَأَرْجُوهُمْ ، وَلَسْتُ بِآيِسٍ ، وَإِنِّي بِهِمْ يَا قَوْمِ ، لَا شَكَّ ، وَاثِقُ

٦ فَمَنْ مُبْلِغٌ بُرْدَ الإِيَادِي وَقَوْمَهُ ، بِأَنِّي بِثَأْرِي ، لَا مَحَالَةَ ، لَاحِقُ

---

١ النَّقَانق : النَّعام .

* هل عوقتنا عن ديارليلى جنود ، وقفارترعى فيه وترتع آمنة أسراب النَّعام ؟

٢ ، * وكذلك تحول دوني ودونها جماعات من عرب وأعجام . وأراضي واسعة نائية ، وحصن وبيوت وسدود وحواجز...

٣ لكيز : اسم عمِّه والد ليلى .

* لقد أبعدها عني لكيز بحمقه ، ولم يعقه عند ذلك عن هذا الأمر عائق .

٤ وَنَتْ : ضعفت .

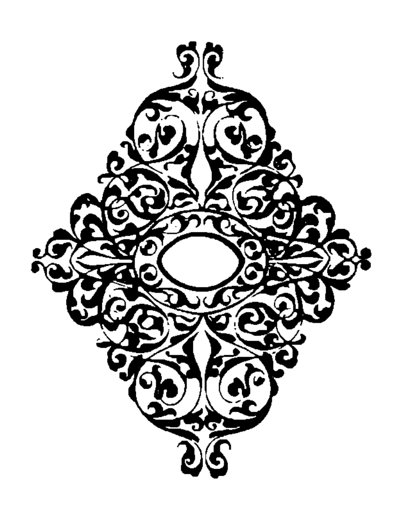
* يريد أن عمّه لُكيز قد حمَّله ـ رغم كل ما فعله ـ ما لا يستطيع حمله ، حين ضعف بنو مُضَر الكرام عن القتال .

٥ ، * ومع ذلك ، فان أملي بهم كبير ، ولست يائساً ، وأنا واثق بهم أشد الثقة .

٦ ، * بلِّغوا « برد الإيادي » وقومه ، بأنني لن أنام على ضيم ، وسألحق بهم إلى أن أثأر لشرفي .

٧ سَتُسْعِدُني بِيضُ الصَّوَارِمِ وَالقَنَا . وَتَحْمِلُني القُبُّ العِتَاقُ السَّوَابِقُ

٨ رَمَى اللهُ مَن يَرْمِي الكَعَابَ بِرِيبَةٍ . وَمَنْ هُوَ بِالفَحْشَاءِ والمُكْرِ نَاطِقُ



---

٧ ألقَبّ : ج أقب : الفرس الضَّامر .

* وستسعدني حين ألقي بهم السُّيوف الصَّارمة والرماح ، فيما تقلني إليهم خيول ضامرة ، سباقة .

٨ الكَعَاب : الجارية النَّاهد .

* يدعو على من تسوِّل له نفسه الاعتداء على الفتيات الناهدات بالمكر ورميهن بالفحشاء والريب والشكوك .

أَبُو دُؤَادٍ الإِيَادِيّ

أَبُو دُؤَادٍ الإِيَـادِيّ

٠٠٠ـ ٨٥ ق هـ
٠٠٠ ـ بعد ٥٤٠ م

هو أبو دُؤاد ، جَارِية بن حُمران الحَجَّاج ، بن بحْر بن عِصام ، بن منبه ، بن حذاقة ، ابن زهير بن إياد بن نزار بن معد. وقيل اسمه حنظلة بن الشرقي. شاعر جاهلي ، أحد نُعَّات الخيل المجيدين .

كان أبو دؤاد يربي الخيل لنفسه ويتعهدها لغيره ، وقد كان مشرفاً على خيل المنذر بن ماء السماء (ت ٥٤٤ م) ، وعلى هذا يكون أبو دؤاد الإيادي قديماً قبل طرفة بن العبد (ت ٥٥ قبل الهجرة = ٥٦٧ م) ، ولكن بعد امرىء القيس (ت ٥٤٠ م) .

وكان أبو دؤاد يعمل أيضاً في التجارة . فيرسل أبناءه بتجارات الى الشام ، من العراق في الأَغلب .

قال ابن الأعرابي : لم يصف أحد الخيل الا احتاج الى أبي دؤاد ، ولا وصف الخمر ، الا احتاج الى أَوْس بن حجر ، ولا وصف أحد نعامة ، الا احتاج الى علقمة الفحل . ولا اعتذر أحد في شعره ، الا احتاج الى النَّابغة الذُّبياني . وأبو دُؤاد شاعر من شعراء الجاهلية . كان وصَّافاً للخَيْل واكثر اشعاره في وصفها ، وله في غير وصفها . مدح الحارث بن همام بن مرة بن فاهل بن شيبان ، فأعطاه عطايا كثيرة . وهو شاعر مقلّ مجملاً . وقد خالط شعره كلام غريب ، عدَّه النُّقَاد بعيداً عن لهجة غيره ، كما لا يخلو شعره من ضعف في الصِّياغة البليغة . واما من الناحية الفنية ، فليس لديه ما يميزه إلا جملة من التشابيه والاستعارات التي استخدمها في وصف الخيل ، وأكثرها مكرّر معاد .

فإذا كان أبو دؤاد من الشعراء الوصّافين ، فإنه كان يعي قليلاً أو كثيراً ، ان الوصف لا يكون باللفظة المباشرة ، بقدر ما يكون بالصورة ، والايقاع الموسيقي المرافق لها ، والرشاقة المتكاملة في بناء البيت وتقابل عباراته . وهو بذلك كان واحداً من رواد الشعر الوصفي البديع .

ولقد تميّز أبو دواد بمخيلة خصبة ، عوضته عن جفاف الالفاظ ، وأمدته بفيض من الصور ، استخدمها كأسلوب غير مباشر للتعبير عن الموصوف . وله في الشعر الغزلي نكهة عاطفيّة ، ورقّة شاعرية تقرّبه الى النفوس . ولكن الّذي وصلنا من شعره كان قليلاً بحيث لا يمكن أن نؤلف منه صورة متكاملة تنصفه ، وتبين عن مذهبه .

وقد اغتدي

قال الشاعر هذه القصيدة ، يَنْعت فرسه ، وقد قام به عند انبلاج الصباح للقنص ، فهو فرس كريم ، طويل القوائم ، سلس المَقَادة ، خالص النَّسَب ، ثم يصف عَدْوَه السَّريع ، ومطاردتَه للحمر الوحشيَّة ، وكيف هاجمها على حين غرة ، فأفلتت تعدو مذعورة لا تلوي على شيء ، فعدا خلفها ، يطاردها حتى أدرك إحداها ، فأهوى القنَّاص بنصل الرّمح الى غيرها ، فقطع أوداج عنقه ، وأخمد أنفاسه . ثم يعود الى الفخر بقومه ، فهم سادة في الحروب ، هاجموا أعداءهم ، فأباحوهم وسلبوا ما معهم من سلاح وعتاد . ويفخر بأن جارهم آمن في وسطهم ، وكأنه قريب لهم ، فهم اذا ما عاهدوا أوفوا بعهدهم .

١ وَقَدْ أَغْتَدِي في بَيَاضِ الصَّبَاحِ ، وَأَعْجَـازُ لَيْلِي ، مُوَلِّى الذَّنَبْ

٢ بِطِـرْفٍ ، يُنَـازِعُـني مَرْسَناً ، سَلُـوفِ المَقَـادَةِ ، مَحْضِ النَّسَبْ

٣ طَـوَاهُ القَنِيـصُ وَتَعْـدَاؤُه وَإِرْشَاشُ عِطْفَيْـهِ ، حَتَّى شَسَبْ

٤ بَعِيدِ مَـدَى الطَّرْفِ ، خَاظِي البَضِيعِ ، مُمَرِّ المَطَا ، سَمْهَـرِيٍّ العَصَبْ

---

١ أعجاز الليل : أواخره .

* وقد أقوم عند انبلاج الصُّبح ، وأواخر لَيْلي تتلاشى .

٢ الطِرْف من الخيل : الكريم ، أو الطويل القوائم والعنق . المرسن : موضع الرسن من الأنْف. سلوف القيادة : مُتَقَدّم ، طويل العنق عنها . محض النسب : خالصه .

* على فرس كريم . طويل القوائم ، سلس المقادة ، خالص النسب .

٣ القنيص : الصَّيْد . التعداء : ضرب من العدو ، وهو الحضْر . إرْشاشه : تعريقه ، (من العرق) حتى يضْمر . عطفاه : إبطاه . شسب : ضمُر .

* طواه الصيد عدواً ، حتى اشتد لحمُه وضمر من كثرة ما سال من عرقِه بالجرْي .

٤ البضيع : اللَّحم . خاظي البضيع : مُكتَنِز اللَّحم ، سمين . المطا : الظهر . ممر المطا : مفتول الظَّهْر فتلاً شديداً . المسمهر : الصلب ، المشتد كالقناة السمهريّة المنسوبة الى سمهر زوج ردينة .

* حاد النَّظر ، مكتنز اللَّحْم ، مفتول الظّهر ، شديد العصب .

٥ رَفِيعِ القَذَالِ ، كَسِيدِ الغَضَى وَتَمِّ الضُّلُوعِ بِجَوْفٍ رَحِبْ
٦ وَهَادٍ تَقَدَّمَ لا عَيْبَ فِيهِ ، كَالجِذْعِ شُذِّبَ عَنْهُ الْكَرَبْ
٧ إِذَا قِيدَ ، قَحَّمَ مَنْ قَادَهُ ، وَبَانَتْ عَلاَبِيُّهُ ، واجْلَعَبْ
٨ كَهَزِّ الرُّدَيْنِيِّ بَيْنَ ٱلأَكُفِّ جَرَى فِي ٱلأَنَابِيبِ ، ثُمَّ اضْطَرَبْ
٩ غَدَوْنَا ، نُرِيدُ بِهِ الآبِدَاتِ ، نُؤَيِّهُهُ بَيْنَ هَابٍ وَهَبْ
١٠ فَلَمَّا أَتَيْنَا عَلَى الرَّوْضَتَيْنِ ، بِحَيْثُ الْمَصَامَةُ بَيْنَ الشُّعَبْ
١١ إِذَا عَانَةٌ ، قَدْ رَآهَا الرَّقِيبُ ، بِلاَ حَدِّ نَأْيٍ ، وَلاَ مِنْ كَثَبْ

---

٥ القذال من الفرس : معْقِد العِذار خلف الناصية . السيد : الذئب . الغَضَى : شجر ينبت في الرّمل ، له هدب كهدب الأرطى وحطب كحطب السُّوط . والعرب تقول : أخبث الذئاب ، ذئب الغَضَى .

* مرتفع الهامة ، كذئب الغضى ، مجتمع الضلوع على جوف واسع .

٦ الهادي : العُنق . الكرب : هنا أصول السّعف الغلاظ التي تقطع معها .

* وعنق طويل ، لا عيب فيه ، كجذع شجرة شُذِّب عنها سعَفُها .

٧ العَلابي ج العِلْباء : عصب العُنُق . المجلعب : الرجل الشرير السيء ويريد هنا المستعجل في مسيره الممتد مع الأرض .

* يريد أن هذا الفرس ، يتعب قائده ، اذا مضى في سيره يعدو ، تبرز أعصاب عنقه لشدّة هيجانه .

٨ الرديني : الرّمح .

* اذا هَزَزْت الرمح جَرَتْ تلك الهزّة فيه كهذا الفرس .

٩ نؤيهه : ندعوه بكلمات مثل : هاب وهب وغيرها : نداء للفرس للاسراع . الآبدات : الوحوش .

* إذا سرنا نريد به صيد الوحوش ، نحثُّه بكلمات بين هاب وهب .

١٠ المصام والمصامة : مقام الفرس . الشعب : ج شعبة ، مسيل الماء ، أو صدع في الجبل .

* فلما وصلنا إلى الرَّوضتين ، حيث موقف الفرس بين الشُّعَب ..

١١ العانة : القطيع من حمر الوحش . حد نأْي : متناهي البعد .

* إذا بقطيع من حمر الوحش ، قد رآها القنَّاص ، لا هي عن كثب ، ولا هي متناهية البعد.

١٢ صِيَامٌ ، تَلَفَّتُ أَحْوَالَهَا ، فَأَوْمَأَ ، وَهْوَ عَلَى مُرْتَقَبْ

١٣ فَنَاشُوا العِنَانَ بِأَيْدِيهِمُ ، فَأَعْلَنَ بَعْدَ السِّرَارِ الصَّخَبْ

١٤ وَقَدْ يَسَّرُوا بَيْنَهُمْ فَارِساً حَدِيدَ السِّنَانِ ، كَمِيشَ الطَّلَبْ

١٥ أَجَالُوه في ظَهْرِهِ ، إِذْ دَنَوْا وَوَصَّوْا غُلامَهُمْ ، فَاعْتَصَبْ

١٦ شَجَرْنَ وَعَادَلْنَ ، بَيْنَ الْوُجُوهِ وَعُرْضِ البَسِيطَةِ ، أَيْنَ الهَرَبْ

١٧ فَوَلَّتْ سِرَاعاً ، وَأَرْجَاؤُه كَسَحِّ النَّضِيحِ ، إِذا مَا انْشَعَبْ

١٨ فَحَاصَرَهُنَّ ، وَحَاصَرْنَهُ وَنَاهَبْنَهُ عُرُضاً ، وَانْتَهَبْ

١٩ يُقَطِّعُ بِالشَّدِّ إِحْضَارَهَا لَدَى الحُضْرِ ، عِنْدَ احْتِضَارِ اللَّهَبْ

---

١٢ صيام : ممسكة عن السير ، قائمة تتلفت حواليها .

* كانت الحمر قائمة ، تتلفَّت حواليها ، فأومأ القنَّاص ، وهو يرقبها من مكان عال .

١٣ ناشوا : أخذوا . العنان : سير اللّجام . السِّرار : هنا الهدوء . الصَّخَب : الصّياح .

* عندما أخذوا سَيْر اللجام بأيديهم ، صهل هذا الفرس ، وصاح بعد هدوئه .

١٤ يسروا : هيأوا . كميش : ماض ، عزوم ، سريع .

* وقد هيأوا بينهم فارساً قويّ الشّكيمة ، عزوماً ، سريعاً .

١٥ أَجالوه : حرّكوه كإفاضة قِداح المَيْسر .

* أخذوا يربتون على ظهره ، إذ دنَوا منه ، وأوْصَوا الغُلاَمَ به فاعْتَصَب : أي فامتثل واستعد .

١٦ شجرن : أي فتحن أفواههن من الفزع .

* يريد أن حُمُرَ الوحش قد فتحن أفواههن من الفزع ، إذ سُدَّتْ أمامهن منافذُ الهرب .

١٧ الأرْجاء : النواحي ، الأطراف . النضيح : الحوض .

* ولقد تَصَبَّب العرق من أطراف الفرس ، كانصباب الماء من الحَوْض المُنْشعب .

١٨ عرض : ج عروض ، وهو الطريق الضَّيِّق في عرض الجبل .

* حاصر الحمر الوحشيَّة ، وحاصرته هي أيضاً ، ركضاً وعدْواً في المضيق الجبلي .

١٩ الإحْضَار : من الحضر ، الارتفاع في العدوْ . اللهب : هنا الغبار السَّاطع .

* يتغلَّب على سيرها بسرعته ، ويملأُ الجوّ بالغُبار ، ويلاحظ تكرار اللفظة (الحضر) بمعانٍ مختلفة .

٢٠ ضَرُوحُ الحَمَاتَيْنِ ، سَامِي الـذِّراعِ ... إِذَا مَـا انْتَحَـاهُ ، خَبَارٌ وَثَبْ

٢١ فَلَمْ يَنْفَعِ الـوَحْشَ مِنْـهُ النَّجَـاءُ ... وَلاَ بَثُّهُـن عِـرَاضَ العَلَـبْ

٢٢ فَأَلْحَقَـهُ ، وَهُـوَ سَاطٍ بِهَـا ... كَمَا تُلْحِـقُ القَوْسُ سَهْمَ الغَرَبْ

٢٣ فَأَهْـوَى السِّنَـانَ إِلى عَيْـرِهَـا ... فَجَـذَّ الفَرِيصَ . وَقَـطَّ الحُجُبْ

٢٤ وَقُلْـتُ لَهُمْ : جَلِّلُـوه الثِّيَـابَ ... وَشُدُّوا الحِـزَامَ . وَأَرْخُـوا اللَّبَبْ

٢٥ وَضَمُّـوا جَنَاحَيْـهِ أَنْ يُسْتَطَـارَ ... فَقَـدْ كَـانَ يُؤْخَـذُ حُسْنَ الأَدَبْ

٢٦ فَـأَعْـدَدْتُ ذَاكَ لِيَـوْمِ الوَغَـى ... وَرَوْعَـتِ دَهْـرٍ طَوِيلِ الحِقَبْ

---

٢٠ ضرح : رمح برجله . الحماتان : اللَّحمتان في أعلى الساق . الخبار : اللّين من الأرض .

* إنه يرمح برجله ويثب ، اذا ما اعترضه ليّن من الأرض .

٢١ النجاء : السرعة . بثُّهن : تفرقهن . العراض : هنا نواحي العلب موضع الخشن الصَّلب من الأرض .

* لم ينفع الحمر الوحشيَّة سرعتها ، وتفرقها في أرجاء هذه البقعة الصلبة من هذه الأرض .

٢٢ ألحقه : أدركه . ساطٍ : مُبْعَد الخَطْو . سهم الغرب : السهم الّذي لا يدري راميه .

* ألحق الفرس الحمر الوحشيّة ، وهو ساط بها ، كما تُلحِق القوسُ السّهْمَ الّذي لا يعرف راميه .

٢٣ الجذ : القطع المستأصل . الفريص : ج فريصة ، وهي أَوْدَاج العنق . العير : حمار الوحش الذّكر . قط الحجب : خرق شغاف القلب ، وهو أيضاً مجرى التّنفس .

* فأهوى نصل الرُّمح إلى فحلها ، فقطع أوداج عنقه ، وأخمد أنفاسه .

٢٤ اللبب : المنحر .

* وقلت لهم جللوه ، وشدّوا حزامه وارخوا عنقه .

٢٥ يستطار : يسرع عدواً .

* يقول : شدوا حزامه لئلاّ يسرع عدواً ، فقد رضته فأدبته فلان فياده ، فلا يخاف عليه من المرح .

٢٦ الحقب : ج حقبة وهي مدّة من الزمن ، لا يعرف لها وقت .

* يريد انه قد أعدَّه ليوم حرب ، وليدفع عنه بلايا دهر ، طويل الأمد .

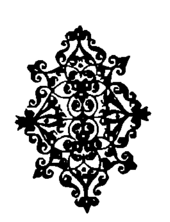
٢٧ فَكَمْ مِنْ عَــدُوٍّ نَحَوْنَــاهُــمْ بِجَيْشٍ لُهَــامٍ كَثِيرِ اللَّجَــبْ

٢٨ وَفِتْيَــانِ صِدْقٍ إِذَا مَــا اعْتَزَوْا أَبَــاحُوا العَــدُوَّ وَأَعْطُــوا السَّلَبْ

٢٩ مَتَى أَدْعُ قَــوْمِي ، يُجِبْ دَعْــوَتِي فَوَارِسُ هَيْجَــا ، كِرَامُ الحَسَبْ

٣٠ تَرَى جَارَهُــمْ آمِنــاً وَسْطَهُــمْ يَــرُوحُ بِعِقْــدٍ ، وَثِيــقِ السَّبَبْ

٣١ إِذَا مَــا عَقَدْنَــا لَــهُ ذِمَّــــةً شَدَدْنَــا العِنَاجَ ، وَعَقْدَ الكَرَبْ



---

٢٧ نحوناهم : قصدناهم . اللهام : الجيش العظيم . اللجب : كثرة أصوات الأبطال ، وصهيل الجياد .

* وكم من أعداء قصدناهم بجَيْش عظيم ، كثير الجلبة لكثرة الفرسان والجياد .

٢٨ الإعتزاء : الادّعاء والشعار في الحرب . أباحوا العدو : أوقعوا به .

* وأبطال صدق في القتال ، أوقعوا بالعدوّ ، وسلبوا ما معه من ثياب وسلاح ودواب .

٢٩ الهيجا : الحرب .

* متى ادْعُ قومي لحرب ، يلبي دعوتي ، أبطال مغاوير ، كرام الحسب والنسب .

٣٠ السبب : المودة وعلاقة القرابة .

* ترى جارهم آمناً ، كأن مودة أو صلة قربى ، تربطه بهم .

وفي روايتي الشعر والشعراء ، وخزانة البغدادي : « ترى جارنا آمناً وسطنا » .

٣١ العناج : عروة في أسفل الدّلو من باطن تشد بوثاق إلى أعلى الكرب . الكرب : الحبل الذي يشد على المنين (وهو الحبل الأول) فإذا انقطع المنين بقي الكرب .

* يريد أنهم قوم لهم ذمّة ويوفون بما عاهدوا عليه .

مَنَعَ النَّوْمَ

تتنوع موضوعات القصيدة التالية ، ما بين غزل رقيق يبدع بعض الأوصاف والصور للظعائن ، وسترهن الوجوه البيض المنعّمة كالشمس خلف الغمام ، وما بين العتاب والتقريع لمن يذمُّه . فلا يطيل فيه ، اذ سرعان ما ينكفىء الى فخر يبتعد عن التعميم والتجريد . ليتجسّد في أوصاف مباشرة للكرم والشهامة . ويتلوّن هذا الفخر بوشاح من حزن وتحسر على الطيّبين من النّاس الذين تعفو أثرهم الأيام . ويذهبون شهداءَ لمثلهم في الشجاعة والإقدام . ويعود الشاعر إلى مجال الوصف للإبل ، ثم للخيل ، وهو يبتكر لنفسه صيغاً بلاغية لا تخلو من ذكاء ، ومن دراية في فن النظم ، حتى لتظهر المعاني المكررة . وكأنها شبه مبدعة ، لحسن القالب ، وبراعة الأسلوب غير المباشر الذي يقذفه به الى حس القارىء ووعيه :

١	مَنَعَ النَّـومَ مَـــاوِيَ التَّهْمَــــامُ	وجديــرٌ بــنَهمٍّ . مَـنْ لا يَنَامُ
٢	من يَنَمْ لَيْلَهُ ، فَقَـــدْ أُعْمِلُ اللَّيْـ	ـلَ وذو بَثٍّ ساهِــرٌ مُسْتَهَـامُ
٣	هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِــنٍ باكــراتٍ	كَالعَدَوْليِّ . سَيْرُهُــنَّ انقِحَـــامُ

---

١ ماوي : أراد : يا ماويّة . التهمام : الهم . وهو « تفعال » منه ، بناء موضوع للتكثير .

* منعه من النوم همّه في حب ماوية ، وكل أرِقٍ مهموم .

٢ أعمل الليل : أحث المطيَّ وأسوقها في الليل . البث : الحزن والغمُّ . مستهام : ذاهب اللبِّ .

* في حين ينام الآخرون ، فإنني أحثّ المطيّ وأسوقها في الليل حزيناً مستهاماً .

٣ الظعائن : الإبل عليها هوادج النّساء . باكرات : مبكرات . العدولي : السفين المنسوب إلى « عَدَوْلَى » وهي قرية بالبحرين تنسب إليها السفن . الإنقحام : أن يقتحم منزلاً بعد منزل يطويه .

يذكر المسافرات ، وقد بكرن في رحيلهن ، كأنهن يطوين الأرض في سَفين .

٤ واكِنَاتٍ يَقْضَمْنَ من قُضُبِ الضِّرْ م . ويُشْفَى بدَلِّهِنَّ الهُيَامُ
٥ وَسَبَتْنِي بَنَاتُ نَخْلَةَ ، لَوْ كُنْ تُ قريباً ، أَلَمَّ بي إِلْمَامُ
٦ يَكْتَبِينَ اليَنْجُوجَ في كَبَّةِ المَشْ تَى ، وَبُلْهٌ أَحْلامُهُنَّ ، وِسَامُ
٧ وَيَصُنَّ الوُجُوهَ في المَيْسَنَانِ يِّ ، كَمَا صَانَ قَرْنَ شَمْسٍ غَمَامُ
٨ وَتَرَاهُنَّ في الهَوَادجِ كالغِزْ لاَنِ ، مَا إنْ يَنَالُهُنَّ السَّهَامُ
٩ نَخَلاتٌ من نَخْلِ بَيْسَانَ أَيْنَعْ نَ جَمِيعاً ، وَنَبْتُهُنَّ تُؤَامُ

---

٤ واكنات : جالسات مطمئنَّات . يقضمن : من القضم ، وهو الأكل بأطراف الأسنان والأضراس . قضب : ج قضيب . الضرم ، بكسر الضاد وضمها : شجر طيب الريح ، أراد بذلك السواك .

* وقد جلسن يقضمن من السواك ، وفيهن ما يشفي العاشق الهائم بحبهن .

٥ نخلة : موضع .

* ولقد سبَتْهُ بنات نَخْلة ، لو أنه يستطيع أن يقترب من ديارهن مرة .

٦ يكتبين : يتبخرن بالكباء ، وهو العود . الينجوج : العود . كبة المشتى : شدة الشتاء ومعظمه . بله أحلامهن : غافلات عن الخنا والخب . وسام : ج وسيمة ، وهي الثابتة الحسن كأنَّها قد وسمت به .

* يتعطرن ويتبخرن بعود الينجوج ، أكثر أيام الشتاء ، وهن وسيمات غافلات عن الخنا . يصف ترفهن وبراءتهن .

٧ الميسناني : ضرب من الثياب ، نسبة على غير قياس إلى « ميسان » . وهي كورة بين البصرة وواسط .

* يسترن جمال وجوههن بالميسناني الشفاف ، كما غطى قرصَ الشمس الغمامُ الرقيقُ .

٨ السهام : حرُّ السَّمُوم ، والسُّهام : الهزال وتبدل اللون وذبول الشفتين .

* وهن في الهوادج كالغزلان ، لا يصيبهن حر السَّموم ، أو لم يضمرن ويتبدل لونهن ، وتذبل شفاههن .

٩ بيسان : موضع بالأردن . تؤام : ج توْأم ، وهو من الجمع العزيز . شبه الظَّعائن بالنّخل .

* كأنهن نخلات من بيسان أينعن واجتمعن كالثمرات المنضمة على بعضها بعضاً .

١٠ وَتَدَلَّتْ عَلَى مَنَاهِلِ بُرد وَفُلَيْجٌ من دُونِهَا وَسَنَامُ

١١ وَأَتَاني تَقْحِيمُ كعبٍ لِيَ المَنْـ ـطِقَ ، إنَّ النَّكِيثَةَ الإِقْحَامُ

١٢ في نِظَامٍ مَا كنتُ فيهِ فلا يَحْـ ـزُنْكَ شيءٌ . لكُلِّ حَسْنَاءَ ذَامُ

* *

١٣ ولقد رابَني ابنُ عَمِّيَ كعبٌ ، أَنه قَدْ يَـرُومُ مَا لا يُـرَامُ

١٤ غيرَ ذَنْبٍ ، بَني كِنَانةَ ، إنّي إنْ أُفَـارِقْ . فـإنّني مِجْـذَامُ

* *

١٥ لا أَعُدُّ الإِقْتَارَ عُدْماً ، وَلَكنْ فَقْدُ مَنْ قَدْ رُزِئْتُهُ الإِعْدَامُ

---

١٠ برد ، وفليج ، وسنام : مواضع .

* وتدلت الأثمار من هذه النخلات على المناهل المذكورة

١١ التقحيم : أن يجعله يقحم ، أي يدخل في الأمر . فجأة بغير روية . كعب : هو ابن مامة الإيادي . النكيثة : الخطة الصعبة .

* ينتقل إلى عتاب كعب ، فيقول إنَّ كعباً قد أقحمه في أمر مفاجىء صعب .

١٢ في نظام ، قال العيني : « يعني رماني بأمر ما كنت في جنسه . يقال : فلان في ذلك النظام ، أي في تلك الطريقة ، ثم رجع إلى نفسه فقال : لا يحزنك » . ذام : عَيْب .

* يقصد أنّه قد اتّهمه بأمور هو منها براء . ثم يعزّي نفسه فيقول : لكل حسناء ذامٌ يذمّها . أي إنّه وهو الفاضل ، ومع ذلك فإن ثمّة من الناس ، من يناله بسوء .

١٣ * أعجب لابن عمي الّذي يطلب أشياء بعيدة المنال .

١٤ مجذام : قطاع ماض .

* ويتّهمني بذنبٍ لم أفعله ، فإذا ما اضطر الى مقاطعة بني كنانة . فإنه سيقطع جاذماً دون عودة .

١٥ الإقتار : قلة المال وضيق العيش . العدم والإعدام : الفقر . وفي الشنقيطية : « وقيل للحطيئة : من أشعر النّاس ؟ فقال : القائل « لا أَعدُّ الاقتار » .

إنّه لا يعتبر قلّة المال هي الفقر . ولكن الفقر الحقيقي ، هو فقدان من يحبُّ .

١٦ مِـن رجالٍ من الأَقَـارِبِ ، فَـادُوا مِنْ حُـذَاقٍ ، هُمُ الرّؤوسُ العِظَامُ

١٧ فَهُــمُ لِلْمُـــلائِمِـينَ أَنَـــــاةٌ وعُـرَامٌ ، إِذَا يُـرَادُ العُـرَامُ

١٨ وَسَمَاحٌ لِدَى السِّنِين ، إِذَا مَـا قَحَطَ القَطْـرُ ، واسْتَقَلَّ الرِّهَـامُ

١٩ ورجَـالٌ ، أَبـوهُم وأَبِي عَمْـرٍو وكعبٌ ، بِيضُ الوجوه جِسَامُ

٢٠ وَشَبَابٌ ، كَـأَنَّهُـمْ أُسْدُ غِيــلٍ ، خالَطَتْ فَرْطَ حَدِّهِمْ أَحــلامُ

٢١ وكهـولٌ بَنَىٰ لهـمْ أَوَّلُـوهُـمْ مَـأْثُـرَاتٍ ، يَهَابُهَـا الأَقْــوَامُ

٢٢ سُلِّطَ الدَّهْــرُ والْمَنُونُ عَلَيْهِــمْ فَلَهُــمْ في صَدَىٰ الْمَقَابِرِ هَـامُ

٢٣ وكَذَاكُمْ ، مَصِيرُ كـلِّ أُنَـاسٍ سوفَ ، حقًّا ، تُبْلِيهِمُ الأَيَّـامُ

٢٤ فعلى إِثْـرِهِمْ تَسَاقَـطُ نفسِـــي حَسَرَاتٍ ، وذِكْـرُهم لي سَقَامُ

* * *

---

١٦ فادوا : ماتوا ، فاد يفيد فيداً ، إذا مات . حذاق : قبيلة من إياد .
* من يحبُّ من الأقارب ، من قومٍ حُذَاق ماتوا ، وهم السّادة العظام .

١٧ الملائمون : الموافقون . أناة : تأن ورفق ، وصف بالمصدر . العرام : الشدة والقوة والشراسة.
* يصفهم بأنّهم أهل لين مع الموافقين ، وأهل شدَّة مع الخصوم .

١٨ إستقل : ارتحل . الرهام : الأمطار الضعيفة ، أراد القحط وامتناع المطر.
* وهم أهل كرم في سني القحط وانعدام المطر .

١٩ * بيض الوجوه : كرماء أمجاد . جسام : عظماء . أي هو وأولاده عمه سواء من حيث الكرم والمجد .

٢٠ ، ٢١ الغيل : الأجمة ، الشجر الكثيف . الحد : الحدَّة ، وفرطها : غلبتها واسرافها .
* الشباب منهم أسد غابة ، تحدُّ من غضبتهم عقولهم الحليمة ، والكهول يسيرون على المآثر الكريمة التي تركها لهم آباؤهم ، وكانوا بها موضع التجلة والاحترام من الناس .

٢٢ الهَام : جهامة ، وكانوا يزعمون أنَّ روح الميت تصير هامة فتطير ويسمونه الصَّدى .
* أصابهم من الدَّهر والمنون ، ما أصابهم ، حتّى راحت أرواحهم تصرخ بالثأر في المقابر .

٢٣ . ٢٤ * وهكذا يكون مصير الناس الذين يموتون وتبليهم الأيام ، وأنا كلما ذكرتهم تمتلكني الحسرات ، ويعتري جسمي المرض والألم .

٢٥ إِبِـلِي الإِبْـلُ لا يُحَـوِّزُهَـا الـرَّا عُـونَ ، مَجُّ النَّدَى عليهـا الُمدَامُ

٢٦ وَتَدَلَّتْ بِهـا المَغَـارِضُ ، فوقَ ا لأَرضِ ، ما إِنْ تُقِلُّهُـنَّ العِظَـامُ

٢٧ سَمِنَتْ فاسْتَحَشَّ أَكْرُعُهَـا ، لا ال نَّيُّ نَـيٌّ ولا السَّنَامُ سَنَـامُ

٢٨ فإِذَا أَقْبَلَـتْ ، تَقُـولُ إِكَامٌ مُشْرِفَـاتٌ . فَوْقَ الإِكَام إِكَامُ

٢٩ وإِذَا أَعْرَضَتْ ، تقُـولُ : قُصُورٌ من سَمَاهِيـجَ . فوقَهَا آطَـامُ

٣٠ وإِذَا مـا فَجِئْتَهَـا بَطْنَ غَيْـبٍ قلتَ : نَخْلٌ . قد حانَ منها صِرَامُ

---

٢٥ لا يحوِّزها : لا يجمعها ، أي لكثرتها تبقى في البرية . مج الندى : ما يمجّه ، يريد ماءه . المدام : « الذي يدوم » .

* ينتقل هنا الى وصف إبله ، فهي سمينة ضخمة . وهذه كناية عن غناه . فيقول إنها كثيرة لا يجمعها الرّعاة ، كقطر النّدى الدائم .

٢٦ المغارض : ج مَغْرِض ، وهو جانب البطن أسفل الأضلاع . الّتي هي مواضع الغرض من بطونها . والغرض : حزام الرّحل . أي انها سمينة عظيمة البطون . يقلهن : يحملهن .

* ما ان ترتفع بها عظامها ، حتّى يتدلّى لحمها نحو الأرض ، كناية عن سمنها .

٢٧ استحش : استدقَّ . النَّي : الشحم . وإنما تستدق أكرعها في رأي العين ، ليس ذلك لأن العظام تستدقُّ بالشحم .

٢٨ * يراها الناظر إليها وهي مقبلة عليه كأنها تلول صغيرة ، متراكم بعضها فوق بعض ، وذلك لضخامتها وسمنها .

٢٩ سماهيج : جزيرة في وسط البحر بين عمان والبحرين . الآطام : ج أُطُم ، بضمتين وبضم وسكون ، وهو الحصن المبني بالحجارة .

* وإذا نظر إليها من خلفها ظنها قصوراً في جزيرة سماهيج فوقها حصون مبنية بالحجارة .

٣٠ بطن غيب : وفي بطن غيب ، والغيب : ما اطمأنَّ من الأرض . الصِّرام : جداد النَّخل ، أي قطع ثمرتها واجتناؤها .

وإذا رأيتها بغتة في مستقر من الأرض ، خلتها شجراً من النَّخل الناضج الثمار وقد حان قطافُهَا .

٣١ وهْيَ كالبَيْضِ ، في الأَدَاحِيِّ مايُــو هَـبُ منهــا لِمُسْتَتِمٍّ عِصَــــامُ
٣٢ غيرَ مــا طَيَّرتْ ، بأَوبــارِهَــا الفَقْ رَةُ . في حيثُ يَسْتَهِــلُّ الغَمَامُ
٣٣ فَهْيَ مَــا إنْ تُبِينَ مِن سَلَفٍ أَرْ عَنَ طَــوْدٍ ، لِسِرْبِــهِ قُــدَّامُ
٣٤ مُكْفَهِــرٍّ ، عــلى حواجِــبِهِ يغْ رَقُ في جَمْعِــهِ ٱلْخَمِيسُ اللُّهَامُ
٣٥ فارسٌ طــاردٌ ، ومُلْتَقِــطٌ بَيْ ضاً ، وَخَيْلٌ تَعْدُو وأُخْرَىٰ صِيَامُ
٣٦ قد بَرَاهُــنَّ غِــرَّةُ الصَّيْــدِ والإعْ لدَاءُ ، حتَّى كأَنَّهُــنَّ جِــلامُ

---

٣١ الأداحي : ج أدحيّ . وهو الموضع الّذي تبيض فيه النعامة . المستم : الذي يطلب الصوف والوبر ، ليتم به نسج كسائه . والموهوب تُمَّة (بضم التاء وكسرها) العصام : خيط القِرْبة .

* أي هذه الإبل كالبيض في الصيانة ، وقيل في الملاسة ، لا يوهب منها لمستم ، أي لا يوجد فيها ما يوهب ، لأنَّها قد سمنت وألقت أوبارها ، أو لا يوهب منها لعزتها على أهلها .

٣٢ الفقرة : نبت .

* يريد انها سمنت من رعي هذا النّبت فطارت عنها أوبارها .

٣٣ السلف : المتقدّم ، أراد به هنا المتقدم من الجبل . الأَرعن : الجبل الّذي له رَعْن ، وهو الأنف العظيم من الجبل تراه متقدماً . السرب : الطريق .

* يريد أن هذه الإبل لعظمها تستر الجبل .

٣٤ مكفهر : يضرب لونه إلى الغبرة . حواجبه : نواحيه وحروفه . الخميس : الجيش . اللهام : الجيش الكثير ، كأنه يلتهم كل شيء .

* أي إن هذا الجبل المغبر ، لاتّساع نواحيه وحروفه ، يغرق فيه الجيش الضخم .

٣٥ صيام : قيام .

* ينتقل إلى وصف الطرد والصيد ، فيذكر أن بعض الفرسان يطاردون الصيد ، وآخرين يجمعون البيض ، وهناك خيول تعدو وراء الفريسة ، بينما أخرى تركت واقفة لترتاح .

٣٦ الإعداء : حَمْلُها على الجريّ والعدو . الجلام : ج جلم ، وهو تيس الظباء ، شبّهها بها لضمرها .

* الضمير يرجع الى الخيل . يصفها بأنّ الصيد قد براها فجعلها رشيقة ، ضامرة كتيوس الظباء .

٣٧ قد تَصَعْلَكْنَ في الرَّبيعِ وقد قَـ ـرَّعَ جِلْدَ الفَرَائِضِ الأَقْدَامُ

٣٨ جاذياتٌ على السَّنَابِكِ ، قد أَفْـ ـزَعَهُنَّ الإسراجُ والإلْجَامُ

٣٩ لَجِبٌ تُسْمَعُ الصَّوَاهِلُ فيه وحَنِينُ اللِّقَاحِ والإرْزامُ

٤٠ بِعُرًى دُونَهَا ، وتُقْرَنُ بالْقَيْـ ـظِ . وقَدْ دَلَّهَ الرِّبَاعَ البُغَامُ

---

٣٧ تصعلكن : دققن وطار الشعر عنها . التقريع : قصّ شعر ... غرائض : ج فريضة ، وهي موضع قدم الفارس .

* دقت وطار شعرها عنها في الربيع ، وزال من موضع قدم الفارس الشعر كذلك لكثرة ما ركبت وجرت .

٣٨ جاذيات : ثابتات قائمات . الإسراج : من أسرج البعير ، وضع عليه السرج ليمتطيه . الإلجام : وضع في قمة اللجام .

* ثابتات على سنابكهن ، مستعدات للجري ، بالإسرج والإلجام .

٣٩ لجب : يريد عسكراً لجباً ، وهو العرمرم ذو اللجب والكثرة . اللجب : الصوت والصياح . اللقاح : ج لقحة ، وهي ذوات الألبان من الإبل . الإرزام : صوت تخرجه الناقة من حلقها لا تفتح به فاها .

* يصف صهيل الخيل وحنين الإبل في الجيش اللَّجب .

٤٠ دلَّه : حيَّر وأدهش فؤادها . الرِّباع : ج ربع ، وهو الفصيل ينتج في الرَّبيع . البغام : أن تقطع الناقة الحنين ولا تمدّه .

أي يربطن بعُرىً ويقرن ، أي يربطن بالحرّ . وقد أدهش أو حيّر صغارها حنينُها إليها بصوت متقطّع .

غَدَوْنَا بِهِ

وقال في وصف الفرس أيضاً :

١	ودارٍ ، يقــولُ لهـــا الرَّائِــدُو	نَ ، ويلُ اَمِّ دارِ الْحُذَاقِيِّ دَارَا
٢	فَلَمَّــا وَضَعْنَـــا بهـــا بَيْتَنَـــا	نَتَجْنَـا حُـوَاراً ، وصِدْنا حِمَارَا
٣	وبات الظَّلِيمُ ، مكَـانَ المِجَـــ	نِّ ، تَسْمَعُ بالليـلِ منـــه عِرَارَا
٤	وراحَ علينَـــا ، رِعـــاءٌ لَنَا	فقَـالوا : رأيْنَـا بِهَجْـلٍ صُوَارَا
٥	فبِتْنَـا عُـــرَاةً ، لَـدَى مُهْرِنَا	نُنَزِّعُ من شَفَتَيْـــهِ ، الصُّفَـارَا

---

١ الحذاقي : يعني نفسه ، نسبة إلى قبيلته حُذَاقة .

* يعجب المرتادون لهذه الدّار مما آل إليه مصيرها .

٢ نتجنا : ولدنا وولينا نتاج النّاقة . الحوار : ولد النَّاقة من حين يوضع إلى أن يفطم ويفصِل .

* حينما كنا في تلك الدار أنتجت إبلنا حواراً وصدنا حمار وحش وكان لنا فيها مرعى وصيد .

٣ الظليم : ذكر النّعام . المجن : الترس . العرار : صوت الظَّليم . والمعنى قد لا يستقيم هنا . ولربما أراد الشّاعر أن يقول (ماء مجان) أي الماء المطلق ، وهو المعنى الأقرب .

* إن حال تلك الأرض قد تبدّلت ، فبعد أن كانت ذات ماء ، فقد أضحت مسرحاً للنّعام ، الّذي ملأ جوّ المكان بصياحه . أو أصبحت الدَّار موحشة بحيث حلّ الظَّليم حيث كان يدفع المجنّ فيها ونسمع صوته .

٤ الهجل : الغائط يكون بين الجبال مطمئناً موطئه صلب . الصوار : القطيع من البقر .

* وأصبح يطوف بالقرب من ذلك المكان بقر الوحش . وبدلاً من أن يقول الشّاعر ذلك مباشرة ، فلقد جعله خبراً يُحْمَلُ إليه .

٥ عراة من أعرى : أقام بالنّاحية .. الصفار : نبت له شوك .

* لقد خلا المكان من الكلأ ، فأقاموا فيه قليلاً ، وراحت خيولهم ترعى نبات الأشواك . وهذه صورة غير مباشرة للتعبير عن جدب الدّار القديمة ووحشتها .

٦ وَبِتْنَا نُغَرِّثُهُ ، باللِّجَامِ   نُرِيدُ بِهِ قَنَصاً ، أَوْ غِوَارَا

٧ فَلَمَّا أَضَاءَتْ ، لَنَا سُدْفَةٌ   ولاحَ من الصُّبْحِ ، خَيْطٌ أَنَارَا

٨ غَدَوْنَا بِهِ كَسِوَارِ الهَلُوكِ ،   مُضْطَمِراً حَالِبَاهُ اضْطِمَارَا

٩ مُرُوحاً يُجَاذِبُنَا ، في القِيَادِ   تَخَالُ من القَوْدِ ، فيهِ اقْوِرَارَا

١٠ ضَرُوحَ ٱلْحَمَاتَيْنِ ، سَامِي التَّلِيلِ   وَثُوباً ، إِذَا مَا انْتَحَاهُ الخَبَارَا

١١ فلَمَّا عَلاَ مَتْنَتَيْهِ الغُلامُ ،   وَسَكَّنَ من آلِهِ ، أَنْ يُطَارَا

---

٦ نغرثه : نُجَوِّعُه . الغوار : الغارة ، وهو مصدر « غور » كمغورة .

* لعله يريد أنه راح يحثُّ مهره باللجام ، لكي يندفع في غضبه .

٧ السدفة ههنا : الضوء ، وهي من الأضدّاد ، تقال للظلمة أيضاً .

* يريد أنّه حينما انْبَلَج الفجر ...

٨ الهلوك : المرأة الفاجرة المتساقطة على الرجال . مضطمر : ضامر . الحالبان : عرقان أخضران يكتنفان السُّرة إلى البطن .

* خرج على حصانه الضامر النشيط .

٩ مروح : وصف من المرح ، وهو النشاط والخفة . القياد : الحبل الذي يقاد به . القود : نقيض السَّوق ، يقود الدّابة من أمامها ويسوقها من خلفها . الإقورار : تشنج الجلد وانحناء الصلب هزالاً وكبراً .

* وقد انطلق مرحاً يجاذب صاحبه في القياد . وقد تشنج جلده وانحنى صلبه هُزالاً وزهواً .

١٠ الضروح : الفرس النفوح برجله . الحماتان : اللحمتان اللتان في عرض الساق تريان كالعصبتين من ظاهرٍ ومن باطن . سامي التليل : مرتفع العنق . انتحاه : قصده . الخبار : ما لان من الأرض واسترخى .

* يريد أنه يثب في الخبار إذا ما قصده . ونصبه على نزع الخافض وأعاد عليه الضمير قبل ذكره . يصف حركته ورشاقته في سيره ووثوبه ، وطريقة انسجامه مع طبيعة الأرض التي يخترقها .

١١ المتنتان : مكتنفا الصلب عن يمين وشمالٍ ، من عصبٍ ولحم . آل كل شيء : شخصه .

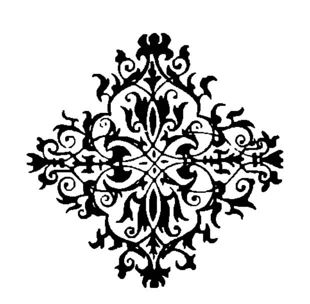
* يقول حينما علاه الغلام (وهو خادم الصيد) ، هدَّأ من روعه قليلاً .

١٢ وسُرِّحَ كالأَجْـــدَلِ الفَارِسِـ ـيِّ ، في إِثْرِ سِرْبٍ ، أَجَدَّ النِّفَـارَا

١٣ فَصَادَ لَنَـــا أَكْحــلَ المُقْلَتَـــــ ـين ، فَحْــلاً وأُخْــرَىٰ مَهَاةً نَوَارَا

١٤ وعَـــادَىٰ ثَلاثــاً ، فَخَــرَّ السِّنَا نُ ، إِمَّـــا نُصُــولا وإِمَّـــا انكِسارَا

١٥ أَكُـــلَّ ٱمرىءٍ ، تَحْسَبِـينَ امْرأً ونارٍ ، تَوَقَّـــدُ بالليـــل نَـــارَا



---

١٢ الأجدل : الصَّقْر ، صفة غالبة ، وأصله من الجدل الّذي هو الشدّة .

* وأطلق ، كأنّه الصَّقر الفارسي ، في إثر سرب من بقر الوحش ، قد نفر مسرعاً .

١٣ المهاة : البقرة الوحشيَّة . النوار : النفور .

* يريد أنه صاد ثوراً وبقرة .

١٤ عادى ثلاثاً : والى بينها قتلاً ورمياً يصرع أحدها على أثر الآخر ، في طلق واحد . النصول : خروج النصل من الرمح .

* وقد أطلق رمحه فصاد ثلاثةً منها دفعة واحدة ، وتحطم الرمح .

١٥ قال العيني : « لأنّ أصله وكل نار ، فلمّا حذف كل أبقى « نار » على أصله بالجر ، وتحسبين أيضاً فيه مقدّرة ، لأن المعنى وتحسبين كل نار » .

* ويختم قصيدته مخاطباً صديقته مفتخراً بنفسه قائلاً : ليس كلُّ الرّجال سواء ، وليست كل نار توقد في الليل ، هي نار حقيقة بِقِرى الضيف وإكرامه .

العبد يقرع بالعصا

يقول لأمّ حبتر ، وقد عاتبته على سماحته بماله . فلم يسمع . فصرمته :

١	حَاوَلْـتُ حِـيـنَ صَرَمْتِنِـي	والمرءُ . يَعْجَـزُ لا مَحَـالَهْ
٢	والدَّهْـرُ يَلْعَـبُ بِالْفَتَـى ،	والدَّهْـرُ أَرْوَغُ مِن ثُعَـالَـهْ
٣	وَالْمَـرءُ يَكْسِـبُ مَـالَـهُ	والشُّحُّ يـورِثُـهُ الكَـلالَـهْ
٤	والعَبْـدُ يُقْـرَعُ بِالعَصَـا	والحُـرُّ تَكْفِيـهِ المَقَالَهْ
٥	والسَّكْـتُ خَيْـرٌ للفَتَـى	فالحَيْـنُ مِـنْ بَعْضِ المَقَالَـهْ

---

١ صرمتني : جافتني وقاطعتني .

* حاولت استرضاء (أمّ حبتر) حين قاطعتني . ولكني عجزت ، والمرء في بعض الأحيان لا يستطيع تحقيق مراده .

٢ الثعالة : الثعلب .

* والدهر قُلَّبٌ لا يستقر على حال ، يلهو بالمرء كما يحلو له ، فهو أروغ من الثعلب الماكر .

٣ الشح : البخل . الكلالة : الإنسان الذي لم يتزوج ، فيرثه إذا مات أقاربه من غير ولده .

* يكسب المرء المال لينفقه ، ولكن إذا كان شحيحاً ، فسيتعب من حفظ المال وجمعه ، ثم يموت ، فيورث كلاله .

٤ المقالة : الظنّ والإشارة .

* والعبد يضرب بالعصا ، حتى يسمع ، والرجل الحرّ تكفيه الإشارة أو التلميح .

٥ * فالسُّكوت خيرٌ للفتى ، لِئَلاَّ يعرضه ذلك للهلاك ، إثر زَلّة لسان .

ذُو مَيْعَةٍ

كان علي بن أبي طالب ، يفطر الناس في شهر رمضان ، فإذا فرغ من العشاء تكلم ، فأَقَلّ وأوجز ، فأبلغ . فاختصم النَّاس ليلةً حتَّى ارتفعت أصواتهم في أشعر النَّاس ، فقال علي لأبي الأسود الدُؤَلي : قل يا أبا الأسود. فقال أبو الأسود وكان يتعصَّب لأبي دؤاد الإيادي : أشعرهم الَّذي يقول :

١ وَلَقَدْ أَغْتَدِي يُدَافِعُ رُكْنِي ... أَحْوَذِيٌّ ، ذُو مَيْعَةٍ إِضْرِيجُ

٢ مِخْلَطٌ مِزْيَلٌ ، مِكَرٌ مِفَرٌّ ... مِنْفَحٌ مِطْرَحٌ ، سَبُوحٌ خَرُوجُ

٣ سَلْهَبٌ شَرْجبٌ كَأَنَّ رِمَاحاً ... حَمَلَتْهُ وفي السَّرَاة دُمُوجُ

---

١ اغتدي : انطلق باكراً . أحوذيّ : (للرجل) الألمعي . أحوذي : (للفرس) السّريع . ذو ميعة : ذو نشاط وسرعة . الإضريج : السَّريع .

* وقد أنطلق في الصَّباح الباكر ، على ظهر فرس ، سريع في العدو ، نشيط .

٢ رجل مخلط مزيل : كيس لطيف . المنفح : الذي يدفع بحرف حوافره . المطرح : السريع . الخروج : الذي يسبق الخيل ، فيخرج من بينها .

* فرس يحسن الجري ، ينفح بحوافره في العدو ، سريع وكأنّه يسبح في سيره ، يسبُق الخيل ، فيخرج من بينها .

٣ السلهب والشرجب : الطويل . السراة : الظهر . الدموج : الإحكام والملاسة .

* فرس طويل ، عالي الظَّهْر ، قويُّ الشَّكيمة .

المُـــمَزَّقُ العَبْــدِيّ

المُـمَزَّقُ العَبْـدِيّ

٠٠٠ ـ نحو ٤٨٠ م

هو شَأسُ بن نَهَار بن أسود بن لُكَيز بن أفصى بن عبد القيس . وهو ابن اخت المثقِّب العبدي ، لقب بالممزَّق لقوله في إحدى قصائده .

فإنْ كُنتُ مأكولاً ، فَكُن خَيرَ آكِـلٍ   وإلاّ فَأدْرِكني . ولمَّـا أُمـزَّقِ .

وفي القصيدة التَّالية يذكر أنه صحا من العشق ، بعد أن تفرق أصحابه الذين كان يتسلى بهم ولم يعد النَّدى والرَّحيق العذب يشفيانه من داء الحب . ثم خاطب النعمان . ويخبره بأمر ابن اخته ، ولعلّه أحد ولاته ، وما بدا منه من ميل إلى اللَّهو وإنشاد الشعر . غير حافل بالنعمان ولا متحرج منه . ويصف قوة قومه « بني لُكيز » واستعدادهم لقتاله . وحرج الشام منهم . وكيف يودّ أهل الشرق أن تتوجه جموعهم نحو الغرب . وأهل الغرب يودون أن يتوجهوا إلى الشرق لكي يمزقوا وحدتهم ويأمنوا بطشهم .

صَحَا عَنْ تَصَابِيهِ

١	صَحَا عَنْ تَصَابِيهِ الفُــؤَادُ المُشَوَّقُ ،	وحانَ مِنَ الحَيِّ الجَمِيعِ ، تَفَرُّقُ
٢	وأَصْبَحَ لا يَشْفِي غَلِيلَ فُــؤَادِه ،	قِطَارُ السَّحَابِ والرَّحِيقُ المُرَوَّقُ
٣	لَدُنْ شَالَ أَحْدَاجُ القَطِينِ ، غُدَيَّةً ،	عَلَى جَلْهَةِ الوَادِي معَ الصُّبْحِ ،تُوسَقُ
٤	تَطَالَعُ مــا بَيْنَ الرَّجَى ، فَقُرَاقِرٍ ،	عليهنَّ سِرْبَــالُ السَّرَابِ يُرَقْرِقُ
٥	وَقَــدْ جَاوَزَتْهَا ذاتُ نِيرَيْنِ ، شارِفٌ	مُحَرَّمَــةٌ ، فِيهَا لَوَامِعُ تَخْفِــقُ

---

١ الصَّبابَة : الهوى . الفُؤَاد : القلب .

ه صحا القلب من عشقه وشوقه ، وكاد القوم أن يغادروا الحيَّ ، ويتفرقوا .

٢ قِطَار : جمع قَطْر ، وقطر جمع قَطْرَة . الرَّحيق : الخمر ، ويشبه به اللّعاب .

ه لم يعد يشفي فؤاده من الحبّ ، لا قطرات المطر ، ولا الرّحيق العذب .

٣ شَال : ارتفع . الأحدَاج : مراكب النِّساء . القَطِين : السُّكان . جَلهَةُ الوَادي : جانبه . مع الصبح : عند الصبح . تُوسق : تحمل .

ه حين ارتفعت على الابل والخيل الهوادج التي تُقل النِّساء الحبيبات وتمضي بهن على جانب الوادي عند الصُّبح

٤ الرَّجَى وقُرَاقِر : موضعان . السَّراب : ما يشاهد نصف النّهار من اشتداد الحر، كأنه ماء تنعكس فيه البيوت والأشجار. يُرَقرِق : يتلألأ .

ه كأن السّراب يتطالع عليهن مرقرقاً ، من شدّة الحر والقيظ في موضعي الرَّجَى وقُرَاقِر .

٥ ذَاتُ نِيرَيْن : يعني طريقا واسعاً صعباً ، والنِّير جانبه . الشَّارف : القديمة من الطُّرق . مُحَرَّمَة : لم تلَيّن بالسَّير فيها . اللوامع : السراب حين يخفق ويضطرب .

ه وقد جاوزت أحداج القطين طريقاً قديماً واسعاً صعباً ، لم تلن بالسَّير ، وفيها لوامع السَّراب تخفق وتبرق . (جعل الطريق فاعلاً والأحداج مفعولاً لمَّا أمن اللبس) .

٦ بِجَأْوَاءَ جُمْهُورٍ ، كَأَنَّ طَرِيقَهَا بِسُرَّةَ بَيْنَ الحَزْنِ والسَّهْلِ ، رَزْدَقُ

٧ يَشُولُ عَلَى أَقْطَارِهَا القَوْمُ بالقَنَا ، تَحُوطُ عَلَى آثَارِهِنَّ ، وَتَلْحَقُ

٨ وقالَ جَمِيعُ النَّاسِ : أَينَ مَصِيرُنَا ، فَأَضْمَرَ مِنْهَا خُبْثَ نَفْسٍ ، مُمَزَّقُ

٩ فلمَّا أَتَى مِنْ دُونِهَا الرِّمْثُ والغَضَا ، ولاَحَتْ لَنَا نَارُ الفَرِيقَيْنِ ، تَبْرُقُ

١٠ فَوَجَّهها غَرْبِيَّةً عَنْ بِلادِنَا ، وَوَدَّ الَّذِينَ حَوْلَنَا . لَوْ تُشَرِّقُ

١١ [فَجَالَتْ عَلَى أَجْوازِها الخَيْلُ بالقَنَا ، تُوَاضِعُ مِنْ قَرْنَيْ جَدُودَ وتَمْرُقُ]

---

٦ الجَأْوَاء: الكتيبة الَّتي يعلوها لون السَّواد لكثرة الدُّروع . جُمْهُور : فرسان كثيرة . سُرَّة : موضع . الرَّزدَق : السَّطر الممدود (وهي فارسية معربة)

* بكتيبة كثيرة الفرسان ، يعلوها لون السَّواد ، لكثرة الدُّروع ، كأن طريقها في موضع سرّة بين الحزن والسَّهل ، سطر ممدود .

٧ يَشُول : يرتفع . أَقطَارُها : نواحيها .

* يرتفع على نواحيها القوم بالرِّماح ، تتبع آثارهن الهوادج الظعن ، وتلحق بهنَّ .

٨ ، * لقد تساءل الناس : إلى أين المصير ؟.. ولكن ممزق لم يطلعهم على ما كان يضمر في نفسه ، دهاءً منه ليوقع الغزوة الَّتي أرادها في غفلة من العدو .

٩ الرِّمثُ والغَضَا : شجران ، وأراد مواضعهم . لاحَتْ نَارُ الفَرِيقَين : تلاقى الجيشان .

* فلما تجاوزوا هذه الأماكن . فصارت دونهم . تلاقى الجيشان . وصار كلّ واحدٍ منهما بحذاء الآخر ، وبمرأى منه .

١٠ ، *أي وجّه هذه الكتيبة أو الغزوة غرب بلادنا . بينما كان الذين حولنا يودون لو تسير نحو الشَّرق أي نحو بلادنا .

١١ جَالَتْ : أقبلت الخيل وأدبرت . عَلَى أَجْوازِها : الأجواز . الأوساط . يعني بأجوازها أي منتفخة الجنوب . تُواضع : تفاعل من الوضع في السَّير وهو السريع . جَدُود : موضع . قَرْناه : طرفاه . تمْرُق : تخرج .

* فأقبلت الخيل وأدبرت ، وهي منتفخة الجوانب بالرِّماح ، تعدو سريعاً من طرفي جَدُود وتخرج .

١٢	فَمَنْ مُبْلِغُ النُّعْمانَ ، أَنَّ أُسَيِّداً	عَلَى العَيْنِ تَعْتَادُ الصَّفَا ، وَتُمَرِّقُ
١٣	وأَنَّ لُكَيْزاً لم تَكُنْ رَبَّ عُكَّةٍ ،	لَدُنْ صَرَّحَتْ حُجَّاجُهُمْ ، فَتَفَرَّقُوا
١٤	[قَضَى لجميعِ النَّاسِ ، إِذْ جاءَ أَمْرُهُم	بأَنْ يَجْنُبُوا أَفْرَاسَهُمْ ، ثُمَّ يَلْحَقُوا]
١٥	لِتُبْلِغَني مَنْ لا يُكَدِّرُ نِعْمَةً ،	بِعُذْرٍ ، ولا يَزْكُو لَدَيْهِ التَّمَلُّقُ
١٦	يَؤُمُّ بِهِنَّ الحَزْمَ خِرْقٌ ، سَمَيْدَعٌ ،	أَحَذُّ كَصَدْرِ ، الهُنْدُوانيِّ ، مِخْفَقُ

---

١٢ الصَّفَا : موضع بالبحرين . العَين : بالبحرين أيضاً يقال لها « عين محلم » . تُمَرِّق : تغنّي . التَّمريق : الغناء . أُسيِّد : عشيرة . وهنا يقصد بها اسم شخص .

* فمن يقول للنّعمان أنّ ابن أخيه في مواضع العين والصّفا ، يغنّي بشعره فرحاً ، حيثما يشاء ، لا يحفل بالنّعمان ولا يحفظ له قدراً .

١٣ لُكَيز : قبيلة . العُكّة : جلد صغير يوضع فيه السّمن ، أصغر من القربة . صَرَّحَتْ حُجَّاجُهُم : خرجت من منى .

* يريد أن لُكيزاً لم تكن ممن يتّجر في السّمن ، ولكنهم أصحاب خيل وسلاح .

١٤ قَضَى : أي لُكَيز . يَجْنُبون أَفْرَاسهُم : يقودون أفراساً بجانب إبلهم ليركبوها عند الحرب .

* أوجب عليهم أن يركبوا الإبل ، ويجنّبوا الخيل متوجّهين الى الغارة ، وهذا أسرع في سيرهم .

١٥ لا يُكَدِّرُ نِعْمَة : يعني بالاعتذار . يزكو : ينمو ويزيد . التَّملُّق : التزلُّف والتَّودُّد .

* إنني أحث راحلتي لتوصلني إلى الملك الذي لا يعتذر عن العطاء والمنة ، ولا تروج لديه أساليب التملق والتزلف .

١٦ يَؤُم بهنَّ على حزم مِنْ أَمرِه . أو الحَزْم : الحزن من الأرض ، وهو الغليظ . الخِرْق : المتخرِّق في فنون الخير . السَّمَيْدَع : الجميل الشُّجاع . الأحَذّ : الخفيف . الهُنْدُوانيّ : السَّيف . المِخْفَق : الضّروب ، يقال قد خفقته إذا ضربته .

* يؤم بهن ـ الأرض الغليظة أو يركب مركب الحزم بهن ـ فارس جميل ، شجاع ، خفيف في الضَّرب والطَّعن كحدّ السَّيف .

بَنَاتُ الدَّهْرِ

قال الممزّق العبدي هذه الأبيات يذمّ بها الدّنيا ويأسف على نفسه ، فيتخيّل ما سيصنع به أهله بعد الموت ، من ترجيل شعره ، وإدراجه في الكفن ، واختيار أفضل الفتيان ليتولّوا دفنه في ضريحه . ولعلّه قد انفرد بهذا التّصوير المفصل لهذه الحال بين الشّعراء ، ثم هو بعد ذلك يهوّن شأن المال ، فانه سوف ينتهي الى الوارث ، ثم يتحدّث عن السِّهام الّتي يصوِّبها إليه الدّهر ، كأنه هدفه الوحيد :

١ هلْ لِلْفَتَى مِنْ بَنَاتِ الدَّهْرِ من وَاقِ ، أَمْ هل لَهُ من حِمَامِ الموتِ من رَاقِ

٢ قد رَجَّلُوني وَمَا رُجِّلْتُ من شَعَثٍ ، وأَلْبَسُوني ثِيَـاباً غَيْرَ أَخْـلاقِ

٣ ورَفَّعُـوني ، وقَـالوا : أَيُّمَا رَجُلٍ ، وأَدْرَجُـوني . كَأَنِّي طَيُّ مِخْرَاقِ

٤ وأَرْسَلُوا فِتيةً من خَيْـرِهمْ حَسَباً ، لِيُسْنِدُوا في ضَرِيحِ التُّرْبِ أَطْبَاقِي

---

١ بَنَاتُ الدهْر : أحداثه ومصائبه . الحِمَام : الدّنو ، والحِمام : قضاء الموت وقدره . الرَّاقِي : من الرقيَّة .

* ليس للفتى من أحداث الدَّهر ومصائبه مفرٌّ ، وليس له من الموت بدٌّ .

٢ التَّرْجيل : تسريح الشّعر وتنظيفه وتحسينه . الشَّعَث : تفرّق الشّعر وانتفاشه . الأخلاق : الثياب الممزّقة البالية .

* يتخيَّل ما سيصنع به أهله بعد موته فيقول : سيرجّلون شعري وينظفونه ، وسيلبسوني جديد الثياب .

٣ عنَى بِطيِّ مِخْرَاق : العمامة الّتي يلهو بها الصِّبيان ، ثم يضرب بها بعضهم بعضا .

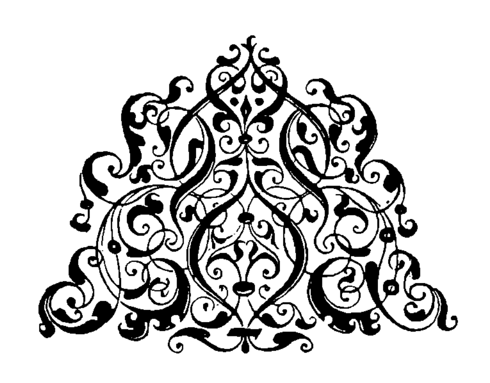
* ثم يأخذونه إلى القبر ، ويدرجونه فيه ، كأنّه عمامة يلهو بها الأولاد ، فيضرب بها بعضهم بعضاً .

٤ الأطْبَاق : المفاصل ، واحدها طبق .

* ويرسلون معه أفضل الفتيان ، ليتولّوا دفنه في ضريحه .

٥ هَوِّنْ عَلَيْكَ ، وَلا تَوْلَعْ بإشْفَاقِ ، فإنَّمَـــا مَالُنَـــا لِلْــوَارِثِ البَاقِي

٦ كأَنَّني قد رَمَـــاني الدَّهْرُ عن عُرُضٍ بِنَافِذَاتٍ ، بِلاَ رِيشٍ وأَفْــوَاقِ



---

٥ وَلَعَ بِالشَّيْء : لزمه ولجّ فيه . الإشْفَاق : الخوف .

* يهون شأن المال . فيقول : إنه سينتهي إلى الوارثين فلا تولع نفسك به وتخشى عليه .

٦ العُرْض : الجانب والناحية ، ورماه عن عرض ، أي عن شق وناحية لا يباليه . النَّافِذَات : أراد بها السِّهام . الأفواق : جمع فُوق ، وهو مجرى الوتر من السَّهم .

* يصف غدر الدّهر به ، وكيف أنه عرَّضه للمصائب والرّزايا ، فلا يستطيع الإفلات منها .

فَأَدْرِكْنِي وَلَمَّا أُمزَّقِ !

همَّ عمرو بن هند بن المنذر الاكبر بن امرىء القيس بن عمرو بن عــدي بغزو عبد القيس ـ قوم الشاعر الممزق العبدي فقال هذه القصيدة في مدحه واستعطافه فلما بلغته رجع عن عزمه .

افتتح الشاعر قصيدته بوصف الهموم التي ساورته حين علم بعزم الملك على غزو قومه ، ثم انتقل الى وصف ناقته التي يرحل عليها الى زيارة الملوك ، وقد رحل عليها مرات الى « عمرو بن هند » فمدحه وأشاد بمجده وتقاه وشجاعته وكرمه ، واستعطفه في قومه . وختم مجدداً وفاءه له . وفي هذه القصيدة بيت شهير استشهد به الخليفة عثمان بن عفان في رسالته الى الامام علي قبيل مقتله ، كما استشهد به كثيرون غيره :

١ أَرِقْتُ فَلَمْ تَخْدَعْ بِعَيْنَيَّ وَسْنَــةٌ ... ومَنْ يَلْقَ مــا لاقَيْتُ لا بُدَّ يــأْرَقِ

٢ تَبِيتُ الهُمُــومُ الطَّــارِقَــاتُ يَعُدْنَنِي ... كَمَا تَعْتَرِي الأَهْوالُ رَأْسَ المُطَلَّقِ

٣ عَلَوْتُمْ مُلُــوكَ النَّــاسِ في المَجْدِ والتُّقَى ... وَغَرْبُ نَدَى مِنْ عُرْوَةِ لعِزٍّ يَسْتَقِي

---

١ لم تخدع : لم يدخل نعاس في عيني . الوسنة كالنُّعاس [illegible] النوم الثقيل .

* لقد ابتليت بالأرق فلم تطرق عيني سنة من النوم . ولا عجب في ذلك ، فان من ينزل به ما نزل بي من المتاعب والآلام حقيق بأن يسيطر عليه الأرق .

٢ ، * ما إن تفارقني الهموم حتى تعاودني ، كأني اللديغ ما يكاد يزايله الألم أو يسكن حتى يرجع إليه .

وبعد هذين البيتين ينتقل الشاعر إلى وصف ناقته التي تحمله إلى عمرو بن هند ، ثم ينتقل إلى مدحه فيقول :

٣ علوتم : سموتم . الغَرْب : الدلو العظيمة . وغرب الندى : كناية عن الكرم . العروة من الـدلو والكوز : المقبض (أي الاذن) . والعروة : النفيس من المال . والعروة : ما يستمسك بها ويستوثق .

* لقد سموتم على الملوك بمجدكم وتقواكم وجودكم الذي يمتح من أريحتكم كما يمتح الماء بالدلو من البئر الأصيلة الغزيرة .

٤ وَأَنْتَ عَمُودُ الدِّينِ مَهْمَا تَقُلْ يُقَلْ وَمَهْمَا تَضَعْ مِنْ بَاطِلٍ لا يُلَحَّقِ

٥ وَإِنْ يَجْبُنُوا تَشْجُعْ وَإِنْ يَبْخَلُوا تَجُدْ وإِنْ يَخْرَقُوا بِالأَمْرِ تَفْصِلْ وَتَفْرُقِ

٦ أَحَقّاً أَبَيْتَ اللَّعْنَ أَنَّ ابْنَ فَرْتَنَى عَلَى غَيْرِ إِجْرَامٍ بِرِيقِي مُشَرِّقِي

٧ فَإِنْ كُنْتُ مَأْكُولاً فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ وَإِلاَّ فَأَدْرِكْنِي وَلَمَّا أُمَزَّقِ

٨ أَكَلَّفْتَنِي أَدْوَاءَ قَوْمٍ تَرَكْتُهُمْ وَإِلاَّ تَدَارَكْنِي مِنَ الْبَحْرِ أَغْرَقِ

٩ فَإِنْ يُتْهِمُوا أُنْجِدْ خِلافاً عَلَيْهِمُ وَإِنْ يُعْمِنُوا مُسْتَحِقِبي الحَرْبِ أُعْرِقِ

١٠ فَلاَ أَنَا مَوْلاهُمْ وَلاَ في صَحِيفَةٍ كَفَلَتُ عَلَيْهِمْ وَالْكَفَالَةُ تَعْتَقِي

١١ وَظَنِّي بِهِ أَنْ لا يُكَدِّرَ نِعْمَةً ولا يَقْلِبَ الأَعْدَاءَ مِنْهُ بِمَعْبَقِ

---

٤ الدِّين : المُلك والسلطان . عمود الدين : ما يدعم به الملك ...

* أنت عماد الملك وقوامه وما تقرره يتبعه الناس ، وما تبطل من شيء يبطل ويسقط ولا يلتزم به أحد . روي آخر البيت في « الشعر والشعراء » وفي « العقد الفريد » : «لا يُحقَّقِ».

٥ ، * وأنتَ شجاع حين يجبن الناس ، وجواد حين يبخلون . وحين يجهلون الأمور ويحارون في التصرف بها ، تقضي أنت بالحق وتنأى في حكمك عن الباطل .

٦ ابن فرتنى : قد يريد الشاعر شخصاً عدواً له ، وفرتنى : الأمة ، والزانية . وابن فرتنى : يقال للئيم . وقد استعمل عدد من الشعراء هذا التعبير . مُشرِّقي : أي يجعلني أشرق بريقي .

* يسأل الملك : أصحيح أن « ابن فرتنى » يريد القضاء عليَّ مع أني لم ارتكب جرماً ؟ ..

٧ ، * فان كان قد تقرر أن أكون مأكولا ـ أي مقضى عليه ـ فكن أنت آكلي ، وأنت خير الآكلين ، وإلا فأسرع إلى إنقاذي قبل أن أمزق ويقضى عليَّ .

٨ ، * لقد أَلقيتَ على كاهلي متاعب وعلل جماعات أنا تركتُهم ، وانا عاجز عن حمل أعبائهم ، فان لم تدركني بمساعدتك يصبحُ نصيبي الغرق والهلاك .

٩ كنت أحاول البعد ما استطعت عن بغاة الحرب ، فاذا قصدوا جهة تهامة أقصد جهة نجد ، وإن توجهوا إلى عُمان كنت اتجه إلى العراق ...

١٠ ، * فلا أنا مولى لهم ولم أوقع على صحيفة بكفالتهم حتى أتقيد بتلك الكفالة وأحمل وزرهم .

١١ ، * إن ظني ـ بالملك ـ أن لا يكدر نعمه وأفضاله ـ بالاعتذار ، وأن لا يجعل أعداءه يجدون لأنفسهم مهرباً أو مقراً يسكنون إليه .

كُلَيْبُ بْنُ وَائِلِ بْنُ رَبِيعَة

كُلَيْبُ بْنُ وَائِلِ بْنُ رَبِيعَة

هو وائل بن ربيعة بن الحرث بن زهير بن جُشَم بن بكر بن حُبَيب بن عمرو بن غنم بن تغلب . نشأ ـ وأخوه عدي المعروف بالمهلهل ـ في حجر والدهما ربيعة . وقد ولد كليب نحو سنة ٤٤٠ م . ودرب على الحرب والفروسية ، وكانت قبيلتا ربيعة وقبائل مضر بن نزار تابعة لملوك حمير ـ من أقيال اليمن ـ يجبون منها الاتاوة بواسطة عمال لهم . ويتولى هؤلاء العمال التسلط على أمورها ، وكثيراً ما كانوا يسيمونها الظلم والخسف .

وكان ـ في شباب كليب عاملا على قومه من قبل ملوك حمير ـ زهير بن جناب . فحلت بهم سنة جدب وضيق فلم يستطيعوا أداء الإتاوة ، ولم يمهلهم زهير بل هجم عليهم وأسر زعماءهم وسراتهم ـ وبينهم كليب وأخوه عدي المهلهل ـ فاجتمع بنو وائل وبنو بكر وكروا على زهير وقومه من مذحج وكندة واشتبكوا معهم في معركة عند السُلان في أرض تهامة . فهزموهم وأنقذوا الأسرى ـ وفي مقدمتهم كليب والمهلهل ـ واستقلت ربيعة بعد هذه المعركة مدة بأمورها ، ثم استعاد ملوك حمير سيطرتهم على ربيعة ومضر ـ في نجد ـ وعينوا عمالا لهم « لبيد بن عنبسة » ، وكان رئيس ربيعة في ذلك العهد « ربيعة بن الحرث والد كليب . وظل الوفاق سائداً بين الجانبين مدة طويلة ، وتزوج « لبيد » الزهراء أخت كليب . ولما مات « ربيعة » خلفه في سيادة قومه ابنه كليب ، وكان « لبيد » قد عتا وتجبر وظلم . ولم يسمع مقالة ناصح ، وصدف أن قال يوما لزوجته « الزهراء » ما بال أخيك كليب ينتصر لمضر ويتهدد الملوك كأنه يعز بغيرهم !؟

فأجابته : ما أعرف أعز من كليب ، وهو كفؤه ..

فغضب « لبيد » ولطمها على وجهها لطمة أغشت عينيها . فخرجت باكية إلى كليب ، فلما سمع قولها ورأى ما بها من أثر اللطمة ، سار الى لبيد فقتله .

ووصل النبأ الى ملوك حمير فجهزوا جيشا كبيرا سيروه الى تهامة للانتقام من ربيعة ، ودعا كليب القبائل من ربيعة ومضر وإياد وطي وقضاعة إلى مقابلة جيش حمير . ونظم المحاربين تحت قيادة عدة قواد ـ منهم الشاعر طَرفة بن العبد ـ وخاض مع الحميريين عدة معارك ضارية أشهرها « يوم خَزَاز ـ أو خَزَازَى » فكان له النصر فيها » . واجتمعت عليه معد كلها ـ بعد انتصاراته العظيمة ، ـ وجعلوا له قَسَم الملك وتاجه وتحيته وطاعته . وكان هو الذي ينزلهم منازلهم ويرحلهم ، ولا يرحلون ولا ينزلون الا بأمره . فغبر بذلك حين من الدهر ، ثم دخل كليباً زهوٌ شديد ، وبغى على

قومه ، لِمَا أصبح فيه من عزة ، ولانقياد معدٍّ له ، حتى بلغ من بغيه أنه كان يحمي مواقع السحاب ، فلا يرعى أحد ما تحته . ولا تورد إبل أحد مع إبله ، ولا توقد نار مع ناره ولم يكن بكري ،ولا تغلبي . يجير رجلا ، أو يحمي حمى إلا بأمره . وقالت العرب : « أعز من كليب وائل » .

قتل كليب سنة ٤٩٤ م على يد جسَّاس أخي زوجته ، وابن مرة بن ذهل بن شيبان . وكان كليب شاعرا مقلا أكثر شعره في الفروسية والفخر والمعارك والتغني بأعماله وأمجاده ، وفي الصفحات التالية نماذج منه .

لَمْ يَكُنْ قَتْلُنَا المُلُوكَ

١	إِنْ يَكُــنْ قَتْلُنَــا المُلُــوكَ خَطَاءً	أَوْ صَوَاباً . فَقَدْ قَتَلْنَـا لَبِيـدَا
٢	وَجَعَلْنَـا مَعَ المُلُوكِ مُلُــــوكَـــاً ،	بِجِيَــادٍ جُــرْدٍ تُقِــلُّ الحَدِيـدَا
٣	نُسْعِرُ الحَرْبَ بِالَّذِي يَحْلِفُ النَّـا	سُ بِـهِ قَوْمَكُــمْ . وَنُذْكِي الوَقُودَا
٤	أَوْ تَـرُدُّوا لَنَــا الإِتَــاوَةَ وَالفَيْءَ	وَلا نَجْعَلُ الحُرُوبَ وَعِيــــدَا
٥	إِنْ تَلُمْنِي عَجَـائِــزٌ مِنْ نِـــزَارٍ،	فَأَرَانِي فِيمَـا فَعَلْتُ مُجِيـــدَا

---

١ ، * يريد أنه بقتله « لبيداً » قد حقق ما تبتغيه نفسه ونفوس قومه من ثورة على البغي ، وهم بغنى عن معرفة ما إذا كانت الفعلة ، خطأً ، أو صواباً .

٢ تَقُلُّ الحَديد : تحمل الفرسان المسلّحين ، أو الأسلحة والدروع .

* يفخر بأنهم ساووا الملوك في قوتّهم وسؤددهم ، وبخيلهم الّتي تقلُّ الفرسان الدّارعين .

٣ ، * نُسْعُر الحَرْب : نذكيها ، نشعلها .

٤ الفَيْء : الغنيمة ، الخراج الذي كانت تجبيه عمال ملوك كندة منهم .

* يهدِّدهم ، إن لم يردُّوا الإتاوة والخراج ، بحرب حقيقية ، لا تبقى وعيداً ولا نذيراً فقط .

٥ ، * إني أرى عملي هذا عملاً مشرّفاً مجيداً ، ولن أهتمَّ بلوم شيوخ بني نزار .

قال كليب هذه الأبيات إثر قتله « لبيداً » كما جاء في ترجمة حياته .

دَعَاني دَاعِيا مُضَرٍ

قال كليب هذه الأبيات في معركة « السُّلاَن » التي انتصرت فيها جموع ربيعة على جموع زهير بن جناب والقبائل اليمنية :

١ دَعَـــانِي دَاعِيَـــا مُضَرٍ ، جَمِيعاً ، وَأَنْفُسُهُمْ تَدَانَـــتْ لاِخْتِنَـــاقِ
٢ فَكَانَتْ دَعْـوَةً جَمَعَتْ نِـــزَاراً ، وَلَمَّتْ شَعْثَهَا ، بَعْدَ الفِـرَاقِ
٣ أَجَبْنَـــا دَاعِيَيْ مُضَرٍ وَسِرْنَـــا إلَى الأَمْـلاَكِ بِالقُبِّ العِتَـــاقِ
٤ عَلَيْهَا كُـــلُّ أَبْيَضَ مِـــنْ نِزَارٍ، يُسَاقِـي المَـوْتَ كَرْهـاً مَنْ يُسَاقِي
٥ أَمَـــامَهُـمُ عُقَـابُ المَـوْتِ يَهْوِي ، هُوِيَ الدَّلْوِ ، أَسْلَمَهَـا العَرَاقِي

---

١ إخْتِلاق : كذب . افتراء .

* دعيت لنجدة بني مُضَر ، لأن نفوسهم دنت من الهلاك والاختناق بسبب ما نزل بهم من ظلم « زهير بن جناب » وطغيانه وبغيه .

٢ شَعْثُها : جمعها .

* لقد جمعت هذه الدَّعوة ، بني نزار ، فانضمّوا جميعاً ، بعدما شَتّتهم الفراق .

٣، ٤ * الأملاك : أقيال اليمن . القبّ : الخيل الضّامرة . العتاق : الكريمة . يساقيه : يعاطيه كأس الموت . لبينا نداءهم ، وسرنا إلى ديارهم بالخيل السَّريعة العدو ، الضَّامرة ، الّتي يمتطيها فرسان أحرار ، يذيقون من يتصدّى لهم طعم الموت .

٥ العَرَاقي : خشبات البئر .

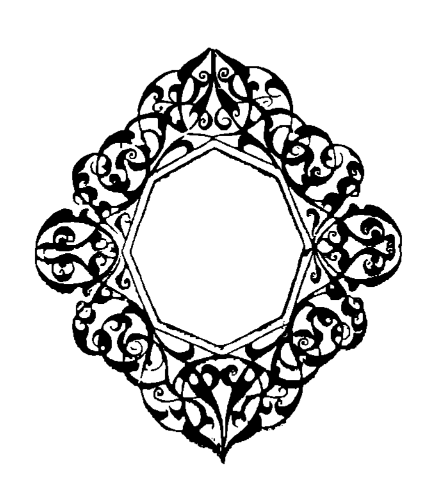
يريد أن الموت كان عقاباً لأعدائه ، وقد كانوا يسقطون صرعى ، كما يسقط الدَّلو في البئر .

وفي رواية أفضل « تهوي » بدلاً من « يهوي » ، وفي هذه الرواية يراد « بعقاب الموت » الراية التي اجتمعوا اليها . فلما احتدمت المعركة سقطت بسرعة كما يهوي الدلو عندما تفلته خشبات البئر .

٦ فَـأَرْدَيْنَـا المُلوكَ بِكُـلِّ عَضْبٍ ، وَطَـارَ هَزِيمُهُمْ حَـذَرَ اللَّحَـاقِ

٧ كَأَنَّهُمْ النَّعَـامُ ، غَدَاةَ خَـافُـوا بِذِي السُّلاَّنِ قَـارِعَـةَ التَّلاَقِي

٨ فَكَـمْ مَلِكٍ أَذَقْنَـاهُ المَنَـايَا ، وَآخَرَ قَـدْ جَلَبْنَـا فِي الوِثَـاقِ



---

٦ العَضْب : السَّيف القاطع .

* أطحنا برؤوس ملوكهم بسيوفنا القاطعة ، وفرّ هزيمهم خائفاً من أن نلحق به ، وذكره لقتل الملوك إنما هو وسيلة لإعزاز نفسه .

٧ السُّلاَّن : موقعة السُلاَّن . قارعة التلاقي : مقارعة الأبطال .

* شبّه أعداءه بالنّعام يوم احتدم القتال بينهم في موقعة السلاّن ، أي إنهم جبناء ، سريعو الهرب .

٨ المنايا ج المنية : الموت . جلبنا في الوثاق : أسرنا .

* كم من ملك أوردناه حتفه ، وآخر جلبناه أسيراً ، مقيَّداً .

لَقَدْ عَرَفَتْ قَحْطَانُ

وقال في وقعة « خزاز» التي انتصر فيها قومه بقيادته على جموع كندة وأقيالها ، وقد قدموا للثأر للبيد بن عنبسة الذي قتله كليب :

١ لَقَدْ عَرَفَتْ قَحْطَانُ صَبْرِي وَنَجْدَتِي ، غَدَاةَ خَزَازٍ ، والحُقُوقُ دَوَانِ

٢ غَدَاةَ شَفَيْتُ النَّفْسَ مِنْ ذُلِّ حِمْيَرٍ ، وَأَوْرَثْتُهَا ذُلاً بِصِدْقِ طِعَانِي

٣ دَلَفْتُ إِليهِمْ بِالصَّفَائِحِ وَالقَنَا ، عَلَى كُلِّ لَيْثٍ مِنْ بَنِي غَطَفَانِ

٤ وَوَائِلُ قَدْ جَذَّتْ مَقَادِمَ يَعْرُبٍ فَصَدَّقَهَا في صَحْوِهَا الثَّقَلاَنِ

---

١ خَزَار ، وخَزَازَى : جبل في تهامة جرت عنده المعركة التي وصفت بأنها أعظم يوم التقته العرب في الجاهلية ، وانتصرت فيه نزار على اليمن ، ولم تزل به ممتنعة قاهرة حتى جاء الاسلام . الحقوق : ما حق على كل مقاتل من الموت أو الأسر أو الحياة . دوَان : من دنا ، اقترب ، حلّ .

* لقد عرف آل قحطان جلادتي ونجدتي ، يوم وقعة خزاز ، وقد دنا أوان إحقاق الحقوق .

٢ في ذلك اليوم ـ يوم خزاز ـ غسلت عن قومي عار الذل من تحكم حمير بهم ، وأورثت حمير ـ بالمقابل وبشدة طعني وشجاعتي ـ ذلاً وعاراً لا يغسلان .

٣ دلفت : تقدمت عليهم ، أسرعت إليهم . الصفائح : السيوف الرقيقة . القنا : الرماح . الليث : الأسد .

* هجمت بالسّيوف والرّماح يحملها كل بطلٍ شجاع من بني غَطَفان .

٤ جذت مقاديم يعرب : أسرت رجال الحرب من يعرب بن قحطان وقصت شعر نواصيها . ومعنى « جَذَّ » : قطع ، ومثلها « جَزَّ » . ويقال : إن « الجذاذ » خاص بالنخل ، و« الجزاز» : للنخل وغيره كالزرع والصوف والشعر .

• يفخر بقومه **بني وائل** ، لما أظهروه من شجاعة وإقدام في حربهم الضروس التي أذلت رجال العرب ، حتى اعترف بشجاعة وائل الثقلان : الانس والجن !

أُحَيْحَةُ بْنُ الجُلاَح

أُحَيحَةُ بنُ الجُلَاح

۰۰۰ ـ نحو ١٣٠ ق هـ

۰۰۰ ـ نحو ٤٩٧ م

هو أُحَيحَةُ بن الجُلاحِ[١] بن الحَرِيش بن حَجْجَبَى بن كُلْفَة بن عوف بن عمرو بن عوق بن مالك ، بن الأوس وكنيته أبو عمرو ، شاعر كان سيد الأوس في الجاهلية . وهو قديم جداً ، كان في زمن تُبَّع الأصغر ، أبي كرِب بن حسَّان ، ملك اليمن وكان عند أحَيْحة هذا ، سلمى بنت عمرو بن زيد ، بن لبيد بن خداش ، إحدى نساء بني عديّ بن النجار . فولدت له ابنه عمرو ابن أُحَيْحة ، ثم فارقته ، فتزوَّجها هاشم بن عبد مناف . حين قدم المدينة . فولدت له عبد المطلب ابن هاشم ، جد رسول الله محمد . وكان أُحَيحَة رجلا صنيعا للمال . شحيحاً عليه . يبيع بيع الرّبا بالمدينة ، حتى كاد يحيط بأموالهم ، وكان له اطْمان : أُطُم في قومه . يقال له المستَظَلّ وهو الّذي تحصَّن فيه ، حين قاتل تُبَّعا أبـا كَرِب ، والآخر الضَّحْيان في أرضه التي يقال لها « الغابة » . يروى أن « عاصم بن عمرو » حاول مرات قتل أحيحة ثأراً لأخيه « كعب بن عمرو » الذي قتله « أحيحة » فلم يفلح ، وأراد « أحيحة » أن يغير على بني النجار ليؤدب عاصماً ويتخلص منه ـ ولما علمت زوجته بما يدبر لقومها عمدت إلى حيلة توصلها إلى مغادرة الحصن وإعلام بني النجار ، فربطت ابنها الرضيع بخيط فبات يبكي من الألم وبات أحيحة معها ساهراً ، حتى إذا ذهب الليل أطلقت الخيط ، فنام الصبي . وشكت هي من رأسها . فقال لها أحيحة هذا من السهر وعصب لها رأسها ، ولما لم يبق من الليل إلا القليل قالت له : لقد ذهب الألم عني ، قم أنت فنم ، فاستسلم لنوم ثقيل ، وتدلت « سلمى » بحبل من الحصن وأخبرت قومها وأنذرتهم ، فاستعدوا لغارة أحيحة ، ولم يكن بينهم قتال كبير . وعرف أحيحة عمل سلمى ، فقال : خدعتني حتى بلغت ما أرادت وسماها قومها « المتدلية » . وذكر أحيحة ما صنعت به في القصيدة التالية من شعره .

وشعر أحيحة الّذي أوفى إلينا ، يصف بعض جوانب حياته الخاصة . وتواقعه مع زوجه ، واستهتاره بأمر الحذر والحيطة ، كما يشير إشارات كثيرة إلى المال . وسبل جمعه وإنفاقه ، ومساومته به مع الآخرين ، والترجُّح في الاحتفاظ به . وبذله للشَّهوات ، كما أنه يعرض إلى بعض مجالسه في اللَّهو والغناء . وشعره عامة . متعثُّر الأداء . ينعدم فيه الشَّجو ، إلاَّ في أبيات قليلة ، ولا ينفرد فيه بميِّزة فنِّية خاصة

(١) هناك شخص من الأنصار اسمه « أحيحة بن الجلاح » يحتمل أن يكون من أحفاد أحيحة الجاهلي .

وقد يعبِّر في مقاطع منه عن سوء ظنه بالحياة والقدر ، إذ يخيل إليه أن الدَّهر غول يغتال كل خير . وأن الزَّمن لا يبقي على شيء ، وأنه متربِّص غادر ، يكاد المرء لا ينجب في قومه ، ويطيب له مقام العيش حتّى يصرعه ويودي به . كما أنه يفصح ، في مقاطع أخرى ، عن نوع من الحسرة أمام المجهول الَّذي تقدّره له الحياة ، معدِّداً ما يحرص عليه وما يمتنع عليه فهمه ، موفياً من ذلك كلّه إلى حياة من اليأس والتّشاؤم . فمتع الحياة تشوقه وتغريه ، إلا أن خوفه من غدر الزَّمان يحول بينه وبينها . وهو من هذا القبيل ، يدنو إلى طرفة ، مع تباين في عمق التَّجربة ، وصقل الأداء ، ودوام القنوط والحسرة . فطرفة شاعر دائم النَّعي والقنوط ، يهزأ بأمر المال ، ويخلعه من نفسه خلعاً ، فيما ظهر أُحيحة متدنِّقاً به ، يحرص عليه غاية الحرص ، ويقف من أمره في حالة من اللّبس والهمِّ والتردّد .

غُولُ الدَّهْرِ

يتحدّث أحيحة ، في مطلع هذه القصيدة ، عن الدّهر الَّذي يغتال كل شيء ، ويروي كل حيّ ، ثم يقول إنه كان جديراً أن ينعم بمناعم العيش ، فيحتسي الخمرة ، ويطعم المطاعم الفاخرة ، ويلهو بالنِّساء العذبات الثُّغور ، اللَّواتي يعللْنه من ريقهن ، مثل الخمرة . إلا أن زهده بالدّنيا وتفكُّره بأمر الموت ، وجهله للغيب وما يضعه به الغد ، يحول بينه وبين متع الحياة . ثم يعدِّد الأمور الَّتي يحرص عليها الإنسان ، ويجهل مصيره معها ، ثم يعرض لما كان من أمره مع زوجه . ويقول إنه قد أعدّ نفسه للحدثان ، وإنه ابتنى حصناً يحميه من عوادي والطَّوارىء . وينهي القصيدة بالعودة إلى إظهار سوء ظنه بالحياة التي تغتال أبناءها . متى ما رأتهم ناعمين ، مطمئنين وفي البيتين ١٤ و١٥ يخبر عن حديثه مع زوجته .

١ صَحَوْتُ عَنِ الصِّبَى والدَّهْرُ غُولُ ، وَنَفْسُ المَرْءِ آوِنَةً قَتُولُ

٢ وَلَوْ أَنِّي أَشَاءُ نَعِمْتُ حالاً ، وبَاكَرَني صَبُوحٌ أَوْ نَشِيلُ

٣ ولاعَبَني عَلَى الأَنْمَاطِ لُعْسٌ ، عَلَى أَفْوَاهِهِنَّ الزَّنْجَبِيلُ

٤ ولكِنِّي جَعَلْتُ إِزَايَ مَالي ، فَأُقْبِلُ بَعْدَ ذَلِكَ ، أَوْ أُنِيلُ

---

١ الغُول : المغتال . قَتُول : أي تقتل ، أي إنها مائتة عنه ، أو هو مائت عنها .

* يتحدَّث ، في مطلع القصيدة ، عن الدَّهر الَّذي يغتال كل شيء . ويقول : إن نفس المرء تموت عنه أو يموت عنها ، لا محالة .

٢ نَعِمَت سعدت . بَاكَرَني : جاءني مُبْكِراً . الصَّبُوح : خمر الصَّباح . النَّشِيل : اللَّبن ساعة يحلب ، واللَّحم المخرج من القدر باليد .

* يقول إنه لو يشاء لنعم بحياته ، وبشرب الخمرة واللَّبن ، وأكل اللَّحم .

٣ الأنْمَاط : ضرب من البُسُط . اللُّعْس : النساء اللَّواتي في شفاههن سواد ــ وكان من علامات الجمال عندهم ــ والزَنْجَبِيل : الخمر ، وضرب من البهارات .

* ويتمتَّع بالحسَان العَذبات الثغور ، اللواتي يسقينه مثل الخمر ، فيما يقبِّلهن

٤ إِزَاي : مخفَّف إزائي أي امامي .

* ولكنه بدلاً من ذلك ، فإنه سوف يرعى ماله ، ويعطي القليل منه أو الكثير .

٥ فَهَلْ مِنْ كَـاهِنٍ أَوْ ذِي إِلَـهٍ ، إذا مـا حَـانَ مِنْ رَبٍّ أُفُـولُ
٦ يُـرَاهِنُـني فَيَـرْهَنُـني بَنِيهِ ، وَأَرْهَنُـهُ بَنِيَّ بِمَـا أَقُـولُ
٧ وما يَـدْرِي الفَقِـيرُ مَتَـى غِنَـاهُ ، وما يَدْرِي الغَنِيُّ مَتَـى يَعِيـلُ
٨ وما تَـدْرِي ، وإنْ أَلْقَحْتَ شولاً ، أَتَلْقَحُ بَعْدَ ذَلِـكَ أَمْ تَحِيـلُ
٩ وما تَدْرِي ، إذا ذَمَّرتَ سَقبـاً ، لِغَيْرِكَ أَمْ يَكُـونُ لَكَ الفَصِيـلُ
١٠ وما تَدْرِي وإنْ أَجْمَعْـتَ أَمـراً ، بأَيِّ الأَرْضِ يُدْرِكُـكَ المَقِيـلُ
١١ لَعَمرُ أَبِيـكَ مَـا يُغْنِي مُقَـامي مِنَ الفِتْيَـانِ أَنْجِيَـةٌ حُفُـولُ

---

٥ ، ٦ الكَاهِن : العَرَّاف . الأفُول : الغروب ، وأراد به الموت . الرَّبُّ : السَّيد .
* أي إن الموت يغتال النَّاس ، جميعاً ، لا يعفُ حتَّى عن الكاهن والمتعبِّد المتعرِّف إلى ربه .
فهل من كاهن أو متعبّد إذا ما دنا وقت الموت ... يراهنني ...
٦ ، * يقول : يراهنني فيرهن بنيه عندي وأرهن بني عنده لأثبت صحة ما أقول .
٧ يَعِيل : يفتقر .
* يقول إن أمر الفقر والغنى مُقَدَّر من الله ، ولا يدري أحد ، متى يغتني ، ومتى يصيبه الفقر .
٨ الشَّوْل : النِّياق الّتي تشول بأذنابها للقّاح . تَحِيل : لا تحمل .
* أي لا تدري إن كانت الشّول الملقّحة سوف تحمل أو لا تحمل .
٩ ذَمَّر السَّقَب : جسَّ مذمَّره أي عنقه ، وما حوله ، ليعلم أذكر هو أم أنثى .
* أي إن المرء يُعدُّ الشَّيء ويتعهَّده ، ويتوقَّع الخير منه ، دون أن يدري إذا كان سيناله ، أم سيناله سواه من دونه .
١٠ أَجْمَعْت أمراً : عزمت عليه ، أي لا تدري أين ستحطُّ رحالك .
١١ الأَنْجِيَة : جـ نَجِيٍّ ، من تَسَارُّهُ ، وتحدِّثه . الحُفُول : المجتمعون بكثرة .
* أي إن انصرافه إلى اللهو والسَّمر ، في الأندية الحافلة ، لا يغنيه ولا يجعل سيرته تذكر في الناس .

١٢ يَرُومُ ، ولا يُقَلِّصُ مُشْمَعِلاًّ ، عَنِ العَوْراءِ مَضْجَعُهُ ثَقِيلُ

١٣ تَبُوعٌ لِلْحَلِيلَةِ حَيْثُ كَانَتْ ، كما يَعْتَادُ لِقْحَتَهُ الفَصِيلُ

١٤ إذا مَا بِتُّ أَعْصُبُهَا ، فَبَاتَتْ عَلَيَّ ، مَكَانَهَا ، الحُمَّى النَّسُولُ

١٥ لَعَلَّ عِصَابَهَا يَأْتِيكَ حَرْباً ، وَيَأْتِيهِمْ بِعَوْرَتِكَ الدَّلِيلُ

١٦ وَقَدْ أَعْدَدْتُ للحَدَثَانِ عَقْلاً ، لَوَ انَّ المَرْءَ تَنْفَعُهُ العُقُولُ

١٧ طَوِيلَ الرَّأْسِ أَبْيَضَ مُشْمَخِرّاً ، يَلُوحُ كَأَنَّهُ سَيْفٌ صَقِيلُ

---

١٢ المشْمَعِل : النَّاقة النشيطة . العَوْراء : الكلمة القبيحة . وهنا الفَلاة الَّتي لا ماء فيها .

* يقول إنه يبتغي الغايات البعيدة ، ولكنّه لا يرتحل لتحقيقها على نياق سريعة . كما أنه لا ينهض إلى المنكر ، فيواقعه ، بل إنه يكسل عنه .

١٣ تَبُوع : من تبع . الحَلِيلَة : الزوجة . اعْتَادَ الشَّيْء : صيَّره عادة لنفسه . اللِّقْحَة : النَّاقة الحَلُوب . الغزيرة اللَّبن . الفَصيل : ولد الناقة .

* يستكمل معنى البيت السَّابق ، ويقول : إنه يتبع حبيبته أينما ارتحلت ، لأنه لا يرتكب المنكر من دونها . ولقد ألفها وغدا يتبعها . كما يتبع الفصيل أمه الَّتي ترضعه . وهو إنما يقرِّع نفسه على ذلك .

١٤ أَعْصُبُها : أشدها بالعصابة . النَّسُول : السَّريعة .

* يشير هنا إلى ما كان من أمره مع زوجه ـ كما جاء في المقدمة ـ وكيف كان يعصب رأسها ليذهب عنها الألم ، بينما يتوجع هو كالمصاب فعلا بالحمّى الشمول التي تصيب صاحبها بالقشعريرة .

١٥ ، *وهنا أيضاً ، يشير إلى تلك الحادثة .

١٦ ، ١٧ العقل : الحصن . المشْمَخِرّ : الشَّاهق .

* يصف ، في هذين البيتين ، الحصن الَّذي أعدَّه ليتَّقي به الأعداء والنَّوائب . ويقول : إنه شاهق مرتفع الهامة ، يتراءى كالسَّيف الصَّقيل .

١٨ جَلاهُ القَيْــنُ ثُمَّــتَ لمْ تَشِنْـهُ بشائِنَــةٍ ، ولا فيهِ فُلُــــولُ

١٩ هُنَــالِـكَ لا يُشاكِلُنِي لَئِــــيمٌ ، لهُ حَسَبٌ أَلَــفٌّ ، ولا دَخِيلُ

٢٠ وَقَـدْ عَلِمَتْ بَنُو عَـمرٍو بــأَنّي مِنَ السَّرَواتِ أَعْــدِلُ ما يَمِيلُ

٢١ وما مِــنْ إِخْــوَةٍ كَثُــرُوا وطَـابُـوا بناشِئَـــةٍ ، لأُمِّهِـــمُ ، الهُبُــولُ

٢٢ سَتَثْكُـــلُ ، أَوْ يُفَـارِقُهَـا بَنُوها ، سَرِيعـاً ، أَوْ يَهِمَّ بِهِمْ قَبِيــلُ

---

١٨ جَلاَه : صَقلَه . القَيْن : الحدّاد . لم تَشِنْهُ : لم تَعِبْهُ . الفُلُول : الثلوم في حدِّه .

* يستكمل في هذا البيت ، وصف السَّيف الّذي مثَّل به تألُّق حصنه ، ويقول إن الحدَّاد جلاه وصقله ، ولم يبقِ فيه أي عيب يشينه وليس فيه تثليم .

١٩ لا يُشاكِلُني : لا يماثلني . الألفّ : لعله من قولهم رجل ألَفّ ، أي ثقيل عَيِيّ ، فيكون قد نعت الحَسَب بالثِقل والعياء ، وهو هجاء له ، أي لئيم ليس له شرف .

* أي لا قبل لأحد أن ينافسه ، ويتفوّق عليه في ذلك المقام .

٢٠ سَرَوات القوم : ساداتهم .

* يقول : إنه ينصف المظلوم ويعيد الحق إلى نصابه حينما يراه وقد مال واعوج .

٢١ النَّاشِئَة : أراد بها القبيلة . الهُبُول : من هبلته أمّه : ثكلته .

* يعود إلى إظهار سوء ظنّه بالحياة ، ويقول إنه يكاد لا ينجب الفتيـة في قبيلتهم ويطيب لهم العيش حتّى يفاجئهم الموت ، ويثكّل بهم أمهاتهم .

٢٢ يَهِمُّ بهم : يقصدهم ، يأتيهم . القَبِيل : ما يقبل عليهم من عاديات الزَّمان ، كالموت ونحوه .

يشرح معنى البيت السَّابق ، ويقول : إنهم ــ أي الناشئة ــ إما أن يرحلوا ، وإما أن تغدر بهم أحداث الدَّهر .

الشَّاعِرُ وَمَلِيكَةُ

١ يَشْتَاقُ قَلْبِي إِلَى مَلِيكَةَ لَوْ أَمْسَت قَرِيبَ وممَّنْ يُطَالِبُهَا !

٢ مَا أَحْسَنَ الجِيدَ مِنْ مَلِيكَةَ واللَّبَّاتِ . إِذْ زَانَهَا تَرَائِبُهَا !

٣ يَا لَيْتَنِي لَيْلَةً ، إِذَا هَجَعَ النَّاسُ وَنَامَ الكِلابُ ، صَاحِبُهَا !

٤ في لَيْلَةٍ لاَ نَرَى بِهَا أَحَداً يَحْكِي عَلَيْنَا . إِلاَّ كَوَاكِبُهَا !

٥ لِتَبْكِنِي قَيْنَةٌ ومِزْهَرُهَا وَلْتَبْكِنِي قَهْوَةٌ وَشَارِبُهَا

٦ وَلْتَبْكِنِي نَاقَةٌ إِذَا رَحَلَتْ وَغَابَ فِي سَرْبَخٍ مَنَاكِبُهَا !

٧ وَلتَبْكِنِي عُصْبَةٌ ، إِذا اجْتَمَعَتْ ، لَمْ يَعْلَمِ النَّاسُ مَا عَوَاقِبُهَا !

---

١ * مَلِيكَة : اسم امرأة (وهي قينة الشاعر) . يريد أن قلبه يشتاق إلى مليكة ، ويتمنّى لو أنها قريبة منه .

٢ اللَّبَّة : موضع القلادة على الصّدر . التَرائِب : ج تريبة ، وهي عظم الصّدر ، ما بين التَرقُوتَيْن إلى الثدي .

* يتغنَّى بجمال جيدها ، وموضع القلادة على صدرها .

٤،٣ * يتمنَّى لو أنه يكون ، ذات ليلة ، مع حبيبته ، وحيدَيْن ، لا يراهما أحد ، وقد هجع النَّاس ، ولا شاهِد عليهما سوى كواكب السَّماء .

٥ القَيْنَة : الأمة المغَنِّيَة . المِزْهَر : العود . القَهوَة : الخمر .

* يقول : إنه إذا مات ، فسوف تفجع به المغَنِّيات اللَّواتي دأب على سماعهن ، والخمرة الَّتي دأب على احتسائها .

٦ سَرْبَخ : الأرض الواسعة (وفي رواية سروح : وهي الأرض اللينة المستوية) .

* يستكمل معنى البيت السّابق ، ويقول إن النَّاقة الَّتي تعد للرحيل في الأرضي الواسعة ستبكيه . والشَّاعر يفخر ، بصورة غير مباشرة ، بلهوه واحتسائه للخمرة ، وارتياده للأمكنة النَّائية ، على غرار سائر الشُّعراء الفرسان .

٧ عُصْبَة : جماعة من النَّاس .

* يقول إن النَّاس سيذكرونه ويبكون عليه عندما يجتمعون لأمر عصيب .

فَلَوْلاَ خَلَّةٌ !

قال أُحيْحَة هذه الأبيات . يذكر فيها قيس بن زهير . وقد جاءه ليشتري درعاً عظيمة عنده . وراح يساومه على ثمنها . فقال أحيحة له : إن درعه غالية عليه جداً . فهو لو أراد أن يساوم في بيعها . لطلب مقابلها عشرة أفراس . كريمة الأصل . ضامرة الخصر . طويلة العنق . وليس الغُبْن بالبيع . والأمر بالمنكر . ولا هِبَة الدُّروع والخيل السوابق بالأمر المبتدع :

١	أَلا يَـا قَيْـسُ لا تَسُمَنَّ دِرْعِـي .	فَمَا مِثْـلِي يُسَاوَمُ بِالـدُّرُوعِ
٢	فَلَـوْلاَ خَلَّـةٌ لأَبِـي جُـوَيٍّ .	وَأَنِّـي لَسْـتُ عَنْهَـا بِالنَّـزُوعِ
٣	لأُبْـتَ بِمِثْلِهَـا عَشْرٍ . وَطِرْفٍ .	لَحُـوقِ الإِطْـلِ . جَيَّـاشٍ . تَلِيعِ

---

١ قيس : هو قيس بن زهير بن جذيمة خرج إلى المدينة ليتجهز بالسلاح لحرب بني عامر . فجاء إلى أحيحة وقال له : نبئت أن عندك درعاً ليس مثلها في يثرب . فان كانت زيادة عندك فبعنيها أو فهبها لي . فقال : ليس مثلي يبيع السلاح ولا يفضل عنه . ولولا أني أكره لوم بني عامر لوهبتها لك ولحملتك على سوابق خيلي . ولكن اشترها . فان البيع مرتخص وغالٍ . فلها عنه ثم عاوده فساومه . فغضب أحيحة . وقال له : بتْ عندي . فبات عنده . فلما شرب تغنى أحيحة بهذه الأبيات . فأمسك قيس بعد ذلك عن مساومته .

تَسمَنَّ : من المساومة (الأصل لا تسومنَّ فأسقط الواو لضرورة الشعر) .

* ألا يا قيس . لا تساومني على درعي . فلست بالّذي يساوم بسلاحه .

٢ خلة : مزيَّة حميدة . أبو جوي : يعني نفسه .

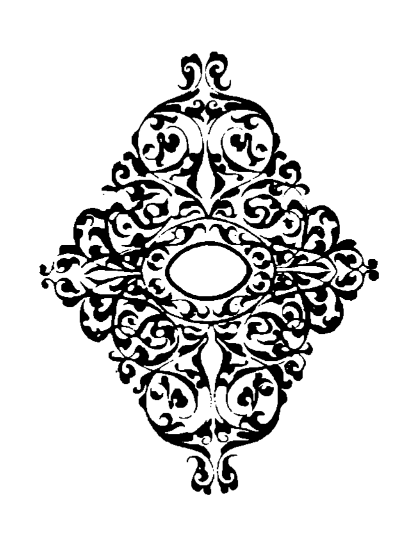
* فلولا خصال لأبي جُويّ لا يتخلى عنها ...

٣ **الطّرف** : الفرس الكريم الأبوين . اللّحوق : الضّامر . الإطْل : الخاصرة . التّليع : الطّويل العنق .

* يقول : لولا هذه الخصال . لجعلتك تذهب بعشر دروع مثل درعي وعلى فرس كريمة الأصل . ضامرة الخاصرة . طويلة العنق .

٤ وَلَكِـنْ سَمِّ مَـا أَحْبَبْـت فِيهَـا ، فَلَيْسَ بِمُنْكَـرٍ غَبْـنُ البُيُـوعِ

٥ فَمَا هِبَـةُ الدُّروعِ أَخَـا بَغِيضٍ ، وَلاَ الخَيْـلِ السَّوَابِـقِ بِالبَدِيـعِ



---

٤ الغَبْن : الغلبة والخداع في البيع والشراء .

* ولكن اذكر ما تدفع بها من ثمن . فليس الغبن في البيع . بالامر المنكر .

٥ أخَا بَغِيض : أي يا أخا بغيض . وهم قبيلة قيس بن زهير بن جذيمة . البَدِيع : الأمر المبتدع .

* ليس هبة الدُّروع والخيل السَّوابق بالأمر المبتدع . يا أخا بغيض .

المَرْأَةُ وَالْمَالُ

يظهر ، في هذه الأبيات القليلة ، ترجُّح أُحَيْحَة بين إنفاق المال ، والإقبال على الملذات ، وبين الإحتراص به ، وتثميره والقيام عليه . فهو يتحدَّث عن امرأه لا تُقْبِل عليه ولا تسارُّه ، إلاّ وأغدق عليها المال ، ثم يستطرد إلى بعض الخواطر في أمر المال ، وإنفاقه والحرص عليه .

١ إِذَا ما جِئْتُهَا قَدْ بِعْتُ عَذْقاً ... تُعَانِقُ ، أَوْ تُقَبِّلُ ، أَوْ تُفَدِّي

٢ أَهَنْتُ المَالَ في الشَّهَوَاتِ ، حتَّى ... أَصَارتْني أَسِيفاً عَبْدَ عَبْدِ

٣ فَمَنْ نَالَ الغِنَى ، فَلْيَصْطَنِعْهُ ... صنيعَتَهُ ، وَيَجْهَدْ كُلَّ جَهْدِ

٤ أُعَلِّمُكُمْ ، وَقَدْ أَرْدَيْتُ نَفْسِي ، ... فَمَنْ أَهْدِي سَبِيلَ الرُّشْدِ بَعْدِي

---

١ العَذْق : النَّخْلة بحملها ، أو العِرْجون بما فيه من الشّماريخ .

* يريد إذا ما جاءها بالمال ، فهي تعانِقه وتقبّله وتمدحه .

٢ الأسِيف : العبد أو الأجير .

* يريد أن الملذَّات والشَهَوات تتطلّبُ بذْلَ المال ، وقد يؤدي ذلك به ، الى أوخم العواقب ، وهذا ما فعله فقد بدد ماله على الشهوات حتى صار موضع الأسف عليه ، بل صار عبد العبد .

٣ يصطنعه : يستثمره وينميه ويحسن القيام عليه . صنيعته : حذقه ومهارته .

* وجدير بالمرء أنْ يجهد كلَّ الجَهد في نيل الغِنى ، وحسن اصطناعه .

٤ أَرْدَيت : أهلكت .

* يريد انه قد جرَّ على نفسه التهلكة باختياره هذا السَّبيل ، وجديرٌ بالإنسان أن يتبع طريق الرُّشْد ويعتبر .

سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ البَكْرِيّ

سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ البَكْرِيّ

٠٠٠ ـ نحو ٩٢ ق هـ

٠٠٠ ـ ٥٣٠ م

هو سَعْد بن مالِك ، بن ضُبَيْعَة ، بن ثعْلُبة البَكْري ـ جد طرفة بن العبد ـ . من سادات بكر وفرسانها المعدودين ، ومن شعرائها المقلّين . وهو الّذي منع مُرّة . أبا جسّاس ، أن يدفع جسّاساً ، ليُقتلَ قَوداً من كُلَيْب وائِل ، لمَّا أخذه أبوه ، فأوثقه ، وحبسه في بيت . ثم دعا بطون بكر بن وائل ، واستشارهم في أمره . فقال سعد : لا واللهِ ما نعطي جسّاساً . ولنقاتلنَّ دونَهُ حتى نفنى جميعاً . فدعا بجُزُورٍ ، فَنُحرَت ثم تحالفوا على الدَّم . ونشبت الحرب زمناً . وكان لسَعْدٍ فيها يد كبرى .

كان حكمَ بكر بن وائِل يوم قِضة الحارث بن عُبَاد . وكان رئيسهم الفِنْد الزِّمّاني . وكان فارسهم جحدر ، وكان شاعرهم ، سعد بن مالك . وقد مات سعد أثناء هذه الحروب . وقيل إنه قتل في يوم قِضَة بعد يوم التحالف ، نحو سنة ٥٣٠ ميلادية . ويقال إنه قتل يوم [illegible]

وهو من زحفات قِضَة .

يَا بُؤْسَ لِلْحَرْب

قال سعد بن مالك هذه الأبيات في التَّعريض بالحارث بن عُبَاد ، وكان قد تنحَّى بأهله عن الحُروب الّتي جرت بين بني تغلب وبين بني بكر استهلّها بإظهار أَسفه لانقطاع الحارث عن القتال ، والتَّنديد به ، ثم يصف ويلاتِ الحرب الّتي لا يصمد فيها إلا الأبطال الصَّابرون على الشَّدائد ، من دون الأتْباع والعبيد الّذين يتخلّفون ويتساقطون ، كما يفخر ببني قومه وسُؤْددهم وشجاعتهم ويحثّهم على الصَّبر والقتال ، ويختم بأبياتٍ وعظيّة :

١ يَـا بُـؤْسَ لِلْحَـرْبِ الَّـتي … وَضَعَتْ أَرَاهِـطَ ، فَاسْتَرَاحُـوا

٢ وَالْحَرْبُ لا يَبْقَـى لِجَـا … حِمِهَـا التَّخَيُّـلُ والمِـرَاحُ

٣ إلاّ الفَتَـى الصَّبَّـارُ فِـي … النَّجَـدَاتِ ، والفَرَسُ الوَقَـاحُ

٤ والنَّثْـرَةُ الحَصْـدَاءُ ، … والبَيْـضُ المُكَلَّـلُ والرِّمَـاحُ

---

١ وَضَعَت : تركت . الأرَاهِط : ج أرهط : الجماعة من النّاس .

* يظهر تحسّره على داهية الحرب لقعود رهط الحارث بن عُبَاد وغيرهم عن القتال ، وإيثارهم الراحة على ويلاته وشدائده .

٢ الجَاحِم : الموقد للحرب ومثيرها ، الملتهب . التَّخيُّل : الخيلاء ، التكبر ، النشاط . المِرَاح : البطر والأشر.

* والحرب نارٌ لا يقوى على وطيسها المتكبر والبطر .. وفي « الأغاني » : « والحرب لا يبقى لصاحبها ... » .

٣ النَّجدَات : الشَّدائد . الوَقاح : الشَّديد الحافر ، الصلب القوي .

* لا يخوض حومة الحرب إلاّ الفتى الصَّابر على المكاره والشدائد ، والفرس الصّلب القوي .

٤ النَّثْرَة : الدّرع الواسعة . الحَصْداء : المحكمة النَسج ، الضيقة الحلَق . المكلل : المثبت بالمسامير .

والدِّرع الواسعة ، المحكمة النسج ، والخوذ المثبتة بالمسامير ، والرِّماح .

٥ وَتَسَاقَطَ الأَوْشَاظُ والذِّنَبَاتُ ، إِذْ جُهِدَ الفِضَاحُ

٦ وَالْكَرُّ بَعْدَ الفَرِّ ، إِذْ كُرِهَ التَّقَدُّمُ والنِّطَاحُ

٧ كَشَفَتْ لَهُمْ عَنْ سَاقِهَا ، وَبَدَا مِنَ الشَّرِّ الصُّرَاحُ

٨ فَالْهَمُّ بَيْضَاتُ الخُدُو رِ ، هُنَاكَ لاَ النَّعَمُ المُرَاحُ

٩ بِئْسَ الخَلاَئِفُ بَعْدَنَا أَوْلاَدَ يَشْكُرَ واللِّقَاحُ

١٠ مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لاَ بَرَاحُ

---

٥ الأَوْشاظ : الأَخلاط . الذِّنَبات : الأَتباع . الفِضَاح : مصدر فضحه وكشف مساوئه .

* إن الحرب لا حظّ فيها للأَتباع والأخلاط ، إذا بلغ الشر مداه ، وإنما يتساقطون . ويكون المعول على الرُّؤساء ، لما لهم من صدق العزيمة عند الشدة .

٦ الكَرُّ والفَرُّ : المداورة في ساحة القتال . النِّطَاح : القتال وجهاً لوجه .

* لا تظهر فضيلة الكر بعد الفرّ في ساحة القتال إلاّ حين يضعف التقدّم . ويصبح التَّلاحم بين الفرسان على أشدّه .

٧ كَشْفُ السَّاق : كناية عن اشتداد الأمر . الصُّراح : الخالص من كل شيء .

* يريد أن الحروب قد اشتدَّ غمارُها ، وبدا محض شرّها .

٨ بَيْضَاتُ الخُدور : النِّساء . المراح : المأْوى الَّذي تبيت فيه الإبل .

* إنّ ما نبتغيه في ذلك الموقف ، هو أن نسبي النساء . لا أن نغير على الإبل في مراحها أي مرابضها .

٩ الخَلائِف : ج خليفة . وهو من تخلّفه على أهلك وعشيرتك حال غيابك . اللِّقَاح : بنو حنيفة .

* يريد أَن الحرب تقوم بهم ، وهم الَّذين يدافعون . فإذ غابوا فبئس الخلائف أولاد يشكر وبني حنيفـه الَّذين ليسوا أهلاً للقتال وحفظ الحمى .

١٠ الصَّدّ : الإعراض . البَرَاح : الزَّوال .

* لست أَنا الَّذي يعرض عن الحرب خوفاً من شرِّها . فأنا ابن قيس صاحب النَّجدة ، لا براح لي عن هذه المعركة إلاّ بعد الغَلَبة .

٥	وَتَسَاقَطَ الأَوْشَاظُ	والذَّنَبَاتُ ، إذْ جُهِدَ الفِضَاحُ
٦	وَالْكَرُّ بَعْدَ الفَرِّ ، إذْ	كُرِهَ التَّقَدُّمُ والنِّطَاحُ
٧	كَشَفَتْ لَهُمْ عَنْ سَاقِهَا ،	وَبَدَا مِنَ الشَّرِّ الصُّرَاحُ
٨	فَالْهَمُّ بَيْضَاتُ الخُدُو	رِ ، هُنَاكَ لاَ النَّعَمُ المُرَاحُ
٩	بِئْسَ الخَلاَئِفُ بَعْدَنَا	أَوْلاَدَ يَشْكُرَ واللَّقَاحُ
١٠	مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا	فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لاَ بَرَاحُ

---

٥ الأَوْشاظ : الأَخلاط . الذَّنَبات : الأَتباع . الفِضَاح : مصدر فضحه وكشف مساوئه .

* إن الحرب لا حظّ فيها للأَتباع والأخلاط ، إذ يقع الشين لهم . وهم يتساقطون . ويكون المعول على الرُّؤساء ، لما لهم من صدق العزيمة عند اللِّقاء .

٦ الكَرُّ والفَرُّ : المداورة في ساحة القتال . النِّطَاح : القتال وجهاً لوجه .

* لا تظهر فضيلة الكر بعد الفرّ في ساحة القتال إلاّ حين يصعب التَّقدُّم . ويصبح التَّلاحم بين الفرسان على أشدّه .

٧ كَشْفُ السَّاق : كناية عن اشتداد الأمر . الصُّراح : الواضح من الشَّيء .

* يريد أن الحروب قد اشتدَّ غمارُها ، وبدا محض شرِّها .

٨ بَيْضَاتُ الخُدور : النِّساء . المراح : المأْوى الَّذي تبيت فيه الإبل .

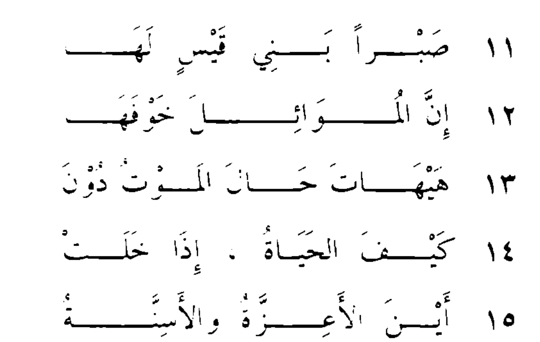
* إنّ ما نبتغيه في ذلك الموقف ، هو أن نسبي النِّساء . لا أَن نُغير على الإبل في مراحها أي مرابضها .

٩ الخَلائِف : ج خليفة . وهو من تخلّفه على أهلك وعشيرتك حال غيابك . اللَّقَاح : بنو حنيفة .

* يريد أَن الحرب تقوم بهم . وهم الَّذين يدافعون ، فإذا غابوا فبئس الخلائف أولاد يشكر وبني حنيفة الَّذين ليسوا أهلاً للقتال وحفظ الحمى .

١٠ الصَّدّ : الإعراض . البَرَاح : الزَّوال .

* لست أَنا الَّذي يعرض عن الحرب خوفاً من شرِّها ، فأنا ابن قيس صاحب النَّجدة ، لا براح لي عن هذه المعركة إلاّ بعد الغَلَبة .



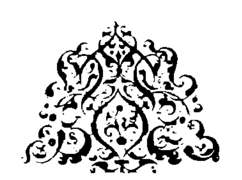
١١ صَبْراً بَنِي قَيْسٍ لَهَـ   حَتَّى تُرِيحُوا أَوْ تُرَاحُوا

١٢ إِنَّ الْمُوَائِلَ خَوْفَهَـ   يَعْتَاقُهُ الأَجَلُ الْمُتَاحُ

١٣ هَيْهَاتَ حَالَ الْمَوْتُ دُوْنَ   الْفَوْتِ . وانْتُضِيَ السِّلاَحُ

١٤ كَيْفَ الحَيَاةُ . إِذَا خَلَتْ   مِنَّا الظَّوَاهِرُ وَالبِطَاحُ

١٥ أَيْنَ الأَعِزَّةُ والأَسِنَّةُ   عِنْدَ ذَلِكَ والسَّمَاحُ



---

١١ . * اصبروا يا بني قيس لهذه الحرب ، حتّى تقتلوا أعداءكم ، فتريحوهم من شرّها ، أو يقتلوكم فيريحوكم من ويلاتها .

١٢ الموائل : طالب النجاة . يَعْتَاقُه : يمنعه . المُتَاح : المقدَّر .

* إنَّ الَّذي يطلب النجاة خَوْفاً من الحرب ، يمنعه من ذلك أجله المقدَّر له ، فلا ينفعه التوقّي مما هو واقع .

١٣ هَيْهَات : بَعُدَ . انْتَضَى السِّلاح : سلَّهُ وجرّده .

* إن الموت قد حال دون فرار الجبان وجرد السلاح ، ولم يبق إلاّ القتل أو النصر .

١٤ الظَّوَاهر : أَعالي الأَوْدية . البِطَاح : بطون الأودية .

* هل ترجى الحَيَاة وقد خَلَت أَعالي الأَوْدية وبطونها من أمثالنا أُولي البأس .

١٥ الأسنة : الرماح . السماح : الكرم والعطاء ، الليونة والتسامح .

* أين الأعزّة منا الآن وأصحاب الأَسنّة التي تسدّد إلى العَدُوّ ، وكيف انفراج الأزمة ، وأكثرُنا قد قتل ، وسلاحُنا قد نفد ؟! ..

جَحْدَرُ بْنُ ضُبَيْعَةَ

جَحْدَرُ بْنُ ضُبَيْعَةَ

۰۰۰ ــ نحو ۹۲ ق هـ

۰۰۰ ــ نحو ۵۳۰ م

هو ربيعة بن ضبيعة بن قيس ، أبو مكنف ، وأبو المسامعة ، فارس بكر وسندهم . عرف باسم جَحْدر » لقصره ودمامته . والجحدر في اللغة العربية : القصير الجعد الشعر .

أبلى جحدر في يوم « قِضَة » ــ آخر الأيام المشهورة بين بكر وتغلب ــ بلاء حسنا . وقتل جمعاً من فرسان تغلب .

ومما يذكر عن هذه المعركة واستبسال « جحدر » فيها ، أن بني بكر حلقوا شعور رؤوسهم علامة بينهم وبين نسائهم اللواتي كن معهم في الحرب ، وقد طلب « جحدر » استثناءه من حلق شعره ، وقال لقومه : ان حلقتم رأسي شوهتم بي ، فدعوا لمتي مقابل أول فارس يضع من ثنية غداً ، فأنازله وأقتله » فتركوا لمته . ووفى بوعده ، وقتل أول فارس خرج للنزال من تغلب . وواصل القتال بشدة . ولكنه أصيب فيما بعد بجرح خطير فوقع بين القتلى . ومرت به نساء بكر فظننه من تغلب ــ لانه ذو لمة ــ فأجهزن عليه . وكان ذلك في سنة ۵۳۰ م .

لم يبق لجحدر من شعره إلا أبيات قليلة ، اخترنا منها ما يلي :

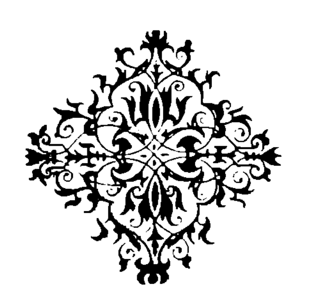
رُدُّوا عَلَيَّ الخَيْلَ

١ قَـدْ يَتِمَـتْ بِنْتِي وَآمَـتْ كَنَّتِي ... وَشَعِثَتْ بَعْـدَ الرِّهَـانِ جُمَّتِي

٢ رُدُّوا عَلَيَّ الخَيْـلَ إِنْ أَلَمَّـتِ ... إِنْ لَمْ أُنَـاجِزْها فَجزُّوا لِمَّـتِي

٣ قَـدْ عَلِمَـتْ وَالِـدَةٌ مَـا ضَمَّتِ ... مَـا لَفَّفَـتْ فِي خِـرَقٍ وَشَمَّتِ

٤ إِذَا الكُمَـاةُ بِالكُمَـاةِ الْتَفَّـتِ ... أَمُخْـدَجٌ فِي الحَـرْبِ أَمْ أَتَمَّتِ



---

١ الكنة : امرأة الأخ أو الابن . ويقصد بها هنا زوجته . آمتْ : من الأَيمة . أي بقيت بلا زوج . الشعْث : اغبرار الشَّعر . الرِّهَان : هنا الجلاد . الجُمَّة : مجتمع شعر الرَّأس .

* لا خير في البقاء بعد تيتُّم البنت ، وتأيُّم الزَّوجة . واغبرار الشَّعر من طول ممارسة القتال .

٢ أَلَمَّتْ : نزلت . المُنَاجَزَة : المعاجلة بالقتال . الجَزّ : القطع . اللِّمَّة : الشَّعر المجاوز شحمة الأذن .

* ردُّوا عليَّ الخيل . واصرفوا وجوهها إليَّ . فإن لم أعاجلهم بالقتال . فجزُّوا شعر رأسي .

٣ ، ٤ * لم يَضِع على والدتي ما تفرَّسته فيَّ من النَّجدة . حين كانت تضمني وتلفني في الخرقة . وأنا في المهد ، بل إني نشأت على خصال الشَّجاعة من يوم ولدتني أمي .

٤ المُخْدَج : النَّاقص الخلق .

إذا التقت الشُّجعان بالشجعان في خضم المعركة . وحمي وطيس القتال ـ عرفت والدتي إذا كانت وَلدَتني ناقصاً أو تام الخلقة . شجاعا قادراً في الحرب .

عَمْرُو بْنُ قَمِيئَة

عَمْرو بْن قَميئَة

نحو ١٨٠ ـ ٨٥ ق هـ

نحو ٤٣٩ ـ ٥٣٠ م

هو عَمْرو بن قَميئة بن سعد ، بن مالك ، أحد بني ضُبيْعة وينتهي نسبه إلى نزار بن معد بن عدنان . كان عَمرو شاعراً ، فحلاً ، مُقدماً ، من قدماء الشّعراء في الجاهليّة . وهو أقدم من امرىء القيس ، وسمّته العرب « عمراً الضائع » لموته في غربة ، وفي غير مأرب ، ولا مطلب . وكان في حداثة سنه شاباً جميلاً ، مديد القامة ، عفيفاً . مات أبوه وهو لم يزل صغيراً ، فكفله عمّه ، مَرْثَدُ بن سعد ، فلما شبّ ، راودته امرأة عمه عن نفسه . فأبى . وأراد أن يخرج ، فخافت الفضيحة ، فمنعته من الخروج ، حتّى جاء عمه ، فوجدها مغضبة . فقال : مالك ؟ قالت : إن رجلاً من قومك ، قريب القرابة ، جاء يستامني نفسي ، ويريد فرشك منذ خرجت . قال : من هو ؟ قالت : أما أنا فلا أُسميه ، ولكن قم فاقتف أثره . فقام . فعرفه . فلما رآه عَمْرو خاف الشرّ ، خرج الى الحيرة ، ثم اعتذر بعد مدّة الى عمّه ، ورجع إليه .

ولبث عمْرو في حَيّه إلى أن نزل امرؤ القيس بن حجر ببكر بن وائل ، وضرب قبّته ، وجلس إليه وجوه بكر بن وائل ، فقال لهم : هل فيكم أحد يقول الشّعر ، فقالوا : ما فينا شاعر الاّ شيخ قد خَلا من عمره وكبُر . قال : فأتوني به . فاتوه بعَمرو بن قميئة ، وهو شيخ ، فأنشده ، فأُعجب به ، فخرج به معه إلى قيصر « كذا » . وإيّاه عنى امرؤ القيس بقوله :

بَكَى صَاحبي . لمَّا رَأى الدَّرب دوْنَه ، وأَيْقَــــــنَ أنّـا لاحقَـان بقَيصَرا

فقُلْــتُ لــه : لا تَبْــكِ عَيْنـك انّمـــا نُحَاول مُلْكاً ، أو نَمُوتَ فنُعْـذَرَا

وبقي عَمرو بن قَميئة مع امرىء القيس مدّة ، ومات معه في الطريق ، وله من العمر تسعون سنة . ولا شكّ ان الأسطورة تغشى سيرة عَمرو ، كما أنْ النّحلة قد أدركت شعره ، ولعلّ ما أدركنا منه ظاهر النّحلة ، لهلهلة نسجه ، ووهن عبارته ، ومعانيه المتكرّرة ، القريبة المتناول . إلا أننا ، مع ذلك ، آثرنا أن نثبتها ، لاستيفاء حاجة التّمثيل .

وقد يبدو عَمرو من خلال شعره إنساناً باطنيّاً ، كثير التأمُّل ، يعبر في ذهنه سيل الخواطر ، المشُوب بالتشاؤم ، الكثير النَّعي ، كأنه ينوح به على الزمن ، وعلى ما تصرّم من زمن الشَّباب والفتوَّة . وقلّما نقع في شعره على وصف مباشر ، كامرىء القيس ، كما أن البيئة الجاهلية غائبة عن لوحته ، إذ اقتصر منه على مسرح النفس المأخوذة بهموم الزوال ، والوجد الماورائي المِمِضّ

الذّاهل . وعمرو ، في ذلك كلّه ، **فلّما** يُعْنى بالصورة النائية ، والمعنى المتطاول الكثير الدأب ، بل ان شعره ينثال من نفسه كالدّمع ، أو ينبعث منها كالآهة والأنين بصدق وعفويّة . ولا سبيل الى المقارنة بينه وبين صاحبه امرىء القيس ، لأنه لم يعانق الحياة بشغف وحدّة مثله ، بل بدا كأنه مقيم على أطلالها الرّحبة ، المنتشرة على أديم الوجود كلّه ، يصف أحزانه ومعالم الوحشة والقنوط الماثلة أمامه .

نَأَتْكَ أُمَامَةُ إلاَّ سُؤَالا

١ نَأَتْـكَ أُمَـامَـةُ إلاَّ سُــؤَالاً   وَإلاَّ خَيَالاً يُوَافِي خَيَــالاَ

٢ يُـوَافِي مَـعَ اللَّيْـلِ مِيعَـادُهَـا   وَيَأْبَـى مَـعَ الصُّبْحِ ، إلاَّ زِيَالاَ

٣ فَذَلِـكَ تَبْـذُلُ مِـنْ وُدِّهَـــا   وَلَوْ شَهِدَتْ لَمْ تُوَاتِ النَّـوَالاَ

٤ فَقَدْ رِيــعَ قَلْبِـيَ ، إذْ أَعْلَنُوا   وَقِيلَ أَجَـرَّ الخَلِيلُ الذِّيَـــالاَ

٥ فَلَمَا نَــأَوْا سَبَقَتْ عَبْرَتِـــــي   وَأَذْرَتْ بِهِ بَعْدَ سَجْلٍ سِجَالاَ

٦ تَرَاهَـا إذَا احْتَثَّهَـــا الحَادِيَـا   نِ بِالْخَبْتِ يُرْقِلْنَ سَيْراً عِجَـالاَ

---

١ نأتك : ابتعدت عنك . أُمامة : اسم الحبيبة .

* رحلت أمامة وابتعدت ، ولم يبق إلا سؤالها عني بطيفها ، يوافيني يوماً بعد يوم .

٢ الزيال : الفراق ، التلاشي ، الزوال .

* يأتي مع الليل موعدها ، ويظل حتى الصباح ، ثم يزول . في روايتين توافي – ويوافي – مع الليل مستوطناً ... »

٣ تواتي : تعطي . النوال : العطاء .

* إن ما تبذله لي من حبها هو السؤال وطيف الخيال . ولكنها لو حضرت لن تقدم أكثر من ذلك من عطاء .

٤ ريع : هلع . أجر الخليل الذيالا : أي انه ارتحل . وجر الذيل هنا كناية عن السير .

* فقد هلع قلبي ، عندما قيل إن الخليل قد رحل . ورد الشطر الثاني من هذا البيت في نسخة الديوان المخطوطة : وقيل : أَجَدَّ الخليطُ احتمالا . وفي الاغاني : وقيل أجد الخليط الذيالا . أجد : صارإلى الجد . الخليط : الشريك . الاحتمال : الترحل .

٥ نأوا : بعدوا . أذرت : صبت . السجل : صب الماء ، والدلو الضخمة المملوءة ماء .

* لما بعد الاحباب عني تساقطت الدموع غزيرة من عيني فكانت شبه ماء غزير يصب من الدلاء .

٦ أحتثها : حثها . الخبت : المتسع من بطون الأرض ، والسهل ، والوادي العميق الوطيء . يرقلن : يسرعن .

* سارت الإبل بالأحبة سيراً سريعاً في الأرض التي يقطعنها نشيطة بسماع حداء الحاديين .

٧ فَبِـالظِّـلِّ بُـدِّلْنَ بَـعْدَ الهَجِيرِ وبعدَ الحِجَالِ أَلِفْنَ الـرِّحَـالاَ

٨ وَفِيهِـنَّ خَوْلَـةُ زَيْـنُ النِّسَـا ءِ زَادَتْ عَلَى النَّاسِ طُـرّاً جَمَالاَ

٩ لَهَا عَيْـنُ حَوْرَاءَ فِـي رَوْضَـةٍ وَتَقْـرُو مَعَ النَّبْـتِ أَرْطَى طِوَالاَ

١٠ وَتُجْرِي السِّوَاكَ عَلَى بَـارِدٍ يُخَالُ السَّيَـالَ ، وَلَيْسَ السَّيَالاَ

١١ كَأَنَّ المُدَامَ بُعَيْـدَ المَنَـامِ عَلَتْهَـا . وَتُسْقِيكَ عَـذْباً زُلاَلاَ

---

٧ الهجير : شدة الحر . الحجال : ج الحَجَلة : وهى ستر العروس في جوف البيت كالقبة . الرحال : ج الرحل : مركب للبعير والناقة .

* فبعد أن كن ينعمن بالظل في بيوتهن وستورهن ، أصبحن عرضة للحر الشديد وفي الرحال على ظهور الإبل .

٨، ٩ خولة : اسم امرأة . الحوراء : الظبية ذات البياض الشديد والسواد في العين ، واستدارة الحدقة ورقة الجفون . تقرو : تتبع وتقصد . الأرطى : شجر صحراوي كالعصي ورقه دقيق وثمره كالعناب وهو شبيه بالغضا ، وطوله قدر قامة .

* بين الراحلات « خولة » أجمل النساء طراً ، وهي كالغزالة الحوراء التي تخطر في روضة تتبع الطويل من نبات الأرطَى لتقطف منه فيظهر جمال عنقها الرائع في أحلى مظهره .

١٠ بارد : يقصد منه الثغر . السيال : شجر سبط الأغصان عليه شوك أبيض ، أصوله مثل ثنايا العذارى . ويقصد الشاعر : في أطراف أنيابها حدة .

* وتمر بالسواك على فمها ، فيتراءى لك في بياضه أنه شوك السيال ، ولكنه ليس هو ، وإنما هو بياض أسنانها .

١١ المدام : الخمرة . علتها : سقتها مرة بعد مرة . العذب : الحلو . الزلال : البارد ، الصافي ، السلس .

* تسقيك من ثغرها ريقاً حلواً صافياً كأن الخمرة قد طيبت ريحه بعد النوم . في الوقت الذي تتغير فيه ريح الأفواه .

١٢ كَـأَنَّ الـذَّوائِـبَ في فَـرْعِهَـا حِبَـالٌ تُوَصِّـلُ فِيهَـا حِبَـالاَ

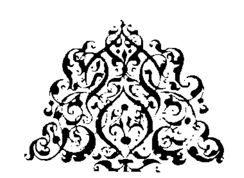
١٣ وَوَجْـهٌ يَحَارُ لَـهُ النَّـاظِـرُونَ يَخَالُونَهُـمْ قَـدْ أَهَلُّـوا هِـلاَلاَ

١٤ إِلَى كَفَـلٍ مِثْـلِ دِعْصِ النَّقَـا وَكَفٌّ تُقَلِّـبُ بِيضـاً طِفَـالاَ

١٥ فَبَانَـتْ وَمَـا نِلْتُ مِنْ وُدِّهَـا قِبَالاً وَلاَ مَـا يُسَاوِي قِبَـالاَ

١٦ وَكَيْفَ تُبَتِّـينَ حَبْـلَ الصَّفَـاءِ مِـنْ مَاجِـدٍ لاَ يُـرِيدُ اعْتِزَالاَ

١٧ أَرَادَ النَّـوَالَ فَمَنَّيْـتِهِ وَأَضْحَى الَّذِي قُلْتِ فِيـهِ ضَلاَلاَ



---

١٢ الذوائب : ج الذؤابة : شعر مقدم الرأس . الفرع : الشعر التام . وفرع كل شيء : أعلاه .
* وذوائب شعرها المتدلية على وجهها تشبه حبالاً متصلة بحبال .

١٣ . *ووجهها حين يحدق فيه الناظرون تستولي الحيرة عليهم ، فيظنون أنهم قد رأوا هلال القمر .

١٤ . *وإذا نظروا إلى ردفيها رأوهما مثل كثيب من الرمل المجتمع ، وكفها تضم أصابع رخصة ناعمة تتلاعب بها .

١٥ بانت : بعدت . القِبال : زمام النعل ، وهو مثل الزمام بين الأصبع الوسطى والتي تليها .
* لقد بعدت عني وما نلت من حبها أدنى عطاء .

١٦ . *أسائلها : كيف تقطعين حبل الوداد من محب نبيل شريف لا يستطيع فراقك ولا التخلي عن حبك ؟!

١٧ . *لقد سعى للوصول اليك فأغريته بالآمال والأماني ، وإذا بك تحنثين بالوعود ، ويصبح ودك ووعدك ضلالا وخداعا .

أَرَى جَارَتي

١ أَرَى جَـارَتِي خَفَّتْ ، وَخَفَّ نَصِيحُهَا وَحُبَّ بِهَا ! لَوْلاَ الْهَوَى وَطُمُوحُهَا

٢ فَبِينِي عَلَى نَجْمٍ سَنِيحٍ نُحُوسُهُ . وَأَشْأَمُ طَيْرِ الزَّاجِرِينَ سَنِيحُهَـا

٣ فَإِنْ تَشْغَبِي ، فَالشَّغْبُ مِنْـكِ سَجِيَّةٌ . إِذَا شِيمَتِي . لَمْ يُؤْتِ مِنْهَا سَجِيحُهَا

٤ أُقَارِضُ أَقْوَاماً . فَأُوْفِي بِقَرْضِهِمْ . وَعِفٌّ إِذَا أَرْدَى النُّفُوسَ شَحِيحُهَا

---

١ جارتي : يريد زوجته ، وقيل هواه . خفّت : ارتحلت مسرعة . نصيحها : ناصحها . وحبَّ بها : أي ما أحبها اليَّ . طموحها من طمحت المرأة : نشزت ببعلها وأبغضته .

* أرى صاحبتي ارتحلت مسرعة ، وارتحل معها نصيحها ، وما كان أحبها اليَّ ، لولا ميلها مع الهوى ، ولولا نشوزها وبغضها لي .

٢ بِيني : فارقي . السنيح : السانح الذي يأتي عن يمين الشخص من ظبي أو طائر أو غيرهما . وضده البارح وهو ما يأتي عن اليسار . فأهل نجد يتيمنون بالسانح ويتشاءمون بالبارح ، وأهل الحجاز بعكسهم . الزاجر : الذي ينظر إلى طيران الطيور . ليعلم أسنيح (يمين) طيرانها على ما ينوي فعله ، أم بارح « يسار » . يقول : فابعدي على نجم منحوس مشؤوم عندي ــ رغم أنه نجدي فهو يستعمل لغة الحجازي ــ ، واذا سنح الطير ودلَّ على رجوعك إليَّ ، فان ذلك سيكون نحساً عليَّ . (مع أن فراق الصاحبين مكروه في العادة ، فان الشاعر يرى فيه خيراً له وبركة عليه) .

في بعض كلمات هذا البيت عدة روايات ، منها : ... نجم شخيس : أي مضطرب ، مختلف ، متفرق . وطير سنيح ، ونجم سجيس : أي متغير ، كدر .

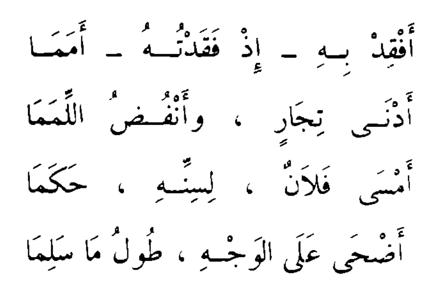
٣ تشغبي : تخالفيني وتفعلي ما لا يوافقني . سجية : طبيعة ، عادة . لم يؤت منها : لم أؤذه . السجيح : الطريقة من الخير والشر . والسجيح : اللين السهل .

* إن تعاكسيني ، وتخالفي أمري ، فذلك طبيعة فيك ، أما أنا فطبيعتي سهلة لينة لا تسبب أذى لاحد .

٤ الشح : البخل . يردي : يهلك .

* أقارض القوم فأوفي لهم قرضهم . عفيف عن الدناءة والبخل بالمال ، فيما يردي الكثيرين بخلهم به .

إِنْ سَرَّهُ طُولُ عُمْرِهِ

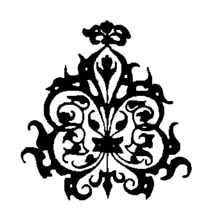


١ يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى الشَّبَابِ ! وَلَمْ ... أَفْقِدْ بِهِ ـ إِذْ فَقَدْتُهُ ـ أَمَمَا

٢ إِذ أَسْحَبُ الرَّيْطَ والمُرُوطَ إلى ... أَدْنَى تِجَارٍ ، وأَنْفُضُ اللِّمَمَا

٣ لا تَغْبِطِ المَرْءَ أَنْ يُقَالَ لَهُ ... أَمْسَى فَلانٌ ، لِسِنِّهِ ، حَكَمَا

٤ إِنْ سَرَّهُ طُولُ عُمْرِه . فَلَقَدْ ... أَضْحَى عَلَى الوَجْهِ ، طُولُ مَا سَلِمَا



---

١ الأَمم : القريب المتناول ، واليسير الحقير . والأَمَم : العظيم ، والصغير (من الأضداد) .

* يتحسّر الشّاعر على ذهاب شبابه ، ويقول : إنه لم يفقد بالشّباب شيئاً هيّناً ، قريب التّناول ، ولكنه فقد به شيئاً عزيزاً بعيد المطلب .

٢ الرَّيْط : ج رَيطَة ، وهي الملاءة إذا كانت قطعة واحدة . المُروط : ج مرط ، وهو كساء منخزٍ ونحوه . التِّجار : ج تاجر . ويريد به هنا الخمّار . اللِّمَم : ج اللِّمَّة ، وهو ما أَلمَّ بالمنكب من الشَّعر .

* يريد : أنه كان في شبابه يحيا حياة لهو ، ويجرّ أذياله إلى أقرب خمّار ، فيلهو وينفض لمّته ، تيهاً . وإعجاباً بالخمار .

٣ غَبطَهُ : تمنى مثل حاله .

* يقول : لا تشته مثل حال الرَّجل الَّذي كبر سنُّه ، فجُعل حكماً بين النَّاس ، لتجربته وخبرته بالأمور . ذلك لأنه فقد من شبابه ، ما هو أفضل من السِّيادة والحكم .

٤ ، * يقول : إن كان قد سرّ مثل هذا الرجل . أنه عاش طويلا ، فقد ظهرت على وجهه أمارات الكبر ، وفقد رونقه .

أَرْمِي بِغَيْرِ سِهَامِ

١	رَمَتْنِي بَنَاتُ الدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لاَ أَرى .	فَكَيْفَ بِمَن يُرْمَى ، وَلَيْس بِرَامِ ؟
٢	وَأَهْلَكَنِي تَأْمِيلُ مَا لَسْتُ مُدْرِكاً ،	وَتَأْمِيلُ عَامٍ ، بَعْدَ ذَاكَ وَعَامِ
٣	إِذَا مَا رَآنِي النَّاسُ قَالُوا : أَلَمْ تَكُنْ	جَلِيداً ، حَدِيثَ السِّنِّ غَيْرَ كَهَامِ ؟
٤	فَلَوْأَنَّنِي أَرْمِي بِنُبْلٍ رَمَيْتُهَا ،	وَلَكِنَّنِي أَرْمِي بِغَيْرِ سِهَامِ

---

١ بنات الدهر : أحداثه ، خطوبه ومصائبه . ليس برام : عاجز عن الرماية .

* رمتني خطوب الدهر من حيث لا أدري ، فكيف تغدو حال من هو عرضة لنوائب الدهر ، دون أن يستطيع لها دفعاً ؟ ويروى البيت « رمتني صروف الدهر ... فما بال من يرمى » ، رمتني بنات الدهر من كل جانب .

٢ تأميلُ ما لست مدركاً : أي الخلود .

* وأضناني التفكير في عالم الغيب ، عالم الخلود ، وفيما سيحدث عاماً بعد عام . وفي رواية للبيت : وأهلكني تأميل يوم وليلة ...

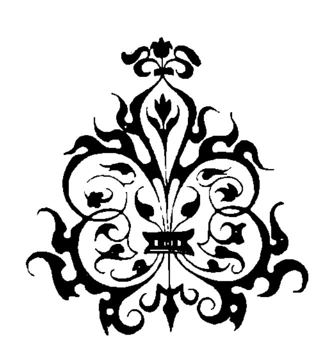
٣ الجَلِيد : الصبور . السيف الكَهام : الكليل الذي لا يقطع . الرجل الكهام : الثقيل المسن الذي لا غَناء عنده .

* وإذا ما شاهدني الناس قالوا : ألم تكن صبوراً على نائبات الدهر ، فتيّاً ، غير كليل ، ولا عاجز ؟ أي يعجبون من تردِّيه وشعوره بالخذلان ، بعد أن كان قوياً ، متماسكاً . ويروى البيت : ... حديثاً جديدَ البزِّ غيرَ كَهَام . ألم يكن شديد مجال البطش ... ، ألم يكن جديداً شديد البطش ... ، ألم تكن جديداً ...

٤ ، * يريد أن خطوب الدهر كثيرة ، تصيب المرء ، فتهدّ قواه ، دون أن يستطيع لها دفعاً . أي إن نَوائبَ الدهر أمر محتَّم ، لا طاقة على تجنبها . وللبيت روايات أخرى : فلو أنني أرقى بسهم تَقَيتُهُ ... ، فلو أنني أرمي بنبل رأيتها ... ، فلو أنني أرمى بسهم رأيته ... ، فلو أن ما أرمى بنبل رميتها ... ولكنما ... ، فلو أنها نبل إذن لاتقيتها ولكنما ...

٥ عَلَى الرَّاحَتَيْنِ مَـرَّةً وَعَلَى العَصَا أَنُـوءُ ثَلاثاً ، بَعْدَهُنَّ قِيَـــامِي

٦ كَأَنِّي، وَقَدْ جَاوَزْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً خَلَعْتُ بِهَا عَنِّي عِذَارَ لِجَامِـي



---

٥ أنوء : أتّكيء .

* يصف عجزه . فيقول : إنه يتكيء على راحتي يديه مرة . ثم يحاول النهوض ثلاث مرات مستعيناً بالعصا حتى يستطيع القيام . ويروى : على الراحتين تارة ... ، على راحتي مرة ...

٦ تسعين حجة : تسعين عاماً . العذار : ما تدلى من اللجام على وجه الفرس .

* أي كأنه أمسى . بعد أن تجاوز التسعين . هالكاً . فانياً . كالمطية التي تعجز عن الجموح والنهوض . فيخلع عن خديها لجامها . روي البيت في المصادر الاخرى : ... خلفت بها يوما عذار لجامي . خلعت بها عن منكبي لجامي .

وَبَيْدَاءَ يَلْعَبُ فِيهَا السَّرَابُ

هذه قصيدة ثانية تماثل قصيدة سبقت في الوزن والقافية ، والتماثل في صدر البيت الأول منها ومطلعها « نأتك أمامة إلا سؤالا » . وقد خلطت بعض المصادر بين القصيدتين . واعتمدنا على مخطوطة ديوان الشاعر في الفصل بينهما وانتقاء أبيات من كل منهما . وفي هذه القصيدة يمدح النعمان بن امرىء القيس البدء بن عمرو ـ فارس حليمة وصاحب قصر الخورنق ـ أو غيره « ابن الشقيقة » من ملوك اللخميين :

١	نَـأَتْـكَ أُمَـامَـةُ إِلاَّ سُـؤَالاَ	وَأَعْقَبَكَ ٱلْهَجْرُ مِنْهَا الوِصَالاَ
٢	وَحَادَتْ بِهَا نِيَّةٌ غَـرْبَـةٌ	تُبَدِّلُ أَهْـلَ الصَّفَـاءِ الزِّيَـالاَ
٣	وَنَـادَى أَمِـيرُهُمُ بِالْفِـرَا	قِ ، ثُمَّ اسْتَقَلُّـوا لِبَيْـنٍ عِجَالاَ
٤	وَبَيْـدَاءَ يَلْعَـبُ فِيهَـا السَّـرَا	بُ . يَخْشَى بِهَا الْمُدْلِجُونَ الضَّلاَلاَ

---

١ ، * ابتعدت عنك أمامة ، ولم تترك لك من آثارها إلا سؤالا عنك . وحل هجرها لك محل الوصال .

٢ حادت بها : مالت بها . النية : مثل النوى . وهي الجهة التي ينوي المسافر التوجه اليها . غربة : نائية . الزيال : الفراق .

* وقد مالت بها وجهة تنوي السير إليها عن وصلنا ، فاستبدلت بذلك صفاءنا بالبعد والفراق .

٣ الأمير : الآمر ، الذي يأمر القوم بالمسير فيصدرون عن رأيه . استقلوا : ارتحلوا . البين : البعاد . عجالا : سراعا .

* لقد أصدر اليهم القيّم عليهم أمراً بالمسير فارتحلوا مسرعين وخلفوا لنا الفراق والبعد .

٤ البيداء : الفلاة . المدلجون : السائرون في أول الليل . الضَّلال : الضياع .

* ينتقل الشاعر في هذا البيت الى الحديث عن فلاة سلكها يلمع فيها السراب في النهار ، ويضيع فيها السائرون ليلا ، فلا يهتدون إلى طريقهم نهاراً ولا ليلاً لكبرها وهولها .

٥ تَجَـا وَبْتُهَـا راغِبـاً راهِبـاً ، إِذَا مَـا الظِّبَـاءُ ، اعْتَنَفْـنَ **الظِّلَالاَ**

٦ بِضَـامِـرَةٍ كَـأَتَـانِ الثَّمِيـلِ ، عَيْرَانَـةٍ ، مَـا تَشَكَّى الكَلاَلاَ

٧ إلَى ابْـنِ الشَّقِيقَـةِ أَعْمَلْتُهَـا ، أَخَـافُ العِقَـابَ ، وَأَرْجُو النَّوالاَ

٨ إلَى ابْـنِ الشَّقِيقَـةِ ، خَيْـرِ المُلُوكِ ، وَأَوْفَـاهُمُ عِنْـدَ عَقْـدٍ حِبَـالاَ

٩ أَلَسْتُ أَبَرَّهُـمُ ذِمَّـةً ، وَأَنْضَلَهُـمْ . إِنْ أَرَادُوا نِضَالاَ

---

٥ تجاوبتها : قطعتها (وفي رواية : تجاوزتها) . اعتنفن : قصدن .

* يقول : إنه قطعها مترجِّحاً بين الخوف والطمأنينة . إبان الهاجرة . فيما كانت الظباء تفيء إلى مواضع الظل ، اتقاء للحر الشديد .

٦ ضامرة ــ تصحيف ضامزة : وهي الناقة التي لا ترغو وأمسكت عن الاجترار من الفزع . الأَتان : الصخرة تكون في الماء ، أو في باطن المسيل . الثميل : بقية الماء في الغدران ، والحفير والوادي . العيرانة من الابل : الناجية في نشاط .

* على ظهر ناقة سريعة ، لا تشكو التعب ولا الكلل كأنها صخرة صلبة راسخة في غدير لا يحركها السيل ...

٧ أعملتها : سرت عليها . النوال : العطاء . ابن الشقيقة : قيل إنه النعمان بن امرىء القيس البدء بن عمرو فارس حليمة وصاحب الخورنق والسدير . والأرجح أن الشاعر يقصد غيره من الملوك اللخميين الذين جاءوا بعد النعمان لبعد المدة بين عهد النعمان وعهد عمرو بن قميئة ، وقيل إنه يقصد المنذر الثالث أو ابنه الأسود . ولقب ابن الشقيقة كان لأبناء هذه الأسرة .

إلى ابن الشقيقة ، سرت على ناقتي . وأنا أخشى عقابه وأرجو العطاء منه .

٨ حبال : ج حبل . العهد .

* إلى ابن الشقيقة ، خير الملوك ، وأوفاهم بالعهود التي يعقدها .

٩ أبرهم : أصدقهم . الذمة : العهد والأمان . النضال : القتال .

* ألست أصدقهم ذمة ، وأقواهم ، اذا أرادوا النضال . ورد هذا البيت في مخطوطة ديوان عمرو « ... وأفضلهم إن أرادوا فِضالا » ، والفِضال : المفاضلة . وهذه الرواية أحسن .

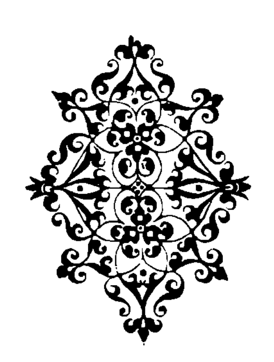
١٠ فَـأَهْلِي فِـــدَاؤُكَ مُسْتَعْتِبـــــاً ، عَتَبْتَ . فَصَدَّقْتَ فِيَّ المَقَـــالاَ

١١ أَتَاكَ عَـــدُوٌّ ، فَصَـــدَّقْتَـــــــهُ فَهَـلاَّ نَظَرْتَ . هُدِيْتَ السُّؤَالاَ

١٢ فَمَا قُلْـتَ ، إِذْ نَطَقُوا بَــاطِلاً ، وَلاَ كُنْـتُ أَرْهَبُــهُ أَنْ يُقَـالاَ

١٣ فَـإِنْ كَـانَ حَقّـاً كَمَـا خَبَّـرُوا ، فَـلاَ وصَلَتْ لِي يَمِـينٌ شِمَـالاَ

١٤ تَصَدَّقْ عَلَيَّ فَــــإِنِّـي امْـــرُؤٌ أَخَافُ عَلَى غَيْـرِ جُـرْمٍ نَكَالاَ



١٠ مستعتِب : طالب منه الرضا . عتَبت : لمت . غضبت . أنكرتَ شيئاً من فعلي .

* أفديك بأهلي ، وأطلب رضاك ، فقد غضبت عليَّ وصدقت ما قيل عني لديك .

١١ هديت : اهتديت .

* أتاك عدو ، فصدقت كلامه ، ولكن هل تمهلت ، وفطنت إلى حقيقة الامر .

١٢ ، * إن ما نقلوه عني هو من الباطل الذي لم أقله ، وإنما هم نطقوا به ، ولو كنت قلته ما كنت أخشاه .

١٣ ، * فإن كان صحيحاً ما خبَّروك عني ، فلا سلمت يداي .

١٤ ، * تكرم عليَّ برضاك ، فإني رجل أخشى أن ينالني الجزاء منك على غير ذنب وقع مني .

عَظِيمُ رَمَادِ القدر

١ خَلِيلَيَّ لاَ تَسْتَعْجِــلاَ أن تَـزَوَّدَا ، وَأَنْ تَجْمَعَا شَمْلِي ، وَتَنْتَظِرَا غَدَا

٢ فَمَا لَبْثِــي يَوْمــاً . بِسَائِقٍ مَغْنَمٍ ، وَلاَ سُرْعَتِي ، يَوْماً . بِسَائِقَةِ الرَّدَى

٣ وَإِنْ تَنْظُرَاني الْيَــوْمَ أَقْضِ لُبَـانَةً ، وَتَسْتَوْجِبَـا مَنّـاً عَلَيَّ ، وَتُحْمَدَا

٤ لَعَمْرُكَ مَـا نَفْسٌ بِجِـدٍّ رَشِيدَةٍ ، تُؤَامِرُني سِرّاً لأَصْرِمَ مَــرْثَــدَا

٥ وَإِنْ ظَهَرَتْ مِنْــهُ قَوَارِصُ جَمَّةٌ ، وَأَفْرَغَ فِي لَوْمِي مِـرَاراً وَأَصْعَدَا

---

١ تزود : اتخذ الزاد للسفر .

* يا صاحبيّ ، لا تستعجلا سفري وتتضايقا من تزودي من الأحباب وجمع شملي بهم ومن انتظاركما ليوم الغد .

٢ اللَّبثُ : الاقامة .

* فما إقامتي يوماً آخر تعود عليكم بمغنم ، ولا سرعتي يوماً تسوق إلينا الموت .

٣ اللبانة : الحاجة . تستوجبا : تستحقا . تنظرا : تمهلا ، تؤخرا .

* فإن تمهلاني يوماً أقضي فيه حاجاتي ويكون لكما الفضل عليَّ والحمد والشكر .

٤ صرمه : قطع علاقته به . مَرْثَد : مرثد بن سعد عمّ الشاعر .

* إن نفسي لن تكون رشيدة إذا أغرتني بقطع علاقتي بعمي مرثد .

في الاغاني « سوءاً » بدل « سراً » ، وفي رواية « لأشتم » بدلاً من « أصرم » .

٥ قوارص : ج قارصة ، الكلام المؤذي ، الاغتياب . جمة : كثيرة . أفرغ : صعَّد وانحدر (من الاضداد) .

* إن عمي وإن بدرت عنه كلمات مؤذية كثيرة عني ، وإن كان قد أسرف في لومي وذهب فيه هبوطاً وارتفاعاً ... جاء البيت في رواية الأغاني : وإن ظهرت مني ... وأفرغ من لؤمي . وفي رواية أخرى : وقد ظهرت منهم بوائق ... وأفرغ مولاهم بنا ثم أصعدا . وفي رواية ثالثة : فقد أظهرت من بوائق جمة وأفرغ في لومي . وفي رواية رابعة : ظهرت منه اليَّ قوارص .

٦ عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ أَنْ أَكُونَ جَنَيْتُهُ سِوَى قَوْلِ بَاغٍ كَادَنِي ، فَتَجَهَّدَا

٧ نَعَمْرِي نَنِعْمَ المَرْءُ تَدْعُو بِحبْلِهِ إِذَا مَا المُنَادِي فِي المَقَامَةِ نَدَّدَا

٨ عَضِيمُ رَمَادِ القِدْرِ ، لاَ مُتَعَبِّسٌ وَلاَ مُؤْيِسٌ مِنْهَا ، إِذَا هُوَ أَوْقَدَا

٩ وَإِنْ صَرَّحَتْ كَحْلٌ ، وَهَبَّتْ عَرِيَّةٌ مِنَ الرِّيحِ ، لَمْ تَتْرُكْ مِنَ المَالِ مِرْفَدَا

---

٦ باغ : ظالم . كادني : أرادني بسوء . تجهد : جدَّ وبذلَ وسعه .

* على غير جرم ارتكبته ، وبنى كلامه عني على قول ظالم جهد في الكيد لي والحاق السوء بي ... ورد في الاغاني : على غير جرم . وفي رواية أخرى : سوى قول باغ جاهد فتجهدا . وفي رواية ثالثة : وما ذاك من قول أكون جنيته .

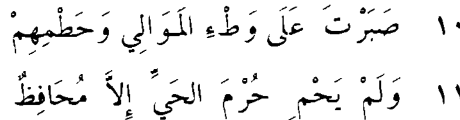
٧ لعمري : بحياتي (العَمرُ والعُمر : الحياة ، ولا يستعمل في اليمين إلا بفتح العين) . تدعو بحبله : تدخل في جواره . المقامة : مجالس الناس ، الجماعة من الناس . التنديد : رفع الصوت ، إسماع القبيح ، التصريح بالعيوب وشهرها .

* رغم كل ما قاله بحقي ... فإني أحلف بحياتي إنه من خير الناس ، وهو إذا دخلتَ في جواره كان خير المدافعين عنك في مجالس الناس إذا ما ذكرتَ بقبيح . في رواية الأغاني : « تدعو بخلة » بدلا « عن بحبله » .

٨ عظيم رمادِ القدر : أي كريم كثير الأضياف ، لأن الرماد يكثر في الموقد بكثرة الطبخ . متعبس : عابس . مؤيس : من آيس لغة في أيأس .

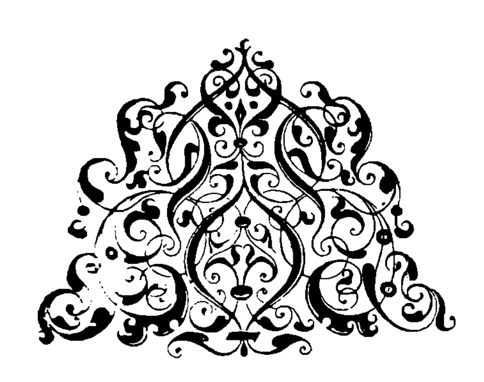
* وعمي .. كريم كثير الضيوف ، بشوش الوجه ، يتلقى زواره ولا يخيب آمالهم به .

٩ صرَّحت : أجدبت . الكحل : السنة الشديدة المجدبة . العريَّة : الريح الباردة . المرفد : ما يعطى للضيف . يستكمل معنى البيت السابق ، ويقول : إنه يكثر من إطعام المنتجعين داره في سنيّ المحل ، إذ تهب الريح ويشتد الجدب والبرد ، ولا يخلفان من المال والمتاع شيئاً . ورد هذا البيت في الأغاني « فإن صرحت ... ولم تترك لذي العرض مرفداً ، والعرض : السعة .



١٠ صَبَرْتَ عَلَى وَطْءِ المَوَالِي وَحَطْمِهِمْ ‏ إِذَا ضَنَّ ذُو القُرْبَى عَلَيْهِمْ وَأَخْمَدَا

١١ وَلَمْ يَحْمِ حُرْمَ الحَيِّ إِلاَّ مُحَافِظٌ ‏ كَرِيمُ المُحَيَّا ، مَاجِدٌ ، غَيْرُ أَحْرَدَا



---

١٠ الوطء : الغشيان . حطمهم : أي ركوبهم إياه . أخمد : يريد أخمد ناره بخلا .

* يقول : إن مواليهم الذين ينوذون إليهم . ينتجعون داره أيضاً ، فيقبل عليهم برضا ، فيما يتنكب عنهم ذو قرباهم ويخمدون نارهم من دونهم . روي الشطر الأول في الأغاني : وخطبهم بدلا من حطمهم . وفي رواية أخرى : وطء العوالي وحكمهم . وروي عجز الشطر الثاني : وأجمدا ، وأحمدا .

١١ المحيا : جماعة الوجه ، وقيل حُرُّه . الأحرد : البخيل .

* ولم يدافع عن حرمة الديار ، إلا ذو حفاظ ، كريم المحيَّا ، سخي اليد . في رواية « ... فَرْج الحي ... » أي الثغر المخوف من الحي . وفي الأغاني : إذا الفرج لا يحميه إلا محافظ . وفي رواية أخرى : ولم يحم فرج الحي الا ابن حرة .

جَليلَةُ بِنْتُ مُرَّةَ الشَّيْبَانِيّ

جَليلَةُ بنْتُ مُرَّةَ الشَّيْبَانيّ

٠٠٠ ـ نحو ٨٠ ق هـ

٠٠٠ ـ نحو ٥٣٨ م

جَلِيلَة بنت مرّة الشَّيباني . هي زوجة كُلَيْب بن ربيعة ، وأخت جسّاس قاتله . وقد أخرجتها أخت كليب من ديار زوجها ، ومنعتها من حضور مأتمه ، لأن قيامها فيه شماتة وعار عند العرب .

وبقيت جليلة في بيت أخيها جسّاس إلى أن قتل وتنقّلت مع بني شيبان قومها . مدة حروبهم ، وكانت وفاتها ، نحو سنة ٥٣٨ م .

يَا ٱبْنَةَ ٱلأَقْوَامِ ...

لمّا رحلت جليلة بنت مرّة الشيباني . قالت أخت كليب : ويلٌ . غـداً لآل مُرة من الكرّة بعد الكرّة » . فبلغ قولُها جليلة واستنكرت ما نَسَبَتْه إليها من الشَّماتة لمقتل زوجها . فقالت : « وكيف تشمت المرأة . بهتك سترها وترقب وترها ؟! ثم أنشأت تقول هذه الأبيات الّتي تخاطب فيها أخت زوجها كليب . وتدعوها أن تَتَريَّث وألا تَعْجل بلومها قبل ان تتبيَّن الأمر . فإن رأت ما يوجبه فلها أن تلوم . ثم تندّد بفعل جسَّاس وتذكر مشقّة الأمر عليها . إذ أنّ أخاها قد قتل زوجها وأقضَّ بذلك مضجعَها . وقوّض دعائم منزلها . ثم تشبّه أخاها وزوجها بعينيها . فلو أنّ غريباً قتل زوجها لهان الأمر ، ولكن أن تفْقأ العينُ العينَ الأخرى فذاك هو المصاب الجلل .

ثم تخاطب بعلها كُلَيْباً . فترثيه رِثاءً جميلا . وتتمنّى لو أنَّها ماتت فِداءً لما كان ، فينتهي عذابها الَّذي ليس له نهاية :

١ يَـا ٱبْنَـةَ الأَقْـوَامِ ، إنْ لُمْتِ ، فَلاَ تَعْجَلِي بِاللَّـوْمِ ، حَتَّى تَسْأَلِي

٢ فَإِذَا أَنْـتِ تَبَيَّنْـتِ الَّـذِي يُوجِـبُ اللَّـوْمَ ، فَلُـومِي وَاعْذُلِي

٣ إنْ تَكُـنْ أُخْـتُ امْرِىءٍ لِيمَتْ عَلَى شَفَقٍ مِنْهَـا عَلَيْـهِ ، فَافْعَلِـي

---

١ ، * تخاطب أخت كليب ، فتقول لها : إن شئت أن تلوميني ، فلا تَعْجَلي ، وتريَّثي قليلاً ، حتى تَبَيَّني حقيقة الأمور.

في رواية « الأغاني » : إن شئت ، عوضاً عن « إن لمتِ » .

٢ . * فإن رأيت أنّ الأمر يوجب اللّوم ، فانحي عليّ باللائمة ، وزيدي .

ويروى البيت : فاذا أنت تبينت التي عندها اللوم ...

كما يروى : وإذا أنت ثنيت الذي ...

٣ . [illegible] عرفت أن أخت فقيد وجه إليها اللوم لأنها جزعت على فقده ، فلك الحق في لومي عندئذ .

٤ جَـلَّ عِنْـدِي فِعْـلُ جَسَّاسٍ ، فَيَا حَسْرَتِي عَمَّـا انْجَلَـى ، أَوْ يَنْجَلِي

٥ فِعْـلُ جَسَّاسٍ ، عَلَى وَجْـدِي بِهِـ قَـاطِـعٌ ظَهْـرِي وَمُـدْنٍ أَجَلِي

٦ لَـوْ بِعَيْـنٍ فُقِئَـتْ عَيْنِي سِوَى أُخْتِهَـا فَانْفَقَـأَتْ ، لَمْ أَحْفِلِ

٧ تَحْمِـلُ العَيْـنُ أَذَى العَيْـنِ ، كَمَا تَحْمِـلُ الأُمُّ ، أَذَى مَـا تَفْتَلِي

٨ يَـا قَتِيـلاً قَـوَّضَ الـدَّهْـرُ بِهِ سَقْـفَ بَيْتَيَّ جَمِيعـاً مِـنْ عَلِ

---

٤ جَلَّ عِنْدِي : صعب عليّ ، عظُم . انجلى : ظهر ، جرى .

* إنّ ما فعله جسّاس لأمر عظيم ، وخطب جسيم ، فيا حسرتا على ما جرى وعلى ما سيجري .

في « نهاية الأرب » : ... حسرتا ... عما انجلت أو تنجلي . وفي الأغاني تنجلي .

٥ قطع ظهْرِي : أقضّ مضجعي .

* فبالرُّغم من حبّي وعطفي على أَخي جسَّاس ، إلاّ أنَّ فِعله هذا ، قطع ظهري وعجّل بِدُنُوّ أجلي .

ورد البيت في « نهاية الأرب » : فعل جساس على ضني به . قاطع ... وفي « سمط اللآلىء » : فعل جساس ـ وإن كان أخي ... قاصم ظهري ...

٦ لَمْ أَحْفِل : لم أبالِ بالأمر . لو أن عيناً فقأت عيني لم أبالِ بها ، ولكن أن تكون الفاقئة هي عيني ، فذلك غريب وعظيم .

تريدُ : لو أنّ غريباً قتل زوجها ، هان الخَطْب ، ولكن أنْ يَقْتُل أخوها زوجها فهنا مصاب الجلل .

جاء البيت في رواية رزئت عيني » عوضاً عن « فقئت .. » ، وفي رواية أخرى « فديت عين سوى .. . وجاء آخر البيت في رواية ... لم أجفل » .

٧ تَفْتَلِي : تربي .

تحمل العين أذى أختها ، كما تحمل الأم عـذاب ما تربي من فِلْذات أَكبادها .

جاء في الأغاني ، ونهاية الأرب ، والوحشيات : « فلذى ... » عوضاً عن « أذى ... » .

٨ ... تخاطب بعلها كُلَيْباً فتقول : إنّ الدَّهر إذ فجعني بك ، قد صدَّع سقف بيتيَّ ، جاء الشطر الأول من البيت في الوحشيات يا قتيلا قوَّضتْ صَرْعَته ...

٩ هَـــدَمَ البَيْـــتَ الَّـــذِي اسْتَحْدَثْتُهُ وَانْثَنَى فِي هَـــدْمِ بَيْتِـــي الأَوَّلِ

١٠ وَرَمَـــانِي قَتْلُـــهُ مِـــنْ كَثَـــبٍ رِمْـــيَةَ الْمُصْمَـــى بِـــهِ الْمُسْتَأْصِلِ

١١ يَـــا نِسَـــائِي دُونَكُـــنَّ . الْيَوْمَ قَدْ خَصَّنِي الـــدَّهْـــرُ . بِرُزْءٍ مُعْضِلِ

١٢ خَصَّنِي قَتْـــلُ كُلَيْـــبٍ بِلَظَـــى مِنْ وَرَائِي . وَلَظًى مِنْ أَسْفَلِي

١٣ لَيْسَ مَـــنْ يَبْكِـــي . لِيَوْمَيْـــنِ كَمَنْ إِنَّمَـــا يَبْكِـــي . لِيَـــوْمٍ يَنْجَـــلِي

١٤ يَشْتَفِي الْمُـــدْرِكُ بِالثَّـــأْرِ . وَفِي دَرَكِي ثَـــأْرِيَ ثُـــكْـــلُ الْمُثْكِـــلِ

---

٩ ، * إنّ فعل جسّاس قد هدم بيتي . وقوّض بيت أهلي .

١٠ قَتْلُهُ : فقده . كثب : قرب . المُصْمَى : المقتول في مكانه .

* تريد أن مقتل كليب . قد ألقى بها إلى الحضيض . إذ نبذها أهل زوجها . ويروى البيت : ورماني فقده ... وجاء في « الوحشيات » : المسْتَأْصَل عوضاً عن المستأصِل . وفي « الأغاني » رَمْيَةَ المصمي ...

١١ الرُزْء : المصيبة العظيمة .

* تخاطب نساء قومها ، وتقول لهن : إن الدَّهر رماها بمصيبة عظيمة . وَخَصَّهـا بها وحدها ، وهي لا تجد لها علاجاً .

١٢ خَصَّني : مسنيّ .

* إن قَتْلَ أخي جسَّاس لكليب ، كان ناراً ملتهبة أحاطت بي من أمامي ومن ورائي .
في العمدة ، وفي نهاية الأرب « مسني ... » عوضاً عن « خصني » . وفي الوحشيات والأغاني وغيرهما « مستقبلي .. » عوضاً عن « أسفلي » .

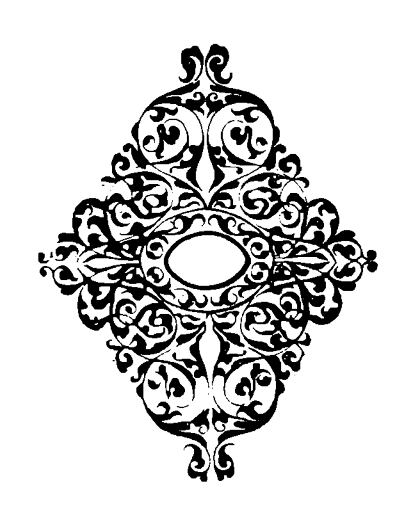
١٣ ، * ليس من يبكي بكاء عابراً ، كمن يبكي ليوم مقبل ، تشير إلى ما يتهدَّد أخاها من خطر المطالبة بالثأر .
في الأغاني : ... ليوم تجلِ . وفي الكامل لابن الأثير : ليوم مقبل .

١٤ ، * من المعروف أن المدرك للثأر يشفي غليله من القاتل ، ولكني أنا بخلاف ذلك ففي إدراكي لثأر زوجي حزن دائم لي ومصيبة مزدوجة .

في « شعار النساء » : درك الثائر شافيه وفي درك الثائر قتل مثكلي
وفي رواية « ثكل مثكلي .. » عوضاً عن « ثكل المثكل » .

١٥ لَيْتَــهُ كَـــانَ دَمِــي ، فَاحْتَلَبُوا دِرَراً مِنْـــهُ ، دَمِي مِنْ أَكْحَلِي

١٦ إِنَّني قَـــاتِلَـــةٌ ، مَقْتُـــولَـــةٌ وَلَعَلَّ اللهُ ، أَنْ يَرْتَـــاحَ لِـــي



---

١٥ أَكحَلِي : عرق في الذِّراع بفصد .

* ليتهم يثأرون مني ، ويأخذون دمي بديلاً عن القتيل .

في الوحشيات « ليته كان دمي فاحتلبوا .. دركاً » . وفي رواية ـ ولعلها الأفضل ـ « ليته كان دماً فاحتلبوا .. دِرراً منه ... » .

١٦ ارتاح اللهُ له برحمتُه : أنقذه من البلية .

* حينما أفكر بأخي جساس ، أشعر بأني قاتلة ، وعندما أعود بفكري لزوجي كُليب أشعر بأني مقتولة ، ولا أطلب سوى أن ينقذني الله من هذا العذاب المضني .

الحَارِثُ بْنُ عُبَادٍ

الحارث بن عُباد

... ـ نحو ٥٠ ق هـ
... ـ نحو ٥٧٠ م

هو الحارث بن عباد بن ضُبَيْعَةَ ، من بكر بن وائل . وهو بن عم سعد بن مالك والد المرقِّش الاكبر .

كان من سادات العرب ، وفرسان ربيعة المعدودين وشعرائها المحسنين . ولما نشبت الحرب بين بكر وتغلب بسبب مقتل « كليب » بيد جسَّاس بن مرَّة . اعتزل الحارث الحرب مع قبائل يَشْكر وعجل وقيس بن ثعلبة واستعظم قتل كليب لسؤدده . فنزع سنان رمحه ووتر قوسه . وقال لبني شيبان : يا بني شيبان ظلمتم قومكم ، وقتلتم سيدكم . وهدمتم عزكم . ونزعتم مسككم . فوالله لا نساعدكم .

وظل الحارث معتزلا الحرب حتى اذا أسرف المهلهل في القتل ـ أرسل ابنه بجيرا ـ وقيل هو ابن أخيه ـ الى المهلهل ليسعى في الصلح بين بكر وتغلب . ولكن المهلهل رفض وسخطه وطعنه بالرمح وقال له : « بُؤْبِشِسْعِ نعلِ كليب » . فقال الغلام إن رضيتُ به بكر رضيتُ . ثم أسلم الروح .

ولما وصل النبأ إلى « الحارث » قال : نعم القتيلُ قتيلاً . إن أصلح الله به بين بكر وتغلب وباء كليب ! فلما ذُكِرَله ما قال المهلهل ، غضب وتشمَّر للحرب . ودعا قومه اليها ، وطلب فرسه » النعامة » ـ ولم يكن مثلها في العرب ـ فجزَّ ناصيتها وقطع ذنبها ـ وكان أول من فعل ذلك فاتخذت فعلته عادة إذا قتل لأحدهم عزيز وأراد أن يأخذ بثأره .

وخاض « الحارث » الحرب ضد تغلب حتى آخر أيامها ـ وهو يوم قِضَةَ أو يوم التَّحَالُق ـ فانتصر فيه نصراً ساحقاً ، ووقع المهلهل في أسره ـ وهو لا يعرفه ـ فقال له : تدلّني على المهلهل وأنت آمن ، فلما استوثق المهلهل منه وعده ، عرَّفه بنفسه . فوفَى الحارث بوعده واكتفى بجزٍّ ناصيته وأطلقه ، وقال :

لهفَ نفسي على عَدَيٍّ ولم أعرف عديّاً إذ أمكنتني اليدانِ

وكانت هذه المعركة آخر معارك « حرب البسوس » التي دامت بين بكر وتغلب نحو أربعين سنة ، وفيها قال شعراء الجانبين أكثر شعرهم . وفي معركة « قضة » وغيرها قال « الحارث » أحسن شعره . وقد كانت وفاته نحو ٥٠ ق هـ ـ ٥٧٠ م

يدنو شعر الحارث إلى شعر المهلهل في موضوعاته . وطبائع أسلوبه وعبارته ، واعتماده التعبير المباشر العنيف عن خواطره وانفعالاته ، فضلا عن التكرار والترديد . وشعره سجل حافل ، لوقائع عصره وأسماء الابطال والمحاربين ، وتطغى عليه أجواء التهديد والوعيد . وتصبغه في مواضع حلل الدماء المستثارة بالحقد والثأر .

رِثَاءُ بُجَيرٍ

١ كُــلُّ شَيْءٍ مَصِــــيرُهُ لِلْــــزَّوالِ غَيْــرَ رَبِّـــي ، وَصَـالِـحِ الأَعْمَالِ

٢ وَتَرَى النَّـاسَ يَنْظُرُونَ ، جَمِيعاً ، لَيْسَ فِيهِمْ لِذَاكَ بَعْضُ احْتِيَـالِ

٣ قُـلْ لأُمِّ الأَغَــرِّ تَبْكِي بُجَيْراً ، حِيلَ بَيْـنَ الرِّجَـالِ . والأَمْوَالِ

٤ وَلَعَمْـرِي لأَبْكِيَـنَّ بُجَــيْراً ، مَـا أَتَى المَـاءُ مِـنْ رُؤُوسِ الجِبَالِ

٥ لَهْـفَ نَفْسِي عَلَى بُجَيْـرٍ ، إِذَا مَا جَـالَتِ الخَيْـلُ . يَوْمَ حَرْبٍ عُضَالِ

٦ وَتَسَاقَى الكُمَـاةُ سُمّـاً نَقِيعـاً ، وَبَـدَا البِيضُ مِنْ قِبَـابِ الحِجَالِ

٧ وَسَعَتْ كُـلُّ حُـرَّةِ الوَجْهِ تَدْعُو ، يَا لِبَكْـرٍ غَـرَّاءَ . كَالتِّمْثَـالِ

---

١ للزَّوال : للفناء .

* كل شيءٍ مصيرهُ للفناء غير الله والأعمال الصَّالحة .

٢ إحْتِيَال : قدرة على التصرف ، وسيلة ، حذق وجودة نظر .

* ترى النَّاس ، جميعاً ، ينتظرون أجلهم وليس في يدهم حيلة لدفعه .

٣ بُجَيْر : هو ابن الحارث بن عُبَاد ، وقيل هو ابن أخيه عمرو .

* قل لأمّ الأغرّ أن تبكي بُجيراً فبوفاته فقد الناس الرجال والأموال .

٤ ، * وسأظلُّ أَبكي بُجيراً ما تدفّق السَّيل من رؤوس الجبال . أي سوف يقيم على بكائه ، أبداً .

٥ عُضَال : شديد .

* يفتقد بُجيرا في يوم الوَغَى واشتداد القتال .

٦ الكماة : الفرسان . السم النقيع : البالغ : الثابت . البِيض : النساء . الحِجال : ج حَجَلة وهي ستر العروس في جوف البيت .

* ويفتقده فيما يتضارب الفرسان ، ويتساقون الموت مثل السمّ القاتل ، ويفتقده عندما تجزع النِّساء الحرائر . ويطلعن من وراء أستارهن ، أي في وقت الشِّدَّة ومداهمة الخطوب

٧ حُرَّة الوَجْه : سافرة الوجه .

* وسعت كل فتاة . سافرة الوجه ، بيضاء كالتِّمثال ، تدعو لنصرة بني بكر .

٨ يَا بُجَيْرَ الخَيْرَاتِ ، لاَ صُلْحَ حَتَّى نَمْلأَ البِيدَ مِنْ رُؤُوسِ الرِّجَالِ

٩ وَتَقَرَّ العُيُونُ ، بَعْدَ بُكَاهَا ، حِيْنَ ، تَسْقِي الدِّمَا صُدُورَ العَوَالِي

١٠ أَصْبَحَتْ وَائِلٌ تَعُجُّ مِنَ الحَرْ بِ ، عَجِيجَ الجِمَالِ بالأَثْقَالِ

١١ لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عَلِمَ اللهُ ، وَإِنِّي لِحَرِّهَا اليَوْمَ صَالِ

١٢ قَدْ تَجَنَّبْتُ وَائِلاً كَيْ يَفِيقُوا ، فَأَبَتْ تَغْلِبُ عَلَيَّ اعْتِزَالِي

١٣ وَأَشَابُوا ذُؤَابَتِي بِبُجَيْرٍ ، قَتَلُوهُ ، ظُلْماً ، بِغَيْرِ قِتَالِ

---

٨ البِيد : ج بيداء ، الفلاة الواسعة .

* لا صلح مع بني تغلب ، بعد قتلهم بُجَيراً ، صاحب الخيرات ، إلا بعد أن نملأ القفارمن رؤوس رجالهم .

٩ العَوالي : الرِّماح .

* ولن ترضى النّفوس وتقرّ عيناً ، إلاّ بعد أن نُسقي من دماءِ الأعداء ، صدورَ رماحنا .

١٠ تعج : تضج ، تصيح .

إن وائلاً أصبحت تكثر الصِّياح والجَلَبة ، وتستثقلُ الحرب ، كالجمال الّتي تحمل أثقالاً شديدة .

١١ صَالي : موقِد . محرِق ، وجاء في « سمط اللآلي » : وإني بحرها ...

* يقول : إنّه كان قد استَنْكف عن الحرب وتخلَّى عنها ، إلاّ أنّه اليوم ، يصلي نيرانها ويذكيها ، إذ قُتِلَ بُجير ، وهو آخذٌ الآن ، بثأره .

ورد في « الأصمعيات » بعد هذا البيت ، ما يلي :

لا بجير أغنى فتيلاً ولا رهـ ط كليب تزاجروا عن ضلال

١٢ الإعتزال : الانفراد .

* قد تجنبت بني وائل ، ولم أشترك بالحرب ، لعل تَغْلِب تعي ، ولكنّها أبت اعتزالي ، بل إنها دفعتني دفعاً إلى الحرب ، بما قدّمت من أمر مُنْكر .

١٣ ذُؤَابَتِي : مقدم شعر رأسي ، ناصيتي .

* إن فعلة تغلب قد نشرت الشيب في ناصيتي ، وذلك حين قتلوا بُجَيراً غَدْراً وظُلْماً

١٤	قَتَلُوهُ بِشِسْعِ نَعْلِ كُلَيْبٍ ،	إِنَّ قَتْلَ الكَرِيمِ بالشِّسْعِ غَالِ
١٥	يَا بَنِي تَغْلِبٍ ، خُذُوا الحِذْرَ ، إِنَّا	قَدْ شَرِبْنَا بِكَأْسِ مَوْتٍ زُلاَلِ
١٦	يَا بَنِي تَغْلِبٍ ، قَتَلْتُمْ قَتِيلاً ،	مَا سَمِعْنَا بِمِثْلِهِ فِي الخَوَالِي
١٧	قَرِّبَا مَرْبَطَ النَّعَامَةِ مِنِّي ،	لَقِحَتْ حَرْبُ وَائِلٍ عَنْ حِيَالِ
١٨	قَرِّبَا مَرْبَطَ النَّعَامَةِ مِنِّي ،	لَيْسَ قَوْلِي يُرَادُ ، لَكِنْ فِعَالِي
١٩	قَرِّبَا مَرْبَطَ النَّعَامَةِ مِنِّي ،	جَدَّ نَوْحُ النِّسَاءِ بِالأَعْوَالِ
٢٠	قَرِّبَا مَرْبَطَ النَّعَامَةِ مِنِّي ،	شَابَ رَأْسِي ، وَأَنْكَرَتْنِي الفَوَالِي

---

١٤ الشِّسْع : أحد سيور النعل ، وهو الذي يدخل بين الأصبعين ويدخل طرفه في الثقب الذى في صدر النعل المشدود في الزمام .

* قتلوا بُجيراً بشسع نعل كليب . إنَّ قتل الكريم بهذا إهانة لا تغتفر وسيكون ثمنها غالياً . وهو يشير إلى ما قاله المهلهل إذ قَتَلَ بُجيراً « بؤبشسع نعل كليب » ، من باء . يقال : باء دمه بدمه : عدله وكافأه . وباء فلان بفلان : قتل به .

١٥ الزلاَل : المَاء الصَّافي .

* خذوا حذرَكم يا بَني تغلب . لقد عزمنا على شرب كأسِ الموت صافياً .

١٦ الخَوالي : الأيّام الغابرة .

* يا بني تغلب ، قد قتلتم قَتِيلاً ، لم نسمع بمثله في الأيّام الغابرة .

١٧ ، ٢٠ النَّعامة : إسم فرس الحارث . الأعْوالَ : عويل النِّساء . الفَوَالي : ج فائلة وهي التي تتفرس في وجه الشخص وتظنه من تعرفه فتخطىء .

* يطلب من القوم أن يدنوا إليه فرسه النَّعامة ليركب إلى الحرب ، ثم يعدد الأسباب الَّتي تدفع به إلى القتال . ويقول : إنّ حرب وائل . قد تبدّلت بعد قتل بُجَير ، ولم يعد له طاقة على الإمتناع عنها . ثم إنّ الكلام لم يعد ذا جدوى بل الفعال ، فالنِّساء كثيرات العويل على فقد بُجَيْر وإن هول المصاب أصابه بالشَّيب وجعله غير معروف لدى الناظرات إليه لتبين هويته .

٢١ قَرِّبَا مَرْبَطَ النَّعَامَةِ مِنِّي لِلسُّرَى . والغُدُوِ والآصَالِ

٢٢ قَرِّبا مَرْبَطَ النَّعَامَةِ مِنِّي طَالَ لَيْلِي عَلَى اللَّيَالِي الطِّوَالِ

٢٣ قَرِّبَا مَرْبَطَ النَّعَامَةِ مِنِّي لاِعْتِنَاقِ الأَبطَالِ بالأَبْطَالِ

٢٤ قَرِّبَا مَرْبَطَ النَّعَامَةِ مِنِّي واَعْدِلا عَنْ مَقَالَةِ الجُهَّالِ

٢٥ قَرِّبَا مَرْبَطَ النَّعَامَةِ مِنِّي لَيْسَ قَلْبِي عَنْ القِتَالِ بِسَالِ

٢٦ قَرِّبَا مَرْبَطَ النَّعَامَةِ مِنِّي كلَّمَا هَبَّ رِيحُ ذَيْلِ الشَّمَالِ

٢٧ قَرِّبَا مَرْبَطَ النَّعَامَةِ مِنِّي لِبُجَيْرٍ . مُفَكِّكِ الأَغْلاَلِ

٢٨ قَرِّبَا مَرْبَطَ النَّعَامَةِ مِنِّي لِكَرِيمٍ مُتَوَّجٍ بالجمَالِ

٢٩ قَرِّبَا مَرْبَطَ النَّعَامَةِ مِنِّي لاَ نَبِيعُ الرِّجَالَ . بَيْعَ النِّعَالِ

٣٠ قَرِّبَا مَرْبَطَ النَّعَامَةِ مِنِّي لِبُجَيْرٍ فِدَاهُ عَمِّي وخَالي

٣١ قَرِّبَاهَا لِحَيٍّ تَغْلِبَ شُوساً لاِعْتِنَاقِ الكُمَاةِ . يَوْمَ القِتَالِ

٣٢ قَرِّبَاهَا وَقَرِّبَا لأْمَتِي دِرْ عاً دِلاصاً تَرُدُّ حَدَّ النِّبَالِ

---

٢١ ، ٢٦ السُّرَى : المسير ليْلاً . الغُدُوّ : المسير في الصَّباح الباكر . الآصَال : المسير في العشي . الاِعْتِنَاق : التلاحم في القتال . إعدل عن هذا : انصرف ، تراجع . مَقَالَة : قول . سَالٍ : ناسٍ .

* يستكملُ المَعْنَى السَّابق ويطلب فرسه ليمتطيَها إلى القتال . في كلِّ حين . ليلاً . وصباحاً ، وَعشِيّاً ، حتَّى يدرك ثأره . ويذكر . كالمهلهل طولَ لَيْلَه . من الهم والنِّقْمة . وشوقه إلى مُنَازلة الأبطال . مشيحاً عن أقوال الجهّال . فهو لم ينس القتال . ولن يتخلّى عنه ، ما دامت الرِّيح تهبُّ من كلِّ جانب .

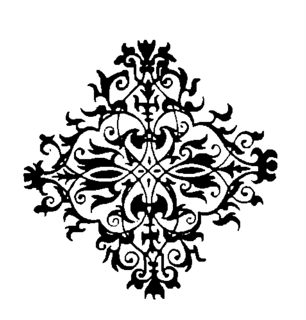
٢٧ ـ ٣١ الأغلال : القيود . شوس ج أشوس : هنا بطل .

* يعدّد في هذه الأبيات مآثر بُجَير الَّذي كان يفكُّ الأسرى ، والذي كانَ كريماً ، جميلاً . ويقول إنهم لا يبيعون الرجال بالنِّعال كما ذكر المهلهل ، بل هو يفتدي بُجيراً بأهله وذويه . ويدفع إلى تغلب أبطالاً لتقارعهم في يوم القتال .

٣٢ اللامة : الدِّرع . الدِّلاص : الملساء اللينة .

* قرِّبا فرسي ودرعي الملساء الَّتي تردُّ النبالَ عني .

٣٣	قَرِّبَـاهَا بِمُرْهَفَـاتٍ ، حِـدادٍ ،	لِقِـرَاعِ الأَبْطَـالِ ، يَوْمَ النِّزالِ
٣٤	رُبَّ جَيْشٍ لَقِيتُهُ ، يُمْطِرُ المَـوْ	تَ ، عَلَى هَيْكَـلٍ . خَفِيفِ الجِلالِ
٣٥	سَائِلُـوا كِنْـدَةَ الكِـرَامَ ، وَبَكْراً .	واَسْأَلُـوا مُذْحِجـاً . وحَيَّ هِلالِ
٣٦	إِذْ أَتَـوْنَـا بِعَسْكَـرٍ ، ذي زُهَـاءٍ	مُكْفَهِـرِّ الأَذَى . شَدِيدِ المَصَالِ
٣٧	فَقَرَيْنَـاهُ حِينَ رَامَ قِـرَانَـا .	كُلَّ مَاضِي ذُبَابٍ . عَضْبِ الصِّقَالِ



---

٣٣ المُرْهَفاتُ الحِدَاد : السُّيوف .

* قرِّبا فرسي مني ، وسيوفاً حادّة لمُصارعة الأبطال يوم القتال .

٣٤ فرس هيكل : طويل ضخم . الجلال : غطاء الدابة .

* كم من جيش فتاك قابلته على فرس ضخم طويل عليه جلال خفيف .

٣٥ ، ٣٧ زُهاء : تيه وعجب وتكبر . مكفهر : مظلم ، صلب ، منيع . المصال : الفساد . **قريناه** : تتبعناه وقصدناه وطعناه . الذُّباب : طرف السَّيف الذي يضرب به . العَضْب : السيف القاطع .

* إسألوا عنا كندة وبكراً ومذحجاً وهلالاً . حين هاجمونا بجيش ضخم متعجرف ، صلب في إذيته ، شديد الفساد . فقابلناه حين قصدنا بطعن عنيف بكل سيف مرهف قاطع .

مُفَاخَرَةٌ وَتَهْدِيدٌ

في هذه القصيدة ، يسأل الحارث نَفْسه عن مَنزِل سُلَيمَى بعد أن عَصَفَت به الرّيح ، وغشيه المطر ، فلم يتركا منه إلاّ أشلاء مبعثرة . ثم يستطرد من ذكر سُلَيْمَى ومنزلها الى تَغْلب ليسفِّهها على قتلها كليباً ، وما لاقَت من جرَّاء عَمَلِها . فقد أغار عليهم الشَّاعر هو وقومه في عدَّة مواقع فانتصروا فيها ، وأبدوا ألواناً من الشَّجاعة والصمود . فهم الَّذين طَردوا إياداً من العِراق ، واستباحوا مُلوكَ كِنْدَة ، وتركوا لبَني تغلب نساء ثكالى تبكين فرسَانَهن .

وهذه القصيدة ، هي سجلٌ تاريخي لحياتِه وحياةِ قومه ، عكستْ إنتصاراتِ قَوْمِ الشَّاعر البكريين ، وعكست إنهزاماتهم :

١	هَلْ عَرَفْتَ ، الغَدَاةَ ، رَسْماً مَحِيلاً ،	دَارِساً ، بَعْـدَ أَهْلِـهِ ، مَجْهُولاَ
٢	لِسُلَيْمَى ، كَأَنَّـهُ سَحْقُ بُـرْدٍ ،	زَادَهُ قِلَّـةُ الأَنِيسِ مُحُـولا
٣	زَعْزَعَتْـهُ الصَّبَـا ، فَأَدْرَجَ سَهْلاً ،	ثُمَّ هَاجَتْ لَهُ الدَّبـورُ نَحِيـلاَ
٤	فَكَـأَنَّ اليَهُـودَ في يَـوْمِ عِيدٍ ،	ضَرَبَتْ فِيهِ رَوْقَشاً وَطُبُـولاَ

---

١ الغَدَاة : عِنْد الصَّباح . مَحِيل : تغيَّر لونه . دَارِساً ، من درس : عَفَا وانْمَحى .

* هل عرفت دياراً ، عفّى عليها الدَّهر ، بعد غياب أهلها .

٢ سَحْق : بَقِيَّة . البُرْد : الثَّوب المخطَّط . المحُول جـ محل : الجَدْب .

* هذا الربع أَمسى كبقـايـا الثَّوْب البالي ، وزادَه مَحْلاً وجَدْباً ، غيابُ سَّاكنين عنه .

٣ الصَّبَا : ريح الشمال . الدَّبُّور : ريح تهب من الغرب . نَحِيل : هزيل .

* عصفت به ريح الشَّمال ، فغدا سهلاً وهبَّت عليه ريح الجنوب ، فجعلته هزيلاً .

٤ رَوْقَش : آلة من الآت الطَّرَب .

* يريد أنّ الرِّياح تعصف في هذا القفر ، فتحدث فيه أصواتاً كأصوات الطُّبول وآلات الطَّرب التي تترنَّم بها اليهود في يوم العيد .

٥ وٱمْتَرَتْــهُ الجَنُــوبُ ، حَتَّى إذَا مَا وَجدَتْ فَــوْدَهُ عَلَيْهَــا ثَقِيــلاَ
٦ ثُمَّ هَــالَتْ عَلَيْــهِ مِنْهَــا سِجَــالاً ، مُكْفَهِــرّاً ، فَتَسْتَقِيــهِ سَجِيــلاَ
٧ وَتَذَكَّــرْتُ مَنْــزِلاً لِــرِبَــابٍ ، أَنَّــهُ كَانَ ، مَــرَّةً ، مَأْهُــولاَ
٨ غَيْرَ أَنَّ السِّنِينَ والرِّيــحَ أَلْقَــتْ تُرْبَــهُ في رُسُومِــهِ مَنْخُــولاَ
٩ سفِهــتْ تَغْلِــبٌ ، غَدَاةَ ، تَمَنَّــتْ حَرْبَ بَكْرٍ ، فَقُتِّلُــوا تَقْتِيــلاَ
١٠ غَيْــرَ أَنَّــا قَدِ احْتَوَيْنَــا عَلَيْهِمْ ، فَتَرَكْنَــاهُمُ بَقَــايَــا فُلُــــولاَ
١١ أُذْكُــــرُوا قَتْلَنَـــــا الأَرَاقِــمَ طُرّاً يَوْمَ أَضْحَى كُلَيْبُهَـــا مَقْتُــولاَ
١٢ وَقَتَلْنَــا عَلَى الثَّنِيَّـــةِ عَمْــراً . وَجَنَبْنَــا عَدِيَّهُــمْ مَغْــلُــولاَ

---

٥ امترته : استدرته . الفود : الناحية ، الموت ، الخلط بين شيئين ، الإهلاك . الفوج .
* واستدرته ريحُ الجنوب ، عندما وصلت إلى ناحيته ووجدته ثقيلاً عليها .
٦ سَجَلَ : صبَّ . السَّجِيل : الصَّبيب .
* فصبَّت عليه عارضاً عظيما ، سُقي مِنهُ وارتوى .
٧ رِبَاب : لعلّها صديقته .
* يتذكر منزلاً لصديقته ، كان في القديم مأهولاً .
٨ ، * لكن السِّنين والرِّياح ، أهالت على أطلالِه التْراب الناعم ، فَطَمَرَتْ رسومَه .
٩ سَفِهت تَغْلِب : جهلت وخفت عقولها .
* لقد خفت عقول تغلب ، عندما أرادت حرب بكر ، فقتل من رِجالها عددٌ كبير .
١٠ إحْتوَيْنا عَلَيْهِم : هاجمناهم .
* وهاجمناهم ، فلم ندعهم . إلا بقايا متناثرة هُنا وهناك .
١١ الأراقم : حي من بني تغلب . طُرّاً : جميعاً .
* ليذكر بنو تغلب كيف فتكنا بالأراقم ، غداةَ مقتل كليب .
١٢ جَنَبْنَا : أي أخذنا . مَغْلول : مقيّد بالأغلال .
* وقتلنا عَمْراً على الثَنيِّة . وأخذنا عديّاً (أي المهلهل) مقيَّداً بالسَّلاسِل ، أَسِيراً .

١٣ وَعَـــدِيٌّ طَحَـــا إلى النَّمْـــرِ مِنَّا ، فَأَقَمْنَـــا لِلنَّمْـــرِ يَـوْمـاً طَوِيـلاَ
١٤ آنَ عَمْرٍو ، قَدِ انْتَقَمْنَـــا بِضَرْبٍ . يَدَعُ الْمُرْدَ . حِينَ يَبْدُو . كُهُـــولاَ
١٥ وَبِطَعْـــنٍ لَنَـا نَوَافِـذَ فِيهِمْ . كَفُـــوَاهِ الْمَزَادِ . يُرْوِي الشَّلِيلاَ
١٦ وَزَحَفْنَـــا إلى تَمِـيمِ بْـــنِ مُـــرٍّ . بِجُمُوعٍ تَـرَى لَهُـنَّ رَعِيـــلاَ
١٧ فَـأَصَبْنَـــا الَّـذِي أَرَدْنَـــا . وَزِدْنَا فَوْقَ أَضْعَـافِ مَـا أَرَدْنَا فُصُولاَ
١٨ وَنَصَبْنَـا لِقَيْسِ عَيْلاَنَ حَـــتَّى . مَا أَرَدْنَـا لِرَبِّهِـــمْ تَحْـوِيـــلاَ
١٩ حِـينَ شَدُّوا عَلَى البَـرِيـدِ العَذَارَى إِذْ رَأَوْنَـا قَبَـائِـلاً وَخُيُـــولاَ

---

١٣ طحا : اهلك ، أسقط . النمر : يقصد بجيراً بن الحارث .
* يقول انَّ عديّاً أهلك كبيرهم (بجيراً) . فثأروا للنَّمر بيومٍ حافل بالقتال .
١٤ المُرْد ج أمرد : وهو الشَابُّ طَرَّ شاربُه ، ولم تنبُت لحيتُه .
* يذكِّر بني عَمْرو بضرباتٍ قومه الَّتي غدا الشَّباب من هولها كُهولاً .
١٥ المزاد ج المَزادة : الراوية من الجلد . الشَّليل : قماش من صوف أو شعر يجعل على عجز البعير من وراء الرحل ، والغلالة التي تلبس تحت الدرع ، مجرى الماء في الوادي .
* يريد أنهم كانُوا يطعنونهم طعناتٍ واسعة ، تَنفذُ إلى الصَّميم فتسيل دماؤهم كأنها خارجة من فم الراوية فتغمر ما تحت الدروع من قماش .
١٦ الرَّعيل : صفٌّ من الجنود يوضع خلف صفٍّ آخر ، ليدعمه عند الاقتضاء .
* زحفوا إلى بني تميم بجماعاتٍ ، تساندُها جماعات .
١٧ * أصابوا ما أرادوا منهم ، وزادوا عليه أضْعافاً مُضاعفة .
١٨ تَحويل : إرتداد .
* وقاتلوا قبيلة قيس عيلان قتالاً شديداً ، حتى إنَّهم لم يرضوا منهم التَّراجُعَ والارتداد .
١٩ البَرِيد : هنا الدَّابَّة .
* أي عندما رآهم قيس عيلان ، أَوْثقُوا أَبْكَارهُم على المطايا ، خوفاً عليهن من السَّبي ، وحاولوا الهرب بعد أن شاهدوا الجموع المتدَفِّقة عليهم .

٢٠ فِي بَيَاضِ الصَّبَاحِ . يُبْدِينَ شِقّاً كَسَعَالٍ تُبَادِرُ الصِّرَّ ، عِيلاَ

٢١ فَاسْأَلُوا ضَبَّةَ بْنَ كَلْبٍ ، وَأَوْدَاً تُخْبَرُوا أَننا شَفَيْنَا الغَلِيلاَ

٢٢ مِنْهُمْ حِينَ يَصْرُخُونَ بِكَعْبٍ ، وَبِذُهْلٍ . وَكَانَ قِدْماً نَكُولاَ

٢٣ وَطَرَدْنَا مِنَ العراقِ إِيَاداً ، وَتَرَكْنَا نَصِيبَهُمْ مُرْسُولاَ

٢٤ ثُمَّ أُبْنَا . والخَيْلُ تجْنَبُ شُعْثاً . كَالسَّعَالَى عَفَائِفاً وَمُحُولاً

٢٥ سَلِسَاتِ القِيَادِ ، كُمْتاً ، وَدُهْماً وَوِرَاداً تَرَى بِهَا تَحْجِيلاَ

٢٦ كُلُّ قَوْمٍ نُبِيحُهُمْ . وَحِمَانَا قَدْ مَنَعْنَاهُ أَنْ يُبَاحَ سَبِيلاَ

---

٢٠ شَقَّ شقّاً الشَّيء : صدعه وفرّقه . السُّعالى : ج سُعْلاة : أنثى الغول . الصر : البرد الشديد . أي إنهم حاولوا أنْ ينجوا بهن في الصَّباح الباكر . قبل أن يدركهن مغيرون . فظهرن متفرقات مضطربات . كجنِّياتٍ مولِّياتٍ ، مذعورات .

٢١ * فاسألوا ضَبَّةَ بن كَلْب وأَوْداً . يخبراكم بأنَّنا قد روينا صدانا منْهم . وشفينا غليلنا .

٢٢ نَكَل : نكص وجبن .

* وكيف استنجدوا بكعب وبذهل الَّذين نكصوا عن القتال وجبنوا ، كما كان دأبهم الدَّائم .

٢٣ * يصف كيف طردوا بني إياد من العراق ، وجعلوا نصيبهم منه مهملاً متروكاً .

٢٤ أبنا : رجعنا . تجنب : تربط أرسانها بجانب الابل فتسير معها . شعث ج أشعث : أي مغبرة لطول السفر .

* عادوا من القتال وخيلهم مربوطة بجانب الأبل ، وهي مشعثة ، وقد بدت كالجنِّيات ، منها الهادئة ، ومنها الصخابة ، الكثيرة المنازعة .

٢٥ كمت ج كميت : وهو الذي لونه بين الأسود والأحمر . الدهم ج أدهم ودهماء : سود وراد ج وَرْد : الفرس لونه بين الكميت والأشقر ، أو الأحمر الضارب إلى الصفرة . التحجيل : بياض في قوائم الفرس .

* يستكملُ وصفَ خيولهم ويقول : إنَّها سلسة القياد ، لون بعضها ما بين الأسْود والأحمر ، وبعضها سوداء ، وبعضها صفراء ، ويخالط قوائمها بياض .

٢٦ * إن قومي يستبيحون حمى جميع الأقوام ، ولا يدعون أحداً يستبيح حماهم .

٢٧ وَكُلَيْبـاً تَبْكِـي عَلَيْـهِ البَوَاكِي ، وَحَبِيـبٌ هُنَـاكَ يَدْعُـو العَوِيـلاَ

٢٨ وَٱسْأَلُـوا كِنْـدَةَ المُلُـوكِ بِبَكْرٍ، إِذْ تَرَكْنَـا سَمِينَهُـمْ مَهْـزُولا

٢٩ وأَسَرْنَـا مُلُـوكَهُـمْ يَوْمَ سِرْنَا ، وَأَذَقْنَـا الأَعْـدَاءَ طَعْمـاً وَبِيـلاَ

٣٠ وَأَرَدْنَـا لِتَغْلِـبٍ يَوْمَ سُـوءٍ ، وَقَتَلْنَـا مِنْهُـمْ قَبِيـلاً قَبِيـلاَ

٣١ وَنَزَلْنَـا بِـوَارِدَاتٍ إِلَيْهِـمْ ، فَتَوَلَّـوْا ، وَلَمْ يُطِيقُـوا النُّزُولاَ

٣٢ وَتَرَكْنَـا لِلْخَامِعَـاتِ شَبَابـاً ، جُزُراً تَعْتَفِيهِـمِ وَكُهُـولاَ

---

٢٧ *لقد تركوا النادبات تبكي على كليب ، كما تركوا حبيباً يعول ويبكي لعظم ما حلَّ به .

٢٨ *واسألوا ملوكَ كِنْدة عن بني بكر فقد جعلوا كبيرَ الجُثَّة فيهم . يصبح هزيلاً ، من شدّة القتال .

٢٩ الوَبِيل : الوخيم ، الشّديد ، الثقيل .

* وأسرنا ملوكَهم يومَ هاجَمنَاهم . وأذقْنَا الأعداء شرَّ العذاب .

٣٠ القَبِيل : الجمَاعة من ثلاثٍ ومَا فَوْق .

* وضمرنا لتغلبٍ يوم سوء ، وقتلنا منهم ، قبائل وجماعات .

٣١ وَارِدَات : موضع .

* ويوم نازَلْنَا بني تغلب في موضع واردات ، هربوا ، وخافُوا منازلتنا .

٣٢ الخَامِعَة : الضّبْع لأنها تَخْمَع (تعرج) إذا مَشَت . الجُزْر : ج الجَزَر : ما يقتل من الاشخاص ويترك لحمه طعاماً للسباع .

* وتركنا للضِّباع أَشلاء قتلى أعدائنا ، شباباً وكُهولاً .

الفِنْدُ الزِّمَّانيّ

الفِنْدُ الزِّمّانيّ

٠٠٠ ـ نحو ٩٢ ق هـ

٠٠٠ ـ نحو ٥٣٠ م

هو شَهْلُ بن شَيْبَان بن ربيعة بن زِمَّان بن مالك من بني وائل من أهل اليمامة . والفَنْد يعني الجبل العظيم ، أو قطعة منه طولاً ولُقِّب به لعظم خَلْقه ، وقيل لقوله لأصحابه في يوم حرب : استندوا إليّ ، فإني لَكُم فِنْد .

كان الفَنْد شاعراً جاهلياً قديماً من شعراء الطَّبقة الثَّالثة . وكان سيِّد بكر في زمانه ، وفارسها ، ووالي حربها . وشهد حرب بكر وتغلب ، وقد قارب المائة سنة وقيل جاوزها . وكان قد اعتزل الحرب فيمن له من القوم . فلما ألحَّ المهلهل على بكر وأهلكهم . أرسلوا إلى مَن باليمامة ، من بكر بن وائل ، يستنجدونهم ، فأمدَّهم الفِنْد ، ثم حارب معهم يوم قِضَة . وهو يوم التحالق ، وأبلى بلاء حسناً ، وكانت وفاة الفِنْد نحو سنة ٥٣٠ ميلادية .

أما شعره . فلا يكاد يتباين عن شعر عصره ، أكان ذلك في طبيعة المعنى ، أم في أسلوب التمثيل والتشبيه ، إلا أنه اختصَّ بنوع من الإيقاع الشجيّ الكثير الطرب الَّذي أبعد شعره عن تجهّم العبارة . وشدَّة أسرها . فجاء سهلاً عذباً ، واكثره في الحماسة الممزوجة بالحكمة .

لَقِيتْ تَغْلِبُ

قال الفِنْد الزماني هذه الأبيات ، في وقعة قِضَةَ أو التَّحَالق ، يومَ واردات ، يصف فيها ما حلَّ ببني تغلب ، إذ أتاهم العذاب صُبْحاً كقوم عاد ، ويذكر أنّه قد نهى تغلب عن حربهم ، ولكنهم لم يستمعوا ، وظلُّوا في غيهم ، فأغار عليهم بفرسانٍ من بني بكر ، معهم السُّيوف الهنْديَّة والرّماح ، فقتلوا رجالاً كثيرين بواردات ، وأطاحوا بِسُراة القوم ، وتركوا نساءهم معولات نائحات ، تلطمن الخدود ، وجعلوا ديارهم قاعاً صفصفاً ، ثم يختم هذه الأبيات ، منددِّاً بالزير « المهلهل » قائلاً : إنّه الآن يشتمنا ، بعد أن استبحنا دياره ، وتركناه وحيداً :

١	لَقِيتْ تَغْلِبُ ، كَعُصْبَةِ عَادٍ	إذْ أَتَاهُمْ ، هَوْلُ العَذَابِ صَبَاحَا
٢	وَنَهَيْنَا عَنْ حَرْبِنَا ، تَغْلِبَ الشُّو	سَ ، فَمَا عَافَتِ البَلاَءَ المُتَاحَا
٣	دُونَ أَنْ أَبْصَرَتْ خُيُولاً لِبَكْرٍ ،	وَسُيُوفاً هِنْدِيَّةً وَرِمَاحَا
٤	فَقَتَلْنَا بِوَارِدَاتٍ رِجَالاً ،	إذْ بَدَا كَاتِمُ الضَّمِيرِ فَبَاحَا
٥	وَرَجَتْ تَغْلِبُ تُعِيدُ كُلَيْباً ،	فَأَطَحْنَا سَرَاتَهُمْ حَيْثُ طَاحَا

---

١ عَاد : إسم رجل قديم ، سُمِّيَتْ القبيلة باسمه .

* لقيت تغلب منا هول عذابٍ شديد ، كالذي أصاب قوم عاد .

٢ الشوس : ج أشوس : الناظر بمؤخر عينه تكبراً أو تغيظاً .

* لقد نهينا رجال تغلب المتكبرين المتغيظين عن حربنا ، فما قبلوا ، فأتاهم البلاء الوفير .

٣ * فقد أبصرتْ خيولاً وفرساناً لبني بكر ، ومعهم سيوفٌ هنديةٌ ورماح ..

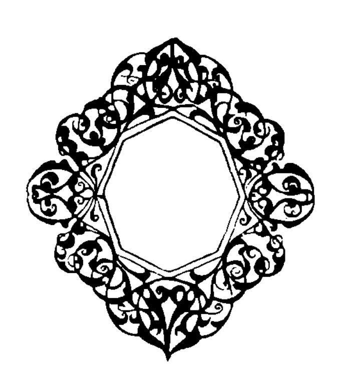
٤ واردات : موضع .

* كشفنا ما تكنّه سريرتُنا من حقد ، بما قتلنا من رجال ، في موضع واردات .

٥ سراتهم : رؤساؤهم . أطاح : أهلك ، رمى ، ضَيَّع .

* ورجت تغلب أن تعيد كُلَيْباً فقتلنا رؤساءهم ، وأطحنا بهم وألحقناهم بكليب .

٦	قَـدْ تَرَكْنَـا نِسَاءَهُـمْ مُعْـوِلاتٍ ،	مُعْلِنَـاتٍ ، مَعَ الْبُكَـاءِ نَوَاحَا
٧	وَتَرَكْنَـا دِيَـارَ تَغْلِبَ قَفْـراً ،	وَكَسَرْنَـا مِنَ الغُـوَاةِ الجَنَاحَـا
٨	بَقِيتْ بَعْدَهُ الحَلِيلَةُ تَبْكِـي ،	والخُـدُودُ العَيْطَـاءُ تَدْعُو لَحَاحَا
٩	وَتَرَى الزِّيرَ يَمْعَـجُ القَـوْلَ فِينَـا	بَعْـدَ مَـا صَارَ مُفْـرَداً مُسْتَبَاحَا



---

٦ * وتركنا نساءهم يندبن ويعولن وينحن على القتلى .

٧ الغُوَاة : ج غاوٍ وهو الضال ، الخائب ، المنهمك في الجهل .

* وتركنا ديار تغلب قاعاً صفصفاً ، وكسرنا جناح الغواة منهم .

٨ الحليلة : المرأة العظيمة . الشريفة . الكريمة . العيطاء : الأبية الممتنعة .

* يريد أن كل امرأة كريمة جليلة القدر غدت باكية ، والخدود التي كانت ممتنعة عن البكاء أصبحت تستقبل الدموع وتستغيث بها بالحاح ولا تريدها أن تنقطع عنها .

٩ الزير : لقب عرف به المهلهل شقيق كليب لكثرة معاشرته للنساء . يمعج : يموج ويضطرب ، ويسير في كل وجه .

* بعد انتصاراتنا الحاسمة أصبح المهلهل « الزير » وحيداً مستباح الحمى ، لا يجد لديه إلا القول يرسله فينا حائراً مضطرباً . كالمخبول الذي لا يعرف ماذا يقول .

صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذُهْلٍ

قال الفِنْد هذه الأبيات ، في حرب البسوس ، مُندِّداً ببني ذهل ، ذاكراً صفْحَ قومه عنهم ، لعلهم يعودون إلى حسن الحِوار والأحدوثة . ويقول : إنَّهم أبَوْا فكان لا بد من ردِّ العدوان . ثم يصف الشَّاعر المعركة بين قومه وبين بني ذهل فيقول : إنّهم ضربوهم بسيوفهم ضرباً قويًّا أضعف قوتهم ، وأذَلَّ كبرياءهم . ويختم الأبيات بحكمة بليغة ، ويحذِّر بأن الحِلم ازاء الأشرار يعد ذُلاً :

١ صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذُهْلٍ وَقُلْنَا القَوْمُ إِخْوَانُ

٢ عَسَى الأَيَّامُ أَنْ يُرْجِعْنَ قَوْماً كالَّذِي كَانُوا

٣ فَلَمَّا صَرَّحَ الشَّرُّ فَأَمْسَى ، وَهْوَ عُرْيَانُ

٤ وَلَمْ يَبْقَ سِوَى العُدْوَا نِ ، دِنَّاهُمْ كَمَا دَانُوا

---

١ صفحنا : أعرضنا .

* يقول : أعرضنا عن بني ذهل وضربنا صفحاً عنهم ، وقلنا : إنهم قومٌ تربطنا بهم آصرةُ الأخُوَّة . وفي البيت تصوير موفَّق لصفح القريب عن قريبه في غير عجزٍ أو ضعف .

٢ * وتوقَّعنا بعد أن صفحنا عنهم ، أن تردَّهم الأيَّام قوماً مسالمين متوادين متَّفقين كما كانوا من قبل .

٣ صرح الشر : إنكشف ، تبيَّن . صرح اللبن : ذهبت رغوته وأصبح عرياناً لا ستر دونه .

* فلما انكشف سرّهم وبان شرهم ، كما ينكشف اللبن عن حقيقته حين تزول رغوته . . .

٤ حينئذ دِنَّاهم كما دانوا ، وعَدَوْنَا عليهم كما عدوا علينا .

* بعد أن قال الشَّاعر في البيتين الأولين : انهم قد صفحوا عن بني ذهل ، رجاء أن يعودوا قوماً مسالمين ، قال في البيت الثالث ، وفي هذا البيت إنَّهم رغم ذلك ، أظهروا الشرَّ ، فلما كان ذلك منهم ، ولم يبق أمامنا غير ردّ العدوان ، لم نرَ بُدًّا من قتالهم ، ففعلنا بهم مثل ما فعلوا بنا .

٥ مَشَيْنَا مِشْيَةَ اللَّيْثِ غَدَا ، واللَّيْثُ غَضْبَانُ
٦ بِضَرْبٍ فِيهِ تَوْهِينٌ وَتَخْضِيعٌ ، وَإِقْرَانُ
٧ وَطَعْنٍ كَفَمِ الزِّقِ غَذَا وَالزِّقُ مَلآنُ
٨ وَبَعْضُ الحِلْمِ عِنْدَ الجَهْلِ لِلذِّلَّةِ إِذْعَانُ
٩ وَفِي الشَّرِّ نَجَاةٌ حِينَ لاَ يُنْجِيكَ إِحْسَانُ

---

٥ غدا : خرج غُدْوةً أي صباحاً . غَضبان : هنا بمعنى جائع .

* يصف مشيتهم لمجابهة بني ذهل بمشية الأسد ، إذا خرج صباحاً وهو غضبان من الجوع ، والتوفيق ظاهر في هذا التَّشبيه ، ذلك أنّ الأسد إذا خرج جائعاً يطلب الطَّعام كان رَاعِباً ، مهولاً . لا يقف أمامه شيء .

٦ التوهين : التضعيف . التخضيع : التذليل . الإقران : الاسترخاء ، التتابع .

* يصف الشَّاعر المعركة بين قومه وبين بني ذهل ، فيقول إنَّهم ضربوا بني ذهل بسيوفهم ضَرْباً فيه تضعيف لقوتهم . وتذليل لكبرهم ، وإرخاء لعزائمهم .
وروي البيت هكذا : بضرب فيه تفجيع وتأييم وإرنان (من الرنين في البكاء) .

٧ الزق : القِرْبة . غذا : سال .

* طعن معطوف على ضرب في البيت المتقدِّم ، يشبه طعنهم للعدو وإسالة دمه بفم القربة الممتلئة ماءً ، إذا سال منه الماء .

٨ الحلم : ضد الجهل . الإذعان : الخضوع . الانقياد .

* يقول إن الحلم إزاء جهل الأشرار ، يُعَدُّ ـ في بعض الأحيان ـ قُبولاً للذُّل واقراراً به .

٩ * يقول : إنَّ في إتيان الشر ، نجاةً للمرء ، حين لا يُنَجِّيه الفعل الحسن .

صُرُوفُ الدَّهْرِ

حارب الفند في يوم قِضَة وأبلى بلاءً حسناً ، وفيما هو يقاتل شاهدَ رجلاً من تغلب ، وخلفه رديف يقالُ له البزباز بن مازن ، وقد حملا على امرأةٍ من بني بكر ، وطعنا صبيًّا معها ، فهاله الأَمر وهجم عليه ، فطعنه ورديفه طعنة ، فانتظمهما برمحه ، فقال هذه الأبيات ، يفخر بقوته ، وشجاعته ، ويقول : لولا أنَّ حوادثَ الدَّهر ترمي في مفاصِلِه لطاعَن صدور الفوارس طِعاناً لا تقصير فيه :

١ أَيَــا طَعْنَــةَ مَــا شَيْـخٍ كَبِـيرٍ يَفَــنٍ بَــالِ
٢ تُقِــيمُ المَــأْتَــمَ الأَعْلَــى عَلَــى جَهْــدٍ وَإعْــوَالِ
٣ وَلَــوْلاَ نَبْــلُ عَوْضَ فِــي خُظُــبَّايَ وَأَوْصَــالِــي
٤ لَطَاعَنْــتُ صُــدُورَ الخَيْــلِ طَعْنَــاً ، لَيْــسَ بِــالآلِـي

١

---

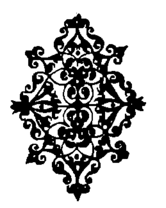
١ أيا طعنة : أراد يا طعنة شيخ وما زائدة . اليفن : الشيخ الهرم .
• يتعجَّبُ من طعنةٍ قام بها شيخ هرم ، بلته الأيام والسنون .
٢ الإعوال : رفع الصَّوت بالبكاء .
• إنَّها طعنةٌ هائلة ، لا يرجى للمطعون بعدها الحياة ، بل يموت ، فتجتمع النِّساء حوله يعولن عليه ويبكينه .
٣ ، ٤ النبل : السِّهام . العَوْض : اسم للدَّهْر يبنى على الفتح ، وقد يبنى على الضم . الخظبى : الجسم ، ويقال عرق في الظهر . الأوصال : ج موصل ، المفاصل . صدور الخيل : أراد صدور الفوارس . الآلِي : المقصِّر .
• أي لولا حوادث الدهر ترمي في مفاصلي ، لطاعَنْتُ في صدور الفوارس طعاناً ، لا تقصير فيه .

٥ تَــرَى ٱلْخَيْــلَ عَلَى آثــارِ مُهْــرِي فِي السَّنَــا العَــالِي

٦ وَلاَ تُبْقِي صُــرُوفُ الــدَّهْــرِ إِنْسَانــاً عَلَـــى حَــالِ

٧ تَفَتَّيْـــتُ بِهَــا إِذْ كَــرِهَ الشِّكَّـــةَ أَمْثَــالِـي

٨ كَجَيْـــبِ الدِّفْنِـــسِ الــوَرْ هَــاءِ ، رِيعْــتْ بَعْـدَ إِجْفَال



---

٥ الآثار : الأعقاب . السنا : النور العالي ، وعنى به هنا بريق السِّلاح .

* ترى الفرسان إذا تبعت أثري في ضوء السِّلاح ولمعانه ، راضين برآستي عليهم .

٦ صروف الدهر : نوائبه .

* يقول:وإن نوائب الدهر وتصاريفه ، لا تبقي الإنسان على حالٍ واحدة ، لكثرة تغيُّرها واختلافها .

٧ تفتيت : تخلَّقت بأخلاق الفتيان . الشكة : ما يلبس من السلاح .

* يريد أنه تكلف الفتوة في نفسه مع كِبَره وضعفه ، بينما أمثاله من الشيوخ يكرهون حمل السلاح .

٨ الدفنس : الحمقاء . الورهاء : قليلة العقل . ريعت : خيفت . الإجفال : الإسراع في المشي .

* يريد أن تلك الطَّعنة ـ التي وصفها في البيت الأول ـ كانت لقوتها واتساع محلها كأنها المرأة الحمقاء الَّتي تسرع في المشي وهي خائفة ، فتمزق جيبها .

السَّفَّاحُ التَّغْلِبِيّ

السَّفَّاحُ التَّغْلِبِيّ

۰۰۰ ـ ۱۰۰ ق هـ

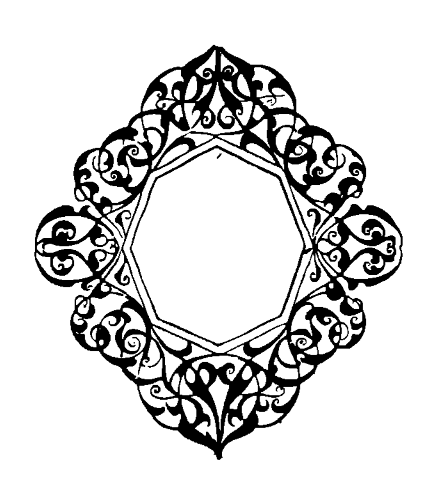
۰۰۰ ـ نحو ٥٥٥ م

هو سَلَمَةُ بنُ خالد بن كعب بن زهير من بني حُبَيْب بن عمرو بن غنم بن تغلب . كان جَرَّاراً للجيوش في الجاهلية ، وسمي « السَّفَّاح » لأنه سفح ـ أي صبَّ ـ روايا الماء يوم كاظمة ، وقال لأصحابه : قاتلوا فإنكم إن انهزمتم متم عطشاً . حضر السفاح وقعة خَزَازَى ، وكان على مقدمة كليب ، وقد أمره أن يعلو جبل خَزَازَى ، فيوقد النّار ، ليهتدي بها الجيش . وقال له : إن غشيك العدو ، فأَوقد نارين . وبلغ سلمة اجتماع ربيعة ومسيرها ، فأقبل ومعه قبائل مَذحج ، وكلما مرَّ بقبيلة استفزَّها . وهجمت مذحج على خَزَازَى ليلاً ، فرفع السفّاح نارين . فأقبل كليب في جموع ربيعة إليهم ، فصبَّحهم ، فالتقوا بخَزَازَى ، وانهزمت جموع اليمن ، فبذلك يقول السَّفّاح « وليلة بتٌّ » . كما حضر السفاح يوم « الاقطانتين » ، وقال فيه شعراً سيأتي .

عاش السَّفاح الى عهد امرىء القيس ـ وقيل انه قتل في آخر يوم الكُلاب نحو سنة ٥٥٥ م . كان من الخطباء المفوّهين في حرب بكر وتغلب . وله شعر قليل يفخر به بقومه وبمعاركهم وفضائلهم .

وَلَيْلَةٍ بِتُّ

١	وَلَيْلَـــةَ بِـــتُّ أَوْقِـــدُ في خَزَازَى	هَدَيْـــتُ كَتَائِبـــاً مُتَحَـــيِّرَاتِ
٢	ظَلَلْـــنَ مِنَ السُّهَادِ وَكُنَّ لَـــوْلاَ	سُهَـــادُ القَوْمِ أَحْسَبَ هَادِيَـــاتِ
٣	فَكُـــنَّ مَعَ الصَّبَاحِ عَلَى جُـــذَامٍ	وَلَخْـــمٍ بِالسُّيُوفِ مُشَهَّـــرَاتِ



١ ، ٢ ، ٣ خَزَازَى : موضع كانت فيه موقعة مشهورة بين ربيعة واليمانيين . **متحيرات** : غير مهتديات على الطريق . السهاد : الأرق . جذام ولخم : قبيلتان .

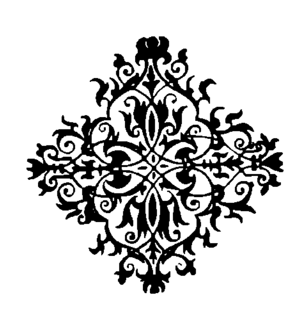
* يقول : نعم ليلة ، أوقدت النار فيها ، فاهتدى العديد من كتائب قومي المحتارة في أمر طريقها ، وقد ظلّت هذه الكتائب على سهاد طوال اللّيل ، ثم هجمت في الصباح الباكر ، على قبيلتي جذام ولخم ، وأعملت فيها السُّيوف البواتر .

مَوْقِعَةُ الإِقْطَانَتَيْن

أَبَــنِي أَبِي سَعْــدٍ ، وَأَنْتُمْ إِخْوَةٌ ، وَعِتَــابُ بَعْدَ اليَوْمِ ، شَيْءٌ أَفْقَمُ

هَــلاَّ خَشِيتُمْ أَنْ يُصَـــادِفَ مِثْلَهَا مِنْكُمْ ، فَيَتْرُكَكُــمْ كَمَنْ لاَ يَعْلَمْ

مَــلأوا مِنَ الإِقْطَانَتَــيْنِ رَكِيَّـــةً مِنَّـــا ، وآبُــوا سَالِمِينَ وأَغْنَمُوا



---

١ الاقطانتين : موضع معروف بناحية الرِّقة . أفقم : صار عظيماً .

* قد لا ينفعكم يا بني أبي سعد العتاب بعد اليوم ، لعظم الأمر الذي أحدثتموه وأنتم أخوة . وخلاصة ما حدث أن « الزَّبان بن مجالد الذهلي » قتل خمسة وأربعين بيتاً من بني تغلب ثأراً لإبنه عمرو واخوته الذين قتلهم كثيف بن زهير ثأراً للطمة لطمه بها عمرو بن الزبان . ويروى أنه وضع رؤوسهم في مخلاة وأرسلها إلى الزبان ، فانتقم الزبان بذلك من بني تغلب ، وقيل إنه قذف جيف بني تغلب في ركية الاقطانتين ، فقال السفاح الأبيات يذكر فيها هذه الموقعة .

٢ * ألا تخشون أن تصادفكم وقعة تترككم أثراً بعد عين .

٣ آبوا : عادوا . الركية : ج ركايا ، البئر ذات الماء .

* ملأ الأعداءُ يوم الاقطانتين ، بئراً من قتلانا ، وعادوا بعد أن غنموا ، سالمين .

الأَخْنَسُ بْنُ شِهَابٍ التَّغْلِبيّ

الأَخْنَسُ بْنُ شِهَابٍ التَّغْلَبِيّ

٠٠٠ ـ نحو ٦٦ ق هـ

٠٠٠ ـ ٥٥٦ م

هو الأخنس بن شهاب ، بن شريق بن ثُمامَة ، يرجع نسبه إلى ابنِ غُنْم بن تغلب بن وائِل .
وهو فارس « العَصَا » والعصا فرسه .

وهو شاعِرٌ جاهليٌّ قديم ، قبل الإسلام بدهر . يُعَدُّ من شعراء الطَّبقة الثَّالثة . وقد حضر وقائع حرب البسوس . وكانت وفاته بعدها بكثير ، توفي سنة ٥٥٦ م . وابنه شاعر إسلامي اسمه « بُكَيْر بن الأخنس » .

شعر الأخنس ينتمي إلى شعر الفخر والحماسة ، ويكثر فيه تَعدادُ الأسماء وتَردادُها . فيما تقسو ألفاظُه وتعرُوهَا الخشُونَةُ المستمدَّة من بيئته وطبعه .

وَنَحْنُ أُنَاسٌ

يصف في هذه القصيدة ديارَ حبيبته ووقوفه بأطلالها ، ويذكر ما يسكنها من النَّعام وما تُثير في نفسه من تَمَثُّل لأَيَّام اللَّهْو ، ثم يَمِيل إلى تَعْدَادِ أسماء القبائل ومواطنها ، ويعلن أنّ قومه بني تغلب يرتادون ما يشاؤون من الأرض ، لعِزَّتِهم وبطشهم . القصيدة تقع في (٢٧) بيتاً كما وردت في « المفضليات » ، واختار منها (١٨) بيتاً أبو تمام في « الحماسة » :

١ لاَبْنَـــةِ حِطَّـانَ بـنِ عَوْفٍ مَنَازِلٌ ... كما رَقَّشَ العُنْوَانَ في الرِّقِّ كاتِبُ

٢ ظَلِلْتُ بِهَا أُعْرَى وأُشْعَرُ سُخْنَـةً ... كَمَا اعتادَ محموماً بِخَيْبَرَ صالِبُ

٣ تَظَلُّ بِهَا رُبْـــدُ النَّعَـامِ كأَنَّهَـا ... إمَاءٌ تُزَجَّـى بالعَشِيِّ حَوَاطِـبُ

---

١ رقش : نَمَّق وحَسَّن . العنوان : الأَثر . الرق : جلد رقيق يكتب فيه .

* يتغزَّل بمحبوبته ، وينسبها لأبيها وجدها . ثم يذكر كيف أصبحت الدِّيار ، بعد أن فارقها ، فكانت بقاياها موزعة شبه ما ينمقه الكاتب في الرق من العنوان .

ورد في « الحماسة » مطلع القصيدة هكذا :

فمَــنْ يَــكُ أَمْسَى فِــي بِــلادٍ مُقَامُــــهُ ... يسائــل أطــلالاً بهــا لا تجــاوب

فلابنــة حطـــان بـــن قـــيس منـازل ... كمـــا نمـــق العنـــوان فـي الرق كاتب

٢ أعرى : من العَرَواءِ ، وهي الرِّعدة تكون للحمى . أُشْعَر : أبطن ، ومنه الشِّعار ، الثوب الذي يلي البدن . السخنة : السخونة . خيبر : إنما خصَّها لأن حماها أشدّ الحمى . الصالب : الحمى الشديدة الدائمة .

* لقد أصبت من الوجد والشوق بالحمى الخيبريَّة الشديدة .

في « الحماسة » : وقفت بها أبكي وأشعر سخنة . . .

٣ الربد : ج أربد وربداء ، والربدة : سواد في بياض ، لون مغبر . تزجى : تُسَاق . الحواطب : حاملات الحطب . وخصَّ العشي لأن الإماء المحتطبات يرجعن فيه إلى أهاليهن . .

* يمثل النَّعام التي تسرح في تلك الأمكنة عشيَّة بإماء يَعُدْنَ بالحطب مساء .

٤ خَلِيلاَيَ هَوْجَــاءُ النَّجَاءِ شِمِلَّــةٌ وذُو شُطَــبٍ لا يَجْتَوِيهِ الْمُصَاحِبُ

٥ وقد عِشْتُ دَهْــراً والغُوَاةُ صَحَابَتِي أُولَئِــكَ خُلَصَانِي الَّذِينَ أُصَاحِبُ

٦ رَفِيقــاً لِمَنْ أَعْيَــا وقُلِّـدَ حَبْلُــهُ وحاذَرَ جَــرَّاهُ الصَّدِيقَ الأَقَارِبُ

٧ فأَدَّيْتُ عَنِّي ما اسْتَعَرْتُ من الصِّبَى ولِلمَــالِ عِنْدِي اليَوْمَ رَاعٍ وكاسِبُ

٨ لِكُــلِّ أُنَــاسٍ من مَعَــدٍّ عِمَــارَةٍ عَرُوضٌ إليها يَلْجَــأُونَ وجانِبُ

---

٤ الهوجاء : الناقة التي تركب رأسها في السَّيْر ، يريد ناقته . النجاء : السُّرعة . الشملة : الخفيفة السريعة . ذُو شطب : يريد سيفه ، والشطب كهيئة الخطوط في السَّيف . يجتويه : يكرهه ويستثقله .

* يقول إن صاحبيَّ هما ناقتي القوية السريعة ، وسيفي الذي لا يكره صاحبه حمله .

٥ الغواة : ج غاو ، وهو الضِّلِّيل . خلصاني : خلاني وأصحابي .

* يريد أنه بقِي عمراً مديداً ، لا يصاحب إلاَّ الغُواة الذين كانوا أصدقاءه وخلانه الخلصاء . وروي « أولئك أخداني » عوضاً عن « خلصاني » .

٦ رفيق : صاحب . أعيا : يريد أتعب عاذليه وأجهدهم . قلد حبله : يريد أنه ترك مهملاً لما يئس منه ، كما يفعل بالبَعِير إذا صعب قياده ، فأُلْقِي حبله على عنقه ، وتركه يفعل ما يَشاء . جراه : جنايته .

* يقول : إنه لم يكن يصحب إلا الرفاق الشديدي الضلالة الذين أعْيُوا ناصحيهم ، وبات أقاربهم وخلانهم يتجنبونهم .

في « الحماسة » : « قرينة من أسفى وقلد حبله . . . » ومعنى أسفى : سفه .

وفي « سمط اللآلي » : قرينةً من أعيا وقلد حبله . . وقال : صواب إنشاده قرينة ــ بالنصب ــ والرفع جائز .

٧ * إنّ ما كنتُ فيه ، كان من عمل الشيطان ، فلما ابتعدتُ عنه ، كان الجهل عندي إعارة فرددتُها ، وأقبلت على مالي أُصلحه وأسعى لزيادته .

٨ العمارة : الحيُّ العظيم يقوم بنفسه . العروض : الناحية .

* لكل أناس من بني معد ، نَواحٍ من الحَيّ وجوانب ، يلجأون إليها .

٩ لُكَيْـزٌ لَهَا البَحْرَانِ ، والسِّيفُ كُلُّهُ — وإنْ يـأْتِهَـا بأْسٌ منَ الهِنْدِ كارِبُ

١٠ تَطَايَـرُ عن أَعْجَازِ حُوشٍ ، كأَنَّهَا — جَهَامٌ . أَراقَ ماءَهُ . فهو آئبُ

١١ وَبَكْرٌ لها ظَهْرُ العِرَاقِ ، وإنْ تَشَأْ — يَحُـلْ دُونَهَا منَ اليَمَامَـةِ حاجِبُ

١٢ وصارَتْ تَمِيمٌ ، بينَ قُفٍّ وَرَمْلَـةٍ — لَهَا مِـنْ جِبَـالٍ مُنْتَأًى ومَذَاهِبُ

١٣ وكَلْـبٌ لَهَا خَبْـتٌ ، فَرَمْلَةُ عَالِجٍ ، — إلى الْحَرَّةِ الرَّجْلاءِ ، حَيْثُ تُحَارِبُ

١٤ وَغَسَّانُ ، حَيٌّ عِزُّهُمْ في سِوَاهُمُ ، — يُجَالِدُ عَنْهُمْ ، مِقْنَبٌ وكَتَائِبُ

---

٩ لكيز : بالتصغير ، هو ابن أفصى بن عبد القيس . . . بن نزار بن معد . البحران : البلاد المعروفة « بالبحرين » . السيف : ضفة البحر . كارب : فاعل من الكرب ، وهو شدَّة الأمر .

* يتحدث عن لكيز ، ويذكر مواطن سكنهم ويقول إنهم يصمدون فيه عندما تعتريهم الكرب ، وتأتيهم العوادي من جهة الهند .

١٠ الحوش : الإبل المتوحشة . الجهام : السَّحاب الذي هِراق ماءَه وهو أسرع لسيره . آئب : راجع .

* يقول : إنَّ أعداءَهم يتطايرون عنهم ، كالسحاب السريع الذي لا ماء فيه .

١١ بكر : هو ابن وائل بن قاسِط . . . بن أَسد بن ربيعة . حاجب : مانع .

* يريد أنَّ لها باليمامة من يمنع عنها الضَّيم . (يعني بني حنيفة ، لأنها موطنهم) .

١٢ تميم : هو ابن مرّ بن أد . . . بن مضر بن نزار . القف : ما خشن من الأرض وتكوم . الحبال : حبال الرمل ، وهي معاظمها . المنتأى : من النَّأْي : وهو البُعْد .

* إن لقبيلة تميم بُعْداً ومذاهِب عن عدوها ، فتمنعه من الوصول إليها .

١٣ كلب : قبيلة كلب بن وبرة بن تغلب . خبت : منازل بني كلب . عالج : رملة بالبادية . الحرة : الأرض فيها حجارة بركانية . الرجلاء : الغليظة .

* يذكر المواطن التي يقيم فيها بنو كلب .

١٤ غسان : إسم ماء سُمي به مازن بن الأزد . . . بن سبأ . المقنب : الجماعة من الخيل . الكتائب : جماعات الفرسان .

* غسان : ملوك ، ولم يكونوا على قدر كبير من القوة ، وكانت الروم توليهم ، وتقاتل عنهم ، فعزهم في غيرهم ، وإنما كانوا نزولاً مع أقوام من العرب .

١٥ وبَهْرَاءُ ، حَيٌّ قد عَلِمْنَا مَكَانَهُمْ لهمْ شَرَكٌ حَوْلَ الرُّصَافَةِ لاَحِبُ
١٦ وغارَتْ إيَادٌ في السَّوادِ ، وَدُونَهَا بَرَازِيقُ عُجْمٌ تَبْتَغِي مَنْ تُضَارِبُ
١٧ ولَخْمٌ ، مُلُوكُ النَّاسِ ، يُجْبَى إِلَيْهِمِ إِذَا قالَ منهم ، قائِلٌ فَهْوَ واجِبُ
١٨ ونحن أُنَاسٌ ، لا حِجَازَ بأَرْضِنَا مع الغَيْثِ ، ما نُلْقَى ومَنْ هو غالِبُ
١٩ تَرَى رَائِدَاتِ الخيلِ ، حَوْلَ بُيُوتِنَا كَمِعْزَى الحِجَازِ ، أَعْجَزَتْهَا الزَّرائِبُ
٢٠ فَيُغْبَقْنَ أَحْلاَباً ، وَيُصْبَحْنَ مِثْلَهَا فَهُنَّ مِنَ التَّعْدَاءِ ، قُبٌّ شَوَازِبُ

---

١٥ بهراء : ابن عمرو بن الحاف بن قضاعة بن مالك . الشرك : واحدتها شركة ، الطريق الصغيرة ، والتي لا يمشي عليها إلاّ القليل . الرصافة : في الشام . وكانت لهشام بن عبد الملك . اللاحب : الطريق الماضي المنقاد .

* ولقد عرفنا مكان حيٍّ بهراء ، حيث يتشعَّب منه دروب تحيط بالرُّصافة .

١٦ غارت : دَخَلت . إياد : قبيلة . السواد : سواد العراق ، سمي سواداً لكثرة نخله . برازيق : مواكب وكتائب ، واحدها : برزق . وهي كلمة فارسية معرَّبة .

* وانتقلت قبيلة إياد إلى سواد العراق ، ودونها مواكب وكتائب عجمية . تبتغي القتال والمضاربة .

١٧ لخم : لقب ، وهو مالك بن عدي . . . بن كهلان بن سبأ .

* يمدح بني لخم ، ويصفهم بملوك النّاس الذين يطاعُ أمرهم وتجبى إليهم الأموال .

١٨ الحجاز : الحاجز .

* إنَّا قوم مُصحرون ، لا نخاف أحداً ، فنمتنع عنه . نتتبع الغيث دائماً ، فكلَّما وقع في بلد صرنا إليه وغلبنا عليه أهله .

في « الحماسة » : ما نُلْفى عوضاً عن نُلْقَى ، والمعنى : نُوجَد .

١٩ الرائدات : التي ترعى ولا تعلف في البيوت ، وذلك لكثرتها .

* ترى الخيل حول بيوتنا تسرح كأنها مَعزى ، لا تحرسها الزرائب كمعزى الحجاز لكثرتها .

٢٠ يغبقن : من الغبوق ، وهو شرب العشيّ . يصبحن : من الصبوح ، وهو شرب الصباح . أحلاب : ج حَلَب ، وهو اللّبن المحلوب . التعداء : العدْو . القب : الضُّوامر ، المرتفعة البطون . الشوازب : الضوَّامر الخواصر ، واحدها شازب .

* استعار الشاعر ما يشرب بالعشي والصبوح للأحلاب بمعنى الأشواط ، فجعل صبوح الخيل وغبوقهن جريها في أول النهار وآخره لتبقى ضامرة متفوقة في الجري .

٢١ فَوارِسُهَا مِنْ تَغْلِبَ ابْنَةِ وائِلٍ خُماةٌ كُمَاةٌ ، لَيْسَ فيهم أَشَائِبُ

٢٢ هُمُ يَضْرِبُونَ الكَبْشَ يَبْرُقُ بَيْضُهُ على وجهِهِ مِنَ الدِّمَاءِ سَبَائِبُ

٢٣ بِجَأْوَاءَ ، يَنْفِي وِرْدُهَا سَرَعَانَهَا ، كَأَنَّ وَضِيحَ البَيْضِ ، فيهَا الكَوَاكِبُ

٢٤ وإنْ قَصُرَتْ أَسْيَافُنَا ، كانَ وَصْلُهَا خُطَانَا ، إلى القَوْمِ الَّذِينَ نُضارِبُ

٢٥ فلِلَّه قَوْمٌ ، مِثْل قَوْمِيَ سُوقَةً ، إِذَا اجْتَمَعَتْ ، عِنْدَ الملوكِ العَصَائِبُ

٢٦ أَرَى كلَّ قوم ، يَنظرون إِلَيهِمُ وتَقْصُرُ عمَّا يَفْعَلُونَ ، الذَّوائِبُ

٢٧ أَرَى كلَّ قومٍ ، قاربُوا قَيْدَ فَحْلِهِمْ ونَحْنُ خَلَعْنَا قَيْدَهُ ، فَهُوَ سَارِبُ

---

٢١ تغلب : قبيلة الشاعر . الكماة : الشجعان ، مفردها كَمِيّ . الأشائب : الأخلاط .

* إن فوارس خيولهم الضامرة ، هم من بني تغلب الأقوياء الذين ليس فيهم خليط من غيرهم.

٢٢ الكبش : رئيس القَوْم وحاميهم . البيض : ج بيضة ، وهي الخوذة . السبائب : الطرائق .

* إن فوارس تغلب ، يضربون رئيس عدوهم ذي الخوذة اللامعة فتسيل الدماء على وجهه كأنها طرائق حمر .

٢٣ الجأْواء : الكتيبة التي اختلفت ألوان دُروعها الكثيرة ، وأصابها الدم من طول الغزو . وردها : ما ورد الماء منها . سرعانها : المتسرعون منها إلى الماء وهم المتقدمون . وضيح البيض : ما وضح منها ، أي ظهر .

* بكتيبة كثيرة الدُّروع ، ينفي ورَّادُها المتقدمين منهم إلى الماء ، مخافة أن يضيق عليهم لكثرتهم .

٢٤ * وإن قَصَّرتَ سيوفنا عن نيل الأعداء ، وصلناها بخطانا ، أي بالتقدم نحوهم .

٢٥ السوقة : من دون الملك . العصائب : الجماعات .

* يعجب ويفخُر ببني قومه الذين إذا اجتمعوا عند المُلوك مع غيرهم من القبائل امتازوا عنهم .

٢٦ الذوائب : الرؤساء ، ذؤابة كل شيء : أعلاه .

* القبائل جميعها تنظر إليهم بإعجاب ودهشة ، لأعمالهم المجيدة ، وقوتهم وتنقلهم في البلاد ، حيث لا قِبَلَ لرؤساء القبائل ، أن يردوا مواردهم ويفعلوا فعلهم .

٢٧ السارب : الذاهب في الأرض .

* إنَّ الناس إذا أقاموا في منطقة ، لا يجترئون على ترك فحل إبلهم بلا قيد لئلا تتبعه الإبل إذا فاجأتهم غارة ، أما نحن فنخلع قيد فحل إبلنا ونتركه حراً يرعى أين يريد لأننا لا نخشى من غارة أحد علينا .

جَابِرُ بْنُ حُنَيٍّ التَّغْلِبِيّ

جَـابِرُبْنُ حُنَيٍّ التَّغْـلِبِيّ

٠٠٠ ـ نحو ٥٨ ق هـ

٠٠٠ ـ نحو ٥٦٤ م

هو جابر بن حني بن حارثة ، وينتهي نسبه إلى تغلب بنِ وائلٍ . شاعر جاهليّ قديم ، كان صديقاً حميماً لامرىء القيس ، وكان في رفقته ، عندما ارتدى الحلَّة المسمومة التي أرسلها إليه القيصر ، وتسبَّبت في تناثر لحمه ، وتفطّر جسده . وقد كان جابر يحمله بين ذراعيه ، وفي ذلك يقول امرؤ القيس :

فإمَّـا تَرَيْنِـي فـي رِحَالَـةِ جَابِـرٍ　　عَلَـى حَـرَجٍ كَالقَـرِّ تَخْفُـقُ أَكْفَانِي

ونقع في شعر جابر على بعض أوصاف مستفيضة ، وصور للنَّاقة وتشبيه . كمقدمة لقصيدته على غرار سواه . كما أنه يَلُمُّ بسائر معاني المُنافرة والرَّدّ والعرض التي تغلب على شعر الفخر ، بورد ذلك في إطار من الأفكار الواضحة حيناً ، وحيناً آخر في صور مُوحِيَة بطبيعة المشهد الَّذي ترمز إليه .

توفي جَابِر بعد حروب كُلاب نحو ٥٦٤ ميلادية .

ومما يذكر هنا أن كثيراً من المؤلفين ـ القدماء والمحدثين ـ ذكروا اسمه خطأ ، فسموه « عُمُراً » و« عَمْراً » وسموا أباه « حُيَيّاً » و « يحيى » و« حنا » الخ . . . بينما الصحيح هو « جابر بن حُنَيٍّ » كما ثبت في الأصول والمصادر الموثوقة المحققة .

لِتَغْلِبَ أَبْكِي

استهلَّ الشاعر قصيدته هذه ، بإظهار أسفه على مفارقة الشَّباب ، ثم ناجى الحبيبة ، والأطلال ، بعدما رحلت عنها ، ووصف رحلتها والنَّاقة التي ظعنت عليها . ثم أظهر حزنه على تفرُّق قومه ، بني تغلب بن وائل ، وتشتُّت أمرهم ، حتَّى إنهم أصبحوا يقبلون الديَّات عن رجالهم ، بسبب إرهاقهم بالضرائب والاتاوات الباهظة . وينهي قصيدته بالمفاخرة بماضي تغلب ، ذاكراً بلاءهم يوم الكلاب الأول ، بين بني بكر وتغلب ، وفيه قتل شرحبيل بن الحرث بن عَمرو بن حجر الكندي ، رأس بني بكر :

١	أَلاَ يَا لَقَوْمِي لِلْجَدِيدِ المُصَــرَّمِ	ولِلحِلْمِ ، بعدَ الزَّلَّةِ ، المُتَوَهَّمِ
٢	ولِلْمَرْءِ يَعْتَادُ الصَّبَـابَـةَ بعـدَما	أَتَىٰ دُونَهَا ، ما فَرْطُ حَوْلٍ مُجَرَّمِ
٣	فَيَا دارَ سلْمَىٰ بالصَّرِيمَةِ فاللِّـوَىٰ	إلى مَدْفَعِ القِيقَـــاءِ ، فالمُتَثَلَّـمِ
٤	ظَلِلْتُ على عِرْفَانِهَا ضَيْفَ قُفْرَةٍ ،	لأَقْضِيَ منهـا حاجَـةَ المُتَلَـــوِّمِ

---

١ الجديد : الشباب . المصرم : الذَّاهب .

* ينادي قومه ويبدي أسفه لمفارقة الشَّباب ويستغرب حلمه الموهوم بعد زلته ، ويرى أنه كان ينبغي أن يواتيَه قبل هذه العثرة الدَّاهية .

٢ يعتاد : يراجع ويتعاهد . الفَرْط : الحين . المجرم : التام الكامل .

* ويعجب للإنسان الذي تعود إليه الصبابة بعد مرور حين على الفراق وقطع أسباب الهوى .

٣ الصريمة ، واللوى ، والقيقاء ، والمتثلم : مواضع . المدفع : المجرى الذي يندفع فيه الماء .

* يناجي دار محبوبته سلمى ومواضع قبيلتها ، وديارهم .

٤ عرفانها : ما عرف منها . المتلوم : المقيم على حاجته .

* رغم مرور الحين على الفراق فقد ظل عارفاً بديار الحبيبة ، ولما مرَّ بها وقف على آثارها الخالية من أهلها ، كأنه ضيف لها ، مقيم على حاجته .

٥ أَقَامَتْ بِهَا بالصَّيفِ ، ثمَّ تَذَكَّرَتْ مَصَائِرَهَا بَيْنَ الجِوَاءِ فَعَيْهَمِ

٦ تُعَرِّجُ رَهْباً في الزِّمَامِ ، وَتَنْثَنِي إلى مُهْذِبَاتٍ في وَشِيجٍ مُقَوَّمِ

٧ أَنَافَتْ ، وزَافَتْ في الزِّمَامِ ، كَأَنَّهَا إلى غَرْضِهَا أَجْلادُ هِرٍّ مُؤَوَّمِ

٨ إِذَا زَالَ رَعْنٌ عن يَدَيْهَا وَنَحْرِهَا ، بَدَا رَأْسُ رَعْنٍ ، وارِدٍ ، مُتَقَدِّمِ

٩ وَصَدَّتْ عن الماءِ الرَّوَاءِ ، لِجَوْفِهَا دوِيٌّ كَدُفِّ القَيْنَةِ المُتَهَزِّمِ

١٠ تَصَعَّدُ في بَطْحَاءِ عِرْقٍ ، كَأَنَّمَا تَرَقَّى إلى أَعْلَى أَرِيكٍ بِسُلَّمِ

---

٥ مصائرها : مواضعها التي تصير إليها في الشتاء . الجواء وعيهم : موضعان .

* أقامت في هذه الدار مدة الصيف . ولكنها عادت وتذكّرت الحالة التي تؤول إليها في الشتاء ، بين الجواء فعيهم .

٦ تعوج : تعطف في السير . الرهب : الجمل الذي استعمل في السفر . المهذبات : النساء اللاتي يهذبن الإبل أي يسرعن في السير . الوشيج : الرماح يشتبك بعضه في بعض .

* تقود الجمل وتعطفه في السّير إلى النساء اللواتي يسرعن في السير مجتمعات كأنهن رماح يشتبك بعضها في بعض .

٧ أنافت : أشرفت . زافت : خطرت واختالت . الغرض : الحزام للسرج.أجلاد هر : شخص هر . مؤوم : ضخم قبيح .

* يريد كأن هرًّا أنشب أظفاره في موضع الحزام من هذه النّاقة ، فهي تنفر وتسرع .

٨ الرعن : أنف الجبل .

* يريد أنها إذا اجتازت رأس جبل ، بدا لها رأس جبل ثان متقدّم . وفي هذا البيت كأنه يتحدث عن الطريق الطويل الذي لا يكاد ينتهي

٩ الرواء : الكثير المروي . المسّي . دف : آلة موسيقية يُضْرب بها . القينة : الأمة . المتهزم : المشقوق .

* وكلما اقتربت من مورد ماء صدّت عنه بالرغم من أنها عطشى ، لكونها تريد الإسراع ، وكان يسمع لجوفها دويّ كأنه صادر عن دف قينة ممزق الجلد . تصعد : ترتفع ، ترتقي . البطحاء : الأرض المنبسطة المنتصبة . ترقّى : ترقى . أريك : جبل ذو أراك .

١٠ * ترتفع في بطحاء عرق من أرض منبسطة إلى مكان مرتفع ، كأنّما هي ترقى بسلم إلى أعلى جبل فيه شجر الأراك .

١١	لِتَغْلِبَ أَبْكِي ، إِذْ أَثَارَتْ رِمَاحُهَا	غَوَائِلَ شَرٍّ بينَهَا مُتَثَلِّمِ
١٢	وكانوا هُمُ البَانِينَ ، قَبْلَ اختلافِهِمْ	ومَنْ لاَ يَشِدْ بُنْيَانَهُ ، يَتَهَدَّمِ
١٣	بِحَيٍّ كَكَوْثَلِّ السَّفِينَةِ ، أَمْرُهُمْ	إلى سَلَفٍ عادٍ إِذَا احْتَلَّ مُرْزِمِ
١٤	إِذَا انزَلُوا الثَّغْرَ المَخُوفَ ، تَوَاضَعَتْ	مخَارِمُهُ ، واحْتَلَّهُ ذُو المُقَدَّمِ
١٥	أَنِفْتُ لهم مِن عقْلِ قَيْسٍ وَمَرْثَدٍ ،	إِذَا وَرَدُوا ماءً ، وَرُمْحِ بنِ هَرْثَمِ
١٦	ويَوْماً لَدَىٰ الحَشَّارِ مَنْ يَلْوِ حَقَّهُ ،	يُبَزْبَزْ ، ويُنْزَعْ ثَوْبُهُ ويُلَطَّمِ

---

١١ متثلِّم : متصدع ، متشقق .

* أندب بني تغلب بن وائل إذ تشتَّت أمرهم ، وتصدَّعت كلمتهم ، برماحهم التي جرت عليهم المصائب والشُّرور .

١٢ * وهم الَّذين بنوا وأحكموا بناءهم قبل اختلافهم ، إلاَّ أن من لا يحافظ على بنيانه من الضَّعف والانهيار ، لا شكَّ بأن مصيره سيكون الدَّمار .

١٣ كوثل السفينة : سكانها ، أي دفَّة السَّفينة . السلف : الجماعة المتقدمة لاستطلاع آثار العدو . عاد : متجاوز حده . مرزم : له رَزَمَةٌ لطول قامته ، والرزمة : الضجة والصوت .

* يقيمون أمور الناس ، كما يقيم السكان السفينة ، ويسلمون أمرهم إلى قوم يجوبون الأرض مخافة أن يكون بها عدوّ ذو شأن قد احتلها .

١٤ المخارم : ج مَخْرِم ، وهومنقطع أنف الجبل .

* إذا حطُّوا في مكان يخاف منه هجوم العدوّ ، استقبلهم الجبل في تواضع ، واحتلَّته الفرسان المتقدمة ، حتى لا يؤخذون على حين غَرَّة ، أي إنهم لا يلاقون شدة من أعدائهم ، مهما عظم شأنهم .

١٥ * بعد تلك العزة التي كانت لقومه تبدلت حالهم ـ حين تفرقوا ـ فأصبحوا يأخذون الدية عن قيس ومرثد ورمح بن هرثم ، ولا يأخذون بثأرهم ، حتى إذا وردت إبل الدية الماءَ عيَّرهم الناظرون إليها بها .

١٦ الحشار : الجابي الذي يجمع المال . يلوي : يمطل . يبزبز : يُدفع .

* وكذلك يأسف لذل قومه من قبل جابي الضرائب . فإن من يماطل منهم في الدفع إليه يُدْفع بقوة وينزع عنه ثوبه ويلطم وجهه .

١٧ وفي كلِّ أَسْوَاقِ العِرَاقِ إِتَاوَةٌ ، وفي كلِّ ما بَـاعَ امْرُؤٌ مَكْسُ دِرْهَمِ

١٨ وَقَيْظُ العراقِ مِنْ أَفَـاعٍ وغُـدَّةٍ ، ورِعْيٍ إذَا ما أَكْلَؤُوا مُتَوَخَّمِ

١٩ أَلاَ تَسْتَحِي مِنَّـا مُلُـوكٌ ، وَتَتَّقِي مَحَارِمَنَـا ، لا يَبُؤُ الدَّمُ بالدَّمِ

٢٠ نُعَاطِي المُلُوكَ السِّلْمَ ما قَصَدُوا بِنَا ، ولَيْسَ عَلَيْنَا قَتْلُهُمْ بِمُحَــرَّمِ

٢١ وكائِنْ أَزَرْنَا المَوْتَ مِنْ ذِي تَحِيَّةٍ ، إِذَا ما ازْدَرَانَا . أَوْ أَسَفَّ لِمأْثَمِ

٢٢ وَقَدْ زَعَمَتْ بَهْـرَاءُ أَنَّ رِمَاحَنَـا رِمَاحُ نَصَارَى . لا تَخُوضُ إِلى الدَّمِ

---

١٧ الاتاوة : الخراج . المكس : دراهم كانت تؤخذ من بائعي السّلع في أسواق الجاهلية .

* كان حكام العراق في الجاهلية ، يفرضون على الأسواق وعلى بائعي السلع ضريبة . تدفع لهم في مطلع كل شهر . وهو يعيّر قومه بدفعهم الاتاوة والمكوس لحكام العراق .

١٨ القيظ : الحرُّ الشديد . الغدة : طاعون الإبل . متوخم : وبيل غير مريء .

* وفوق ما ذكر ، فإنهم يتحملون قيظ العراق ، وشر الأفاعي ، وطاعون الإبل ، والمرعى الوخيم غير المريء .

١٩ لا يَبُؤُو : من باء فلان بفلان : اذا كان كفئاً له أن يقتل به .

* الا تخجل منا الملوك ، وتحافظ على أعراضنا ومحارمنا ، فالدَّم لا يجاريه إلاّ دم كفؤ مماثل له . أي انه يقرن نفسه بالملوك ، ويرجو منهم أن يعاملوا بني قومه بمثل ذلك المقام .

٢٠ قصدوا بنا : أي سلكوا معنا ، من القصد وهو العدل .

* إننا نسالم الملوك ، إذا ما هم سالمونا وعدلوا معنا ، وان جاروا علينا ، فإنا نستحل قتلَهم .

٢١ وكائن : وكم . أزرنا : أحطنا . ذو تحية : ذو مُلْك . ازدرانا : احتقرنا . أَسَف : دنا واقترب .

* كم من ملك أنزلنا به الموت إذا احتقرنا أو حاول التعرض لنا بمأثم .

٢٢ بهراء : قبيلة . رماح نصارى : يريد أنها ضعيفة فيها خور .

* **تعيّرنا قبيلة بهراء** بأننا جبناء ، ورماحنا ضعيفة لا نسلّها في المعركة ، ولا تغوص في دماء الأعداء .

٢٣ فيَوْم الكُلاَبِ قد أَزَالَتْ رِمَاحُنَا شُرَحْبِيلَ ، إذْ آلىٰ أَلِيَّـةَ مُقْسِمِ

٢٤ لَيَنْتَزِعَنْ أَرْمَـاحَنَـا ، فأَزَالَـهُ أَبُـو حَنَشٍ عن ظَهْرِ شَقَّاءَ ، صِلْدِمِ

٢٥ تَنَاوَلَهُ بالرُّمْـحِ ، ثُمَّ اتَّنَىٰ لَهُ ، فَخـرَّ صَرِيعاً لِلْيَدَيْـنِ ولِلْفَـمِ

٢٦ وكـانَ مُعَـادِينَـا تَهِـرُّ كِلاَبُـهُ ، مخافَةَ جَيْشٍ ، ذِي زُهَاءٍ ، عَرَمْرَمِ

٢٧ وعَمْرُو بنُ هَمَّامٍ ، صَقَعْنَـا جَبِينَهُ ، بِشَنْعَاءَ تَشْفِي صَوْرَةَ المُتَظَلِّـمِ

٢٨ يَرَىٰ النَّاسُ مِنَّا جِلدَ أَسْوَدَ سَالِخٍ ، وفَرْوَةَ ضِرْغَامٍ منَ الأُسْدِ ، ضَيْغَمِ

---

٢٣ * شرحبيل : هو شرحبيل بن الحرث . يوم الكلاب : هو الكلاب الأول وهو من أشهر أيام العرب . آلى : حلف . الألية : اليمين . يفخر بأنهم قتلوا شرحبيل الّذي أقسم على قتلهم .

٢٤ أبو حنش : هو عُصُم بن النعمان بن مالك . الشقاء : الطويلة من الخيل . الصِّلْدم : الصلبة .

* يريد أن شرحبيل الّذي أقسم بأنه سينزع رماحهم . قد قتله أبو حنش ، وأزاله عن ظهر فرس طويلة صلبة .

٢٥ اتنى : انثنى .

* يريد أنه طعنه بالرُّمح ، فرماه مُجَندلاً .

٢٦ تهر : تصوِّت بصوت أدنى من النِّباح . زهاء : قَدْر . عرمرم : كثير .

* يريد أن أعداءهم ، قد امتلأوا خوفاً ورعباً من جيشهم الضَّخم الكثير العدد .

٢٧ صقعنا : ضربنا . الشنعاء : ضربة قوية . صورة : شبه حِكَّة تصيب الرأس . المتظلم : الشاكي .

* وضربنا عمرو بن همام ضربة قوية شنعاء على رأسه ، تشفي المصاب بصورة في رأسه وتقضي على شكواه لعنفها وفظاعتها .

٢٨ الأسود : العظيم من الحيَّات . الضرغام والضيغم : من أسماء الأسد .

* يريد أن النَّاس يهابوننا هيبتهم للأفعى والأسد .

أَجِدُّوا النِّعَالَ

١	أَجِـــدُّوا النِّعَـــالَ لأَقْدَامِكُـــمْ ،	أَجِـدُّوا ، فَوَيْهـاً لَكُـمْ جَرْوَلُ
٢	وَأَبْلِـغْ سَلاَمَـــانَ إِنْ جِئْتَهَـــا ،	فَلاَ يَكُ شِبْهـاً لَهَـا ٱلْمِغْـزَلُ
٣	يُكَسِّي ٱلأَنَـــامَ وَيُعْـرِي اسْتَـــهُ	وَيَنْسَـلُّ مِنْ خَلْعِـهِ الأَسْفَـــلُ
٤	فَـــإِنَّ بُجَيْـــراً وَأَشْيَـــاعَـــــهُ	كَمَا تَبْحَثُ الشَّـــاةُ إِذْ تَـــدْأَلُ

---

١ أجدوا : استجدوا . ويهاً : اسم فعل للاغراء والاستحثاث ويأتي دائماً منوناً . جرول : مواضع من الجبال تكون فيها الحجارة ، وبها سميّ الرّجل جرولاً .

* يحث قومه ويحرضهم على الاستعداد لطلب حقهم بأنفسهم . وقد خص بالنداء واحداً منهم وهو جرول .

٢ سلامان : قبيلة من همدان .

* لا يكوننّ سبيلكم سبيل من ينفع الغير ويضرُّ نفسه ، كالمغزل الَّذي يكسي الخلق ، ويبقى جسمه عريان . وهذا مثل معروف .

٣ ينسل : يخرج . يسقط .

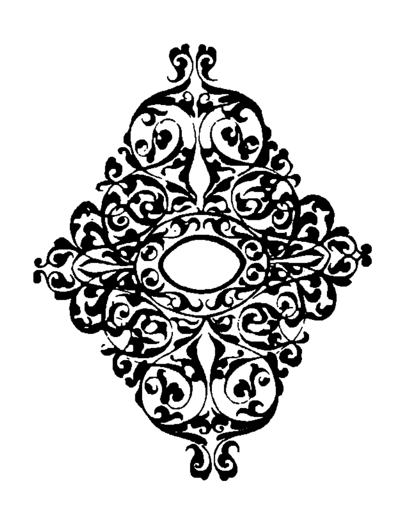
* كانت سلامان تقتحم الأهوال . وتجتاز المصاعب . ويهرع غيرها لاكتساب الغنيمة ، وتجبر هي على دفع الغرامة . فلذلك جعل المغزل مثلاً لها . فالمغزل يكسي الناس بما ينسجه بينما يبقى أسفله عارياً . وذلك أنه ينسل أسفله بأن تختلع كُبَّتُهُ .

٤ بجير : اسم رجل . أشياعه : أتباعه . تدأل : تمشي بنشاط ، أو بضعف .

* شبه بجيراً وأتباعه بالشّاة التي تبحث بنشاط عن حاجتها .

٥ أَثَارَتْ عَـــنِ الحَتْــفِ فَٱغْتَالَهَـا فَمَرَّ عَلَى حَلْقِهَـــا المِغْـــوَلُ

٦ وَآخِــرُ عَهْــدٍ لَهَــا مُوَنِـــقٌ غَدِيرٌ وَجِــزْعٌ لَهَا مُبْقِـــلُ



---

٥ المغول : ما يهلك به الشيء ، وأراد هنا السكين .

* يريد أن هذه الشّاة (تشبه بُجَيْراً وأتباعه) ، حاولت أن تحيد عن حتفها ، إلاّ أن السّكين دارت على عنقها فذبحتها .

٦ مونق : صاف . مبقل : كثير البقول والخضار .

* وكان آخر عهدها بالحياة مرعى جميلاً ، وغديراً صافياً ، وجزع شجرة مخضرٌ .

عَـمِيرَةُ بْنُ جُعَـلٍ

عَمِيرَةُ بْنُ جُعَل

٠٠٠ ـ نحو ٥٤ ق هـ

٠٠٠ ـ نحو ٥٦٨ م

هو عَمِيرَةُ بْنُ جُعَل بْن عَمْرو بن مَالِك ، ويرجع نسبه الى أسد بن ربيعة بن نزار . شاعر جاهلي . وأكثر أخباره ضائعة .

ذكره أبو يعلى بن المُفَضَّل في جملة الشّعراء المبرزين . توفي نحو سنة ٥٦٨ م .

فَلاَ تُوعِدَاني بِالسِّلاحِ

أراد الشاعر بهذه القصيدة هجو رجلين أسماهما في البيت السّابع وتوعَّدهما بالسلاح . فبدأ بالحديث عن أطلال الحي . كيف مضت عليها السّنون فعفت آثارها ، ولم يبق غير النّؤي والأواري الدّارسات ومواضع الحطب . وكيف أنها أمست قفراً أو منزلاً للسّباع يتعاركن ويتهارشن فيها . ثم انتقل الى غرضه من الهجاء والتّوعد . ونعت سلاحه . ووصف السّنان وصفاً جميلاً . ثم عيّر مهجويه . بأن قومهما . كانوا عبيد قومه في شدّة الزّمان . وأن جدّيهما عبدان . وأمّيهما أَمَتَان :

١ أَلا يَا دِيَارَ الحَـــيِّ بِالبَـــرَدانِ . خَلَتْ حِجَجٌ بَعْدِي . لَهُـــنَّ ثَمَانِ

٢ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا ، غَيْرُ نُؤْيٍ مُهَـــدَّمٍ وغَيْرُ أَوارٍ . كالرَّكِـــيِّ . دِفَان

٣ وغَيْرُ حَطُوباتِ الوَلاَئِدِ . ذَعْذَعَتْ بِهَا الرِّيحُ والأَمْطَارُ . كلَّ مَكَانِ

٤ قِفَـارٌ مَرَوْراةٌ . يَحَارُ بِهَا القَطَا . يَظَلُّ بِهَا السَّبْعَانِ ، يَعْتَرِكَـــانِ

---

١ البردان : موضع .

* يتحدث الشاعر عن أطلال الحي في بردان . كيف مضت عليها ثمان سنوات فعفت آثارها .

٢ النؤي : الحاجز حول الخباء . الأواري : ج آري . وهو ما حبس الدابة من وتد ونحوه . الركي : ج ركية . وهي البئر . دفان : مندفنة ، واحدها دفين .

* ولم يبق منها غير النؤي والأواري الدارسات .

٣ الولائد : الإماء . الحطوبات : ج حطوبة . وهو ما احتطب الإماء وجمعن . ذعذعت : فرقت .

* وبقايا من حطب جمعته الإماء ، فلعبت بها الرياح وجعلتها في كل ناحية .

٤ المروراة : التي لا تنبت شيئاً ولا ماء فيها . يحار بها القطا : لبعدها ، وليس في الطّير أهدى من القطا ، فإذا حار في مكان كان أشدّ حيرة لغيره . السبع : المفترس من الحيوان . يعتركان : يلتمس كل واحد منهما أكل صاحبه من الجدب .

* يريد أن هذه الديار قد أمست قفراً ومنزلاً للسباع . تتعارك وتتهارش فيها .

٥ يُثِيرانِ ، مِنْ نَسْجِ التُّرابِ ، عَلَيْهِما ، قَمِيصَيْنِ ، أَسْماطـاً ، وَيَرْتَدِيانِ

٦ وبالشَّرَفِ الأَعْلَى وُحُـوشٌ ، كأَنَّهَا ، عَلَى جَانِبِ الأَرْجَاءِ ، عُوذُ هِجَانِ

٧ فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي ، إِيَـاساً وَجَنْـدَلاً أَخَا طَارِقٍ ، والقَوْلُ ذُو نَفَيَانِ

٨ فَلاَ تُواعِدَاني بالسِّلاَحِ ، فَإِنَّمَا جَمَعْتُ سِلاَحِي ، رَهْبَةَ الحَدَثَانِ

٩ جَمَعْتُ رُدَيْنِيّـاً ، كأَنَّ سِنَانَـهُ سَنَا لَهَبٍ ، لَمْ يَسْتَعِنْ بِدُخَانِ

١٠ لَيَالِيَ ، إِذْ أَنْتُمْ لِرَهْطِيَ أَعْبُـدٌ ، بِرَمَّـانَ ، لَمَّا أَجْدَبَ الحَرَمَانِ

١١ وإِذْ لَهُمُ ذَوْدٌ عِجَـافٌ وصِبْيَةٌ وإِذْ أَنْتُمُ لَيْسَتْ لَكُمْ غَنَمَـانِ

١٢ وجَدَّاكُمَـا عَبْدَا عُمَيْرِ بْنِ عامِرٍ وأُمَّاكُمَـا مِنْ قَيْنَـةٍ أَمَتَـانِ

---

٥ الأسماط : البالية .

* يصف السبعين وما تؤول إليه حالهما نتيجة العراك ، فيشبّه ما عنق على جسديهما من تراب بالرداء الخَلِقَ .

٦ الشرف : المرتفع من الأرض . الأرجاء : النواحي ، واحدها « رجا » . العوذ : الإبل التي معها أولادها . الهجان : الكرام .

* وفي أعلى المرتفع وحوش كأنها على جانب الأرجاء قطيع من الإبل الكرام ، ومعها أولادها .

٧ ذو نفيان : يتفرَّق هنا وهناك .

* فمن يبلغ عني هذين الرجلين ، والقول يتفرّق هنا وهناك .

٨ * فلا تتوعداني بالسِّلاح ، فقد جمعتُ سلاحاً أدفع به عني ، كل خطر يتهدَّدني .

٩ الرديني : الرُّمح . بدخان : إذا لم يستعن بدخان كان أصفى له .

* يشبِّه السّنان في صفائه بصفاء لسان النَّار الذي لم يغشه الدخان، وقد قال الأصمعي : هذا أشعر بيت في وصف السّنان .

١٠ رمان : بلد بين غني وطيء .

* يريد أنهم كانوا تحت رحمة رهطه في موضع رمان .

١١ الذود : الثلاث من الإبل الى العشر . غنمان : أراد قطعتي غنم ، قطعة هنا وقطعة هناك .

* يريد أن قومهما كانوا عبيد قومه في شدة الزمان .

١٢ القينة : الأمة .

* وأن جدَّيْهما عبدان ، وأميهما أمتان .

كَسَا اللهُ حَيَّيْ تَغْلِبٍ . . .

يهجو الشاعر في هذه القصيدة قومه بني تغلب ، ويذكر أنهم لم يؤتوا في لؤمهم من قبل أمهاتهم ، إنما أتوا من قبل آبائهم ، وأن المرأة الكريمة منهم تتزوَّج الشيخ المسروق النَّسب ، أي ليس لأبيه ، فمن ذلك جاءتهم الهجنة . ثم أنحى عليهم بأنهم يرضون الذل ويشتاقونه :

١ كَسَا اللهُ حيَّيْ تَغْلِبَ ابْنَةِ وَائِلٍ . مِنَ اللُّؤْمِ أَظْفَاراً بَطِيئاً نُصُولُهَا

٢ فَمَا بِهِمُ أَنْ لاَ يَكُونُوا طَرُوقَةً . هِجَاناً . ولٰكِنْ عَفَّرَتْهَا فُحُولُهَا

٣ تَرَىٰ الحَاصِنَ الغَرَّاءَ ، مِنْهُمْ لِشَارِفٍ . أَخِي سَلَّةٍ ، قَدْ كانَ مِنْهُ ، سَلِيلُهَا

٤ قَلِيلاً تَبَغِّيهَا ، الفُحُولَةَ ، غَيْرَهُ إِذَا اسْتَسْعَلَتْ جِنَّانُ أَرْضٍ وغُولُهَا

٥ إِذَا ارْتَحَلُوا ، مِنْ دَارِ ضَيْمٍ تَعَاذَلُوا عَلَيْهِمْ ، ورَدُّوا وَفْدَهُمْ يَسْتَقِيلُهَا

---

١ نصولها : خروجها من موضعها .

* يتهجم الشاعر على قومه ، فينعتهم بالذل ، ويتمنَّى لهم طول العيش في اللؤم ، وعبر عن ذلك بأن تكون لهم أظفار بطيئة الخروج من مواضعها .

٢ الطروقة : الناقة بلغت أن يضربها الفحل . الهجان : الخالص الحسب الكريم . عفرتها : ألزقتها بالتراب .

* يقصد أنهم لم يؤتوا باللُّؤم من قبل أمهاتهم ، إنما أتوا به من قبل آبائهم .

٣ الحاصن : الكريمة العفيفة . الشارف : الكبير . السلة : السرقة . سليلها : ولدها .

* يريد أن المرأة منهم تتزوج شيخاً مسروق النسب ، ليس لأبيه .

٤ استسعلت : صارت كالسُّعلاة ، وهي أشدّ ضراوة من الغول والجن .

* إذا اشتد الزَّمن ، فلا تريد هذه الحاصن غير زوجها .

٥ تعاذلوا : لام بعضهم بعضاً .

* يريد : إنهم من ذلّهم إذا أخذتهم العزّة فرحلوا عن منزل الذُّل ، أدركهم ذُلُّهم ، فتعاذلوا ، أي لام بعضهم الآخر . ثم أرسلوا وفداً منهم الى المنزل الّذي غادروه ، ليعتذر الى أصحابه ، كيما يسمحون لهم بالعودة إليه . وهذا البيت ذروة في الهجاء .

أُفْنُونُ التَّغْلِبِيّ

أُفْنُونُ التَّغْلِبيّ

٠٠٠ ـ ٥٥ ق هـ

٠٠٠ ـ نحو ٥٦٧ م

هو صُرَيْم بن مَعشر ، بن ذُهْل بن تيم ، من بني تغلب . شاعِرٌ جاهليٌّ مشهور . لقب بأفنون لقوله :

منيتنا الودَّ يا مضنونُ مضنونا ... أزماننا إن للشبان أفنونا

والأفنون واحد الأفانين . وقيل هو جمع فن .

ويعد صريم من شعراء الطبقة الثالثة ، وله شعرٌ متفرِّق . وقد مات نحو سنة ٥٦٧ ميلادية . وكان كاهن قال له :

إنك تموت بثنية يقال لها « أُلاهة » . فبينما كان مع ركب ضلوا الطريق ليلاً . وفي الصباح سألوا عن المكان الذي هم فيه . فقيل لهم : هذه أُلاهة . فنزل أصحابه وأبى النزول وترك ناقته ترعى . فعلقت بمشفرها أفعى . وأمالت الناقة رأسها نحو ساق أفنون تحتك بها . فنهشته الأفعى . فرمى بنفسه ، وقال لرفيق له اسمه « معاوية » الأبيات التي مطلعها : ألا لست في شيء فروحاً معاويا . . . ومات من ساعته ودفن في ذلك المكان .

كَفَى حَزَناً

يذكر الشاعر ما كان من أمره في موضع الألاَهَة ، حيث لقي حتفه بلسعة حيَّة . ويعبّر عن الحتميّة القاهرة الَّتي تتسلَّط على المرء وتسوقه إلى الحَتْف الّذي كتب له ، دون أن يكُونَ لديه سبيل للنجاة :

١	أَلاَ لَسْتُ في شَيْءٍ فَرُوحاً ، مُعَاوِيَا ،	ولاَ المُشْفِقَاتُ ، إِذْ تَبِعْنَ الحَوَازِيَا
٢	فَلاَ خَيْرَ فِيما يَكْذِبُ المَرْءُ نَفْسَهُ ،	وَتَقْوَالِهِ لِلشَّيْءِ : يَا لَيْتَ ذَا لِيَا
٣	فَطَأْ مُعْرِضاً ، إِنَّ الحُتُـــوفَ كَثِيرَةٌ ،	وإِنَّكَ لا تُبْقِـي بِمَالِـكَ بَاقِيَــا
٤	لعَمْرُكَ ، ما يَدْرِي امْرُؤٌ ، كَيْفَ يَتَّقِي	إِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَه اللهُ وَاقِيَــا
٥	كَفَى حَزَناً ، أَنْ يَرْحَلَ الحَيُّ ، غُدْوَةً ،	وأُصْبِحَ في أَعْلَى أُلاَهَـــةَ ثاوِيَــا

---

١ فروح : كثير الفرح . المشفقات : النساء ذوات الشَّفَقة . الحوازي : الكواهن .

* أي إنَّ النّساء المشفقات إذ تبعن الكَواهن ، يسألنَهُنَّ ، لا يُغْنِين عمَّن أشفقن عليه شيئاً ، إذ لا طاقة لهن إلاَّ على الشفقة غير المجدية .

٢ فيما يكذب نفسه : في أمانيه الباطلة .

* إنَّ الأماني لا تجدي الإنسان ، إذ أنَّه يخدع نفسه بها ، فلا جدوى من قوله : ليتني أنال هذا الأمر .

٣ * على المرء أن يتوقَّى ، فيما يطأ ، وأن يحاذر ، لأن المصائب والحتوف منصوبة له شراكها ، لا ينجع معه ولا يجديه في ذلك مال جمعه وادخره .

٤ * إنّ المرء مهما وقى نفسه من قدره المحتوم ، فإنه لا ريب هالك ، إذا لم يقه الله شر العواقب .

٥ الالأَهَة : قارة بسماوة كلب .

* حسب المرء حزناً وكمداً أنْ يرحل القوم ويخلفوه وحيداً ، مقيماً في أعلى موضع بالالاهة . في « الشعر والشعراء » : كفى حزناً أن يرحل الركب غادياً وأترك . . . . وقد وردت « الالاهة » ــ بكسر الهمزة في الأصول . ولكن « ابن برّي » رواها بضم الهمزة . وقال : وهذا هو الصحيح .

أَبْلِغْ حُبَيْباً

كان أفنون قد سأل قومه أباعر ، فخيبوا أمله فيها ، ولم يتحملوا عنه ديّات من قتلهم . وكان رجل يُدْعى ابن سِوار طلب منهم أباعر ، فأعدُّوها له ولم يضنُّوا بها . فقال هذه القصيدة يَعْتب على قومه بني حُبَيْب . ويذكرهم بما أسْلَف إليهم من فضل بالدِّفاع عن أحسابِهم . ويذكر أنَّهُ لو كان من قبيلة أخرى ، ما فرَّطت في جنبه هذا التفريط . ونعى عليهم إنكارهم لصنيع عامر بن صعصعة . ومقابلتهم الإحسان بالإساءة . وأنَّهم خدعوه كما تخدَع العَلُوق من الإبل ولدها تعطف عليه ولا تسقيه من لبنها :

١ أَبْلِغْ حُبَيْبـاً ، وخَلِّلْ في سَرَاتِهِمْ أَنَّ الفُؤادَ انْطَوى مِنْهُمْ عَلَى حَزَنِ

٢ قَدْ كُنْتُ أَسْبِقُ مَنْ جَارَوْا عَلَى مَهَلٍ ، مِنْ وُلْدِ آدَمَ ، ما لَمْ يَخْلَعُوا رَسَنِي .

٣ فَالُوا عَلَيَّ ، وَلَمْ أَمْلِكْ فَيَالَتَهُمْ ، حَتَّى انْتَحَيْتُ عَلَى الأَرْسَاغِ والثُّنَنِ

٤ لوْ أَنَّني كُنْتُ مِنْ عادٍ ومِنْ إِرَمٍ ، رُبِّيتُ فِيهِمْ . ولُقْمانٍ ومِنْ جَدَنِ

٥ لَمَا فَدَوْا بِأَخِيهِمْ مِـنْ مُهَوِّلَـةٍ ، أَخَا السَّكونِ ، وَلاَ جَارُوا عَلَى السَّنَنِ

١ حبيب : قبيلة أفنون ، وهم بنو حبيب بن عمرو بن غُنْم بن تغلب . سراتهم : خيارهم ، الواحد سري . خلل فيهم : إجعل بلاغك يتخللهم .

* أبلغ بني حبيب وخيارهم ، أن قلبي يقطر حزناً وهمّاً ، مما قد أقدموا عليه من أمر مُشِين .

٢ * كنت أسبق من جاراهم ، ففاخرهم وفاخروه ، ومن طلب مغالبتهم ، ما لم يهملوني ويتخلُّوا عني . وكنّى عن هذا بخلع الرَّسن .

٣ فالوا علي : أخطاوا علي في رأيهم . انتحيت : اعتمدت . الأرساغ ج رسغ : مفصل ما بين الساعد والكف والساق والقدم . الثنن : ج ثنة ، وهي الشعر في مآخير الحوافر ، وضربهما مثلاً لأسافل النّاس .

٤ جدن : اسم قبيلة باليمن .

* يذكر هذه القبائل ويقول : إنّه لو كان مقيماً فيها ، لما تخلّفت عنه ، كما فعل بنو قومه .

٥ بأَخيهم : أراد نفسه . من مهولة : من أجل مصيبة هائلة . أخا السكون : رجل من السكون كان أسيراً عند قوم أفنون . والسكون : قبيلة من كندة باليمن .

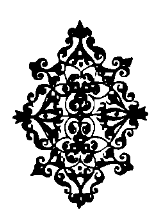
* يبالغ في ذكر تبرئهم منه . وجفائهم له .

٦ سَأَلْتُ قَوْمِي . وَقَدْسَدَّتْ أَبَاعِرُهُمْ . ما بَيْنَ رُحْبَةَ ذاتِ العِيصِ والعَدَنِ

٧ إِذْ قَرَّبُوا لابْنِ سَوَّارٍ أَبَـاعِرَهُـمْ ، للهِ دَرُّ عَطَاءٍ ، كانَ ذَا غَبَـنِ

٨ أَنَّى جَزَوْا عَامراً سُوأَىٰ بِفِعْلِهِـمُ أَمْ كَيْفَ يَجْزُونَني السُّوأَىٰ مِنَ الحَسَنِ

٩ أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ ما تُعْطِي العَلُوقُ بِهِ . رِئْمَانُ أَنْفٍ . إِذَا ما ضُنَّ باللَّبَنِ



---

٦ السؤال هنا : الإسْتِعْطاء . رحبة : هي رحبة صنعاء . العِيص : الشَّجر المُلْتَفُّ النَّابت بعضه في أُصول بعض ، كالسِّدْر والسَّلَم والعَوْسَج . العَدَن : أراد مدينة « عدن » .

٧ إذ قربوا : متعلق بقوله « سألت » . الغبن : ضعف الرأي .

* يتهكم بِهِم إذ مَنَعُوه مع سُؤَاله ، وآثروا عليه الغريب ، فكان عطاؤهم صادراً عن رأي ضعيف .

٨ عامر : هم بنو عامر بن صَعْصَعَة . السُّوأَى : مقابل الحُسنى .

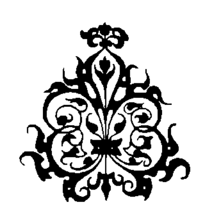
* يعجب من قومه أن عاملوا بني عامر بالسُّوء في مقابل جميل فعلهم ، ويتساءل : كيف يعاملونه مثل معاملة عامر .

٩ العلوق : الناقة تعطف على ولدها ، ولا تَدُرُّ عليه بلبنها . الرئمان : من « رَئِمَتْ النَّاقة ولدها » : إذا عطفت عليه .

* راجع القوم عند توفرهم على ابن سِوار واعدادهم الأباعر له ، وقال : ما لكم تضيعون حق عامر وحقي ، وتجازون الحسن بالقبيح ؟ وهل فعلكم هذا إلا مداجاة ومخاتلة لا حقيقة له كفعل العَلوق مع حوارها ؟ ! إنها تمنحه العطف ولا تدرّ له اللبن .

عَمْرُو بنُ هِنْدٍ وَعَمْرُو بنُ كُلْثُومٍ

١	لَعَمْرِكَ مَا عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ ، وَقَدْ دَعَا	لِتَخْدِمَ أُمِّي أُمَّهُ بِمُوَفَّقِ
٢	فَقَامَ ابنُ كُلْثُومٍ إِلَى السَّيْفِ مُصْلَتاً	فَأَمْسَكَ مِنْ نَدْمَانِهِ بالمُخَنَّقِ
٣	وَجَلَّلَهُ عَمْرٌو عَلَى الرَّأْسِ ضَرْبَةً ،	بِذِي شَطَبٍ صَافِي الحَدِيدَةِ رَوْنَقِ



---

١ * ليس عمرو بن هند بموفَّقٍ بإهانته لي ، بقوله أن تخدم أُمِّي أُمَّه .

وروي الشطر الثاني هكذا : لتخدم ليلى أمَّه بموفق .

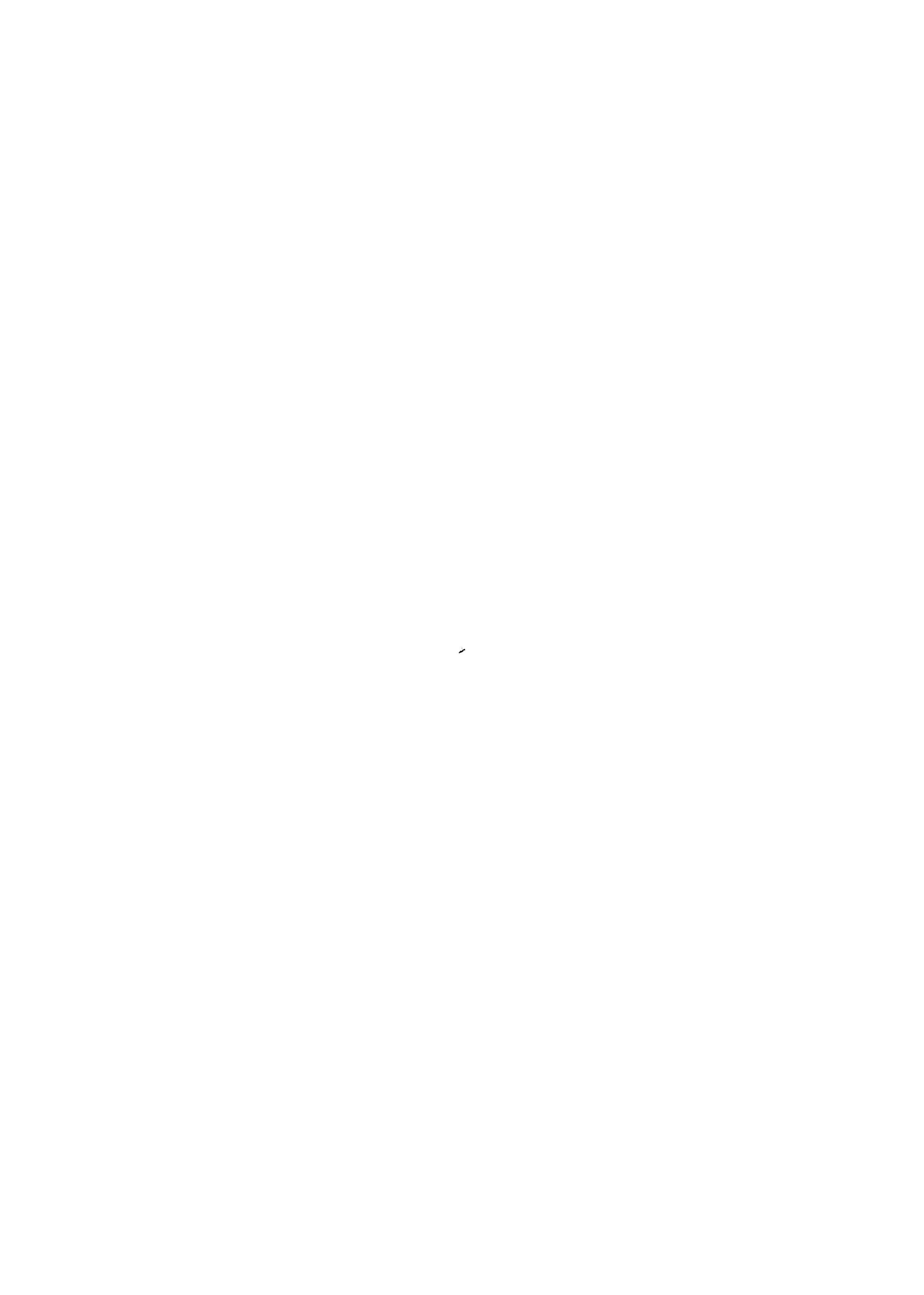
(أنظر قصة عمرو بن هند وعمرو بن كلثوم في ترجمة عمرو بن كلثوم وشعره ، في المجلد الأول من الموسوعة) .

٢ مصلتاً : مجرداً من غمده أي أفزعهم حتى لم يقدروا على عمل شيء . المخنق : موضع الخنق من العنق .

* يريد أن عَمْرو بن كلثوم هاجم عمرو بن هند وقد أشهر سيفه وأمسك بخناق ندمانه فلم يستطيعوا حمايته منه . . .

٣ جلل : علا .

* ثم علا عَمْراً بضربة على أم رأسه من سيفه العضب الصقيل .



الجُمَيْحُ الأَسَدِيّ

الجُمَيْحُ الأَسَدِيّ

٠٠٠ ــ ٦٢ ق هـ

٠٠٠ ــ نحو ٥٦٠ م

الجُمَيْحُ اسم مصغَّر لقب به . واسمه : مُنْقِذُ بنُ الطَّمَّاح . وينتهي نسبه إلى نزار بن معد بن عدنان . قتل في معركة يوم جبلة نحو سنة ٥٦٠م. وكان أحد فرسانها . وفرسان بني أسد المعدودين . اشتهر بالغزو وأغار على إبل النعمان بن ماء السماء . وكان أبوه الطماح صاحب امرىء القيس ، الّذي دخل معه بلاد الرُّوم ، ووشى به الى الملك ، بعدما صار له الملك إلى ما لا يحب . فتنكَّر له وقتله .

وشعره يدنو الى النَّزعة التَّقريريّة ويتوسّل بالمعاني العارية . فيما خلا بعض الصُّور الّتي يصوّر بها القتال بحسّية حسيرة الخيال . وليس في شعره دربة فنيّة أو تقصّ أو تكثيف . بل انّ فضيلته في تمثيل حياة النّفار والصراع بين القبائل والأفراد ، بحيث تغلب عليه الصِّفة الاجتماعيَّة الحزبيَّة على الصِّفة الفنّية .

أَمْسَتْ أُمَامَةُ

يذكر في هذه القصيدة نفار زوجه منه ، وأنها سمعت لرجل من أعدائه حرّضها على مضارّته ، فلم يعبأ بذلك . ويصف نفسه بالذّكاء ، وقوة العزم ، وكمال التجربة ، وحنكة السّن . ويتحدّث عن جرأتها عليه ، على حين أنها في الشّدائد لا تغني شيئاً . ويتّهمها بأن قد كان لفقره أثر في نشوزها ، ويأمرها الصّبر ، ويؤملها الميسرة .

١ أَمْسَتْ أُمَامَةُ ، صُمْتاً ، مَا تُكَلِّمُنَا مجنونةٌ . أَمْ أَحَسَّتْ أَهْلَ خَرُّوبِ

٢ مَرَّتْ براكبِ مَلْهُوزٍ . فَقَالَ لَهَا : ضُرِّي الجُمَيْحَ . وَمُسِّيهِ بتعذيبِ

٣ ولو أَصَابَتْ لقالَتْ . وَهْيَ صادِقَةٌ . إنَّ الرِّيَاضَةَ لا تُنْصِبْكَ لِلشِّيبِ

٤ يأبَى الذَّكَاءُ . ويأْبَى أَنَّ شَيْخَكُمُ لَنْ يُعْطِيَ الآنَ عن ضربٍ وتأْدِيبِ

٥ أَمَّا إذَا حَرَدَتْ حَرْدِي ، فَمُجْرِيَةٌ جرْدَاءُ . تَمْنَعُ غِيلاً . غَيرَ مَقْروبِ

---

١ أمامة : زوجه . خروب : موضع . أهل خروب : قوم أمامة .
ما لأمامة أمست صامتة لا تتحدث إلينا ؟ أخالَطَها جنون ؟ أم لقيت قومها أهل خرّوب ، فأفسدوها فغضبت علينا ؟ . .

٢ ملهوز : وصف للجمل الموسوم في أصل لحيه .
مرت أمامة بشخص على جمل في أصل لحيه سمة . فحرضها عليَّ وقال لها : عذبي الجميح وألحق به ضرراً .

٣ الرياضة : التّذليل والمعالجة . تنصبك : تتبعك . للشيب : ج أشيب .
ولو أصابت لقالت لمحرضها : لا تتعب نفسك في معالجة وترويض المسنين . فإن معالجتك هذه عناء وتعب لا يجديان نفعاً ، لأن تجارب هؤلاء تجعلهم لا يأتمرون بأمرك .

٤ يقول : يأبى لي ذكائي وسّني وتجربتي . أن أعطي شيئاً على استكراه أو تهديد .

٥ حردت حردي : قصدت قصدي ووافقتني بالعزة والإباء . الجرداء : المتساقطة الشّعر . الغيل : الأجمة والشّجر الملتف .
شبه امرأته إذا وافقته بعزة نفسها وتمنعها بـاللبوءة الّتي تحتضن جراءها « أشبالها » فلا يقربها أحد .

٦ وإنَّ يكُنْ حادثٌ يُخْشَى . فَذُو عِلَقٍ تَظَلُّ تَزْبُرُهُ مِن خَشْيَةِ الذِّيبِ

٧ فإنْ يَكُن أَهْلُهَا حَلُّوا على قِضَةٍ . فإنَّ أَهلِي الأُلَى حَلُّوا بِمَلْحُوبِ

٨ لمَّا رأَتْ إبلي قَلَّتْ حَلُوبَتُهَا . وكلُّ عامٍ عليهَا عامُ تجنيبِ

٩ أَبْقَى الحَوادِثُ منها ، وهْي تَتْبَعها والحقُّ صِرْمَةَ رَاعٍ غيرِ مغلوبِ

١٠ كأَنَّ راعِيَنا يَحْدُو بها حُمُراً ، بَيْنَ الأَبَارِقِ مِن مَكْرَانَ فاللُّوبِ

١١ فإنْ تَقَرِّي بنا عَيْناً ، وَتَخْتَفِضِي فِينَا وَتَنْتَظِري كَرِّي وَتَغْرِيبِي

١٢ فَاقْنَيْ لعلَّكِ أَنْ تَحْظَيْ وَتَحْتَلِبِي في سَحْبَلٍ مِن مُسُوكِ الضأْنِ مَنْجوبِ

---

٦ علق : هو قميص لا كم له ، يُتَّخذ للصغير . تزبره : تزجره .

* يريد أنها حين الشدائد لا تغني غناء ، كالصَّبي لا يهتدي أن يفرّ من الذئب . حتى تزجره لقلة معرفته ، فهي لا رأي لها .

٧ * قضة وملحوب : موضعان . يريد أن مقام أهلها ليس بأفضل من مقام أهله .

٨ الحلوبة : ما حلب من الإبل . التجنيب : أن لا يكون في إبل القوم لبن تلك السنة .

* وهنا بدأ يتحدث عن أسباب نفور زوجه منه . فعزاها إلى قلة ما بيده ، فإن إبله قلَّت حلوبتها ، وحلت عليها سنوات لم تعرف فيها الحليب . . .

٩ الحوادث : ما يحدث من منحة . أو نحر لضيف . الصرمة : القطعة من الإبل .

* وكذلك كرمه وما يتوجَّب عليه من إكرام الضَّيف . أنقص من إبله . وجعلها قليلة العدد .

١٠ الأبارق : ج « ابرق » وهو الجبل المخلوط برمل . مكران فاللوب : موضعان .

وما بقي منها كان في ضؤولة أجسامها ، شبيهة بالحمر التي ترعى في الأماكن التي ذكرها .

١١ تختفضي : تقيمي . الكر : الهجوم . التغريب : الابتعاد في البلاد .

فإن تقيمي معي قريرة العين . وتنتظري نتيجة غزواتي واغترابي في البلاد . . .

١٢ فاقني : فاحبسي . السحبل : العظيم . المسوك ج مسك : الجلد . المنجوب : المدبوغ بالنجب .

* يطلب منها أن تصبر ، وتتحمل وتقيم معه . لعل الله يأتيه بخير وسعة . فتكثر إبله . فتحتلب زوجه منها اللبن الغزير في وعاء من جلد الغنم المدبوغ وتعيش معه قريرة العين .

يَا جَارَ نَضْلَةَ

كان نَضْلة بن الأشتر جاراً لبني عبس فقتلوه غدراً . اجتمعوا من كل فخذ منهم رجل وأخذوا قناة واحدة ثم انتظموا أيديهم فيها فطعنوه بها كلهم طعنة رجل واحد . لئلاً تُخصَّ فخذٌ واحدة بطلب دمه . فهو يصوِّر هذا الغدر ، ويهجو بني رواحة بن قطيعة بن عبس . ويستثني منهم « أبا ثوبان » . ثم ينذر غطفان طرًّا بجيش جحفل عظيم . يثأر لنضلة وينعاه بالرِّماح . ليجزي عبساً سوءما صنعوا . ثم يرثي نضلة ، فيعدّد مآثره في إكرام الضَّيف ، ورعاية الجار ، واحتمال الحقوق ، والعطف على الفقير :

١ يـا جارَ نَضْلَـةَ قد أَنَىٰ لـكَ أَنْ ... تَسْعَى بجـارِكَ في بَنِي هِـدْمِ

٢ مُتَنَظِّمِينَ جِـوَارَ نَضْلَـةَ يَـا ... شاهَ الـوُجُـوهُ لذٰلـكَ النَّظْمِ

٣ وبَنُـو رَوَاحَـةَ يَنْظُـرُونَ إذَا ... نَظَرَ النَّـدِيُّ بِـآنُـفٍ خُثْـمِ

٤ حاشَىٰ أَبَـا ثَوْبَـانَ إنَّ أَبَـا ... ثَوْبَـانَ لَيْسَ بِبُكْمَـةٍ فَـدْمِ

---

١ أنى : حان . تسعى بجارك : تطلب ثأره .

* يريد أنه قد حان طلب الثأر لنضلة بن الأشتر .

٢ متنظمين : مجتمعين في نظام . يا شاه الوجوه : يريد يا هؤلاء قبحت وجوهكم .

* يتهكم ويندّد بهم ويقول : إنه كان من الأجدر بهم أن ينتظموا لحمايته . لا لقتله . لأنه كان جارهم .

٣ الندي : النادي ، أراد أهله . آنف : ج قلّة للأنف . الخثم : ج أخثم ، وهي العظام الكثيرة اللحم .

يعيِّر بني رواحة ويندِّد بهم .

٤ بكمة : أبكم . الفدم : العيي عن الكلام في ثقل وقلّة فهم .

* ان أبا ثوبان لم يكن قاصراً عن الدّفاع ولا يسكت عن ضيم .

٥ عَمْـرَو بنَ عبـد اللهِ إنَّ بـهِ ⁂ ضِنًّـا عنِ المَلْحَـاةِ والشَّتْمِ

٦ لاَ تَسْقِنِي إنْ لَمْ أُزِرْ سَمَـراً ⁂ غَطَفَـانَ مَوْكِـبَ جَحْفَـلٍ دَهْمِ

٧ لَجِبٍ إذَا أَبْتَـدُّوا قَنَابِلَـهُ ⁂ كَنَشَاصِ يـوم المِـزْرَم السَّجْـمِ

٨ مَجْرٍ يَغَصُّ بِـهِ الفَضَـاءُ ، لَـهُ ⁂ سَلَفٌ يَمُـورُ عَجَاجُـهُ ، فَخْمِ

٩ يَنعَـوْنَ نَضْلَـةَ بالرِّمَـاحِ عَلَـى ⁂ جُـرْدٍ تَكَـدَّسُ مِشْيَـةَ العُصْمِ

١٠ مِـنْ كُـلِّ مُشْتَـرِفٍ ومُـدْمَجَـةٍ ⁂ كالكَـرِّ مِنْ كُمْـتٍ ومن دُهْمِ

١١ حتَّـى أُجَـازِيَ بالـذِي اجْتَرَمَتْ ⁂ عَبْسٌ بأَسْوَإِ ذلِـكَ الجُـرْمِ

---

٥ الملحاة : اللوم .

* يُضَنُّ بعمرو بن عبد الله عن اللَّوم والشَّتم .

٦ سمراً : ليلاً . الجحفل : الجيش العظيم . الدهم : الكثير .

* لا تسقني إن لم آتِ غطفان ليلاً بهذا الموكب من الجيش الضَّخم ، الكثير العدد والعدَّة .

٧ اللجب : ذو الأصوات لكثرته . ابتدوا : أخذوا بجانبيه . القنابل : الجماعات . النشاص : ما ارتفع من السحاب . المزرم : نجم له نوء . السجم : السائل .

* يصف الموكب وضجيجه وكثرة فرسانه ، وقد شبه اندفاعه بالمطر السائل بعنف .

٨ المجر : الثقيل الَّذي لا يتبين سيره من كثرته . السلف : الخيل المتقدمة . يمور : يذهب ويجيء . العجاج : الغبار .

* كانت العرب إذا أرادت التحوّل تقدم السّلف على الخيل ، وهم الذين يبحثون في الأرض متجسّسين ، لينظروا هل فيها عدو أو خوف . يقصد في جيش كثير فخم له سلف يتقدمه .

٩ الجرد : الخيل القصيرة الشَّعر . العصم : الوعول . التكدس : سير الخيل مسرعة كأنها مثقلة .

* يطعنون أعداءهم طلباً لثأر نضلة ثم ينعونه ، وهم على خيل تمشي مشية الوعول .

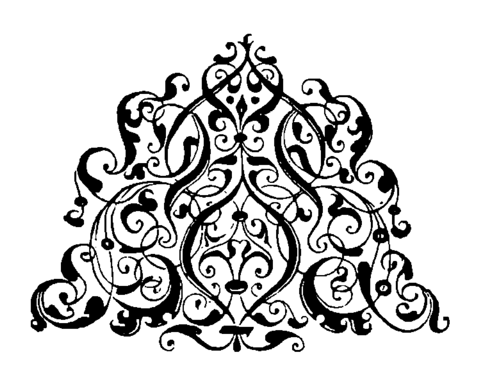
١٠ المشترف : المشرف ، وذكور الخيل توصف بالاشراف في جريها . المدمجة : المعصوبة الخلق . الكر : الحبل . كمت ودهم : خيل شقر وسود .

* شبه الفرس في اندماجها ، بالحبل في فتله .

١١ * ولن أهدأ حتَّى أجازي بني عبس ، بأسوأ مما اقترفوا .

١٢ يا نَضْلَ لِلضَّيْفِ الغَـريبِ ولِلْـ   جَـارِ المَضِيمِ وحامِـلِ الغُـرْمِ

١٣ أَوْ مَنْ لأَشْعَثَ بعْـلِ أَرْمَلَـةٍ   مِثْـلِ البَلِيَّـةِ سَمْلَـةِ الهَـدْمِ



---

١٢ يا نضل : ترخيم المنادى « نضلة » . المضيم : المظلوم . حامل الغرم : من تحمل حمالة من دية ونحوها .

ـ ينادي نضلة ، ويقول : من بعدك يكرم الضيف ، ويجير الجار المظلوم . ويساعد من يتحمّل الغرم ؟

١٣ الأشعث : البائس الفقير . السمل : الثوب الخلق . الهدم : البالي من الألبسة .

ـ ومن للأشعث الّذي أصبحت امرأته بعد موته كالبعير في الجاهليّة . فإن مات راكبه شدّ عند قبره . وفقئت عيناه . وشدّ عقاله ، وترك بلا علف حتّى يموت .

الخِرْنِقُ بِنْتُ بَدْرٍ

الخِـرْنقُ بِنْتُ بَـدْرٍ

٠٠٠ _ ٥٢ ق هـ

٠٠٠ _ ٥٧٠ م

هي الخِرْنِق بنت بدر بن هِفَّان بن قيس ، يصل نسبها إلى معد بن عدنان ، أخت طَرفة بن العبد لأمه وردة بنت عبد العزّى ، أخت المتلمّس الشّاعر . وكانت أسنَّ منه . وقد تزوّجت الخِرْنِق بشراً بن عمرو بن مرثد ، سيِّد بني أسد ورزقت منه ولداً اسمه « علقمة » . ولم تكن سعيدة في صحبة زوجها بشر ، فشكته إلى أخيها ، فهجاه . وقد قتل زوجها وابنها في غارة له على بني أسد يوم قُلاب . فعاشت الخِرْنِق بعد أَخيها وزوجها .

وهي شاعرة مطبوعة ، لها ديوان شعر جمعه أبو عمرو بن العلاء . وأكثر شعرها في رثاء زوجها ، ولها شعر في الهجاء والفخر والوصف .

تُوُفِّيت نحو ٥٧٠ ميلادية ، ومعنى الخرنق في اللغة « الأرنب الصغير » .

وتبدو الخِرْنِق في شعرها صادقة النَّبرة ، شديدة الانفعال ، دون أن يَتَطَبَّع لها الأداء الشّعري . وهي أدنى فيه إلى إيقاع الغضب الدَّاوي الَّذي تلقاه في شعر خالها منه إلى الحسّ المأساوي الفاجع الّذي يطالعنا في شعر أخيها طرفة .

رِثَاء

ترثي الخِرْنِق في هذه القصيدة زوجها بِشراً وابنها علقمة وأهلها ، وتمتدحهم ، وتقول إنَّهم كانوا عشراء الملوك ، وتذكر الحُزْن الَّذي ألم بها لتلك الفاجعة :

١ أَلاَ آلَيْـــتُ آسَى بَعْـــدَ بِشْرٍ عَلَى حيٍّ يَمُــوتُ ، وَلاَ صَدِيقِ

٢ وَبَعْدَ الخَيْـــرِ عَلْقَمَـــةَ بْنِ بِشْرٍ ، إِذَا نَـزَتِ النُّفُــوسُ إِلى الحُلُوقِ

٣ وَبَعْـدَ بَنِي ضُبَيْعَـــةَ حَـوْلَ بِشْرٍ ، كَمَا مَــالَ الجُذُوعُ مِـنَ الحَرِيقِ

٤ فَكَمْ بِقُلاَبَ مِـــنْ أَوْصَـالِ خِرْقٍ ، أَخِي ثِقَـةٍ ، وجِمْجِمَــةٍ فَلِيقِ

٥ نَدَامَـى لِلْمُلُـوكِ إِذَا لَقـوهُـمْ ، حُبُـوا ، وَسُقُـوا بِكَـأْسِهِمُ الرَّحِيقِ

---

١ آلى : أقسم . الأسى : الحزن . آليت آسى : آليتُ لا آسى . أي إن موته أدرك بها غاية ما يمكن أن يصيبها من الأحزان .

* أقسمت ألاّ أحزن بعد بشر ، على أيِّ حيّ يموت ، ولو كان صديقاً .

ورد في ديوان الخرنق قبل هذا البيت :

أَعَاذِلَتِـــي عَلَـــى رُزْءٍ أَفِيقِـــي فَقَدْ أَشْرَقْتِنِـــي بِالْعَـــذْلِ رِيقِي

٢ إذا نزت : علت .

* وبعد خير الشباب علقمة بن بشر ، إذا ما كادت النفوس تزهق .

ويروى الشطر الثاني : إذا ما الموت كان لدى الحلوق (إلى الحلوق) .

٣ * شبّهت من صرع من أهل بِشْر حوله بالجذوع التي قد مالت بالاحتراق ، أي كانوا يتساقطون قتلى بسرعة .

٤ أوصال : أعضاء . خرق : جواد ، كريم . أخي ثقة : موثوق به . فليق : مفلوقة ، مشدوهة . تصف القتل أو البطشَ الّذي وقع في يوم القُلاب ، وتقول : لكم شاهدْت من أوصال وسمعت من جَمْجَمة لأناس كرام ، أودى بهم القتال .

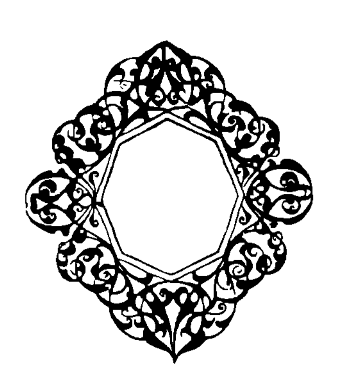
٥ ندامى الملوك : أنداد لهم .

* كان هؤلاء القَتْلى أنــداداً للملوك ، وكان الملوك يعطونهم الجوائز والصِّلات ، ويسقونهم بكؤوسهم .

٦ هُمُ جَدَعُوا الأَنُوفَ وَأَوْعَبُوهَا ، فَمَا يَنْسَاغُ لِي مِنْ بَعْدُ رِيقِي

٧ وَبِيضٍ قَدْ قَعَدْنَ ، وَكُلُّ كُحْلٍ بِأَعْيُنِهِنَّ أَصْبَحَ لاَ يَلِيقُ

٨ أَضَاعَ قُدُورَهُنَّ مُصَابُ بِشْرٍ وَطَعْنَةُ فَاتِكٍ . فَمَتَى تُفِيقُ؟



---

٦ جدعوا : قطعوا . أوعب : استأصل . ينساغ : يسلس ، يسهل بلعه .

* تقول كانوا أسياداً أشداء ، وانه لم تعد تطيب لها حياة إثرهم .

٧ بيض : نساء بيض .

* تريد أن النِّساء ، لكثرة ما يبكين على من فقد من رجالهنّ ، قد فسد ما في أعينهن من كحل . وفي البيتين الأخيرين إقواء .

٨ قدورهنّ : ج قدرهن ، أي حرمتهنّ ووقارهن .

* أي إن مقتل بشر أخرجهنّ عن طورهنّ ، فيما طعن طعنة لا يفيق منها .

في رواية « أضاعَ بُضُوعَهُنَّ . . . » والبضوع ج بُضْع : وهو نكاح المرأة بلا مهر . تقول الشاعرة : إن بشراً لما قتل سبيت بناته ونساؤه فنكحن بلا مهر ، فرخصت البضوع بلا مهر .

يَا رُبَّ غَيْثٍ

وقالت ترثي زوجها بشراً :

١	يَـا رُبَّ غَيْـثٍ قَـدْ فَرَى، عَازِبٍ	أَجَشَّ ، أَحْوَى ، في جُمَادَى مَطِيرْ
٢	سَارَ بِـهِ أَجْـرَدُ ، ذُو مَيْعَـةٍ ،	عَبْـلاً شَوَاهُ ، غَيْرُ كَـابٍ ، عَثُورْ
٣	فَـأَلْبَسَ الـوَحْشَ بِحَافَـاتِـهِ ،	وَالْتَقَطَ البَيْضَ بِجَنْبِ السَّدِيـرْ
٤	ذَاكَ ، وَقِـدْمـاً يُعْجِـلُ البَـازِلُ	الكَوْمَـاءَ بِالمَـوْتِ كَشِبْـهِ الحَصِيرْ
٥	يَبْغِي عَلَيْهَـا القَوْمُ ، إِذْ أَرْمَلُـوا	وَسَاءَ ظَـنُّ الأَلْمَعِـيِّ القَـرُورْ
٦	غَـابَ وَقَـدْ غَنَّمَ أَصْحَـابَهُ ،	يَلْوِي عَلَى أَصْحَـابِهِ بِالبَشِيـرْ

---

١ الغيث : السحاب . مطر عازب : بعيد الموقع . أجش : يعني به صوت الرعد . أحوى : يضرب الى السواد .

* ربّ سحاب يميل الى السواد ، وينطوي على مطر غزير ، بعيد الموقع ، ويقصف فيه الرعد بصوت قوي أجش . . . تشير الى فقيدها .

٢ أجرد : فرس قصير الشعر . الميعة : النشاط . شواه : قوائمه . عبل : غليظ .

* سار به فرس قصير الشعر ، نشيط ، غليظ القوائم ، لا يكبو ولا يتعثر .

وفي رواية « قاد به أجرد . . . » .

٣ البيض : يعني بيض النّعام . السدير : العشب .

* يريد بلغ الوحش وخالطه في أبعد أراضيه ، ووصل إلى أبعد الفيافي حتّى التقط بيض النّعام من جانب السَّدير .

٤ البازل : الحيوان البالغ السنة الثامنة أو التاسعة . الكوماء : الناقة الضَّخمة السَّنام .

* ومن القديم كان يسرع في نحر ما بلغ سن الثامنة أو التاسعة من نوقه الضخمة التي تشبه في عظمها الحصير ، ليقدمها لضيوفه .

٥ أرملوا : أي قل زادهم . القرور : الّذي يغشاه البرد . الألمعي : الصحيح الظَّن .

* وكذلك يقدمها لقومه إذا قل زادهم وساء ظن الذكي المقرور منهم بأن هذا لن يحصل .

٦ البشير : النبأ السَّار .

* كان يغيب ليكسب لأصحابه مغنماً ، وعندما تتحقق غايته كان يعود ليزف إليهم البشرى بما غنمه لهم .

النَّازِلُونَ بِكُلِّ مُعْتَرَك

ترثي الخرنق بهذه القصيدة بشراً ومن قتل معه في يوم قلاب وتفخر بقومها وشجاعتهم وعفّتهم ، وعدم ترفُّع غنيّهم عن فقيرهم وكثرة عددِهم واحتشادهم للقتال :

١ لاَ يَبْعَدَنْ قَوْمِي الَّذِينَ هُمُ ... سُمُّ العُدَاةِ ، وَآفَةُ الجُزْرِ

٢ النَّازِلُونَ بِكُلِّ مُعْتَرَكٍ ، ... وَالطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الأُزْرِ

٣ والخَالِطُونَ نَحِيتَهُمْ بِنُضَارِهِمْ ، ... وَذَوِي الغِنَى مِنْهُمْ ، بِذِي الفَقْرِ

٤ إنْ يَشْرَبُوا ، يَهَبُوا ، وَإِنْ يَذَرُوا ، ... يَتَوَاعَظُوا عَنْ مَنْطِقِ الهُجْرِ

---

١ لا يبعدن : أي لا يهلكن . سم العداة : أي شُجعان . آفة الجزر : أي كُرماء يكثرون من ذبح الإبل للضيفان .

* أرجو البقاء لقومي ، فهم لأعدائهم كالسم ، وهم كرماء . يكثرون من نحر الإبل للأضياف ، وكأنهم آفة على الجزور .

٢ المعترك : موضع القتال . الأزر ج إزار : السترة .

* إن قومي ينزلون عن خيولهم عند ضيق المعترك فيقاتلون على اقدامهم ، وهم طيبو معاقد الأزر ، أي موصوفون بالعفة .

يروى البيت « النازلين . . . والطيبين . . . » كما يروى « النازلون . . . والطيبين . . . » وهو من الشواهد النحوية على قطع ألنعت ، ولذا تعددت رواياته وكثرت المراجع النحوية التي أوردته .

٣ النحيت : الخامل الذكر . النضار : الرفيع .

* لا يترفع رفيع المكانة والشهرة منهم عن مخالطة الوضيع والخامل الذكر ، كما لا يأنف الغني منهم عن مجالسة الفقير .

ورد الشطر الأول في بعض المصادر « والخالطون لجينهم بنضارهم . . . » وهو خطأ وتصحيف .

٤ يذروا : يتركوا . الهجر : المنطق الفاحش .

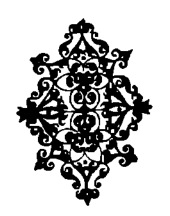
* إذا شربوا الخمر ، كثرت هباتهم ، وإذا امتنعوا عن الشراب ، فانهم يتناهون عن الكلام القبيح .

٥ قَوْمٌ إِذَا رَكِبُوا ، سَمِعْتَ لَهُمْ ، لَغَطاً مِنَ التَّأْيِيهِ وَالزَّجْرِ

٦ مِنْ غَيْرِ مَا فُحْشٍ يَكُونُ بِهِمْ ، في مُنْتَجِ الْمُهُرَاتِ وَالْمُهْرِ

٧ هَذَا ثَنَائِي ، مَا بَقِيتُ لَهُمْ فَإِذَا هَلَكْتُ ، أَجَنَّنِي قَبْرِي

٨ لاَقُوا غَدَاةَ قُلاَبَ حَتْفَهُمُ سَوْقَ العَتِيرِ يُسَاقُ لِلْعَتْرِ



---

٥ اللغط : الذي لا يكاد يفهم . التأييه : التصويت . الزجر : يقصد به زجر الخيل .

* إنّهم كثيرو العدد ، فإذا ركبوا لأمر ، اختلطت أصواتهم ، وتعالى لغْطُهم الذي لا يكاد يفهم ، لأنه من نوع زجر الخيل والصياح بها .

وروي : وإذا هُمُ ركبوا سمعت لهم زجلاً من التأييه والزجر

٦ الفحش : الكلام البذيء . المهرات : ج مهرة ، تريد به جنس الذكور .

* إنهم إذا انتجت خيلهم سرُّوا بها ، ولم يخرجوا إلى فحش في الألفاظ ويروى :

فِـي غَيْرِمَـا فُـحْشٍ يُجَـاءُ بِـهِ لِمَـاتِـحِ المُهُـرَاتِ والمُهْرِ

كما يروى :

وَتَفاخَـرُوا فِـي غَيْـرِ مَجْهَلَـةٍ فِـي مُرْبِـطِ المُهْـراتِ والمُهْرِ

أي يفخر بعضهم ، ولا يجهلُ أحدٌ منهم على صاحبه .

٧ أجنني : احتواني .

إنني أثني عليهم ما حييت إلى أن أموت ويحتويني قبري .

٨ العتير : كبش كان يذبح في رجب للآلهة في الجاهلية . العتر : الذبح .

* لقد سيقوا إلى قلاب حيث قتلوا كما يساق العتير إلى الذبح .

مَنْ مُبْلِغٌ عمرَو بنَ هِنْدٍ

وقالت حين طرد عمرو بن هند بني مرثد :

١ أَلاَ مَنْ مُبْلِغٌ عَمْرَو بنَ هِنْدٍ ... وَقَدْ لاَ تَعْدَمُ الحَسْنَاءُ ذَامَا

٢ كَمَا أَخْرَجْتَنَا مِنْ أَرْضِ صِدْقٍ ، ... تَرَى فِيهَا لِمُغْتَبِطٍ مَقَامَا

٣ كَمَا قَالَتْ فَتَاةُ الحَيِّ لَمَّا ... أَحَسَّ جَنَانُهَا جَيْشاً لُهَامَا

٤ لِوَالِدِهَا وَأَرْأَتْهُ بِلَيْلٍ ... قَطاً ، وَلَقَلَّ مَا تَسْرِي ظَلاَمَا

٥ أَلَسْتَ تَرَى القَطَا مُتَوَاتِرَاتٍ . ... وَلَوْ تُرِكَ القَطَا لَيْلاً لَنَامَا

---

١ ذام : عيب .

* تتمنّى أن تجد من يبلغ عمرو بن هند ما سوف تسوقه إليه . وانه مهما كمل ، فلا يعدم من يصيب فيه موضعاً للذّم ، كما لا تعدم الحسناء من يذم فيها عيباً .

٢ أرض صدق : الدِّيار .

* تريد أنَّ النّعمان قد أخرجها وزوجها من ديار ، كانت مغتبطة بالإقامة فيها .

٣ ، ٤ جنانها : قَلْبُها . لهام : كثير . القطا : طائر صحراوي سريع الطَّيران . تسري : تمشي ليلاً .

* قالت فتاة الحيّ لوالدها وأشارت الى قطاً رأته يطير ليلاً . وقلَّما طار هذا الطَّير في الظَّلام .

٥ متواترات : متتابعات بكثرة .

ألا ترى القطا يطرن متتابعات بكثرة . ولو ترك له الخيار لما طار في هذه الساعة ، ولكن القوم أتوكم فطار القطا فزعاً منه .

ويروى الشطر الأخير « ولو ترك القطا لغفى وناما » .

عَبْدُ اللهِ بْنُ العَجْلَانَ

عَبْدُ اللهِ بْنُ العَجْلَانَ

٠٠٠ ـ نحو ٥٠ ق هـ

٠٠٠ ـ نحو ٥٧٤ م

هو عبد الله بن العجْلان بن الأحب بن عامر النَّهدي . من قضاعة : شاعر جاهلي سيِّد من سادات قومه ، ومن العشَّاق المتيمين .

كانت له زوجة اسمها هند ، أقامت عنده سبع سنين أو ثمانياً ولم تلد له . فأكرهه أبوه على طلاقها ليزوجه بأخرى لعله يرزق نسلاً ، فطلقها مرغماً وهو في حانة السكر ، وتزوَّجت هند برجل من بني نمير ، فندم ابن العجلان عليها ، ولم يقبل بالزواج من غيرها . وما زال يزداد شغفه بها حتى مات أسفاً عليها .

شعره فيه طلاوة وعذوبة قل أن تكونا في شعر غير المحبين من الجاهليين .

شَطَّتْ بنَا الدَّارُ

١ أَلاَ أَبْلِغَا هِنْداً سَلاَمِي . وإِنْ نَأَتْ   فَقَلْبِي بِهَا . مُذْ شَطَّتِ الْدَارُ . مُدْنَفُ

٢ وَلَمْ أَرَ هِنْداً بَعْدَ مَوْقِفِ سَاعَةٍ   بِأَنْعَمَ فِي أَهْلِ ٱلْدِيَارِ تُطَوِّفُ

٣ أَتَتْ بَيْنَ أَتْرَابٍ تَمَايَسُ . إِذْ مَشَتْ   دَبِيبَ ٱلْقَطَا . أَوْ هُنَّ مِنْهُنَّ أَقْطَفُ

٤ يُبَاكِرْنَ مِرْآةً جَلِيّاً وفَارَةً   ذَكِيّاً . وبالأَيْدِي مَدَاكٌ وَمِسْوَفُ

٥ أَشَارَتْ إِلَيْنَا فِي حَيَاءٍ وَرَاعَهَا   سَرَاةَ الضُّحَى . مِنِّي عَلَى الحَيِّ . مَوْقِفُ

٦ وقَالَتْ : تَبَاعَدْ يَا بنَ عَمِّي فَإِنَّنِي   مُنِيتُ بِذِي صَوْلٍ يَغَارُ وَيَعْنُفُ

---

١ شطت الدار : بعدت . مدنف : شديد الحب .

* بلغا هنداً سلامي ، فإن قلبي لا يزال علقاً بها ، شديد الحب لها ، رغم ابتعادها عني .

٢ * لقد مضى زمن ولم أر هنداً تطوف في الدّيار ، حيث كنت أعهدها قبل .

٣ أتراب : رفاق . تمايس : تتمايل بدلال . القطا : طائر في حجم الحمامة ، يعيش في الصحراء . أقطف : أبطأ .

* أتت مع رفيقات لها من سنها ، وكانت في مشيتها تمايل بدلال . كأنها القطا ، بل هي تفوقه دلالاً وخفة في السير .

٤ الفارة واحدة الفأر : وعاء المسك . المداك : حجر يسحق عليه الطّيب . المسوف : من السوف ، وهو الشّم .

* قبل أن يخرجن ، يباكرن سريعاً إلى المرآة ، يتزيّنّ ويضعن العطور الذكيّة .

٥ * رأتني صباحاً في حيها ، فخافت ، وراعها أن تراني ـ خوفاً من زوجها ـ وأشارت إليّ بحياء . . .

٦ فقالت لي : ابتعد يا ابن عمي ، فإن هنالك من يغار عليّ ، ويعنّفني ، إذا رأى أحداً يزورني ، أو يكلّمني . .

حُقَّةُ مِسْكٍ ...

١ وَحُقَّةِ مِسْكٍ مِن نِسَاءٍ ، لَبِسْتُهَا شَبَابِي ، وَكَأْسٌ بَاكَرَتْنِي شَمُولُهَا

٢ جَدِيدَةِ سِرْبَالِ الشَّبَابِ ، كَأَنَّهَا سَقِيَّةُ بَرْدِيٍّ نَمَتْهَا غُيُولُهَا

٣ وَمُخْمَلَةٍ بِاللَّحْمِ ، مِنْ دُونِ ثَوْبِهَا تَطُولُ القِصَارَ ، والطِّوَالُ تَطُولُهَا

٤ كَأَنَّ دِمَقْساً ، أَوْ فُرُوعَ غَمَامَةٍ عَلَى مَتْنِهَا ، حَيْثُ اسْتَقَرَّ جَدِيلُهَا

٥ وأَبْيَضَ مَنْقُوفٍ ، وَزِقٍّ وَقَيْنَةٍ وَصَهْبَاءَ فِي بَيْضَاءَ ، بَادٍ حُجُولُهَا

٦ إِذَا صُبَّ فِي الرَّاوُوقِ مِنْهَا ، تَضَوَّعَتْ كُمَيْتٌ . يَلِذُّ الشَّارِبِينَ قَلِيلُهَا

---

١ حقة مسك : كنّى بها عن المرأة ، جعلها لطيب ريّاها كظرف المسك . لبستها : تمتّعت بها . الشمول : الخمرة . باكرتني : شربتها في الصباح .

* يتذكّر شبابه ، وأيام تمتّعه بالمرأة والخمرة ، فيقول : رب حسناء طيبة العرف كأنها وعاء المسك تمتعت بها أيام شبابي ، مع كأس من الخمر تناولتها صباحاً .

٢ جديدة سربال الشباب : في عنفوان شبابها . السقية : المسقية ، ساقية الخمرة . البردي : نبت ناعم . الغيول : ج غيل ، كل واد تسيل فيه العيون .

* وكانت تلك الجارية في عنفوان الشباب ، تشبه برقتها نبات البردي الطَّري .

٣ المخملة : المنسوجة .

* يقصد أن الجارية سمينة ممتلئة الجسم ، لا طويلة ولا قصيرة .

٤ الدمقس : الحرير الأبيض . الجديل : الوشاح .

* انها بيضاء فكأن على ظهرها لشدَّة بياضها ، وشاح من حرير .

٥ ، ٦ المنقوف : الرَّجل الخفيف الأخدعين ، وهما العرقان في صفحتي العنق القليل اللَّحم . القينة : المغنية . الصهباء : الخمرة . الحجول : مواضع استدارة الخمر فيها . الراووق : المصفاة . الكميت : الخمرة يخالطها سواد .

* شربنا الخمرة في كأس صافية . وكانت الخمرة تميل إلى السَّواد ، فإذا ما سكبت في الكأس تصاعدت رائحتها ، تعجب الشَّاربين . كما أن قليلها يلذُّ للشاربين ، فكيف كثيرها ...

خَلِيلَيَّ زُورَا

١	خَلِيلَيَّ زُورَا ، قَبْلَ شَحْطِ النَّوَى ، هِنْداً	ولا تَأْمَنا ، من دَارِ ذِي لَطَفٍ ، بُعْدَا
٢	وَلاَ تَعْجَلاَ ، لَمْ يَدْرِ صَاحِبُ حَاجَةٍ	أَغَيّاً يُلاَقِي ، في التَّعَجُّلِ ، أَم رُشْدَا
٣	وَمُرَّا عَلَيْهَا ، بَارَكَ اللهُ فِيكُمَا	وإنْ لَمْ تَكُنْ هِنْدٌ ، لِوَجْهَيْكُمَا قَصْدَا
٤	وقُولا لَهَا لَيْسَ الضَّلاَلُ أَجَازَنَا	وَلَكِنَّنَا جُزْنَا لِنَلْقَاكُمُ عَمْدَا

١ شحط النوى : البعد . اللطف : القرب ، الدنو .

* يا صاحبيّ زورا هنداً قبل أن تمعن في البعد ، ولا تأمنا من الدار القريبة أن تصبح بعيدة .

٢ الغي : الضلال .

* ولا تتعجلا ، فصاحب العجلة لا يعرف أيلاقي خيراً أم شراً .

٣ قصد : غاية .

* ومرّا على ديارها ، وإن لم يكن قصدكما إليها فاعمدا إلى زيارتها .

٤ الضلال : الضياع . أجازنا : أوصلنا .

* وقولا لها إننا لم نضِلّ الطّريق ، بل قصدنا وتعمدنا أن نبلغ أرضك لنلقاك ونبلغك تحية المحب الوامق .

عَاوَدَ عَيْنِي ...

جمع بنو عامر قواتهم لغزو بني نهد ـ قوم الشاعر ابن العجلان ـ فخشيت زوجة الشاعر ـ السابقة ـ هند على بني نهد . فأرسلت غلاماً على ناقة ليبلغهم ، فاستعدوا للقاء بني عامر . وجرت معركة حامية بينهما انتهت بهزيمة بني عامر ، فقال الشاعر في ذلك :

١ عَـاوَدَ عَيْنِي نَصْبُهَـا وَغُرُورُهَا ... أَهَمٌّ عَرَاهَا أَمْ قَذَاهَـا يَعُورُهَا؟

٢ أَمِ الدَّارُ أَمْسَتْ قَدْ تَعفَّتْ كَـأَنَّهَا ... زَبُـورُ يَمَانٍ نَقَّشَتْـهُ سُطُورُهَا؟

٣ ذَكَرْتُ بِهَا هِنْداً وَأَتْرَابَهَا الأُلَى ... بِهَا يَكْذِبُ الوَاشِي وَيُعْصَى أَمِيرُهَا

٤ فَمَا مُعْـولٌ تَبْكِي لِفَقْدِ أَلِيفِهَـا ... إِذَا ذَكَرَتْـهُ لاَ يَكُـفُّ زَفِيرُهَا

٥ بِأَسْرَعَ مِنِّي عَبْـرَةً إِذْ رَأَيْتُهَـا ... يَخُبُّ بِهَا قَبْـلَ الصَّبَاحِ بَعِيرُهَا

٦ أَلَمْ يَأْتِ هِنْداً كَيْفَمَا صُنْعُ قَوْمِهَا ... بَنِي عَامِـرٍ إِذْ جَـاءَ يَسْعَى نَذِيرُهَا

٧ فَقَالُوا لَنَا إِنَّـا نُحِبُّ لِقَاءَكُـمْ ... وإِنَّـا نُحَيِّـي أَرْضَكُـمْ وَنَزُورُهَا

---

١ النصب : التعب ، والألم . الغرور : الأعراض الزائلة . القذى : ما يقع في العين فيؤلمها . يعورها : يؤلمها .

* لقد عاد إلى عيني التعب وهواها . . . فهل نزل بها هم جديد . أم الذي أصابها يؤلمها ؟ . .

٢ تعفت : امحت ، زالت . الزبور : الكتاب .

* أم أن عيني آلمها منظر دار هُجرت ، وتركها أهلها . فكأنها كتاب أمحت سطوره ؟ .

٣ الواشي : الذي يتفوَّه بأخبار كاذبة . الأتراب : الرِّفاق .

* إنني إذ رأيت الدَّار تذكرت هنداً وأترابها . وفي هذه الذكرى تكذيب للواشي وعصيان لسيدها .

٤ ، ٥ المعول : الباكية النادبة .

* إنني إذ رأيتها قبل الصباح ، يسرع بها بعيرها ، بكيت ، كما لم تبك معول فقدت رفيقها . إن الباكية النادبة على فقد إلفها حين تذكره ، فيتصاعد زفيرها ـ لم تكن أغزر عبرة مني حين رأيت الحبيبة يسير بها بعيرها قبيل الصباح .

٦ ، ٧ * ألم يبلغ هنداً ما فعل قومها ، عندما جاء يسعى نذيرها لدينا بالأخبار السيئة ، وكانوا قد خدعونا إذ قالوا : إنهم يحبون لقاءنا ، ويريدون زيارتنا .

٨ فَقُلْنَا ، إِذَنْ لاَ نَنْكُلُ الدَّهْرَ عَنْكُمُ بِصُمِّ الْقَنَـا اللاَّئِـي الدِّمَـاءُ تُمِيرُهَا

٩ فَلاَ غَرْوَ أَنَّ الْخَيْلَ تَنْحِطُ فِي الْقَنَا تَمطَّرُ مِنْ تَحْتِ الْعَوَالِي ذُكُورُهَا

١٠ تَأَوَّهُ مِمَّا مَسَّهَـا مِنْ كَرِيهَـةٍ وَتُصْغِي الخُدُودَ ، والرِّمَاحُ تَصُورُهَا

١١ وأَصْحَابُهَا صَرْعَى بِبُرْقَةِ أَخْـرَبٍ تُجَرِّرُهُمْ ضَبْعَـانُهَـا وَنُسُورُهَـا

١٢ فَأَبْلِغْ أَبَـا الحَجَّـاجِ عَنِي رِسَالَةً مُغَلْغَلَـةً لاَ يُفْلِتَنْـكَ بُسُورُهَـا

١٣ فَأَنْتَ مَنَعْتَ السِّلْمَ يَوْمَ لَقِيْتَنَـا بِكَفَّيْـكَ تُسْدِي غَيَّةً وتُنِيرُهَـا

١٤ فَذُوقُـوا ، عَلَى مَاكَانَ مِنْ فَرْطِ إِحْنَةٍ حلائِبَنَـا ، إِذ غَابَ عَنَّا نَصِيرُهَا

---

٨ صم القنا : الرماح الشديدة القاسية . الدماء تميرها : تمتزج بها وتغشاها .

* فقلنا لهم : إذن لن نتقاعس ــ على مدى الأيام ــ عن حمايتكم برماحنا الشديدة العطش إلى شرب الدماء .

٩ * لا غرو : لا عجب . نحط الفرس : صات من الإعياء . تمطر الخيل : تفرُّ من شدَّة الضرب . العوالي : الرماح .

ولا عجب إذا كانت خيلنا تخوض معركة الدفاع عنهم حتى ترتفع أصواتها إعياء وتحت وقع الرماح . ويفر الأعداء مدحورين .

١٠ تصغي : تميل بشقيها أو حنكيها . تصورها : تمزقها .

* ولا عجب أيضاً أن تتأوه الخيل إذا ما حمي وطيس المعركة . واشتبكت من حولها الرماح فتميل أحناكها وشقفها والرماح تمزقها .

١١ * وقد صرع أصحابها ببرقة أخرب (اسم موضع) ، وأصبحوا فيها طعاماً للضباع والنسور .

١٢ المغلغلة : الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد ، المشهورة . بسورها : عبوسها .

* يهدد أبا الحجاج قائلا إنه أرسل إليه رسالة سيعرف بها الدَّاني والقاصي ، ولن يعصى عليه إدراك ما تحمل إليه من نذير شؤم .

١٣ * يقول إنه تسبَّب بإشعال الحرب مجدداً بينهم ، وسعى لها بكل طاقته .

١٤ الإحنة : الحقد الشديد . ذوقوا حلائبنا : كناية عما سينزل بهم من هزيمة وبلاء .

* فلم يبق لهم إلا أن يذيقوا أعداءهم أقسى الويلات ، بعد أن طفح كيل الأحقاد بينهم . .

عَارِقُ الطَّائِيُّ

عَارِقُ الطَّائِيّ

٠٠٠ ـ نحو ٥٠ ق هـ

٠٠٠ ـ نحو ٥٧٥ م

هو قَيْس بن جروة بن سيف بن وائلة ، بن عمرو ، أحد بني طيء . شاعر جاهلي ، اشتهر بلقبه « عارق » لبيت من الشعر قاله ، وقيل لابن عمه ثرملة بن شعاث ، وإنما تمثل به هو ، وهو :

لئِنْ لم تُغَيِّرْ بَعْضَ ما قد صَنَعْتُمُ ... لأَنْتَحِيَنْ لِلْعَظْمِ ذُو أَنَا عارِقُه

كان قيس من سكان أجأ (أحد جبلي طيء ، في الشمال الغربي من نجد) وإليه ينسب فيقال الأَجَأي . كان معاصراً لعَمرو بن هند ، ملك الحيرة .

أَلاَ حَيٍّ ...

١	أَلا حَيٍّ قَبْلَ البَيْنِ مَنْ أَنْتَ عَاشِقُهُ	وَمَنْ أَنْتَ مُشْتَاقٌ إِلَيْهِ وَشَائِقُــهُ
٢	وَمَنْ لاَ تُوَاتِي دَارُهُ غَيْــرَ فَيْنَــةٍ	وَمَنْ أَنْتَ تَبْكِي كُــلَّ يَوْمٍ يُفَارِقُهْ
٣	تَخُبُّ بِصَحْرَاءِ الثَّوِيَّـةِ نَاقَتِــي	كَعَدْوِ رَبَاعٍ قَدْ أَمَخَّتْ نَوَاهِقُـهْ
٤	إلَى المُنْذِرِ الخَيْـرِ بنِ هِنْدٍ تَزُورُهُ	وَلَيْسَ من الفَوْتِ الَّذِي هُوَ سَابِقُهْ
٥	فإنَّ نِسَاءً غَيْرَ ما قَــالَ قَــائِــلٌ	غَنِيمَـــةُ سَوْءٍ وَسْطَهُــنَّ مَهَارِقُهْ
٦	ولَوْ نِيــلَ في عَهْـدٍ لنا لَحْمُ أَرْنَبٍ	وَفَيْنَــا وَهَذَا العَهْـدُ أَنْتَ مُعَالِقُهْ

---

١ ، ٢ البين : البعد . الفينة : الوقت . المواتاة : الموافقة .

* حيٍّ قبل البعد محبوبك الّذي لك شوق إليه مثل ما له شوق إليك ، والّذي لا تجتمع معه إلا ساعات قليلة . وأنت تبكي شوقاً إليه ، كل يوم ، تفارقه فيه .

٣ ، ٤ الخبب : ضرب من العَدْو . صحراء الثوية : إسم موضع . الرَّبَاع : حمار الوحش . أمخت : سمنت . النواهق : عظام في الساق .

* يقول : إن ناقته تسرع السير كما يسرع حمار الوحش الّذي قد أبطره العلف والمرتع ، فصار لعظامه مخ من السمن.واجتهاد الناقة هذا الإجتهاد . لأنها تقصد المنذر الّذي قد كثر خيره حتى صار هو الخير . وليس إسراعها خوفاً أن يفوتها كرمه ، ولكن إذا عظم الرّجل فالقاصد يقصده بجَدّ .

٥ المهارق الثياب البيض ، كانت العرب تكتب عليها العهود .

* إن النِّساء اللأّتي سباهن الملك ، يخالف وصفهن لما قال قائل ، يعني من حسَّنَ له ان يوقع بهن ، فهن بالحقيقة غنيمة سوء ، لا ينتفع بها ، لأنه سبق عهد الملك لهن بالأمان .

٦ لحم أرنب : تحقير ، لأنه صيد مستباح . معالقه : أي متعلق بذمتك ، حتى تخرج منه .

* لو تعدّى علينا أحد ، فصاد أرنباً داخلاً في حمانا ، لاقتصصنا منه وفاء بالعهد ، وأنت أيها الملك سبق منك عهد لهؤلاء السَّبايا ، فلا ينبغي أن تنقض عهدك ، لأنه يلزمك الوفاء به .

٧	أَكُلُّ خَمِيـــسٍ أَخْطَأَ الغُنْمُ مَــرَّةً	وَصَادَفَ حَيّاً دَانِيــاً هُوَ سَائِقُهْ
٨	وكُنَّـــا أُنَـــاساً دَائِنِـــينَ بِغِبْطَـةٍ	تَسِيلُ بِنَا تَلْـعُ المَـلا وأَبَارِقُـهْ
٩	فَأَقْسَمْتُ لا أَحْتَـلُّ إِلاَّ بِصَهْــوَةٍ	حَرَامٌ عَلَيْكَ رَمْلُـــهُ وشَقَائِقُـهْ
١٠	حَلَفْتُ بِهَـــدْيٍ مُشْعَـــرٍ بَكَرَاتُهُ	تَخُــبُّ بِصَحْــرَاءِ الغَبِيطِ دَرَادِقُهْ
١١	لَئِنْ لَمْ تُغَيِّــرْ بَعْدَ مَا قَــدْ صَنَعْتُمُ	لأَنْتَحِيَنْ لِلْعَظْــمِ ذُو أَنَــا عَارِقُهْ

---

٧ الخميس : الجيش . الغنم : الغنيمة .

* أكلُّ جيش أخفق في وجه قدَّر أن فيه غُنماً ، ثم صادف في رجوعه قوماً قريبين يسهل اغتنامهم وأسرهم ، يوقع القتل فيهم ؟ إن هذا مشؤومةٌ عواقبه .

٨ دائنين : آخذين بالطاعة . تلع : ج تلعة وهي مسيل الماء . الملا : الصحراء . الأبارق : المواضع التي ألبست حجارة سوداً وبيضاً .

* يصف نفسه وقومه بأنهم كانوا أهل نعمة ورفاهية ، وخفض عيش . وأنهم كانوا مطيعين لملوكهم . وقد غبطهم النَّاس على ما هم فيه .

٩ الصهوة : المكان العالي . الشقائق : ج شقيقة وهي رملة بين أرضين .

* حلفت لا أنزل إلاّ بعيداً من أرضك ، في مكان مرتفع لا وصول لك إليه .

١٠ ، ١١ الهدي : الذي يهدى إلى البيت الحرام . والبكرات : ج بكرة . وهي الشابة من الإبل . الخبب : نوع من سير الإبل . صحراء الغبيط : مكان مخصوص . الدرادقة من الإبل : صغارها . إنتحاه : قصده . العارق : منتزع اللحم من العظم . ذو : بمعنى الذي في لغة طيء .

* أقسمت بما يُهدى للحرم من صغار الإبل ، إن لم تغيِّر صنعك ، لأسلكنَّ في مجازاتك كسر العظم الَّذي آخذ اللحم منه .

بِئْسَ الشِّيمَةُ الغَدْرُ

١	مَنْ مُبْلِـغٌ عَمْرَو بنَ هِنْـدٍ رِسَالَةً	إِذَا اسْتَحَقَبَتْهَا الْعِيسُ تُنْضَى مِنَ الْبُعْدِ
٢	أَيُوعِدُنِي والرَّمْــلُ بَيْنِي وَبَيْنَــهُ ؟ !	تَبَيَّــنْ رُوَيْــداً مَــا أُمَامَــةُ مِنْ هِنْدِ
٣	وَمِنْ أجأٍ حَوْلِي رِعَــانٌ كَأَنَّهَــا	قَنَابِــلُ خَيْــلٍ مِنْ كُمَيْتٍ وَمِنْ وَرْدِ
٤	غَدَرْتَ بِأَمْـرٍ كُنْتَ أَنْتَ دَعَوْتَنَا	إِلَيْهِ وَبِئْسَ الشِّيمَةُ الغَدْرُ بِالعَهْدِ
٥	وَقَدْ يَتْرُكُ الغَدْرَ الفَتَى وَطَعَامُهُ .	إِذَا هُوَ أَمْسَى ـ حَلْبَةٌ مِنْ دَمِ الفَصْدِ

---

١ إذا استحقبتها العيس : أي حملتها في الحقائب . انتضى من البعد : أي هزل لبعد المسافة .

* من ذا الذي يحمل مني إلى « عمرو بن هند » رسالة ، إلى مكانه القاصي الذي إذا سارت إليه الإبل يصيبها الهزال من البعد .

٢ تبين رويداً : تحقق الأمر ، وتمهل فيه .

* أيهدد في ابن هند ، وبيني وبينه رمال وصحاري ؟ لا تهددني بل تحقَّق الأمر وتمهَّل ، وانظر أيّنا أشرف ، فما أُمّك مثل أمي . .

٣ أجأ : جبل لطيء . الرعان : ج رعن ، وهو أنف الجبل . القنابل : الجماعات من الخيل . الكميت والورد : الأسود والأحمر (من ألوان الخيل) .

* ألا تعرف يا ابن هند كم بيني وبينك من الهضاب التي تشبه الخيل في كثرتها وألوانها ؟ .

٤ الشيمة : الطبيعة .

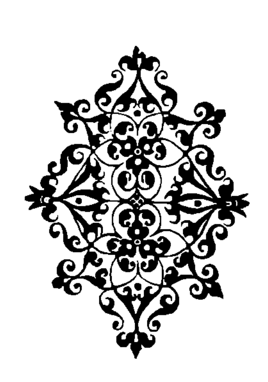
* إنك غدرت بنا بعد ما ضمنت لنا أن تحمينا ، فبئس ما صنعت من الغدر ونقض العهد ، وذلك أن عمرو بن هند كان قد عاهدهم على ألا يغزوهم ، فنقض عهده وغدر بهم .

٥ دم الفصد : كانت العرب إذا جاع الرَّجل منهم في سنة الجدب جاء إلى عرق بعير ، وفصده وتلقَّى دم الفصد في مصران ، حتّى إذا امتلأ عقَدَه من رأسه ، وشواه على النار وأكله .

* قد يمتنع الإنسان عن الغدر وهو في شدَّة العيش وطعامه قليل من دم مشوي في مصران ، فكيف تقدم أنت على الغدر وأنت ملك ؟ !

هِجَاءُ المَنَاذِرَةِ

١	وَاللهِ لَـوْ كَانَ ابنُ جَفْنَــةَ جَارَكُمْ	لَكَسَا الوُجُوهَ غَضَاضَةً وهوانَــا
٢	وسَلاَسِلاً يُثْنَيْنَ في أَعْنَـــاقِكُـــم ،	وإذَنْ لَقَطَّعَ تِلْكُــمُ الأَقْــرَانَـا
٣	وَلَكَـانَ عادَتُهُ عَلَى جَـارَاتِـــهِ	مِسْكـاً وَرَيْطـاً رادِعـاً وَجِفَانـاً



---

١ ، ٢ الغضاضة : المنقصة . والمذلّة . سلاسلاً : معطوف على غضاضة . تقطيع الأقران : كناية عن تبديد شملهم . والقرن : الحبل .

* لو جاوركم ابن جفنة . وتولّى أمركم لانتقصكم وأهانكم . وجعل الأغلال في أعناقكم ، وبدّد شملكم .

٣ الريط : ملاءة كلها نسج واحد ، وقطعة واحدة . الرادع : المضمّخ بالطّيب . الجفان : قصع للطعام .

* يقذفهم بأن ابن جفنة لو كان جارهم لكان يخلو بنساء من يجاورهم ، ويعطيهن مسكاً وثياباً مطيّبة ، وطعاماً .

عَبْدُ المَسِيحِ بْنُ عَسَلَةَ

عَبْدُ المَسِيحِ بْنُ عَسَلَةَ

٠٠٠ ـ ٥٠ ق هـ

٠٠٠ ـ ٥٧٥ م

شاعر جاهلي نسب إلى أمه « عَسَلة » بنت عامر ، بن شُرَاكَةَ الغساني ، وهذا قتل الجوع الغسَّاني . والشاعر هو عبدُ المسيح بن حكيم ، بن عُفَيْر ، بن طارق ، بن شيبان ، من بني بكر ابن وائل . وجده الأعلى « مرة بن همام بن مُرة » .

أخبار هذا الشاعر قليلة جداً ، والقليل الذي كتب عنه تحيط به الشكوك وتباين الروايات . فمن الروايات أن اسمه « حرملة » ، وقيل إن « حرملة » أخ له ، وقيل إن له أخاً آخر اسمه « المسيب » . وروي أنه من بني القيس ، والمرجح أنه من بني شيبان .

وكذلك ما نقل من شعره ـ وهو قليل ـ ينسب مرة الى « حرملة » وينسب أخرى إليه أو إلى غيرهما .

واختُلِف أيضاً في سنة وفاته ، فمن قائل إنه توفي نحو سنة ٥٦٢ م ، ومن مُرَجِّحٍ أن وفاته كانت في نحو سنة ٥٧٥ م = ٥٠ ق . هـ .

ومما يروى من قصصه أن الحرث بن جَبَلة الغساني وهب له قينتين ، تقديراً لامتناعه عن هجوه بتحريض من المنذر بن ماء السماء . فجلس يوماً يشرب الخمر مع رجل من بني النَّمَرِ ابن قاسط اسمه كعب بحضور القينتين فلما أخذ الشراب من النَّمَرِي جعل يعرض لإحدى القينتين ، ولما أكثر ولم يرتدع ، ضربه الشاعر بسيفه فقطع يده أو أصاب بعض أعضائه ، وقال قصيدته التالية التي مطلعها « يا كعب إنك لو قصرت . . . » ، وفيها يعاتبه على جهله بآداب المنادمة على الشراب ، ويظهر ما تفعله الخمر من الذهاب بلب شاربها ، ويتوعده بهجاء مقذع تتناقله ألسن الناس .

يا كعبْ ...

١	يَــا كَعْــبُ . إنَّكَ لو قَصرْتَ عَلَى	حُسْنِ النِّــدَامِ . وقِلَّــةِ الجُرْمِ
٢	وسَمَاعِ مُــدْجِنَــةٍ . تُعَلِّلُنَــــا	حَتَّى نَــؤُوبَ . تَنَاوُمَ العُجْمِ
٣	لَصَحَوْتَ . والنَّمَرِيُّ يَحْسِبُهَــا	عَــمَّ السِّمَاكِ . وخالَــةَ النَّجْمِ
٤	هَلْهِلْ لِكَعْــبٍ . بعدَ ما وَقَعَتْ	فَوْقَ الجَبِينِ . بِمِعْصَمٍ فَعْــمِ

---

١ لو قصرت : يعني نفسك .

* يعتب الشاعر على كعب النمري . أن يكون لا يحسن المنادمة على الشراب .

٢ المدجنة : معناها هنا المغنية تغني في يوم الدَّجَن . وهو تكاثف الغيوم ــ ولم يذكر في المعاجم ــ وأصلها : المدربة . المعتادة . تعللنا : تلهينا بغنائها . تناوم العجم : كان ملوك العجم ينامون على اللهو . ويعزف حولهم ويضرب حتى ينتبهوا . ويرويه الآمدي : تناؤم ــ بالهمز : أي تتكلم بما لا يفهم . كأنه قال : وقت تنؤم العجم . والتناؤم : صوت الديك من النئيم . وإنما سمي الديك عجماً . لأن كل حيوان غير الانسان أعجم .

٣ النمري : هو كعب .

* لصحوتَ وأنت تحسب هذه القينة . في عظم قدرها عَمّاً للسِّماك . وخالةً للنجم . والنجم يقصد به الثريا في كلام العرب . وروى الآمدي في كتابه « المؤتلَف والمختلَف » الشطر الثاني من البيت الأول هكذا : « حسن المدام وقلة الغُرْمِ » . والشطر الأول من البيت الثاني « وغناء مسمِعَةٍ تعللنا . . . » . وروى بعد البيت الثاني هذا البيت :

لوجــدت فينـــا مـــا تحـــاول مـــن	صافـــي الشراب ولـــذة الطعـــم
وصحـــوت والنمـــري يحسبهـــا	. . . .

٤ هلهل الصوت : رجَّعه . هلهل عن الشيء : رَجَع . الهلهلة : الانتظار والتأني . قال الأصمعي : هلهل بكعب : أي امهله بعدما وقعت به شجة على جبينه . كأن الشاعر يسخر من كعب . الفعم : الريان الممتلىء . وقعت : يريد الضربة . المعصم : موضع السوار .

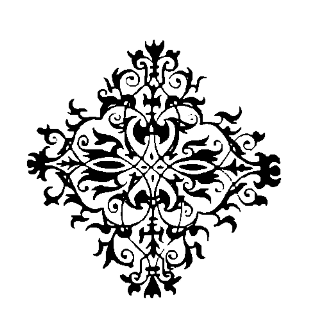
* يقول : أمهله بعد الشجة التي أصابت جبينه من معصم قوي ممتلىء لنرى ماذا يفعل !

٥ جَسَدٌ بِـهِ نَضْحُ الدِّمَاءِ ، كَمَـا قَنَأَتْ أَنَـامِلُ قاطِـفِ الكَـرْمِ

٦ والخَمْرُ لَيْسَتْ مِنْ أَخِيـكَ ولٰـكنْ ، قَـدْ تَخُـونُ بـآمِنِ الحِلْمِ

٧ وتُبَيِّـنُ الـرَّأيَ السَّفِيـهَ ، إذَا جَعَلَتْ رِيَـاحُ شَمُولِهَا تَنْمِـي

٨ وأنَـا امْرُؤٌ مِـن آلِ مُـرَّةَ إنْ أَكْلِمْكُمُ ، لا تُرْقِئُـوا كَلْمِي



---

٥ جسد : دم يابس . قنأت : اشتدت حمرته .

* يريد إنه جُرِحَ فأصابه الدَّم ، فتلزَّج واسْوَدَّ من حُمرته ، كما تحمر أنامل قاطف الكر عندما يقطف منه العنب .

٦ ليست من أخيك : أي لا تلائمك ولا تحابيك ، كقولك : لست منك ولست مني الآمن : الشديد القوي .

* يقول له : إنَّ الخمرة لا تلائمك ، وهي كذلك تذهب بصاحب الحِلْم عن حِلمه .

٧ الشمول : الخمر ، تنمي : تزيد .

* والخمر تظهر الرأي السفيه إذا كثر تناولها .

٨ أكلمكم : أجرحكم . لا ترقئوا : لا تقطعوا الدم . يكنّي بالكلم والدم عن الهجاء .

* يفخر بانتسابه إلى آل مرة ، ويقول : إذا ما هجوتكم ذاع شعري ، فلم ينقطع ذكره

وَعَازِبٍ قَدْ عَلاَ ....

يصف في هذه الأبيات الكلأ الوحشي الكثير النمو . وفرسه السريع الذي يجتازه به :

١	وعازِبٍ ، قد عَلاَ التَّـهويلُ جَنْبَتَهُ	لا تَنْفَـعُ النَّعْلُ في رَقْرَاقِهِ الحَافي
٢	صبَّحْتُهُ صاحِبـاً كالسِّيـدِ مُعْتَدِلاً	كَأَنَّ جُؤْجُؤَهُ ، مَـدَاكُ أَصْدَافِ
٣	باكَرْتُـهُ قبلَ أَنْ تَلْغَىْ عَصَافِرُهُ	مُسْتَخفِيـاً صاحِبِي ، وغيرُهُ الخافي
٤	لا يَنْفَعُ الوحْشَ منهُ أَنْ تَحَذَّرَهُ	كأَنَّـهُ ، مُعْلَـقٌ منهـا بِخُطَّافِ
٥	إِذَا أُوَاضِعُ منهُ ، مَـرَّ مُنْتَحِياً	مَرَّ الأَتِيِّ عَلَى بَرْدِيِّـهِ الطَّافي

---

١ العازب : الكلأ البعيد . التهويل : زهر النبت الملون . الجنبة : نبت سريع النمو والارتفاع . الرقراق : ندى يقع على النبت .

* يصف الكلأ البعيد ، وقد علا زهره الملون فلم تعد النعل تنفع لابسها لكثرة ما وقع عليه من الندى .

٢ صبحته : سرت فيه ليلاً فوافيته صبحاً . صاحبه : هنا فرسه . السيد : الذئب . معتدل : منتصب . المنتصب : النشيط . وكأن صدره الأصفر الكُمَيْت مدق الطيب . الجؤجؤ : الصدر . المداك : مدق الطيب ، وهو حجر اسطواني الشكل ، مصقول .

* يقول انه أتى ذلك الكلأ في الصباح الباكر بفرسه الشبيه بالذئب المنتصب النشيط ، وكأن صدره الأصفر الكميت مدق الطيب ، وقد جعله من الأصداف لأنه أحسن وأنور له .

٣ تلغى عصافره : تصيح .

* يريد أن النبت قد عمه فأخفى فرسه ، ومثله لا يخفى لطوله واشرافه .

٤ معلق : من الأعلاق ، وهو وقوع الصيد في حبالة الصائد .

* يريد أن الوحش لا يفوته ، وان حذر ، لاقتداره عليه .

٥ أواضع : أضع منه وأكف من حدّته . المنتحي : المعتمد . الأَتِيّ : السيل يأتي بلداً لم يكن فيه مطر . البردي : نبت معروف .

بالرغم من أنني أحدُّ من سرعته فإنه يعبر على البردي عبور السيل .

غَدَوْنَا إِلَيْهِمْ ..

يدعو الشاعر لصاحبته فاطمة بالسلامة ، ويعتزُّ بنفسه ويفتخرُ بقومه ، وما كان منهم يوم عُنَيْزة من شَجاعة وبُطولة . ويصفُ هَوْلَ ذلك اليوم ، وكثرة القَتْل فيه ومَا ركب عدوَهم من العَار ثم يتوعَّدُ « أخا قرط » ويهزأ من شجاعته وبأسِه :

١ أَلاَ يَا اسْلَمِي على الْحَوَادِثِ فَاطِمَا ... فإنْ تَسْأَلِيني ، تَسْأَلِي بِيَ عالِمَا

٢ غَدَوْنَــا إليهــمْ ، والسُّيوفُ عِصِيُّنا ، ... بأَيْمَانِنَا . نَفْلي بِهِــنَّ الجَمَاجِمَا

٣ لَعَمْرِي ، لأَشْبَعْنَا ضِبَاعَ عُنَيْــزَةٍ ، ... إلى الْحَوْلِ مِنْهُمْ . والنُّسُورَ القَشَاعِمَا

٤ تَمَكَّكُ أَطرَافَ العِظَامِ غُدَيَّــةً ... ونَجْعَلُهُنَّ لِلأُنُــوفِ خَوَاطِمَا

٥ ومُسْتَلَــبٍ مِــنْ دِرْعِهِ وسلاحِهِ ... تَرَكْنَــا عليه الذِّئْبَ يَنْهَسُ قائِمَــا

٦ فأَمَّــا أَخُو قُرْطٍ ، ولَسْتُ بِسَاخِرٍ ... فَقُــولاَ لَهُ يَا اسْلَمْ بِمَرَّة سالِمَا

---

١ * أراد : ألا يا هذه اسْلَمِي . عالم : أي إن تسأليني تسألي بمسألتك بي عالماً .

٢ فلى رأسه بالسيف : ضربه وقطعه .

* ذهبنا إليهم غدوة . نحمل السيوف بأيدينا اليمنى كأنها العصي فنقرع بها الجماجم .

٣ عنيزة : موضع . القشاعم : ج قشعم ، الكبير من النُّسور .

* يريد أنَّ ما قتلوه من أعدائهم ، يشبع ضباع عنيزة والنسور . حولاً كاملاً .

٤ تمكك : تتمكك ، والتمكك : إخراج المخ من العظم بالشفتين ، أو مص جميع ما في الضَّرْع . والضمير في الفعل للسُّيوف . غدية : تصغير غداة . خواطم : أي خطمنا أنوفهم بهذه الوقعة ، أي صيَّرْنَا بها عاراً عليهم كالعَلامة على أنوفهم .

٥ ينهس : ينهش . ينتف .

* يريد وكم من أعداءٍ لنا ، خلَّفْنَاهُم صرعى ، مجرَّدين من سلاحهم ودروعهم ، تنهشهم الذِّئاب .

٦ * يهزأُ بأخي قُرْط . ويقول : إسلم بمَرَّة . أي أذهب به ، وهو المقتول ، والمعنى : إسلم بقتلك إياه . على طريق التهكم به . أي لست سالماً ، وقد قتلته .

عَمْرُو بْنُ امْرِئِ القَيْسِ

عَمْرُو بْنُ امْرِئِ القَيْسِ

٠٠٠ ـ ٥٠ ق هـ

٠٠٠ ـ ٥٧٥ م

هو من بني الحارث بن الخزرج ، شاعر جاهلي . شهد الحرب بين الأوس والخزرج . واشتهرت له فيها قصيدة يخاطب بها مالك بن العجلان .

وفيها يفخر بأبناء قومه ويسخر من الأعداء . ويتغنَّى ببسالة قومه في الحرب . فهم يخوضون غمارها غير خائفين ولا وَجِلين ، لا يهابون الأسود ولا الجيوش الهائلة المروِّعة .

أَلْحَقُّ يُوفَى بِهِ ...

قال الشاعر هذه القصيدة في بني مالك بن العجلان النجاري :

١	يَا مَالُ ، والسَّيِّدُ المُعَمَّمُ قَدْ	يُبْطِرُهُ بَعْضَ رَأْيِهِ السَّرِفُ
٢	خَالَفْتَ في الرَّأْيِ كُلَّ ذِي فَخَرٍ ،	والحَقُّ ، يا مَالُ ، غيرُ ما تَصِفُ
٣	لا يُرْفَعُ العَبْدُ فَوْقَ سُنَّتِهِ ،	والحَقُّ يُوفَى بِهِ ، ويُعْتَرَفُ
٤	إنَّ بُجَيْراً عَبْدٌ لِغَيْرِكُمُ ،	يا مَالُ ، والحَقُّ عِنْدَهُ ، فَقِفُوا
٥	أُوتِيتُ فِيهِ الوَفَاءَ مُعْتَرِفاً	بِالْحَقِّ فِيهِ لَكُمْ ، فَلا تَكِفُوا

---

١ يا مالُ : مرخم مالك . المعمم : الذي يقلده القوم أمورهم . يبطره : يطغيه . السرِف : الفاسد . .

* يخاطب مالكاً ويقول : إن السلطة قد تغر السيد العظيم الذي قلده قومه أمورهم ، فيبطر ويشتط فيما يراه .

٢، ٣ الفَخْر والفَخَر والفَخَار والفَخَارة : كلها بمعنى واحد ، وهو التمدُّح بالخصال والتباهي بالمناقب من حسب ونسب وغير ذلك . السُّنَّة : السيرة والطريقة والطبيعة .

* خالفت برأيك كل كريم حسن الخصال ، إن العبد لا يسمو الى غير طبيعته التي نشأ عليها ، أما الحق فهو غير ما ترى .

٤، ٥ لا تكفوا : لا تجوروا أو تميلوا عن الحق .

* إن بجيراً عبد لغيركم ، ولكنه يعرف الحق ، فقفوا عند حدكم ، وقد عرف بوفائه لحقكم عليه ، فلا تجوروا ، ولا تميلوا عن الحق .

٦ نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا ، وأَنْتَ بما عِنْدَكَ رَاضٍ ، والرَّأيُ مُخْتَلِفُ

٧ نَحْنُ المَكِيثُونَ حَيثُ يَحْمَدُنَا الـ مُكْثُ ، ونَحْنُ المَصَالِتُ الأُنُفُ

٨ والحَافِظُو عَوْرَةَ العَشِيرَةِ لا يَأْتِيهِمْ ، مِنْ وَرَائِهِمْ ، وَكَفُ

٩ واللهِ لا يَزْدَهِي كَتِيبَتَنَا أُسْدُ عَرِينٍ . مَقِيلُهَا غُرُفُ

١٠ إذَا مَشَيْنَا في الفَارِسِيِّ كَمَا تَمْشِي جِمَالٌ مَصَاعِبٌ ، قُطُفُ

١١ نَمْشِي إلى المَوْتِ مِنْ حَفَائِظِنَا ، مَشْياً ذَرِيعاً . وحُكْمُنَا نَصَفُ

---

٦ ، ٧ المكيثون : المقيمون . المصالت : الشجعان . يحمدنا : يطيب لنا . الأنف : ج أنوف ، الأبيُّ .

* إننا راضون بما عندنا ، وأنت أيضاً راض بما عندك . رغم اختلاف الرأي بيننا ، وإننا نقيم حيث يحلو لنا المقام . . كما أننا عرفنا بالشجاعة والإباء . ورد في معجم الشعراء للمرزباني البيت التالي بعد البيت السادس :

فَابْدِ سِيماكَ يعرفوكَ كما يُبْدُونَ سِيمَاهُمُ فَتُعْتَرَفُ

٨ العورة : الخَلَل في ثغرة البلاد ، يخاف منه . الوَكَف : المكروه .

* يفخر بالقول إنهم الذين يذودون عن العشيرة ، فلا يصيبها من دونهم مكروه .

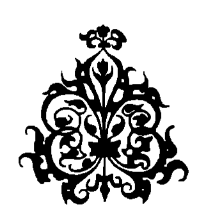
٩ ، ١٠ يزدهي : يستفزُّ . المقيل : موضع القيلولة . الغرف : الشجر الكثير الملتف . الكتيبة : جماعة الخيل . الفارسيّ : الدرع . القطف : البطيئة .

* نحن لا تخيفنا الأسود المقيمة بين الأشجار الكثيفة ، لأننا حين نمشي وعلينا دروعنا ، نمشي بثقة وببطء كالجمال الضخمة المتثاقلة بأحمالها .

١١ الحفائظ : ج الحفيظة اسم من المحافظة على المحارم والدفاع عنها . الذريع : السريع . النصف : الأنصاف .

* نحن لا نخاف الموت ، بل نقبل عليه عجلين بدون تردد ، للدفاع عن حرماتنا ، وحكمنا على الأمور فيه عدل وإنصاف .

١٢ إنَّ سَمِيراً أَبَتْ عَشِيرَتُهُ أَنْ يَعْرِفُوا فَوْقَ مَا بِهِ نُطِفُوا
١٣ أَوْ تَصْدُرُ الخَيْلُ ، وهيَ حامِلَةٌ ، تَحْتَ صُوَاهَا جَمَاجِمٌ جُفُفُ
١٤ أَوْ تَجْرَعُوا الغَيْظَ ما بَدا لَكُمْ . فَهَارِشُوا الحَرْبَ حَيْثُ تَنْصَرِفُ
١٥ إنِّي لأُنْمَى ، إذا انْتَمَيْتُ ، إلى غُرٍّ كِرَامٍ ، وقَومُنَا شَرَفُ
١٦ بِيضٌ جِعَادٌ ، كَأَنَّ أَعْيُنَهُمْ يُكْحِلُهَا في المَلاحِمِ السَّدَفُ



---

١٢ ، ١٤ نطفوا : قذفوا بفجور وعيبوا . تصدر : ترجع . صوى : ج صوة ، حجر يكون علامة في الطريق ، أو ما غلظ وارتفع من الأرض والقبور . الجفف : ج الجافة ، اليابسة ، أراد بها جماجم القتلى . هارشوا : تحملوا .

* إن عشيرة سمير تأبى أن تعرف إلاّ بما عرفت به من السوء والفجور عند الناس ، وستعرف حقيقتها أكثر عندما ترجع الخيل عنهم بعد أن كرت عليهم ، وتركت تحت القبور جماجمهم اليابسة . واذا لم يرضهم هذا فليكرعوا من الغيظ ما طاب لهم ، لأن مثير الحرب عليه أن يتحمل ويلاتها ونتائجها .

١٥ الغر : البيض . شرف : شرفاء ، وهو وصف بالمصدر .

* إنني إذا نسبت إلى عشيرتي فإنما أنسب إلى قوم كرام شرفاء .

١٦ الجعاد : الأقوياء . السَّدف : الظلام .

* يصف قومه الذين ينتمي هو إليهم ويقول : إنهم أحرار ، أقوياء ، فرسان ، تكحل عيونهم غبار المعارك دائماً .

المُسَيَّبُ بْنُ عَلَسٍ

المُسَيَّبُ بْنُ عَلَسٍ

٠٠٠ ـ ٤٢ ق هـ

٠٠٠ ـ ٥٨٠ م

هو زُهير بن علي بن مالك بن ضُبَيْعة البَكري ، والمُسيَّب لقب . لقب به ببيت قاله ، وكنيته « أبو الفضة » . وهو خال أعشى قيس وكان الأعشى راويته . ويمدح شعره ويأخذ منه ، وهو جاهليّ لم يدرك الإسلام ، ولا عقب له .

وصف المسيب بأنه من أشهر المقلِّين في الجاهلية ـ وهم المتلمس والمسيب وحصين بن الحمام ـ . وكان المسيّب يتردّد على القعقاع بن شور ويمدحه ، وينال صلاته . وكان القعقاع من الأجواد والأسخياء ، يضرب به المثل في حسن المُجَالسة والمعاشرة .

والمُسيَّب يكاد ينتمي الى شعراء المدح ، وكنّا قد عزمنا على تصنيفه فيم بينهم . إلاّ أن ضيق المجال ، وضعف الصفة المَدحيَّة في شعره ، إذا ما قورن بسواه . جعلتنا نلحقه بهذا المجلد . فشعره المدحيُّ لا يبلغ شأو الأعشى أو النابغة في أداء المعاني الّتي أوفت الى أقصى غايتها ، والتي لا سبيل الى الغلوّ بها إثرهما . إلا أنه ينهج نَهْجهما في وصفه السُّرَى . ونحول الناقة وهلاكها من دون الممدوح ، يتمطى في ذلك ، ويستطرد به غاية الاستطراد ، حتى إذا أوفى إلى غايته ، خلع على ممدوحه معاني القوة والبطش والتفوق والكرم ، وما إلى ذلك من معان مبذولة في ديوان المدح القديم .

وللمسيَّب ، كذلك ، مفاخر ، ينتسب بعضُها الى معاني الفخر العامة ، وبعضها الآخر الى ما تواقع به من أحداث ، وما تنازع فيه من خصومات مع الآخرين . إلاّ أن شعره ، مع ذلك كلّه ، يتّسم بسمة الشَّجو والإيقاع ، كما أنه يبدو محكم الأداء يسير فيه دون عَنَت وتعسر ، كأنّه ينثال انثيالاً من نفسه .

توفي المسيب نحو سنة ٥٨٠ م .

فلأُهْدِيَنَّ مَعَ الرِّيَاحِ ..

هذه القصيدة من أقدم شعر المديح . مدح بها الشّاعر ، القعقاع بن معبد بن زُرَارَة ، وكان هذا عظيم القدر في بني تميم . وقد بدأ المسيّب كلمته بالأسى على فراق الحبيبة ، ونَعْتِ وجهها ورضابها في غزل يسير ، ثم خلص إلى وصف ناقته ، وفخر بقصيدته هذه ، معتزاً بها ، ثم انتقل إلى مدح القعقاع ، بجوده وكرمه ، وشجاعته ووفائه ، وشدّة صرعه لأعدائه .

١ أَرَحَلْتَ مِن سَلْمَى ، بغيرِ مَتَاعِ ؟ قبلَ العُطَاسِ ، ورُعْتَهَا بَوَدَاعِ

٢ مِن غيرِ مَقْلِيَةٍ ، وإنَّ حِبَالَهَا لَيست بأَرْمَامٍ ، ولا أَقْطَاعِ

٣ إذْ تَسْتَبِيكَ بأَصْلَتِيٍّ نَاعِمٍ ، قامَتْ لِتَفْتِنَهُ بغيرِ قِنَاعِ

٤ وَمَهاً يَرِفُّ ، كَأَنَّهُ إذْ ذُقْتَهُ عانِيَّةٌ ، شُجَّتْ بماءِ يَرَاعِ

---

١ المتاع : ما تُمَتِّعه به وتزوده إياه . العطاس : انبلاج الصُّبح .

* هل رحلت عن سلمى باكراً ، دون أن تُزوّدك بما يريحك ويمتعك ، بعد أن روَّعتها بالوداع ؟

والعطاس : كان عندهم مما يتشاءمون به ، وعلى هذا يكون المعنى : رحلت قبل أن ترى ما تكره .

٢ المقلية : البغض . حبالها : صِلاتها . يقال : حبل أرمام وحبل أقطاع : إذا كان الحبل قطعاً موصلة .

* يريد أنها رحلت بدون أن يكون بينه وبينها بغض أو عداوة ، أو تكون حبال وصالها رثّة أو متقطعة .

٣ تستبيك : من السّبي ، تجعلك سبياً لها . بأصلتي : بخدٍ ناعم حسن .

* ينعت وجهها ، ويقول إن من ينظر إليها وهي بغير قناع تستبيه بخدّها النّاعم الجميل .

٤ المها : البلُّور ، شبَّه ثغرها به لصفائه . يرف : يتلألأ ، يكاد يقطر من شدَّة صفائه . عانية : خمر نسبت إلى عانة ، بلد بجزيرة العراق . شجت : كسرت ومزجت . اليراع : القصب . أي : بماء غدير في جنباته القصب .

• وثغرها الصافي كالبلور المتلألىء تظنه إذا ذقته حلواً كخمر عانة مزجت بماء قصب السكر .

٥ أَوْ صَوْبُ غادِيَـةٍ أَدَرَّتْـهُ الصَّبَا ، بِبَزِيـلِ أَزْهَرَ ، مُدْمَـجٍ بِسَيَاعِ

٦ فَرَأَيْتُ أَنَّ الحُكْمَ مُجْتَنِبُ الصِّبَى ، وَصَحَوْتُ ، بعدَ تَشَوُّقٍ وَرُوَاعِ

٧ فَتَسَلَّ حاجَتَهَا إِذَا هِيَ أَعْـرَضَتْ ، بِخَميصَـةٍ ، سُرُحِ اليَدَيْنِ ، وَسَاعِ

٨ صَكَّـاءَ ، ذِعْلِبَةٍ ، إذا استدْبَرْتَهَا ، حَرَجٍ ، إِذا استقبلْتَهَـا ، هِلْوَاعِ

٩ وكأَنَّ قَنْطَـرَةً بمـوضِـعِ كُورِهَا ، مَلْسَاءُ ، بـينَ غَوَامِـضِ الأَنْسَاعِ

١٠ وإِذَا تَعَاوَرَتِ الحَصَى أَخْفَافُهَـا ، دَوَّى نَـوادِيـهِ بظَهْـرِ القَـاعِ

---

٥ صوب غادية : ماء سحابة . أدرته : استخرجت ماءه . وخصّ الصبا لأنها ريح ليّنة تأتي بسهولة ، فهو أصفى لمائها . الأزهر : الأبيض ، أراد دنًّا أبيض . البزيل من بزل ، أي ثقب إناؤه . السياع : الطين ، وكل ما لطخته على شيء فقد دمجته . وفي هذا البيت يكرر معنى البيت السابق ، ولكنه يجعل الخمر ممزوجة بماء المطر .

٦ الحكم : الحكمة . الصبى : الصبوة . الرواع : الروع . أي كنت أروع الناس بجمالي .

* رأيت أنّ الحكمة تقتضيني أن أتجنّب الصّبابة والشّوق . وأن أصحو منهما .

٧ فتسل حاجتها : أي أسل عنها وعن ذكرها . الخميصة : الضامرة البطن . سرح اليدين : منسرحة الضّبعين بالمشي . وساع : واسعة في سيرها .

٨ ، * صَكَّاء : ركبتاها متقاربتان كالنعامة . ذعلبة : سريعة . حرج : جسيمة طويلة على وجه الأرض . هلواع : مستخفّة كأنها تفزع من النّشاط . والهلع : الخفة .

٩ ، * الكور : كور الرحل ، وهو خشبه وأداته . شبّه جنبيها في انتفاخهما بالقنطرة . ثم رجع إلى صفة النجيبة ، فقال ملساء . الأنْسَاع : ج نِسْع ، وهو السَّير يشدُّ به الرحل . غموضه : دخوله الى جلدها ، فاذا دخلت الأنساع في ظهور الإبل وجنوبها استرخت جلودها ، فلا يتغضن الظهر والسنام بل يبقيان أملسين .

١٠ تعاورت : تبادلت أو تناوبت . دوّى : صوّت . نَوَادِي الحَصَى : ما أسرع منه وتقدّم . القاع : ما استوى من الأرض .

* إنها ، لسرعتها ، عندما تطأ بأخفافها الحصى ، يتطاير إلى أقصى الطّريق فيسمع له دوي .

١١ وكــأَنَّ غـارِبَهـا رُبَاوَةُ مَخْرِمٍ ، وَتَمُـدُّ ثِنْيَ جَدِيلِهـا بِشِـرَاعِ
١٢ وإِذا أَطَفْـتَ بهـا ، أَطَفْتَ بكَلْكَلٍ ، نَبِضِ الفَرَائِصِ ، مُجْفَرِ الأَضْلاعِ
١٣ مَرِحَتْ يدَاهَـا لِلنَّجَاءِ ، كأَنَّمَـا تَكْرُو بكَفَّيْ لاعبٍ في صَـاعِ
١٤ فِعْلَ السَّرِيعَةِ بَادَرَتْ جُـدَّادَهَا ، قبلَ المَسـاءِ ، تَهُـمُّ بالإِسْرَاعِ
١٥ فَلأُهْـدِيَـنَّ مـعَ الرِّيَـاحِ قصيدةً مِنِّي ، مُغَلْغَلَـةً إِلى القَعْقَـاعِ
١٦ تَرِدُ الميـاه ، فمـا تَزَالُ غَرِيبَةً في القَـوْمِ بـينَ تَمَثُّلٍ وَسَمَاعِ

---

١١ الغارب : ما بين السنام والعنق . الرباوة ، بتثليث الرّاء : منقطع الغلظ من الجبل حيث استرقَّ . المخْرِم : منقطع أنف الجبل.الجديل : الزمام . الثِّنْيُ : ما انثنى منه باليد .

* وغاربها كأنه لسان منقطع من أنف الجبل ، وحين ترخي زمامها بعنقها الطويلة تظنه شراع سفينة .

١٢ أطفت : درْتَ حولها تتأملها . الكلكل : الصدر . الفرَائِص : ج فَريصة ، وهي لحمة في مرجع الكتف . نَبض : شديد الحركة . وصف النَّاقة بذلك لشدَّة فؤادها وحدَّتها مُجْفَر الأضْلاع : واسعها ، كالجفر ، وهو البئر العظيمة .

* وإذا درت حولها شاهدت صدرها تنبض فيه فرائصها بشدة ونشاط بين ضلوعها الواسعة كالبئر .

١٣ النجاء : السرعة . تكرو : تلعب بالكرة . الصاع : المنبسط من الأرض .

* يريد انها لسرعتها ، تبدو وكأن يديها تلاحقان كرة تهبط إلى القاع . وورد الشطر الثاني في « أمالي المرتضى » : تكرو بكفي مـاقط في قاع . والماقط : الضارب .

١٤ السّريعة : يقصد النَّسَّاجة . الجدَّاد : ما بقي من خيوط الثوب ، والجداد : الغزْل الضعيف ، وهدب الثوب .

* شبهها في سرعة يديها ، بنساجة تحوك ثوباً ، فهي تنشط لاتمامه قبل حلول المساء .

١٥ مع الرياح : يعني تذهبُ كلَّ مذهب . مغلغلة : يتغلغل بها النَّاس لحسنها ويسلكون بها كل غامض .

* يمدح القعقاع ، ويقول إنه سيرسل إليه مع الرياح قصيدة ، يتناقلها النَّاس بشغف .

١٦ غَريبَة : لا تزال تأتي قوماً على مياههم ، ليست من قول شعرائهم ، فهي غريبة لذلك .

* يشبه قصيدته بأنها غريبة عنهم ، وليست من قول شعرائهم ، أي إنه لا قبل لشعرائهم بها .

١٧ وإذا المُلُوكُ تدافَعَتْ أَرْكَانُهَا ، أَفْضَلْتَ فوقَ أَكُفِّهِمْ بِذِرَاعِ
١٨ وإذا تَهِيجُ الرِّيحُ مِن صُرَّادِهَا ثَلْجاً ، يُنِيخُ النِّيبَ بالجَعْجَاعِ
١٩ أَحْلَلْتَ بَيْتَكَ بالجَمِيعِ ، وبعضُهُم مُتَفَرِّقٌ لِيَحُلَّ بالأَوزاعِ
٢٠ ولأَنْتَ أَجْوَدُ من خَلِيجٍ مُفْعَمٍ ، مُتَرَاكِمِ الآذِيِّ ، ذي دُفَّاعِ
٢١ وكأَنَّ بُلْقَ الخَيْلِ في حافاتِهِ يَرْمِي بِهِنَّ دَوَالِيَ الزُّرَّاعِ
٢٢ ولأَنتَ أَشجَعُ في الأَعَادِي كلِّهَا من مُخْدِرٍ لَيثٍ مُعِيدٍ وِقَاعِ

---

١٧ تدافعت أركانها : تزاحمت عند المفاخرة . أفضلت : زدت عليهم .

* يريد أنه إذا تزاحمت الملوك عند المفاخرة ، فهو يفوقهم فخراً وعزاً .

١٨ الصراد : ريح بارد يرش مطراً . النِّيب : ج ناب : النَّاقة المسنَّة . الجعجع : موضع البروك .

* يريد : أن الإبل من شدة البرد ، لا تبرح مباركها . وخصَّ النيب . لأنها أصبر من الأفتاء على البرد .

١٩ الأَوزَاع : المتفرقون .

* يمدح القعقاع بأنَّه يقيم بيته في وسط بيوت الناس ، حيث يكثُرُ الضُّيوف ، وليس بعيداً عن مركز النَّشاط والحركة .

١٠ الآذيّ : الموج ، أو السيل . ذي دُفَّاع : يدفع الماء بعضه بعضاً لكثرته . مُفْعَم : ممتلىء .

* أنت أكرم من خليج مملوء بالماء يتراكم فيه الموج المتدافع الثائر .

٢١ الدَّوالِي : ج دالية ، وهي آلة للسَّقي .

* شبّه أمواج الخليج بخيل بلق ، لأن الموجة إذا ارتفعت ، كان ظهرها أبيض ، فاذا انقلبت اسودَّ بطنها ، أي إن الخليج يرمي بالموج دوالي الزُّرَّاع ، وهو يفضّل الممدوح بالكرم على الخليج المتراكم الموج .

٢٢ المخدر : الأسد الذي اتَّخذ الأجمة خدراً ، وأراد : من ليث مخدر ، فقدم النَّعت . المعِيد : الَّذي يفعل الشيء المرة بعد المرة . الوِقَاع : ج وقعة ، كوقعة الحرب . أي هو كثير الافتراس . أي هو أشجع من الأسد .

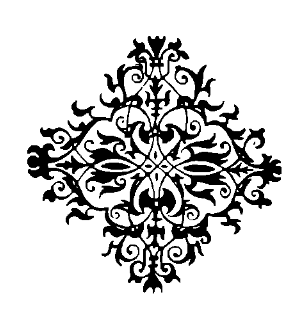
* يشبّه الممدوح باللَّيث الَّذي لا يَفْتر عن المعارك .

٢٣ يأْتي عَلى القومِ الكَثيرِ سِلاحُهُـم   فَيَبيـتُ منهُ القومُ في وَعْـوَاعِ

٢٤ أَنْـتَ الوَفيُّ فَمَا تُـذَمُّ ، وَبَعْضُهُمْ   تُودِي بِذِمَّتِـهِ عُقَـابُ مَـلاَعِ

٢٥ وَإِذَا رَمَـاهُ الكَاشِحُونَ رَمَاهُـمُ   بِمَعَابِـلٍ مَـذْرُوبَـةٍ وَقِطَـاعِ

٢٦ وَلِذَاكُمُ زَعَمَتْ تَمِيـمٌ أَنَّـهُ   أَهْلُ السَّمَاحَـةِ وَالنَّـدَى وَالْبَـاعِ



---

٢٣ الوعواع : الجلبة والصياح .

• يهجم على القوم من ذوي السلاح الكثير فيدب الرعب في صدورهم وترتفع أصواتهم بالضجيج والصياح .

٢٤ مَلاَع : اسم مكان ينسب إليه العقبان .

• من شيمتك الوفاء فما تذم ، بينما هناك أناس يتخلون عن جوارهم كأنما تذهب به عقبان ملاع .

٢٥ الكاشحون : ج كاشح ، المبغض . المعابل : ج المِعْبَلَة ، النصل العريض الطويل . المذروبة : المحدودة . القطاع : ج قِطْع ، نصل قصير عريض .

• وأنت إذا رماك الأعداء المبغضون تقابلهم بنصال حادة فتاكة .

٢٦ الندى : الكرم . الباع : قدر مَدِّ اليدين ، ويعبر به عن الشرف والفضل والكرم .

لهذه الصفات قالت تميم : إنه أهل الكرم والجود والفضل والعزة .

أَبْلِغْ ضُبَيْعَةَ

قال المسيّب هذه الأبيات ، يحثّ فيها بني قومه ، على ترك هذه البلاد ، ما داموا يتظلّمون بها ، ويطلب إليهم الإسراع في الرَّحيل ، قبل أن يصبحوا هدفاً للمنون . ويحضّهم على عدم الاستكانة للذُّلّ ، وأن يتحرَّروا من ظلم أسيادهم . فلا ينبغي للقوم أن يقروا بالضّيم ، طالما أنَّ لهم نفوساً أبيّة ، تأبى الذُّل والخنوع :

١ أَبْلِغْ ضُبَيْعَــــةَ أَنَّ الْبِــــــــلاَ دَ فِيهَــا لِــذِي حَسَبٍ مَهْــرَبُ

٢ فَقَـــدْ يَحْلِسُ القَــوْمُ في أَصْلِهِمْ ، إِذَا لَمْ يُضَامُــوا . وَإِنْ أَجْدَبُوا

٣ فَــإِنَّ الَّــذِي كُنْـتُمْ تَحْـــذَرُو نَ ، جَـاءَتْ عُيُــونٌ بِــهِ تَضْرِبُ

٤ فَـلاَ تَجْلِسُوا غَــرَضــاً لِلْمَنُــونِ ، حَــذْفــاً . كَمَا تُحْـذَفُ الأَرْنَبُ

٥ وَسِيرُوا عَلَى إِثْــرِ أُولاَكُـمُ ، وَلاَ تَنْظُرُوا مِثْلَهَــا وَاذْهَبُــوا

---

١ ، * يخاطب بني قومه ، ويحثّهم على ترك هذه البلاد . وطالما أنهم يتظلّمون فيها ، فما يقعدُهم عن الرَّحيل ؟

ويروى عجز الشطر الثاني : « ... لذي قوة مذهب » .

٢ ، * يقول : قد يصبر القوم على الجدب ، ويقيمون في موطنهم ما لم يظلموا ويذلّوا . أي إنّ المرء قد يقبل الفقر ، ولا يقبل الهوان .

٣ العُيُون : قوم بعثوا يتجسَّسون . يقال جاء فلان يَضرِب : أي يسرع في شرِّه .

* يريد أن ما كنتم تَتَحذَّرون منه قد جاء على يد قومٍ يتجسَّسون عليكم ، ولن تأمنوا شرَّهم .

٤ المَنون : جمنيّة ، وهي الحتف . الحذْفُ : الضرب بالعصا .

* يحثّهم على الرَّحيل ، قبل أن يصبحوا هدفاً للموت ، كما تحذف الأرنب بالعصا ، فتكسر رجلها .

٥ أولاكم : أسلافكم . تنظروا : تنتظروا .

* ارحلوا عن دار المذلّة ، وسيروا على أثر أولاكم ، ولا تنتظروا الواقعة أن تَقَع بكم .

٦ فَإِنَّ مَوَالِيَكُمْ أَصْفَقُوا ، فَكُلُّهُمُ جَنْبُهُ أَجْرَبُ

٧ وَإِنَّهُمُ قَدْ دَعَوْا دَعْوَةً ، سَيَتْبَعُهَا ذَنَبٌ أَهْلَبُ

٨ سَتَحْمِلُ قَوْماً عَلَى آلَةٍ تَظَلُّ الرِّمَاحُ بِهِمْ تَعْلُبُ

٩ وَلَوْلاَ عُلاَلَةُ أَرْمَاحِنَا لَظَلَّتْ نِسَاؤُهُمُ تُجْلَبُ

١٠ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ بِكُمُ مُنَّةٌ يُبَلِّغُهَا البَلَدُ الأَرْكَبُ

١١ فَذِيخُوا عَبِيداً لأَرْبَابِكُمْ فَإِنْ سَاءَكُمْ ذَاكُمُ فَاغْضَبُوا

١٢ وَهَلْ يَجْلِسُ القَوْمُ لاَ يُنْكِرُونَ وَكُلُّهُمُ أَنْفُهُ يُضْرَبُ

---

٦ اصفقوا : اجتمعوا على ما يكرهون . جنبه أجرب : غير صالح لتوَلّي الأمر .

* أي إن أسيادكم قد اجتمعوا على ما يكرهون ، وهم غير صالحين لتولّي أمركم .

٧ الأهلب : الكثير الشَّعْر .

* وقد دعوا إلى أمر ، سيلبيه قوم كثيرٌ عَدَدُهم .

٨ آلة : شدة ، حالة . تَعْلُب : تخدش ، تحز .

* إن دعوة أولئك القوم من الأعداء ومن والاهم قومنا على حالة شديدة تجعل الرماح تحز في أجسامهم .

٩ العُلالَة : الطَّعن بعد الطعن . تُجْلَب : تسبى .

* لولا دفاعنا القويُّ ، لخذلوا وسبيت نساؤهم من دونهم .

ويروى (تجنب) بدلاً عن (تجلب) : أي تسبى .

١٠ المُنَّة : القوة . الاركب : العظيم الرِّكبة ، وهنا بمعنى البلد المنيع .

* فإن لم يكن لديكم عزم يحملكم على النزوح الى بلاد نائية منيعة ... فابقوا عبيداً لأسيادكم .

ويروى : « فان لم تكن لكم دعوة » .

١١ ذِيخُوا : ذلوا .

* يحضّهم على عدم الاستكانة للذُّلِّ ، وأن يتحرَّروا من ظلم أسيادهم ، وإلاّ فسيظلّون عبيداً .

١٢ ، * يريد أنه لا ينبغي للقوم أن يقرُّوا الضَّيم ، طالما أن لهم نفوساً أبية ، تأبى الذل . ويروى : « وهل يجلس الألف » .

عَبْدُ يَغُوثَ بْنُ وَقَّاصٍ

عَبْدُ يَغُوثَ بْنُ وَقَّاصٍ

٠٠٠ ـ نحو ٤٠ ق هـ

٠٠٠ ـ نحو ٥٨٤ م

هو عَبدُ يَغُوثَ ، بن الحارِث بن وقَّاص بن صَلاَءَة بن المَعْقِل الحارِثيّ .

اسمه ربيعة بن كعب الأَرَتّ . كان شاعراً وفارساً شجاعاً . وسيداً لقومه بني الحارث بن كعب . وهو من أهل بيت مُعْرِق لهم في الشعر في الجاهلية والإسلام . قاد قومه في يوم الكُلاَب الثاني ، وقد أسره بنو تميم في تلك الوقعة ، وشدوا لسانه بنسع كيلا يهجوهم . وأخذه « عِصمة ابن أُبَيْر التيميّ » الى منزله ، فلما لم يجد الشاعر الفارس من الموت بداً . طلب إليه أن يطلق لسانه ليذم أصحابه ، وأن يقتلوه قتلة كريمة ، فسأله عصمة : وما تلك القتلة ؟ قال : اسقوني الخمر ودعوني أَنُحْ على نفسي ، فأجاب طلبه وسقاه الخمر وقطع له عرقاً يقال له « الأَكْحل » وتركه . ومضى عنه وخلّف معه ابنين له ، فقالا : جمعت أهل اليمن وجئت لتصطلمنا فكيف رأيت صنع الله بك ؟ فقال عبد يغوث قصيدته التي مطلعها : « ألا لا تلوماني . . . » . ثم نزف دمه ومات .

وقد أعجب « الجاحظ » بهذا الموقف من الشاعر . فروى في كتابيه « الحيوان ٧ : ١٥٧ والبيان والتبيين ٢ : ٢٦٨ » قول الليثي : « وليس في الأرض أعجب من طَرَفة بن العبد وعبد يغوث ، وذلك أنّا إذا قسنا جودة أشعارهما في وقت إحاطة الموت بهما ، لم تكن دون سائر أشعارهما في حال الأمن والرفاهية » .

مأساةُ الشّاعِرِ

بدأ القصيدة بنهي الشابين عن لومه ، ذلك أن اللوم لا يُجدي نفعاً ، سيما بعد أن يقع ما يقع من موضوع اللّوم ، وانتقل إلى موقف التّقريع من قومه ، إذ أصيبوا بهزيمة نكراء ، في واقعة يوم الكلاب . وهنا يعرض الى مناقب رجولته ، مفتخراً بثباته ورباطة جأشه وسط المعركة ، حامياً ذمار قومه ، غير أنه عندما يصف لنا كيف أسر ووقع بيد بني تميم يحاول أن يجد سبيلاً للعفو عنه بما يشبه الرَّجاء والتَّمنِّي ، وحين يصف لنا كيف أحاطت به نسوة بني تَمِيم ، بعضهن يسخرن منه ، وبعضهن يراودنه ، تتجسَّم مأساة الشّاعر الذبيح ، وهو يواجه معنى أسره وموته في عيون الآخرين ، ولا يسع الشّاعر أخيراً ، إلاّ أن يرتدَّ إلى خصائله كفارس شجاع ، فيفخر بهذه الخصائل ، ولكنه يدرك مع ذلك أن حياته الماضية ، ذهبت هباء حتّى يقول :

كَأَنِّيَ لَمْ أَرْكَبْ جَوَاداً وَلَمْ أَقُلْ ... لِخَيْلِيَ : كُرِّي نَفِّسِي عَنْ رِجَالِيَا

١ أَلاَ لا تَلُومَانِي كَفَى اللَّوْمَ مَا بِيَا ، ... وما لَكُمَا في اللَّوْمِ ، خَيْرٌ ولا لِيَا

٢ أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ المَلاَمَةَ نَفْعُهَا ... قليلٌ ، وما لَوْمِي أَخِي مِن شِمَالِيَا

٣ فَيَا راكِباً إمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ ... نَدَامَايَ مِن نَجْرَانَ ، أَنْ لا تَلاَقِيَا

٤ أَبَا كَرِبٍ والأَيْهَمَيْنِ ، كِلَيْهِمَا ... وقَيْساً بِأَعْلَى حَضْرَمَوْتَ اليَمَانِيَا

---

١ * ينهي صاحبيه عن لومه ، إذ أن اللّوم لا يعود على أحد بالخير .
في روايات أخرى « فما لكما في اللوم نفع ولا ليا » .

٢ الشمال : واحد الشّمائل وهي الطبائع والأخلاق .
* ألم تعلما ، أن اللّوم قليل نَفْعه ، وليس من طبيعتي أن ألوم أخي .

٣ عرضت : أتيت العَرُوض ، وهي مكّة والمدينة وما حولهما ، وقيل واليمن أيضاً .
* يرجو الشّاعر من يأتي العَروض ، أن يبلِّغ أصحابه من نجران أن لا لقاء بعد الآن .

٤ أبو كرب : هو بشر بن علقمة بن الحرث . الأيهمان : هما الأسود بن علقمة بن الحرث ، والعاقب وهو عبد المسيح بن الأبيض . قيس : هو ابن معدي كرب .

٥ جَزَى اللهُ قَوْمِي بالكُلاَبِ مَـلاَمَةً صَرِيحَهُمُ ، والآخَرِينَ المَوَالِيَـا

٦ ولو شِئْتُ ، نَجَّتْنِي مِن الْخَيْلِ ، نَهْدَةٌ تَرَى ، خَلْفَهَا ، الحُوَّ الْجِيَادَ تَوَالِيَا

٧ وَلٰكِنَّنِي أَحْمِـي ذِمَـارَ أَبِيكُـمُ وكانَ الرِّمَـاحُ يَخْتَطِفْنَ الْمُحَامِيَا

٨ أَقُولُ وقد شَدُّوا لساني بِنِسْعَـةٍ : أَمَعْشَرَ تَيْمٍ أَطْلِقُـوا عن لِسَانِيَا

٩ أَمَعْشَرَ تَيْمٍ قَدْ مَلَكْتُمْ ، فَأَسْجِحُوا فإِنَّ أَخَاكُمْ . لَمْ يَكُنْ مِن بَوَائِيَا

١٠ فإِنْ تَقْتُلُونِي تَقْتُلُـوا بِيَ سَيِّـداً وإِنْ تُطْلِقُـونِي ، تَحْرُبُونِي بِمَالِيَا

---

٥ الكلاب : يوم الكُلاب الثاني الذي أسر فيه . صريحهم : خلصهم ومحضهم في النَّسب.
الموالي : الحلفاء هنا .

* يعتب على قومه بشدّة هزيمتهم يوم الكلاب ، ومن كان إلى جنبهم في الحرب .

٦ النهدة : الفرس الحسنة الجميلة الجسيمة . الحوة : الخضرة . والأَحْوَى من الخيل : ما ضرب لونه الى الخضرة .

* يريد أنه لو أراد الهزيمة ، لنجّته فرس أصيلة تسير في المقدمة دائماً . وتترك الخيل الجياد وراءها .

وروي الشطر الثاني هكذا « ترى خلفها الكمت الجياد تواليا » .

٧ الذمار : ما يجب على الرجل حفظه ، من منعه جاراً وطلبه ثأراً .

* غير أنّه ثبت ليحمي الذّمار ، وفضّل البقاء وسط المعركة على عار الهزيمة ، رغم أن الرماح كانت تصيب المحامي والمدافع .

٨ النسعة : القطعة من النِّسع ، وهو سير يضفر من جلد .

* لقد ربط آسروه لسانه بسير من الجلد لمنعه عن الكلام ، فناشدهم أن يطلقوا لسانه .

في رواية الأمالي والأغاني : « . . . أطلقوا لي لسانيا » .

٩ أسجحوا : سهِّلوا ويسِّروا في أمري . أخاكم : هو النّعمان بن جساس . البواء : من قولهم « باء فلان بفلان » إذا قتل به وصار دمه بدمه .

* يخاطب بني تَيْم ، ويقول : إمَّا وأنكم قد ملكتم أمري ، فكونوا أقرب الى التّسامح ، واعلموا أن أخاكم لم يكن نظيراً لي .

١٠ حربه : إذا أخذ ماله وتركه بلا شيء .

* يتابع مخاطبته لبني تَيْم فيقول : إن قتلتموني فقد قتلتم سيِّداً ، وإن تطلقوا سراحي أعطِكُم كل ما أملك .

١١	أَحَقّاً عِبَـادَ اللهِ أَنْ لَسْتُ سامِعاً	نَشِيدَ الرِّعَـاءِ ، المُعْزِبينَ المَتَالِيَا
١٢	وتَضْحَكُ مِنِّي ، شَيْخَةٌ عبْشَمِيَّـةٌ ،	كأَنْ لَمْ تَرَيْ قَبْلِي ، أَسيراً يَمَانِيَا
١٣	وظَلَّ نِسَاءُ الحَيِّ ، حَوْلِيَ ، رُكَّداً	يُرَاوِدْنَ مِنِّي ، مَا تُرِيدُ نِسَائِيَا
١٤	وقَدْ عَلِمَتْ عِرْسِي مُلَيْكَةُ أَنَّنِـي	أَنَا اللَّيْـثُ ، مَعْدُوّاً عليَّ وعادِيَا
١٥	وقد كُنْتُ نَحَّارَ الجَزُورِ ، ومُعْمِلَ الـ	ـمَطِيِّ . وأَمْضِي حَيْثُ لا حَيَّ مَاضِيَا
١٦	وأَنْحَرُ لِلشَّرْبِ الكِرَامِ مَطِيَّتِـي	وأَصْدَعُ بَيْنَ القَيْنَتَيْـنِ رِدَائِيَـا

١١ الرعاء : ج راعٍ . المعزب : المتنحّي بإبله . المتالي : الإبل التي نتج بعضها وبقي بعض .

* في هذا البيت يظهر الشاعر حبَّه للحياة ، فيقول : أحقاً سأقتل عندكم ، ولن أسمع ثانية غناء الرّعاء وراء إبلهم . والبيت مؤثر رائع التعبير عن الحنين الى جمال الحياة .

١٢ * عبشمية : نسبة الى « عبد شمس » والذي أسر عبد يغوث فتى من بني عمير بن عبد شمس ، وكان أهوج ، فانطلق به إلى أهله ، فقالت أمه لعبد يغوث ، ورأته عظيماً جميلاً : من أنت ؟ قال : أنا سيد القوم ، فضحكت وقالت : قبحك الله من سيد قوم حين أسرك هذا الأهوج ! فعن ذلك قول الشاعر : « وتضحك مني .

وفي رواية « لم ترأ » بجعل الهمزة بدلاً من الياء ، وهذا وارد في كلام العرب ، أورد « لسان العرب » نماذج منه في كلمة « رأى » .

وروي « تَرَنْ » أصلها « تَرَيَنْ » حذفت الياء منها فصارت « ترن » وبذلك يكون في البيت التفات من مخاطبة الغائب إلى المخاطب ، وجاء في « الأغاني ١٦ : ٢٥٩ » لم تَرَيْ » .

ويروى « كأن لم تجد قبلي أسيراً يمانيا » .

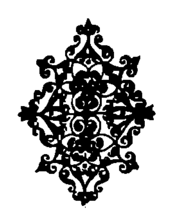
١٣ * يريد أن نساء تميم اجتمعت حوله ، وكأنهن يبتغين منه ما تبتغيه نساؤه . والبيتان يصوّران حقاً فجيعة الشاعر بحياته وشبابه ، ضمن هذا الإطار الواقعي المؤثر .

١٤ * يفخر الشاعر بشجاعته فيقول : إن زوجته تعلم علم اليقين ، أنه الفارس الشهم ، إن هوجم وإن هاجم . وروي « مَعْدِيًّا » عوضاً عن معدُوًّا » . و « عليه . . . » بدلاً من « عليَّ » . وروي أنا الليث مغدواً عليَّ وغادياً » .

١٥ * وهو السيّد الكريم ، الماضي في كل درب مخيفة ينأى عنها كل حيّ .

١٦ * الشرب : ج شارب . المطية : البعير هنا ، لأن ظهره يمتطى . أصدع : أشقّ . القينة : المغنية . يذكر أيام لهوه ، وكيف كان ينحر مطيته لرفاقه في شرب الخمر ، وكذلك يقسم رداءه بين القينات .

١٧	وكُنْتُ ، إذا ما الْخَيْلُ ، شَمَّصَهَا القَنَا ،	لَبِيقاً بتَصْرِيفِ القَنَاةِ ، بَنَانِيَـا
١٨	وعادِيَـةٍ سَوْمَ الجَرَادِ ، وَزَعْتُهَـا	بِكَفِّي ، وقد أَنْحَوْا إلَيَّ العَوالِيَا
١٩	كَأَنِّيَ لم أَرْكَبْ جَوَاداً ، ولم أَقُلْ	لِخَيْلِي : كُرِّي نَفِّسِي عن رِجَالِيَا
٢٠	ولم أَسْبَإِ الزِّقَّ الـرَّوِيَّ ولَمْ أَقُـلْ	لأَيْسَارِ صِدْقٍ : أَعْظِمُوا ضَوْءَ نَارِيَا



---

١٧ * شمصها : نفَّرها . اللبيق : الظريف والرفيق والحاذق .

* والشاعر إذا ما اشتدَّت الحرب ، ونفرت الخيل من الرِّماح . أبدى مهارته وحذقه وبراعته في الطَّعن والقتال واستعمال الرمح .

١٨ وعادية : يريد وخيل عادية . سوم الجراد : انتشاره في طلب المرعى . وزعتها : كففتها .

* يريد أن الخيل كالجراد في كثرتها ، ومع ذلك فقد استطاع أن يشتِّت شملها ، بينما كانت الرِّماح العوالي ، تصوَّب إليه من كل جهة .

١٩ * يأسف على أيامه الخاليات . فيقول : كأني لم أكن ذلك الفارس المقدام ، والسِّيد المطاع الذي كأن يذبّ عن قومه .

والبيت يفيض كذلك بالحنين الى حياة الفروسية ، وأسفه على نهايته الفاجعة هذه .

٢٠ السباء : اشتراء الخمر . الأيسار : الَّذين يضربون القداح ، أي المقامرون .

* وإلى جانب أسفه على الرُّجولة ، فهو يأسف على لذائذه الماضيات . وعلى شربه الخمر وكرمه في الميسر ، وطلبه إلى أترابه وأتباعه أن شددوا من ايقاد النار ليراها الضيوف فيأتوا لمشاركتي في طعامي وشرابي . ولامرىء القيس ما يشبه البيتين الأخيرين .

الرَّبيعُ بنُ زِيَادٍ العَبْسِيّ

الرَّبيعُ بنُ زِيادٍ العَبْسِيّ

۰۰۰ ـ نحو ۳۲ ق هـ

۰۰۰ ـ ۵۹۰ م

هو الربيع بن زياد ، بن عبد الله بن سفيان ، بن ناشب ، وينتهي نسبه الى مضر بن نزار . من رجال العرب وفرسانها ، وكان يلقب والقاً لكثرة غزواته .

أمه فاطمة بنت الخرشب الأنمارية وهي إحدى النساء المُنْجِبات في العرب ، وقد قالت في ابنها الربيع : لاَ تُعَدُّ مآثِرُه ، ولا تُخْشَى في الجهل بَوَادِرُه . والربيع واخوته العبسيون يقال لهم « الكَمَلَة » ، وقيل دُعِيَ الربيع كاملاً لاستواء قامته وحسنها وبياضه وكماله .

والربيع بن زياد شاعر جاهلي ، كان نديماً للنعمان بن المنذر . وكان فحَّاشاً عيَّاباً بَذِيًّا سَبَّاباً لا يسلم منه أحد ، وقد هجاه الشاعر لَبِيدُ بن ربيعة أمام النعمان . ثأراً لقومه العامريين الذين كان الربيع يطعن فيهم ويذكر معايبهم للنعمان . فلما سمع النعمان من لبيد ــ وكان غلاماً مراهقاً ــ هجاءه المقذع للربيع وهو يتناول الطعام معه وحده كما هي عادته ، اشمأز مما سمع عنه ، وأبغضه وأقصاه حالاً ، وأمره بأن يغرب عن وجهه إلى أبد الدهر ، وحاول الربيع أن يكذِّب ما رماه به لبيد ، وأن يعتذر للنعمان ، ولكن النعمان لم يرضَ عنه ، وأجابه بأبيات فيها هذا البيت الذي ذهب مثلاً يردد :

قد قيل ما قيل إنْ حقاً وإنْ كَذِباً ... فما اعتذارُك من قول إذا قِيلاَ ؟

توفي الربيع نحو سنة ۵۹۰ ميلادية .

للربيع شعر قليل ، وأكثره في الفخر وفي الحرب .

من كان مسروراً ...

قال الرَّبيع هذه الأبيات ، بعد أَنْ عَلِم بمقتل مالك بن زُهَيْر العبسي ، يصف فيها أرقه ، لدى سماعه النَّبَأ المُفْجِع ، وكيف أَنّ هذا النَّبَأ الأَلِيم ، جعل النِّساء يكشفن عن خدورهن ، ويمشين حَواسر ، يندبن ويُعْوِلْنَ لِهَوْل المُصاب . ثُمَّ يَحُثُّ بني قومه ، أن يَهُبُّوا جميعاً ، ويركبوا الإبل والخَيْل ، ويَغيرُوا على الأعداء ، فَيَسْفُكُوا دماءهم ، ويأْخُذُوا بالثأر .

وبعدها يُحَذِرُ من كان مسروراً بمقتل مالك ، أَلاّ يشمت بهم ، لأنهم سيدركون الثأر ، وهو إذ يأتي إلى قومه ، سيرى النِّسَاء يُعْوِلْنَ في الأسحار ، ويَضْرِبْنَ خَالِصَ وجوهِهِنَّ عَلَى فتىً عفيفِ الأخلاق ، كامِل الصِّفات .

وقصة مقتل مالك ، أن مالكاً كان متزوجاً في بني فزارة ، فبعث إليه أخوه « قيس » أن أخرج من بني فزارة خوفاً عليه ، لأن قيساً قتل « ندبة بن حذيفة » من بني فزارة ، فرفض مالك الخروج ، وغدرت به فزارة بأن وجه إليه « حذيفة » ـ والد القتيل ـ من قتله ، وكان الشاعر الربيع مجاوراً لحذيفة فطلب إليه أن يسيِّره من جواره ويحميه ففعل ، وقد لامه قومه على إفلاته ، ولما نجا الربيع جمع بني عبس للقاء بني فزارة وأثار حروباً طويلة بينهما .

١ إِنِّي أَرِقْتُ ، فَلَمْ أُغَمّضْ حَـــارِ   مِنْ سَيِّيءِ النَّبَـــإِ الجَلِيـــلِ ، السَّارِي

---

١ أرقت : طال سهادي . لم أُغمض : لم أنمْ . الساري : السريع والمنتشر . حارِ : اي يا حارث .

* يا حارث لقد طال سهادي ولم يغمض لي جفن ، من هول هذا النبأ العظيم الذي ذاع بسرعة بين القبائل .

٢ مِنْ مِثْلِـهِ تُمْسِي النِّسَاءُ حَوَاسِـراً ، وَتَقُـومُ مُعْوِلَـةً مَعَ الأَسْحَـارِ

٣ أَفَبَعْـدَ مَقْتَلِ مَـالِكِ بْنِ زُهَيْـرٍ ، تَرْجُـو النِّسَاءُ عَوَاقِبَ الأَطْهَـارِ

٤ مَـا إِنْ أَرَى فِي قَتْلِـهِ لِـذَوِي النُّهَى ، إِلاَّ المَطِيَّ تُشَـدُّ بِالأَكْـوَارِ

٥ وَمُجَنَّبَـاتٍ مَا يَذُقْـنَ عَدُوفَـةً ، يَقْذِفْـنَ بِالمُهَـرَاتِ وَالأَمْهَـارِ

٦ وَمَسَاعِـراً صَدَأُ الحَـدِيدِ عَلَيْهِمِ ، فَكَأَنَّمَـا طُلِيَ الوُجُـوهُ بِقَـارِ

---

٢ حواسر : كاشفات الوجه . المعولة : الباكية أشد البكاء . الأسحار : آخر الليل .

* إن مثل هذا النبأ المفجع ، يجعل النساء يكشفن عن وجوههن ، ويأخذن في البكاء والعويل لهول المصاب .

٣ الأطهار : كناية عن اتصال الرجال بالنساء عقب طهرهن .

* أبعد مقتل مالك هل تنتظر النساء اتصال الرجال بهن عقب طهرهن ؟ . . وقد كان من عادة العرب الامتناع عن النساء والخمر وغيرهما من الملذات طالما هم لم يأخذوا بالثأر .

أورد ابن قتيبة هذا البيت في كتابه « الشعر والشعراء ص ٤٠ » مثالاً على عيب في عروضه ، يسمى القطع وقال : لو قال الشاعر « بن زهيرة » لا ستوى البيت .

٤ ، ٥ ذوو النهى : ذوو العقول والرأي السديد (وفي رواية الحجى) . المطي : كل ما يمتطى من الحيوانات . الأكوار : ج الكور وهو الرَّحل . المجنبات : يريد الخيل تربط إلى جانب الإبل طلباً للسرعة . يقذفن : يرمين . المهرات : ج المهرة . الأمهار : ج المهر . العدوف والعدوفة : اليسير من الطعام (هذه لغة العرب ما عدا ربيعة فإنها تلفظ هذه الكلمة بالذال ـ العَذُوف).

* ما أرى مع ذوي العقول ـ في مقتل مالك الا أن نسارع إلى الأخذ بثأره ، فنشد الرحال على الابل ، ونقطر بجانبها الخيل المجاعة ونستغني عن أولادها لنمضي بسرعة وراء العدو لندركه قبل فوات الأوان .

٦ المساعر : موقدو نار الحرب . صدأ الحديد : يريد به أثر الدروع عليهم . القار : الزفت .

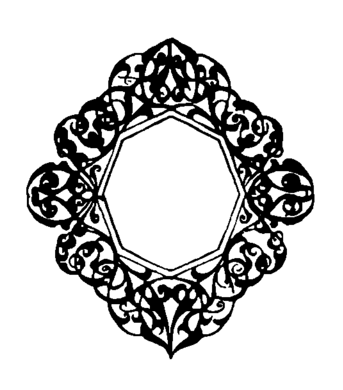
* وعلى الإبل والخيول أبطال حرب قد اسودت وجوههم من طول لبس المغافر ، فكأنها قد طليت بالزفت .

٧ مَنْ كَانَ مَسْرُوراً بِمَقْتَلِ مَالِكٍ ، فَلْيَأْتِ نِسْوَتَنَا بِوَجْهِ نَهَارِ

٨ يَجِدِ النِّسَاءَ حَوَاسِراً ، يَنْدُبْنَهُ ، يَلْطُمْنَ أَوْجُهَهُنَّ بِالأَسْحَارِ

٩ قَدْ كُنَّ يَخْبَأْنَ الوُجُوهَ ، تَسَتُّراً ، فَاليَوْمَ حِينَ بَرَزْنَ لِلنُّظَّارِ

١٠ يَضْرِبْنَ حُرَّ وُجُوهِهِنَّ عَلَى فَتًى عَفِّ الشَّمَائِلِ طَيِّبِ الأَخْبَارِ



٧–١٠ وجه النهار : أول النهار . الأسحار : قبل انبلاج الصبح بقليل . حر الوجه : خالصه . الشمائل : الطباع ، مفردها : الشمال .

* من كان مسروراً بمقتل مالك ، فليأت عند الصباح ، ليرى نساءنا يندبنه منذ الصباح الباكر وذلك وقت الغارة للحرب ، وهن يلطمن وجوههن المكشوفة ويبرزنها للناظرين بعد أن كن يسترنها حشمة وحياء . وذلك حزناً على فتى كريم الخلق ، كامل الأوصاف ، حَسَن السمعة . ورد البيت ٧ في الأغاني (١٧ : ١٣٠) هكذا : يا رب مسرور بمقتل مالك ولسوف نصرفه بشرٍّ مَحَارِ (مرجع) . وورد هذا البيت في مخطوط هكذا : يخمشْنَ حُرَّ وجوههن على فتى سهلِ الخليقة طيبِ الأخبار . وفي « الأغاني ١٧ : ١٣١ » يخمشن حرات الوجوه على امرىء . . . .

أَقْدِمِي مُقْدَمَا ...

قال الرَّبيع هذه الأبيات مندِّداً بقيس بن زُهَيْر الَّذي أذكى نار الحرب بعد إثارة الفتن في حرب داعس ، وولَّى عنه ، ويُذَكِّرُهُ بيومِ مَرَّ بآلِ الرِّباب مُتَعَجِّلاً ، يَقْتَفِي الأَعْدَاءُ إِثْرَه ، وبمدافعتهم عنه يوم الهرير :

١ حَرَّقَ قَيْسٌ عَلَيَّ البِلاَ ... دَ حَتَّى إِذَا اضْطَرَمَتْ ، أَجْذَمَا

٢ جَنِيَّةُ حَرْبٍ جَنَاهَا ، فَمَا ... تُفَرِّجُ عَنْهُ ، وَمَا أُسْلِمَا

٣ غَدَاةَ مَرَرْتَ بِآلِ الرَّبَا ... بِ تُعْجِلُ بِالرَّكْضِ ، أَنْ تُلْجِمَا

٤ فَكُنَّا فَوَارِسَ يَوْمِ الهَرِيرِ ... إِذَا مَالَ سَرْجُكَ ، فَاسْتَقْدَمَا

---

١ الإجذام : الإسراع .

* يقول : ألْهب قيس بن زهير البلادَ عليّ ناراً ، فلَّما استعرَتْ هَرَب وتركني ، ومما يذكر أن قيساً غادر بلاد العرب إلى بلاد العجم بعد الفتن التي قامت في حرب داحس .

٢ الجنية : الجناية . فما تفرج عنه : أي ما تكشف عنه . وما أسلما : ولم يُسَلَّمْ لمن أراده من الأعداء .

* ارتكب قيس جناية على قومه ، فأعانوه وثبتوا معه ، ولم ينكشفوا عنه ولم يسلموه إلى أعدائه .

٣ الرباب : اسم امرأة . ورباب : إسم قبيلة .

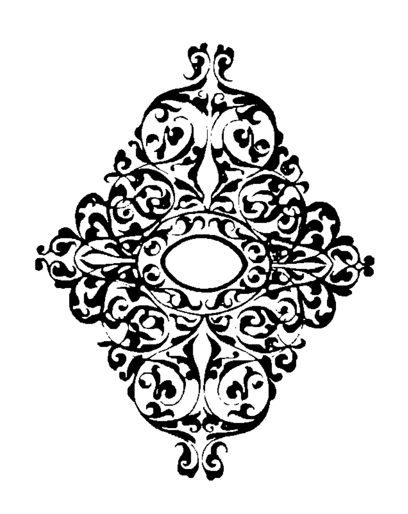
* يقول : مررت غداة هربك بآل الرَّباب مستعجِلاً ، يقتفي الأعداءُ أثرك ، حتَّى إنَّه لم يتَّسع لك الوقت لتلجم دابَّتك .

٤ يوم الهرير : وقعة بين تميم وبكر بن وائل . مال سرجك : مَثَلٌ لاضطراب الأمر وفشل الرَّأي . استقدم : بمعنى تَقَدَّم .

* يخاطِبُ زهيراً فيقول : إنهم كانوا فوارس موقعة يوم الهرير . يوم اضطراب أمره ، وفشل تدبيره . أي إنهم هم الذين دافعوا عنه .

٥ عَطَفْنَا وَرَاءَكَ أَفْرَاسَنَا ، وَقَدْ أَسْلَمَ الشَّفَتَانِ الفَمَا

٦ إِذَا نَفَرَتْ مِنْ بَيَاضِ السُّيُوفِ قُلْنَا لَهَا : أَقْدِمِي مُقْدَمَا



---

٥ عطفنا وراءك : دافعنا عنك .

* يريد أنهم دافعوا عن زهير ، وقاتلت فرسانهم عنه قتالاً تتقلَّصُ فيه الشفتان عن الفم ، لهول المعركة .

٦ المقدم : الإقدام .

* يريد أنَّ الخَيْلَ في هذه الموقعة المريرة ، عندما كانت تحجم وتنفر من بياض السيوف ، كانوا يحثُّونها على الإقدام .

حَنْظَلَةُ الطَّائِيُّ

حَنْظَلَةُ الطَّائيّ
٠٠٠ ـ ٣٢ ق هـ
٠٠٠ ـ ٥٩٠ م

هو حنظلة بن أبي عفراء الطائي . عم إياس بن قبيصة بن أبي عفراء والي كسرى على الحيرة . عرف بالوجاهة والزعامة في قومه ، وكان له رهط كبير واتبع عديدون منهم الشاعر **أبو زبيد الطائي** .

كان حنظلة من المتعبدين في الجاهلية والعاملين ببقية من عقيدة النبي إبراهيم . واتصل في الجزيرة بنساك النصرانية فاطلع منهم على تعاليمها ، وتنصر ونسك . وبنى ديراً بالقرب من شاطىء الفرات ـ أسفل رحبة مالك بن طوق ـ عرف بدير حنظلة . وقد أمضى فيه بقية حياته ـ بعد أن نجا من فتك المنذر بن ماء السماء به ـ وتوفي نحو سنة ٥٩٠ م .

وقصة حنظلة مع المنذر ـ وإن كان يحيط بها الشك ـ جديرة بالذكر في هذا الموضع والمصادر والمراجع تنسبها حيناً الى حنظلة ، وحيناً إلى الشاعر عَبيد بن الأبرص .

تقول القصة : إن المنذر بن ماء السماء كان له نديمان يأنس بهما هما عمرو بن مسعود الفقعسي وخالد بن المضلل ، وقد غضب منهما في إحدى لياليه على الشراب ، فأمر بقتلهما . وفي الصباح لما عرف بما فعل حزن عليهما وخصص لذكراهما يوم نعيم يكـرم كـل من يأتيه فيه ، ويوم بؤس يقتل فيه من يقصده كائناً من كان .

وحدث أن قدم عليه في يوم من أيام بؤسه « حنظلة الطائي » فعزَّ عليه قتله لأنه آواه عندما شرد به حصانه في الصحراء في يوم ممطر وأكرمه ، لكن العهد الذي أخذه على نفسه بشأن يوميه دفعه إلى القول : « يا حنظلة هلاّ أتيت في غير هذا اليوم » . فقال : أبيت اللعن ، لم يكن لي علم بما أنت فيه . فقال له : « أبشر بقتلك » . . . . . واسأل حاجة أقضيها لك ! فقال (حنظلة) : تؤجلني سنة أرجع فيها إلى أهلي ، وأُحْكِم من أمرهم ، ثم أصير إليك ، لتنفذ فيَّ حكمك . فقال : ومن يكفل بك حتى تعود ؟ فنظر حنظلة في وجوه جلسائه ، فعرف منهم شريكاً بن عمرو فناشده في أبيات مؤثرة كفالته .

وتقول القصة : إن شريكاً كفله ، فأطلقه المنذر ، وبعد انتهاء العام جلس المنذر في مجلسه ينتظر حنظلة ، وحان الموعد ولم يحضر فأمر بقتل شريك الكفيل ، ولما قُرِّب شريك للقتل وصل حنظلة متكفناً متحنطاً معه نادبته تندبه ، فيما كانت نادبة شريك تندبه أيضاً ، فلما رآه المنذر عجب من وفائهما وكرمهما فأطلقهما وأبطل عادته التي سار عليها .

وقيل : إن المنذر اعتنق النصرانية بسبب وفاء حنظلة وشهامة شريك وحمل قومه عليها .

لم يبق من شعر حنظلة إلا القليل الذي تغلب عليه صفة الضعف والهلهلة . ورغم أنه يعالج المواضع الفكرية الذهنية ، فهو لا يلم بالأوصاف الحسية لتجهم ألفاظه وعباراته وأبياته في « شريك » تبدو عليها سمات الوضع والنحل .

يَا أَخَا كُلِّ مُصَابٍ . ! ..

١ يَا شَرِيكٌ . يَا ٱبْنَ عَمْرٍو . مَا مِنَ ٱلْمَوْتِ . مَحَالَهْ

٢ يَا شَرِيكٌ . يَا ٱبْنَ عَمْرٍو . يَا أَخَ مَنْ لا أَخَا لَهْ

٣ يَا أَخَا شَيْبَانَ فُكَّ الْيَوْمَ . رهْنَ قَدْ أَنَالَهْ

٤ يَا أَخَا كُلِّ مُصَابٍ . وَحَيَا مَنْ لا حَيَا لَهْ

٥ إِنَّ شَيْبَانَ قَبِيلٌ . أَكْرَمَ اللهُ . رِجَالَهْ

٦ وَأَبُوكَ الخَيْرُ عَمْرٌو . وَشَرَاحِيلُ الحَمَالَهْ

٧ رَقَّيَاكَ اليَوْمَ في المَجْدِ . وَفي حُسْنِ المَقَالَهْ

---

١ ، ٢ شريك بن عمرو : صديق حنظلة الطائي . محاله : بُدّ .

* ينادي صديقه شريكاً ويُذَكِّرُهُ بحتميّة الموت الذي سيلقاه . ويشير إلى ما أُثِرَ عنه من عطف على الناس ومودَّة لهم .

٣ ، ٤ فك : حَلَّ . رهناً : عهداً .

* يطلب من صديقه شريك أن يفكّه من الارتهان عند المنذر . فهو خير أخ للمصابين وخير معين لمن لا معين له .

ورد مطلع البيت الأول في « الأغاني » : يا أخا كل مضاف .

٥ ـ ٧ شيبان : قبيلة شريك . رقياك : أي رَفَعَاك .

* ويعمد حنظلة إلى تذكير صديقه بأنه من شيبان خير القبائل . وبأن أباه وشراحيل يجيران المستجير ويحميانه . وأنه ارتقى سلّم المجد . لما هو عليه من حسن القول والعمل .

رَيْبُ الدَّهْرِ

١	وَمَهْمَا يَكُنْ مِنْ رَيْبِ دَهْرٍ، فَإِنَّنِي	أَرَى قَمَرَ اللَّيْلِ الْمُعَذَّبَ كَالْفَتَى
٢	يُهِلُّ صَغِيراً ثُمَّ يَعْظُمُ ضَوْؤُهُ	وَصُورَتُهُ حَتَّى إِذَا مَا هُوَ اسْتَوَى
٣	وَقَرَّبَ يَخْبُو ضَوْؤُهُ وَشُعَاعُهُ	وَيَمْصَحُ حَتَّى يَسْتَسِرَّ فَمَا يُرَى
٤	كَذَلِكَ زَيْدُ الأَمْرِ ثُمَّ انْتِقَاصُهُ	وَتَكْرَارُهُ فِي إِثْرِهِ بَعْدَ مَا مَضَى
٥	تُصَبِّحُ فَتْحَ الدَّارِ، وَالدَّارُ زِينَةٌ	وَتَأْتِي الجِبَالَ مِنْ شَمَارِيخِهَا العُلَى
٦	فَلاَ ذُو غِنًى يَرْجِينَ مِنْ فَضْلِ مَالِهِ	وَإِنْ قَالَ أَخِّرْنِي وَخُذْ رَشْوَةً أَبَى
٧	وَلاَ عَنْ فَقِيرٍ يَأْتَجِرْنَ لِفَقْرِهِ	فَتَنْفَعُهُ الشَّكْوَى إِلَيْهِنَّ إِنْ شَكَا

---

١ ـ ٣ ريب : شك . يهل : يطلع . يمصح : ينقص . يذهب . ينقطع .

* يمثل الشاعر علاقة الإنسان بما يطرأ عليه من الدّهر ، بالقمر ، فهو يبدأُ هِلالاً ، ثم يكبر ، إلى أن يغدو بدراً ، ثم لا يلبثُ أن يخبو ضوءه وشعاعُه ، فينقُصُ ولا يُعاد يرى .

(وجاء البيت الأول في رواية « ومهما يكن ريب الزمان . . . » وفي الأغاني ١٠ : **٢١٣** « المُغَرَّب . . . » بدلاً من المعذب) .

وجاء الشطر الثاني من البيت الثاني في أمالي المرتضى « . . وصورته حتى إذا هَوَى استوى » ، وفي مصادر أخرى « . . . حتى إذا ما تمَّ استوى » .

وجاء مطلع البيت الثالث « تقارب » بدلاً من « وقرب » في الأغاني ، وفي أمالي المرتضي .

٤ * هكذا قل أيضاً عن أمور الدُّنيا ، فهي بين كبر وانتقاص وتكرار ، تنتهي وتُطوى صفحتها .

٥ شماريخ : رؤوس الجبال العالية .

* يقول إنّ أحداث الدَّهْر قد تفاجيء المرء ، فيما هو فرح مغتبط في مسكنه الأنيق ، كما أنها تنحدر من الجبال العالية ، وتنحني عليها .

٦ يدعو ذا الغنى ألا يعتزّ بماله ، فلو أقبلت عليه مصائب الدهر ، وحاول أن يرشوها بماله ، لتأخير أجله ، فلن يجديه ذلك ، لأن الموت لن يذعن له .

ورد الشطر الأول من البيت في رواية أخرى « فلا ذو غنى يرجِئْنَ عن فضل ماله » .

٧ يأتجرن : يطلبن أجراً .

* والفقير لا ينفعه فقره إذا حاول أن يستشفع به عندهن ، كما أن الشكوى لن **تجديه في ذلك .**

قَبِيصَةُ بْنُ النَّصْرَانِيّ

قَبِيصَةُ بْنُ النَّصْرَانيّ

٠٠٠ ـ نحو ٣٠ ق هـ

٠٠٠ ـ نحو ٥٩٢ م

هو قَبِيصة بن النَّصْراني . أحد شعراء بني جَرْم . وجَرْم رَهْطٌ من طَيّ وقد زعموا أَنَّهُ هو أبو إياس بن قبيصة ، آخر ملوك الحيرة الّذي استعمله عليها كِسْرى بعد النعمان بن المنذر . وكان قَبيصة سيِّداً ، شهماً ، مُطَاعَ الكلِمة في قومه . حضر حربَ الفساد الّتي كانت بين الغَوْث وجَديلة من بني طَيء ، وقد ذَكَرَهَا في شعره . وهلك نحو سنة ٥٩٢ م .

وصف شعر قبيصة بالمتانة والرصانة ، وأنه من حرّ كلام العرب . وقد ضاع أكثره .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الوَرْدَ

قال قبيصة هذه الأبيات يعتذر عن تأخره عن الزحف ، ويعزو السبب إلى فرسه :

١	أَلَمْ تَرَ أَنَّ الوَرْدَ ، عَرَّدَ صَدْرُهُ ،	وَحَادَ عَنِ الدَّعْوَى ، وَضَوْءِ البَوَارِقِ
٢	وَأَخْرَجَنِي مِنْ فِتْيَةٍ لَمْ أُرِدْ لَهُمْ	فِراقاً ، وَهُمْ في مَأْزِقٍ مُتَضَايِقِ
٣	وَعَضَّ عَلَى فَأْسِ اللِّجَامِ ، وَعزَّنِي	عَلَى أَمْرِهِ ، إِذْ رَدَّ أَهْلَ الحَقَائِقِ
٤	فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا بَلَوْتُ بَلاءَهُ ،	وأُبْنَا : تَمَتَّعْ مِنْ خَلِيلٍ مُفَارِقِ
٥	أُحدِّثُ مَنْ لاقَيْتُ يَوْماً بَلاءَهُ ،	وَهُمْ يَحْسِبُونَ ، أَنَّني غَيْرُ صَادِقِ

---

١ الورد : اسم فرسه . عرد : انحرف . الدعوى : قول الفوارس من يبارز . ضوء البوارق : لمعان السيوف والأسلحة .

* أما علمت أن فرسي « الورد » انحرف صدرُهُ عن القصد ، وسار إلى غير الجهة التي أريدها ، وهذا باعث نُكوصِي ، وتَأَخُّري عن الزحف ولقاء الفُرْسان .

٢ المأزق : المضيق في الحرب . الفتية : أراد إخوته الّذين قتلوا في ذلك اليوم .

* لولا نفور فرسي ، ما كنت فارقتُهُم ، وهم في ضيقٍ ومأْزِقٍ حَرِجٍ في تلك المعركة .

٣ فأس اللجام : الحديدة المعترضة في حنك الفرس . عزني : غلبني . أهل الحقائق : الذين يستغاث بهم .

* عَضَّ فرسي على الشكيمة ، وغلبني على أمري ، فأردت التقدم ، وأراد القهقرى ، وذلك حين بادر أهل الحقائق بخيلهم إلى الطِّعان ، ولقاء الأقران .

٤ بلوت بلاءة : يريد لمّا أطّلَعْتُ على حقيقة أمره . أبنا : رجعنا .

* يريد أنه لمّا اطلع على حقيقة أمر فرسه ، وعلم سوءَ بلائِه ، رجع معه وهو يتوعَّدَهُ بأنه لا خيرَ له بالبقاء عنده ، لخذلانه إياه ، وقت أنْ كان بحاجة إليه .

٥ بلاؤه : أي سوء بلائه .

* يقول : أحَدِّثُ بذلك من لاقيت ممن يعرفه ، فيظنّ أنّي غَيْرُ صادق . لأنَّ فَرَسَهُ من نسل كريم والظَّنُ به خلاف ما أتاه .

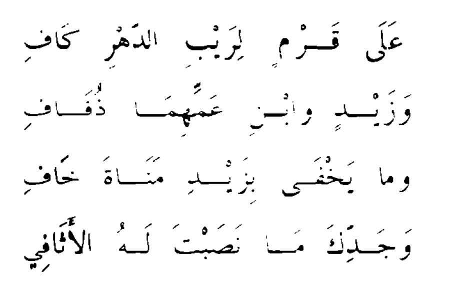
أَلاَ يَا عَيْنُ فَاحْتَفِلِي ..

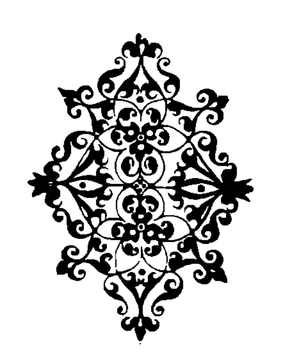
١ أَلاَ يَـا عَيْنِ فَاحْتَفِلِي وَبَكِّـي ... عَلَى قَـرْمٍ لِرَيْبِ الدَّهْرِ كَافِ

٢ وَمَـا لِلْعَيْنِ لاَ تَبْكِـي لِحَـوْطٍ ، ... وَزَيْـدٍ وابْـنِ عَمِّهِمَـا ذُفَـافِ

٣ وَعَبْـدِ اللهِ يـا لَهْفِـي عَلَيْـهِ ... وما يَخْفَى بِزَيْـدِ مَنَـاةَ خَافِ

٤ وَجَدْنَـا أَهْوَنَ الأَمْوَالِ هُلْكـاً ... وَجَـدُّكَ مَـا نَصَبْتَ لَـهُ الأَثَافِي





١ احتفلي : اجتهدي . بكي : أكثري البكاء . القرم : السَّيِّد . ريب الدهر : نوائبه .

« يا عين اجتهدي وأكثري البكاء على سيّد كان كافياً لنوائب الدّهر .

٢ ، ٣ حوط وزيد وذفاف : أسماء المبكي عليهم . وكذا عبد الله وزيد مناة في البيت التالي .

« لتبكه العيون ، وتجتهد في البكاء وذرف الدُّموع ، لهؤلاء الرِّجال ، وما للعين لا تبكيهم وبخاصة عبد الله ، فوا لهفي عليه ، وزيد مناة الذي لا يخفى فضله ، وعظم صيته على أحد .

٤ الجد : هنا العظمة . الأثافي : أحجار القدر .

« وجدنا أهون المال الذي نفقده هو ذاك الّذي نذبحه ونطبخه ونقدمه للضُّيوف ، وإنما العظيم الصّعب هو هلاك الرجال العظام .

لَمْ أَرَ خَيْلاً مِثْلَهَا ....

١ لَمْ أَرَ خَيْــلاً مِثْلَهَــا يَوْمَ أَدْرَكَتْ . بَنِي شَمَجَى خَلْــفَ اللُّهَيْمِ عَلَى ظَهْرِ

٢ أَبـــرَّ بِأَيْمَــانٍ ، وأَجْــرَأَ مُقْدماً . وأَنْقَضَ مِنَّــا لِلَّذِي كانَ مِنْ وِتْرِ

٣ عَشِيَّــةَ قَطَّعْنَــا قَرَائِــنَ بَيْنَنَــــا بِأَسْيَافِنَـــا ، وَالشَّاهِــدُونَ بَنُو بَدْرِ

٤ فَأَصْبَحْتُ قَدْ حَلَّتْ يَمِينِي وَأَدْرَكَتْ بَنُــو ثُعَلٍ تَبْلِي وَرَاجَعَنِي شِعْرِي

---

١ الخيل : هنا الفرسان . بنو شمجى : ابن جرم بن قُضَاعة . اللهيم : جبل . الظهر : هنا ظهر الأرض .

* لم ترَ عيني فرساناً مثل هؤلاء على ظهر الأرض ، يوم قصدوا بني شَمَجَى وأدركوهم خلف اللهيم .

٢ مقدم : الإقدام . الوتر : الثَّأر . نقضه : حلَّ عقده .

* لم أر مثلهم في وفاء العهد والإقدام ، والنقض لمبرم الثأر ، أي في أخذه ، فلا يهنأُ لهم عيش ولا يقربون النساء ولا يشربون الخمر حتَّى يدركوا ثأرهم .

٣ القرائن : الأرحام وأواصر القربى .

* لم أر خيلاً مثلها عشيَّة أرسلناها على أعدائنا ، فقطعنا بسيوفنا أواصر القربى الجامعة لنا . وبنو بدر شاهدون لبلائِنا .

٤ التبل : الثأر .

* أي وفَّيتُ نَذري بأخذ ثأري ، وقام قومي بنصرتي وشفوا صدري ، وراجعني شعري . (وكان الواحد منهم لا يقول الشِّعر حتّى يدرك الثأر) .

الأَسْوَدُ بْنُ يَعْفُرَ النَّهْشَلِيّ

الأَسْوَدُ بْنُ يَعْفِـرَ النَّهْشَلِيّ

٠٠٠ ـ ٢٢ ق هـ

٠٠٠ ـ ٦٠٠ م

هو الأسود بن يعفر بن عبد الاسود بن جندل بن نَهشَل من بني تميم . وهو أحد العُشْي . ويطلق عليه أعشى بني نهشل ، ويكنّى ابا الجرّاح : شاعر جاهلي . مُقَدَّم . فصيح . فحل . كان ينادم النّعمان بن المنذر . ولما أسنَّ كفَّ بصره . يذكر الجُمحي أنه كان يكثر التنقُّل في العرب ، يجاورهم فيَذُم ويحمد . وله في ذلك أشعار ، وله قصيدة طويلة رائعة . لاحقة بأول الشّعر ، لو كان شفعها بمثلها ، قدّمناه على أهل مرتبته ، وله شعر كثير جيِّد .

ويبدو الأسود بن يعفر . في الشّعر الّذي بلغنا منه . رجل لهو ومجون وفروسيَّه ، يصف الخمرة بأوصاف دقيقة . ويعرض لمجلسها بمثل ماكان يعرض له الأعشى . بحيث تبدو لوحته تامة واضحة المعالم . كما أنه يفخر بمفاخر الجاهليِّين . واصفاً ناقته وفرسه . واجتيازه الفلوات الموحشة . والمفازات المهلكة ، يضفر ذلك كلَّه بإيقاع شجيّ . وألفاظ قيمة الوعورة . متآلفة في معظم المواضع .

وقد يتنكَّب الأسود بن يعفر عن المطلع الطَّللي ، فيباشر القصيدة بذكر الهموم الَّتي تعتريه ، والأحداث الَّتي تعاقبت عليه . متخلّصاً من ذلك كله إلى نوع من الشُّعور بحتميَّة الزّوال ، وعبث الأشياء وتصرُّمها وانقضائها الحثيث .وهو كسائر الجاهليين يفجع بمصير الرّجال العظام ذوي الجبروت الّذين لم يحل سؤدد بينهم وبين الموت . ويخيَّل إليه بذلك أن ما يعتصم به الإنسان ويفزع إليه ، ويتعاظم به ليس سوى ضرب من العبث واللاّجدوى . إذ أن العدم يأتي عليها جميعاً . ويقضي على أصحابها . ويخلِّفهم أثراً بعد عَيْن .

وتصحب هموم العدم في نفسه هموم الهرم ، فتراه ناعياً ما فات من شبابه وما تمتَّع به من لهو ، ممثِّلاً حاله بعد أن تراكمت عليه المصائب وأقعدته العاهة . ومن أعماق شعور بالعدميَّة والعبث ، نراه يعانق اللّذة الماضية ، ويستعيد أويْقاتها ، يصفها بكل وصف ، فاللذة والعدم يتلازمان في نفسه يتنازع بهما تنازع الغبطة واليأس ، ويهرع إلى الفروسيَّة ، ويمجِّد بطولته واقتحامه المصاعب ، مترجِّحاً في ذلك كله بين نوازع اليقين والريبة ، وبين الرضا بالوجود ، والتشكُّك .

ونراه في النهاية ممتطيا ناقته ، مقتحماً بها المفازات . كأنه يروِّح بها عن همومه وسويدائه .

فالأسود ينزع في شعره نزوع أصحاب المعلّقات ـ يقصُّ فيه سيرة نفسه ، وتقلُّباتها في أحضان الحياة . ووجومها الدّائم أمام حتمبَّة القدر وقبضته الهائلة : يتخلّل ذلك لحظات من السّعادة التي تُعمّق من حسرته ، وشعوره بموت الأشياء وهروبها وبؤسها .

إِسْتَبْدَلَتْ خُلَّةً

قال الشّاعر هذه القصيدة يندِّد فيها بخليلته بعد أن قاطعته الوصل والحبّ واستبدلته بخليلٍ آخر. وما درت انه أَبِيٌّ، ينتصر لعزّته، عفيفٌ، جَلُودٌ على المصائب والرزايا. وسبب نفورها أنها رأت الشَّيب قد غزا مفارقَه. ثم ينتقل الى وصفها فيشبِّه ريقها بالخمر. ويصف الخمر أيضاً، ويعود بعدها فيفخر بقطعه الفيافي والمجاهل. التي لا أنيس فيها الا الثعالب والبُوم :

١	قد أَصْبَحَ الحَبْلُ منْ أَسماءَ مَصْرُومَا .	بَعْدَ ٱئْتِلاَفٍ وحُبٍّ . كانَ مَكْتُومَا
٢	وٱسْتَبْدَلَتْ خُلَّةً مِنِّي ، وقَدْ عَلِمَتْ	أَنْ لَنْ أَبِيتَ بوادِي الخَسْفِ مَذْمُومَا
٣	عَفٌّ ، صَلِيبٌ ، إذا ما جُلْبَةٌ أَزَمَتْ	مِنْ خَيْرِ قَوْمِكَ ، موجوداً ومعدُومَا
٤	لَمَّا رَأَتْ أَنَّ شَيْبَ المَرْءِ شامِلُهُ	بَعْدَ الشَّباب ، وكان الشَّيْبُ مَسْؤُومَا

---

١ الحبل : هنا الوصل . مصروم : مقطوع . ائتِلاف : تآلف .

* إن الوصل بينه وبين أسماء قد انقطع ، بعد تآلف وحب ، لم يدر به أحد .

٢ الخُلَّة : الخليل . الخَسْف : الذُّل .

* واستبدلتني بخليل آخر ، بعد أن علمت ، أني لن أبيت على ذلّ ، ولن أبقى مخذولاً ، وأني سأرحل عن مقام الهوان .

٣ الصَّليب : الجلْد على المصائب . الجلُبَة : القحط . أَزَمت : اشتدَّت .

إنه جلود على المصائب ، صبور على الأزمات وهو من خير القوم أمواتاً وأحياء .

جاء في « الخزانة » : إذا ما أزمة أزمت ...

٤ مسْؤوم : يبعث على الملل والضَّجر .

* لما رأت الشَّيب قد علا مفارقه بعد الشباب ، والشيب يسأمه الانسان بلا شك .

٥ صَدَّتْ وقالت : أَرَى شَيْباً تَفَرَّعَهُ إنَّ الشبَابَ الَّذِي يَعْلُو الجَرَاثِيمَا

٦ كأَنَّ رِيقَتَهَا بَعْدَ الكَرَى اغْتَبَقَتْ صِرْفاً تَخَيَّرَهَا الحانُونَ خُرْطومَا

٧ سُلاَفَـــةَ الدَّنِّ ، مَرْفُـوعـاً نَصَائِبُهُ مُقَلَّـدَ الفَغْـوِ والرِّيْحَانَ ، مَلْثُومَا

٨ وَقَدْ ثَوَى ، نِصْفَ حَوْلٍ ، أَشْهُراً جُدُداً بِبَـابِ أَفَّـانَ ، يَبْتَارُ السَّلالِيمَا

٩ حتَّى تَنَاوَلَهَـــا صَهْبَـــاءَ ، صَافِيَةً ، يَرْشُـو التِّجَارَ عليهَا والتَّرَاجِيمَـا

---

٥ تَفَرَّعه : صار في فروعه ، وفرع كل شيء : أعلاه . الجَرَاثِيم : ج جرثومة . وهي أصل الشَّجرة .

• مالت عنه وخلَّفته وحيداً ، بعد أن غزا رأسه الشَّيب . وقالت : إن الشيب تغلغل فيه . والشباب هو الذي يرتفع ويعلو كما ترتفع الأغصان الفتية فوق الجذوع .

٦ اغتبقت : من الغبوق ، وهو شرب العشيّ . الصرف : الذي لم يُمْزج . الحَانُون : ج حان ، والحاني هو الخمَّار. الخُرْطُوم : أول ما ينزل من الدن .

• كأنَّ رحيقها بعد النَّوم خمرة صرفة ، اختارها الخمَّار من صفوة الدَّن .

٧ سُلاَفَة : أفضل الخمر . الدَّنّ : الرّاقود الكبير. نَصَائِبُه : نصائب الدَّن ، ما انتصب عليه الدَّن من أسفله ، وهو شيء محدّد يرفع الدَّن به للرّيح والشَّمس . الفَغْو : ضرب من النَّبْت يكون طيِّباً . مَلْثُوم : شدّ عليه اللِّثام .

• إنَّه من طيب رائحته ، كأنَّه جعلت له قِلادةٌ من فَغْو وريحان .

٨ جدد : ج جديد . بَابُ أَفَّانَ : موضع . يَبْتَار : يختبر ويمتحن .

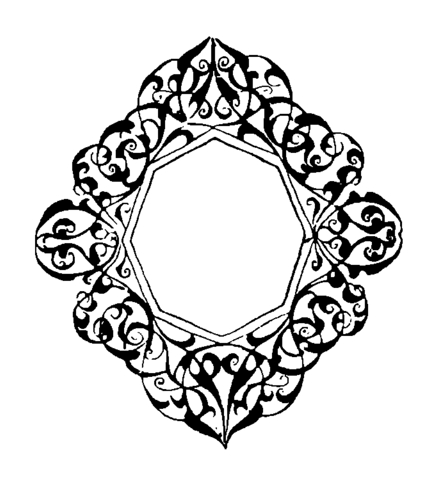
• والمراد : إنّه يصعد سُلَّماً بعد سلم ، لأنَّها قد وضعت على السُّطوح لبروز الشَّمس والريح .

٩ الصَّهْبَاء : الشقراء التي عصرت من عنب أبيض . التِّجار : تجار الخمر . التراجيم : من يخدم عند الخمَّارين . (ويقال : يريد التراجمة ، لأن بائعي الخمر عجم ، يحتاجون إلى من يفهم النَّاس كلامهم) .

• شرب خمرة خالصة ، صافية ، يرشو التجار وخدم الخمارين ، للحصول عليها .

١٠ وَسَمْحَـةِ المَشْيِ ، شِمْلالٍ قَطَعْتُ بها أَرْضاً ، يَحَارُ بها الهادُونَ ، دَيْمُومَا

١١ مَهَاماً وخُرُوقاً ، لا أَنِيسَ بهَـا ، إلاَّ الضَّوابحَ والأَصْـدَاءَ والبُومَـا



---

١٠ السمحة : السهلة ، عَنَى ناقتَهُ . الشملال : السريعة . الديموم : ج ديمومة ، وهي القفر التي لا ماء فيها ولا علم .

* وناقة سهلة المشي ، اجتزْتُ بها أرضاً قفراً ، يضلُّ فيها الأدلاء ، لأنها مُوحشة ، لا ماء فيها ولا كلأ .

١١ المَهَامهُ : ج مَهْمَه . وهو القفر . الخُرُوق : ج خرق : وهي الفَلاة تَتخرَّق فيها الريح . الضوابح . الثعالب . الأصداء : ج صَدَى ، وهو ذكر البوم .

* لقد اجتاز على تلك النَّاقة القفار والفلوات الموحشة التي لا ترتادها إلا الثعالب والبوم، وذكر البوم، هنا يمثل الوحشة والتفرد .

حِكْمَةٌ ولهوٌ وَوَصْفٌ

قال الأسود بن يعفر هذه القصيدة . يتذكّر أيام الشباب . وكيف أنه غدا الآن . فريسةً للأرق . لما يعتلج في صدره من الهموم . بعد أن رَكِبَهُ المرض والكِبَر والعمى . فلم يعد يستطيع أن يتصرّف في الحياة . كما يحلو له اذ سُدَّت عليه جميع منافذ الدنيا . وكم يتمنى الموت ويرحب به . إذ لديه اليقين . بأن الإنسان مُلاقٍ حتفه . ولو كان في بروج مشيّدة .

ثم ينتقل بعدها إلى سالف الأقوام ضارباً المثل بمن صرعهم الدهر من الملوك والأمم . مفيضاً في ذكر ما كانوا فيه من نعيم . زال بزوالهم .

ويستعيد بعدها ذكريات الصبى. ولهوه . وتردُّده على حانات الخمر . واصفاً السَّاقي والقيان وصفاً دقيقاً مسهباً . ثم يتحدث عن غدوه للصيد على فرس طويل القوائم . سريع العدو . يلحق مسورة غريبة حتى يدركها ويصيدها .

في البيتين الأخيرين يفيض بوصف ناقته . ويقول إنها موثقة الخلق . متينة . سمينة . تدرُّ لبناً غزيراً :

١	نامَ الخَليُّ . ومَــا أُحِسُّ رُقَــادِي	والهَمُّ مُحْتَضِرٌ لَديَّ وِسَـــــادِي
٢	مِنْ غَيْرِ ما سَقَمٍ . ولَكِنْ شَفَّني	هَمٌّ أَرَاهُ . قد أَصَابَ فُـــؤادِي
٣	ومِنَ الحَوَادِثِ . لا أَبا لكِ . أَنَّني	ضُرِبَتْ عليَّ الأَرْضُ بالأَسْـدَاد

---

١ الخلي : الخالي من الهموم . محتضر : حاضر . الوساد : الوسادة . أي المخدة .

* نام الّذي لا هموم له . ولا أجد سبيلاً إلى النَّوم . والهمُّ ملازم لي . مقيم عند وسادتي .

٢ سقَم : مرض أو داء . شفني : من الشُّفوف . وهو نحول الجسم من الهمّ والوجد .

* إنه لا يقوى على النَّوم . لشدَّة ما يعتريه من هموم وما يشقّه من أحزان . وهو بذلك قلق أرق دون أن يكون به سقم .

٣ الأسداد : ج سد . وهو الحاجز بين الشَّيئين . ضربت عليَّ الأرض بالأسداد : سدّت منافذ الدنيا عليّ .

لقد سدَّت عليه منافذ الأرض بسبب الضّعف والكبر . لأنه كان أعشى . ثم عمي فلم يستطع أن يتصرَّف في الحياة تصرُّف المختارين الأحرار .

٤ لا أَهْتَدِي فِيهَا لِمَوْضِعِ تَلْعَةٍ ، بينَ العِرَاقِ ، وبينَ أَرْضِ مُرَادِ

٥ ولقد علِمتُ سِوَى الَّذِي نَبَّأْتِني ، أَنَّ السَّبِيلَ سبيلُ ذِي الأَعْوَادِ

٦ إِنَّ المَنِيَّةَ والحُتُوفَ ، كِلاَهُمَا ، يُوفِي المَخَارِمَ يَرْقُبَانِ سَوَادِي

٧ لن يَرْضَيَا مِنِّي وَفَاءَ رَهِينَةٍ ، مِنْ دُونِ نَفْسِي ، طَارِفِي وتِلادِي

٨ ماذَا أُؤَمِّلُ بَعْدَ آلِ مُحَرِّقٍ ، تَرَكُوا مَنَازِلَهُمْ وبعْدَ إِيَادِ

٩ أَهْلِ الخَوَرْنَقِ والسَّدِيرِ وبارِقٍ ، والقَصْرِ ذِي الشُّرُفَاتِ من سِنْدَادِ

---

٤ تلعة : ما ارتفع من الأرض وانخفض . مراد : قبيلة يمنية .

* يريد أنه بعد أن كبر وعَمِي ، لم يعد يستطيع أن يهتدي إلى أي موضع في أي مكان .

٥ ذو الأعواد : يريد الموت ــ وعنى بالأعواد التَّابوت ــ أو الأخشاب الَّتي يحمل عليها الميت .

* ولقد علمت وتيقَّنت أن الموت حتم على كلّ إنسان .

٦ الحتوف : ج حتف ، الموت . يوفي : يعلو . المخارم : ج مخرم . الطّرق في الجبال . وفي رواية : « لو في المخارم .. » السواد : شخص الإنسان .

* إن القدر أو الموت يستطيع أن ينفذ إلى الإنسان من كل طريق ، مهما كانت صعبة ، فهو يرصده ، حتى يأخذ نفسه .

٧ الرهينة : الرَّهن . الطارف : المال الجديد . التليد : المال القديم أو الموروث .

* إن المنيَّة والحتف لن يقبلا مالي الجديد والقديم ــ أي كل ما أملك ــ بدلاً عن نفسي ، أي ان المال لا يفتدي صاحبه من الموت .

٨ آل محرق : لقب للمناذرة . إياد : قبيلة .

* يشرع ، في هذا البيت ، بذكر الذين أدركهم الموت ، بالرغم من بطشهم وسؤددهم ، ويقول : أنّى لي أن أرجو دوام العيش ، ما دام الموت قد ألم بآل محرِّق وبني إياد ، بالرغم من قوتهم وجبروتهم .

٩ الخورنق : قصر بالحيرة . السدير : قصر بالحيرة . بارق وسنداد : نهران .

* وقد مات ، أيضاً ، من كان يسكن في قصور الخورنق ، والسدير ، والقصر ذي الشرفات المطلّ على نهر سِنْدَاد .

١٠ أَرْضاً تَخَيَّرَهَا لِدَارِ أَبيهِمُ كَعْبُ بنُ مامَةَ ، وابنُ أُمِّ دُؤَادِ

١١ جَرَتِ الرِّيَاحُ على مَكَانِ دِيَارِهُم ، فَكَأَنَّمَا كانُوا عَلَى مِيعَادِ

١٢ ولقد غَنُوا فيهَا بِأَنْعَمِ عِيشَةٍ ، في ظِلِّ مُلْكٍ ثابتِ الأَوْتَادِ

١٣ نَزَلُوا بِأَنْقُرَةٍ يَسِيلُ عليهِمُ ، ماءُ الفرَاتِ . يَجيءُ مِنْ أَطْوَادِ

١٤ أَيْنَ الذِينَ بَنَوْا ، فَطَالَ بِنَاؤُهُمْ وَتَمَتَّعُوا بالأَهْلِ والأَوْلاَدِ

١٥ فإِذَا النَّعِيمُ وكلُّ ما يُلْهَى بِه ، يوماً . يَصِيرُ إِلى بِلًى وَنَفَادِ

١٦ في آلِ غَرْفٍ لو بَغَيْتِ لِيَ الأُسَى ، لَوَجَدْتِ فِيهِم أُسْوَةَ العُدَّادِ

---

١٠ كعب بن مامة : هو الإيادي ، أحد أجواد العرب في الجاهلية . وكان قد ضحّى بنفسه وامتنع عن حصته من الماء لكي يشرب رفيقه النّمري حين كانا في سفر ولم يكن لديهما ما يكفي كليهما من الماء . ابن أم دؤاد : نقل الأنباري عن أحمد بن عبيد أنه يعني به أبا دؤاد الإيادي .

١١ جرت الرياح على مكان ديارهم : عفت عليهم الرياح وأزالتهم من مساكنهم .

* يريد أن الرياح قد عَفَّتْ على جميع من كانوا في هذه الديار ، وأزالتهم من مساكنهم ، وكأنهم كانوا على ميعاد مع الموت .

١٢ غنوا : أقاموا .

* إن سكان تلك الدِّيار ، تَنَعَّموا بعيشة هانئة ، تحت حكم ثابت متين .

١٣ أنقرة : بلد بالحيرة قرب الشام ، (وهي غير أنقرة التي في آسية الصغرى) الأطواد : ج طود ، الجبل .

* أقاموا في بلد قرب الحيرة ، في أرض يرويها نهر الفرات ، يصبُّ فيها من جبل عال ، فيحولها إلى رياض خصبة .

١٤ ، ١٥ * يريد أن النعيم والخصب وجميع ما كانوا يتمتعون به ، قد أصبح أثَراً بعد عين (أي زال وبلي) .

١٦ غرف : لقب مالك الأصغر بن حنظلة . الأسى : ج أُسوة ، الأمثال .

* يريد أنه لو ضرب مثلاً في آل غرف ، لوجد فيهم مثال البأس والقوّة .

١٧ ما بَعْدَ زَيْدٍ في فَتَاةٍ ، فُرِّقُوا قتْلاً ، وَنَفْياً ، بعدَ حُسْنِ تآدِي
١٨ فَتَخَيَّروا الأَرْضَ الفَضَاءَ لِعِزِّهِمْ ، وَيَزِيدُ رَافِدُهُمْ على الرُّفَّادِ
١٩ إمَّا تَرَيْنِي قَدْ بَلِيتُ ، وَغَاضَنِي ما نِيلَ مِن بَصَرِي ، ومن أَجْلاَدِي
٢٠ وَعَصَيْتُ أَصْحَابَ الصَّبَابَةِ والصِّبَى ، وأَطَعْتُ عَاذِلَتِي ، ولاَنَ قِيَادِي
٢١ فلقد أَرُوحُ على التِّجارِ مُرَجَّلاً ، مَذِلاً بِمَالِي ، لَيِّناً أَجْيَادِي

---

١٧ التآدي : تفاعل من الأداة ، يقال تآدَيْتُ للأمر : أخذت له أداته .

* (كان المنذر بن ماء السماء ، قد خطب امرأة تُدْعى أم كهف ، من بني زيد بن مالك بن حنظلة ، فأبوا أن يزوجوه إياها ، فغزاهم وأجلاهم من بلادهم وقتلهم) ـ يريد أنّ بني يزيد ، قد رفضوا تزويج أم كهف للمنذر بن ماء السماء ، وتحمَّلوا القتل والنفي والتَّشريد ، حِفاظاً على شرفهم ، وصوْناً لكرامتهم .

١٨ الرافد : الذي ينوب عن الملك ، والحاكم إذا غاب . رافده : عاونه .

* يريد أنَّهم اختاروا الأرض الفضاء ، يحكمونها كما يشاؤون ، فيبقى عزُّهم محفوظاً ، وكرامتهم مصونة ، ويزدادون قوة ومتانة .

١٩ غاضني : نقصني . أجلاده : خلقه وشخصه .

* يريد أن الدَّهر قد حطمه ، فقد كفّ بصرَه ، وأنهكت الأيام جسمه ، فأصبح ضعيفاً لا يقوى على شيء .

٢٠ أصحاب الصبابة والصبى: الخلان ورفاق الصبى. عاذلتي : لائمتي . لان قياده : أصبح مطيعاً لكل أمر .

* وقد تركت الخلان والأصحاب والندماء ، وأصبحت لضعفي مذعناً لمن يعذلني ، مطواعاً لكلّ أمر . أي إنه لم يعد قادراً على اقتحام المصاعب وركوب الأخطار الَّتي يعذر بها المرء .

٢١ التجار : المراد هنا بائعو الخمر . مرجل : أي مرجل الشعر . الترجيل : تسريح الشعر . مذل : قلق بماله حتَّى ينفقه . الأجياد : ج جيد ، وهو العنق ، إنما أتى به مجموعاً ، أراده لجيده ، وما حوله ، ولين الجيد : كناية عن الشَّباب .

* يريد أنه كان يذهب إلى بائعي الخمر ، مسرح الشعر ، ينفق ماله بسعة وبلا حساب ؛ يصف هنا نعيم العيش الذي كان يحيا فيه ، واقتحامه اللذة واللهو ، لا يحرص على مال مَذِلاً بفتوّته وحسنه .

٢٢ ولقدْ لَهَوْتُ ، ولِلشَّبابِ لَـذاذَةٌ ، بِسُلافَــةٍ مُزِجَــتْ بمــاءِ غَوَادِي

٢٣ مِنْ خَمْرِ ذِي نَطَفٍ ، أغَنَّ ، مُنَطَّقٍ ، وَأفَـى بهَــا لِـدَرَاهِمِ الأَسْجَادِ

٢٤ يَسْعَى بهـا ذُو تُومَتَيْــنِ مُشَمِّــرٌ ، قَنَأتْ أنَـامِلُـهُ مِنَ الفِرْصَــادِ

٢٥ والبِيضُ تَمْشِي كالْبُــدُورِ وكالدُّمَى . وَنَــوَاعِــمٌ يَمْشِينَ بالأَرْفَــادِ

٢٦ والبِيضُ يرْمِيــنَ القُلُــوبَ ، كأنَّهَا أُدْحِيٌّ ، بَيْنَ صَرِيمَــةٍ وَجَمَــادِ

---

٢٢ السلافة : خالص الشراب وأوله . الغوادي : السحاب ينشأ غدوة .

* ولقد لهوت في عهدالصِّبى، وشربت خمراً معتقة ، وكأنها مزجت بماء السحاب الرطب .

٢٣ النطف : ج نطفة ، وهي القرط . الأغن : الذي يخرج صوته من خياشيمه . منطق : غلام عليه نطاق . الأسجاد : الأكاسرة . دراهم الأسجاد : دراهم الأكاسرة كانت عليها صور ، يكبِّرون لها ويسجدون .

* يقول : إنهم كانوا يحتسون الخمرة الَّتي يسوقها إليهم فتاة أو غلام مزين بالأقراط ، مدلَّه بصوته ، فيوافونه بدراهمهم الكسرويَّة المزيَّنة بالصُّور والنقوش .

٢٤ التومتان : اللؤلؤتان . قنأت : اشتدت حمرتها حتى أصبحت قاتمة . الفرصاد : التوت .

* يريد أن ما في يديه من الحمرة القاتمة ، من معالجة الخمر ، يشبه حمرة الفرصاد .

٢٥ الدمى : ج دمية ، الصورة المنقشة من الرخام . الأرفاد : ج رفد ، القدح الضخم .

* والغواني البيض الوجوه ، يمشين كالبدور ، وهن كصور منقوشة من الرخام الأبيض ، يحملن قداح الخمر للشاربين .

٢٦ الأدحي : الموضع الذي تدحوه النعامة لتبيض فيه . الصريمة : القطعة من الرمل . الجماد : ما غلظ من الأرض وارتفع .

* وفتيات جميلات ، تفتن القلوب بهن ، يشبهن لبياضهن ، بيض أُدْحِيٍّ بين كثيب من الرمل ، ومرتفع منه .

٢٧ يَنْطِقْــنَ مَعْرُوفــاً ، وَهُــنَّ نَواعِمٌ ، بِيضُ الوُجُــوهِ ، رَقِيقَــةُ الأَكْبَادِ

٢٨ يَنْطِقْنَ مَخْفُوضَ الحَدِيثِ ، تَهَامُساً فَبَلَغْنَ ما حاوَلْنَ ، غَيْرَ تَنادِي

٢٩ ولقدْ غَدَوْتُ لِعَازِبٍ مُتَنَــــاذَرٍ أَحْوَى المَذَانِــبِ ، مُؤْنِقِ الرُّوَّادِ

٣٠ جَادَتْ سَوَارِيــهِ ، وَآزَرَ نَبْتَــهُ نُفَأٌ من الصَّفْــرَاءِ والزُّبَّــــادِ

٣١ بِالْجَوِّ ، فالأَمَرَاتِ حَــوْلَ مُغَامِرٍ، فَبِضَارِجٍ فَقَصِيمَــــةِ الطُّــرَّادِ

٣٢ بِمُشَمَّــرٍ ، عَتَدٍ ، جَهِيــزٍ شَدُّهُ قَيْــدِ الأَوَابِــدِ ، والرِّهَانِ جَوَادِ

٢٧، ٢٨ نواعم : ج ناعمة ، المترفة الحسنة العيش والغذاء .

* يريد أنهن يبلغن من الرجال ما أردن ، بأيسر سعيهن ، من غير جهد أو تعب .

٢٩ العازب : البعيد ، أراد مكاناً . المتناذر : الذي يتجنبه الناس لخوفه . المذانب : ج مذنب ، وهو المسيل الصغير في الوادي . الأحوى : الَّذي اشتدَّت خضرته حتى ضرب إلى السواد ، وأراد به النبات حول المذانب . المؤنق : المعجب . الرواد : ج رائد ، وهو الذي يدور البلاد يطلب المرعى .

* يذكر في هذا البيت غدوه إلى مكان كثير الكلأ ، يتجنَّبه الناس ولا يطأونه ، كثير المياه ، ولا يَحلُّ فيه إلا القوم الناعمون الأثرياء .

٣٠ السواري : ج سارية ، وهي السحابة تمطر ليلاً . آزر : عاون . النفأ : القطع من النبات المتفرقة هنا وهناك . الصفراء والزباد : ضربان من العشب .

* كثرت سواريه مطراً ، وتجمَّع العشب ، والنبات المتفرق ، من صفراء وزباد .

٣١ الجو وما بعدها كلّها مواضع كان فيها الكلأ الذي قصده . الطراد : الصائدون .

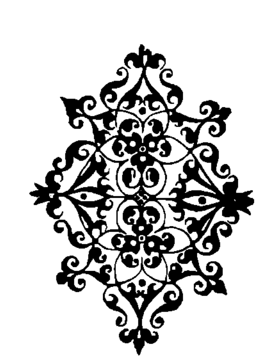
٣٢ المشمر : الفرس الطويل القوائم . العتد : الذي عنده قابلية للجري . جهيز شده : سريع عدوه . الأوابد : الوحش . الجواد : السريع العدو .

* غدوت بفرس طويل القوائم ، سريع في العدو ، مقتدر على طلب الوحوش ، لسرعته وفطنته .

٣٣ يَشْوِي لَنَا الوَحَدَ المُدِلَّ بِحُضْرِهِ ، بِشَرِيجٍ بَيْنَ الشَّدِّ والإِيـــرَادِ

٣٤ وَلَقَدْ تَلَـوْتُ الظَّـاعِنِينَ بِجَسْرَةٍ أُجُـدٍ مُهَـاجِرَةِ السِّقَاب جَمَادِ

٣٥ عَيْرَانَــةٍ سَدَّ الرَّبِيــعُ خَصَاصَهَــا ، مَا يَسْتَبِينُ بِهَـا مَقِيـلُ قُــرَادِ



---

٣٣ الوحد : الثور الذي ليس مثله شيء من حسنه . المدل : المفتخر المباهي . بحضره : بعدوه . الشريج : الخليط . الإيراد : أشد العدو .

* يريد أن فرسه من شدَّة عدوه إثر الثور الفائق الحُسْن ، المتباهي برونقه فكأنه ـ لما صاده ـ هو الذي شواه ، بعد أن أنهكه ركضاً وعدواً .

٣٤ تلوت : تبعت . الجسرة : الناقة الشديدة التي تتحمل شدة السير . الأجد : الموثَّقة الخلق . السقاب : ج سقب ، وهو ولد الناقة الذكر . المهاجرة : من الهجر وهو الترك . (ويريد أنها عاقر) . الجماد : القوية الوثيقة .

* يصف الناقة ويقول إنه لحق بالظاعنين ، بناقة شديدة على المشاق ، موثقة الخلق ، عاقر ، لم تهن ولم تضعف بالإيلاد .

٣٥ العيرانة : التي تشبه العير في صلابتها . الخصاص : الفرج بين الأشياء . المقيل : موضع القيلولة . القراد : دويبة تلزق بالإبل وغيرها .

* يريد أن الربيع قد أسمنها بعد الهُزال ، فامتلأت سمناً ، وقد سمنت وأمْلَسَتْ ، فلم يعد يثبت عليها قُراد .

ثَعْلَبَةُ بْنُ عَمْرٍو

ثَعْلَبَةُ بْنُ عَمْرٍو

في القرن السادس الميلادي

هو ثعلبة بن حُزْن ــ وقيل ــ ثعلبة بن عمرو ، وحزن لقب له ــ وينتهي نسبه الى بني ربيعة ، فعد بن عدنان ، وسماه البحتري ثعلبة بن حزن العبدي . وعرف ثعلبة في بعض المصادر باسم « ابن أم حَزْنة » ، بينما ورد في شعره ما ينفي هذا .

ويقال أيضاً : إن ثعلبة بن عمرو هو رجل من بني شيبان حليف في بني عبد القيس ، وهو غير ثعلبة بن حزن ، أما أسماء التي يخاطبها في شعره فهي ابنته .

شعر ثعلبة وليد بيئته يتحدث فيه عن شيمه ، ويفخر بنفسه وبفرسه وبتفوقه الدائم على الأعداء . يضع هذا كله في إطار من الألم النفسي ، سببه خوفه من المنية التي لا مفر منها . مهما حاول دفعها .

عاش ثعلبة في القرن السادس الميلادي .

لِمَنْ دِمَنٌ ...

هذه قصيدة فخر بدأها بوصف الديار وقد درست . وكشفت بعض آثارها السيول ، وأنبتت فيها من ألوان النبت . وانتقل بعد ذلك إلى نعت فرسه وسرعتها وإغاثته الملهوف بها . وتحدث عن درعه ورمحه وسيفه وقوسه ، وكلها عتاد الرجل القوي المقدام المستهين بالموت . ثم تحدث عن المنية وكيف أنها تمضي حيث تريد ، لا يمنعها الحراس . ثم أنحى باللوم على من يرهب الموت .

١ لِمَنْ دِمَـنٌ كأَنَّهُـنَّ صحائِـفُ ، قِفَارٌ خَلاَ مِنْهَا الكَثِيبُ فَوَاحِفُ

٢ فَمَا أَحْدَثَتْ فِيهَا العُهُودُ ، كأَنَّمَا تَلَعَّبُ بالسَّمَّانِ فِيهَـا الزَّخَـارِفُ

٣ أَكَبَّ عليهَـا كاتـبٌ بدوَاتِـهِ يُقيمُ يَدَيْـهِ تَارَةً ويُخَالِـفُ

٤ [زَجَا صُنْعَهُ ما كانَ يَصنَعُ ساجِياً ويَرْفَعُ عَيْنَيْهِ عن الصُّنْعِ طارِفُ]

---

١ الدمن : ج دمنة ، وهي آثار الناس . صحائف : أراد ما فيها من النقش والكتابة . الكثيب وواحف : موضعان .

* يصف الدار وقد انمحت الآثار عنها ، كما تمحى الكتابة والنقش ، وأصبحت قفاراً خالية .

٢ العهود ههنا : الأمطار التي يعهد بعضها بعضاً . السمان : الأصباغ التي يزخرف بها في السقوف وغير السقوف .

* تركت فيها الأمطار بعض الآثار وهي بمثابة الزخرف لتنوع ألوانها وأصبغتها .

٣ * يسوي سطوره مرة ويخالف أخرى ، يجيء بها على غير استواء .

٤ الساجي : الساكن ، يريد طرفه . الطارف : ما يطرف العين .

* يصور بذلك اكباب الكاتب على الكتابة ، فيتأمل ما يصنعه مرة بعين ساكنة ، ومرة بعين متحركة ليتبين عمله جيداً .

٥ وشَوْهاءَ لم تُوشَمْ يَدَاهَا ، ولَمْ تذَلْ   فَقَاظَتْ وفيها بالوَلِيدِ تَقَاذُفُ

٦ وتُعْطِيكَ قَبْلَ السَّوْطِ ملْءَ عِنَانِهَا   وإِحْضَارَ ظَبْيٍ أَخْطَأَتْهُ المَجَادِفُ

٧ بَلِلْتُ بهَا يَوْمَ الصُّرَاخِ ، وبَعْضُهُمْ   يَخُبُّ به في الحَيِّ أَوْرَقُ شَارِفُ

٨ ببَيْضَاءَ مِثْلِ النِّهْيِ رِيحَ ومَدَّهُ   شآبِيبُ غَيْثٍ يَحْفِشُ الأُكْمَ صَائِفُ

٩ ومُطَّرِدٍ يُرْضِيكَ عندَ ذَوَاقِهِ   وَيَمْضِي ولا يَنْآدُ فِيمَا يُصَادِفُ

---

٥ الشوهاء : الحسنة الخلق . لم توشم يداها : أي هي نقية . ممحّصة القوائم : لم تحتج إلى الوشم . لم تذل : لم تهن . قاظت : أتى عليها القيظ . الوليد : العبد . التقاذف : التدافع في العدو .

* ينتقل إلى وصف فرسه فيقول : هي حسنة الخلق . نقية ممحصة القوائم لم تحتج إلى الوشم . ولم تهن ، ولا يؤثر فيها الحر ، وتعدو بالعبد بكل قوة .

٦ ملء عنانها : أي بأقصى سرعتها . الإحضار : العدو . المجدف : ما يجدف به . أي يرمى به .

* تستجيب لما تريد دون أن يُطلب إليها ، وتسرع فتحضر كأنها ظبي ما تخطئه المجادف . يريد أنها دائمة التأهب ، مدربة وسريعة .

٧ بللت بها : ملكتها وكانت في قبضتي . الصراخ : اجابة المستصرخ . يخب : من الخبب وهو ضرب من العدو . الأورق : على لون الرماد . والوُرْقُ ألأم الابل سيراً وعملا . الشارف : الهَرِمُ ، الكبير .

* لقد كنت في يوم الصراخ على فرسي الشوهاء . في حين كان بعضهم على الجمل الهرم ، يخب خبباً .

٨ البيضاء ههنا : الدرع . النهي : الغدير . ريح : أصابته الريح . فهو أصفى له وأشد لاضطرابه . الشآبيب : ج شؤبوب ، وهو الدفعة من المطر . يحفش : يقشر . الأكم : ج أكمة . صائف : في الصيف .

* وكنت ألبس درعاً بيضاء مثل ماء الغدير حين يلعب به الريح وتتساقط عليه دفعات من المطر تغسل الآكام .

٩ المطرد : الرمح . يرضيك عند ذواقه : إذا نظر إليه ناظر وقلبه أرضته جودته ، فذلك ذَوَاقُهُ . يمضي : أي في المطعون . لا ينآد : لا يرجع ولا ينعطف .

* وحاملاً رمحاً يعجب الذوّاقة لأصالته ، فهو يمضي في المطعون لا يرجع ولا ينعطف .

١٠ وصَفْرَاءُ من نَبْعٍ سِلاَحٌ أُعِدُّهَا وأبيضُ قَصَّالُ الضَّرِيبَةِ جائِفُ

١١ [عَتَادُ امْرِىءٍ فِي الحَرْبِ لا وَاهِنِ القُوَى ولا هو عمَّا يَقْدِرُ اللهُ صارِفُ]

١٢ [بِهِ أَشْهَدُ الحربَ العَوَانَ إذا بَدَتْ نَوَاجِذُهَا واحْمَرَّ منها الطَّوائِفُ]

١٣ [قِتَالَ امرىءٍ قد أَيْقَنَ الدَّهْرَ أَنَّهُ مِنَ الموتِ لا يَنْجُو ولا الموتُ جَانِفُ]

١٤ ولو كُنْتُ في غُمْدَانَ يَحْرُسُ بَابَهُ أَرَاجِيلُ أُحْبُوشٍ وأَسْوَدُ آلِفُ

١٥ إِذاً لأَتَتْني ، حَيْثُ كُنْتُ ، مَنِيَّتي يَخُبُّ بها هَادٍ لإِثْرِيَ قَائِفُ

١٦ أَمِنْ حَذَرٍ آتِي المَهَالِكَ سَادِراً وأَيَّةُ أَرْضٍ ليسَ فِيهَا مَتَالِفُ

---

١٠ الصفراء : القوس ههنا . النبع : شجر تتخذ منه القسي والسهام . القصال : القطّاع ، يعني السيف . الضريبة : المضروبة . الجائف : الذي يبلغ الجوف .

* وحاملاً قوساً من شجر النبع ، وسيفاً قاطعاً .

١١ العتاد : العدة . يقدر : يقضي ويقدر .

* هذه هي عدة رجل الحرب لا عدة ضعيف القوى .

١٢ ، ١٣ الحرب العوان : التي قوتل فيها مرة . الطوائف : النواحي : جانف : مائل .

* بهذا السلاح يشهد الحرب ، فيقدم إقدام من يفهم ألا مفر من الموت ، إذ الموت لا يحيد عمن يبتغيه .

١٤ ، ١٥ غمدان : حصن منيع باليمن . أراد بالأراجيل الرجالة ، ج « أرجال » ، وأرجال : ج « راجل » . الأحبوش : الحبش . الأسود : أراد به الحية . الآلِف : الآنِسُ بالمكان . يخب : يسرع ، من الخبب . القائف : الذي يقوف الآثار ، يتبعها .

* والمنية تمضي حيث تريد ، ولا يمنعها الحراس ولا الجند الكثيف . فلو كنت في قصر غمدان ويحرس بابه رجال من الحبشان وأفعى أليفة ، لجاءني الموت حيث كنت ، مسرعاً عارفاً مكاني كأنه القائف الذي يتتبع آثار الناس في الصحراء .

١٦ السادر : الذي لا يهتم لشيء ولا يبالي ما صنع .

* يتساءل : أمن خوف يقدم على المخاطر غير مبال بها ، وهل من أرض ليس فيها مهالك ؟

سَأَجْعَلُ نَفْسِي لَهُ جُنَّةً ...

في مطلع القصيدة ، يخاطب الشاعر ابنته أسماء شاكياً ما أصاب قومه من خطوب . ثم ينتقل إلى الحديث عن رجل عزيز عليه يدعى عَرِيباً ساءه ولكنه مع ذلك يضمر له وداً صادقاً ويفديه بنفسه . ثم ساق إليها خبر مهره وأنه قد أهلكه ترك الدواء والرعاية ، ووصف حاله في ضعفه وكيف أنه أعد بديلاً عنه فرسه « عجلى » . وانتقل بعد ذلك الى تصوير نكايته بعدوه ، وقد حلف كل منهما أن ينال من صاحبه ، وأن عدوه اغترَّ به . فلما دنا منه ولّى هارباً . فأدركه ثعلبة بطعنة ، إن لم تكن قتلته ، فإنها ألحقت به الضرر وألبسته من الذل ثوباً قشيباً .

هذه القصيدة رغم قصرها تحوي كل العناصر المميزة للقصيدة الجاهلية ، فلم تعدم المقدمة وفيها الشكوى . والفخر بالقوة والشهامة . ووصف الفرس .

١	أَأَسْمَاءُ لم تسْأَلِـي عــن أَبِيــ	ـكِ . والقَوْمُ قَدْ كانَ فِيهِمْ خُطُوبْ
٢	أَحَبُّ حَبِيبٍ . وأَدْنَى قَرِيبْ	إنَّ عَرِيبـاً ، وإنْ سَـاءَنِـي ،
٣	سَأَجْعَـلُ نَفْسِي لَـهُ جُنَّـةً .	بِشَاكِي السِّلاحِ ، نَهِيكٍ ، أَرِيبْ
٤	وأَهْلَـكَ مُهْـرَ أَبِيـكِ الدِّوَا	ءُ . لَيْسَ لهُ مِنْ طَعَامٍ نَصِيبْ

---

١ ، ٣ خطوب : مصائب . عريب : اسم شخص . الجنة : الوقاية . شاكي السلاح : سلاحه ذو شوكة . أراد نفسه . النهيك : الشجاع ينهك في العدو . الأريب : الداهية .

* لماذا يا أسماء لم تسألي عن أبيك ، وعن الخطوب ــ التي نزلت بقومه . إن عريباً ــ وإن ساءني ــ فهو لي حبيب حميم وقريب عزيز ، سأجعل من نفسي حصناً له مسلحاً بسلاح يمنع أي خطر يمكن أن يتعرض له . وأنا شجاع وداهية . (يورد النحويون مطلع البيت الأول : أأسماء . . . » شاهداً على الاكتفاء بهمزة النداء عن همزة الاستفهام) .

٤ الدواء : الصنعة وحسن القيام على الدابة .

* لقد أهلك مهر أبيك ترك الدواء ، فلم يعد يقوى على تناول نصيبه من الغذاء .

٥ خَــلاَ أَنَّهُــــمْ كُلَّمَـــا أَوْرَدُوا يُضَيَّــحُ قَعْبــاً عَلَيْـــهِ ذَنُــوبْ

٦ فَيُصْبِـــحُ حَــاجِلَةً عَيْنُـــهُ ، لِحِنْــوِ ٱسْتِـــهِ وَصَلاَهُ غُيُـــوبْ

٧ فَأَعْدَدْتُ عَجْلَى لِحُسْنِ الــدَّوَا ءِ ، لَمْ يَتَلَمَّسْ حَشَاهَـــا طَبِيبْ

٨ أَخِي وأَخُـــوكَ بِبَطْـــنِ النُّسَيْـ رِ لَيْسَ بِهِ مِنْ مَعَــدٍّ عَرِيـــبْ

٩ فَأَقْسَمَ بِـــاللهِ لاَ يَـــأْتَـــلِي وأَقْسَمْـتُ إِنْ نِلْتُــهُ لا يَـؤُوبْ

١٠ فَأَقْبَـــلَ نَحْــوِي عَلَى قُــدْرَةٍ فَلَمَّـــا دَنَـــا صَدَقَتْـــهُ الكَذُوبْ

١١ أَحَـــالَ بِهَـــا كَفَّــهُ مُدْبِراً وهَلْ يُنْجِيَنَّـــكَ شَــدٌّ وَعِيـــبْ

---

٥ الضياح : اللبن الممزوج بالماء . وضيحه : سقاه إياه . القعب : القدح الضخم . الذنوب : الدلو .

* وكلّ نصيبه من الطعام دلو مملوءة باللبن الممزوج بالماء .

٦ الحاجلة : الغائرة . حنو استه : حرفها أو اعوجاجها . الصلا : أحد الصلوين ، وهو ما عن يمين الذنب وشماله . الغيوب : مصدر كالغياب .

* أصبح يتصف بالضعف إلى درجة أن عينيه قد غارتا ، وكذلك غاب حنوه في صلاه من الهزال . وقيل : هذا أبلغ ما وصف به الهزيل من الدواب .

٧ عجلى : اسم فرسه .

* بينما فرسي « عجلى » فقد أحسنت علاجها فلم يصبها عنت فتحتاج معه الى بيطار وعلاج .

٨ بطن النسير : موضع . ليس به عريب : ليس به أحد .

* أخي وأخوك في مكان ليس به أحد .

٩ يؤوب : يرجع . لا يأتلي : لا يقصر .

* حلف كل منهما أن ينال من صاحبه ، ولا يتركه يرجع سالماً .

١٠ * أقبل نحوي مقتدراً علي في نفسه ، فلما دنا صدقته نفسه ، وقد كانت كذبته ، إذ أطمعته في دمي ، فنذره .

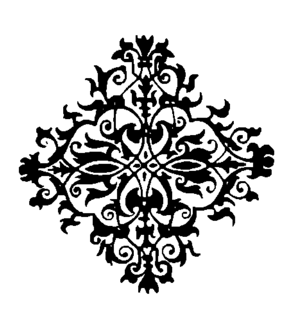
١١ أحال بها : ولّى هارباً بفرسه . الشد : الجري . الوعيب : المستفرغ عن آخره .

* هل تنجو بأن تستوعب ركضَ فرسك أجمع ؟

١٢ فَتَبِعْتُــهُ طَعْنَــةً ثَــــرَّةً يَسِيلُ عَلَى الـوَجْـهِ مِنْهَا صَبِيبْ

١٣ فَـــإِنْ قَتَلْتُـهُ فَلَـــمْ آلُهُ وإِنْ يَنْجُ مِنْهَـا فَجُـرْحٌ رَغِيبْ

١٤ وإِنْ يَلْقَنِـي بَعْــدَهَـا يَلْقَنِــي عليهِ مِنَ الذُّلِّ ثَـوْبٌ قَشِيـــبْ



---

١٢ الثرة : الواسعة مخرج الدم ، أو الكثيرة الدم . تبعته طعنة : أي عاجلته بطعنه (وروي **فأتبعته**) .

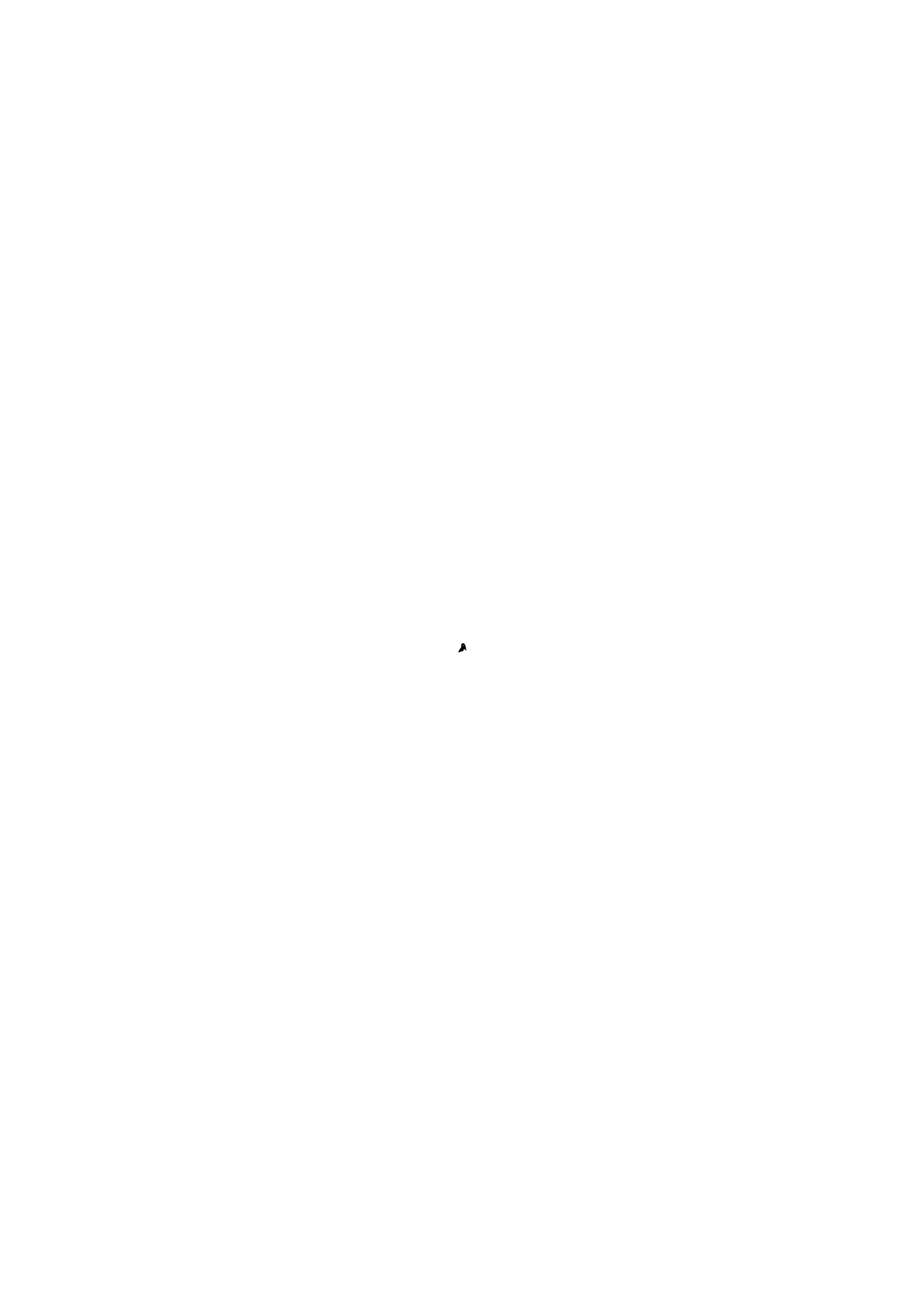
* لحقت به وعاجلته بطعنة واسعة جعلت الدم يسيل بغزارة على وجهه .

١٣ لم آله : لم أقصِّر فيه . الرغيب : الواسع .

* فإن قتلته هذه الطعنة فهو جدير بها ، وإن لم تقتله فقد أصابته بجرح واسع تبقى آثاره **عليه** . ورد في « التنبيه » . . . فلم أرْقِهِ . . من الرقية ـ لاعتقادهم أن الطاعن إذا رقى المطعون بَرَأ . وورد : . . فجرح نديب بدلاً عن رغيب . وجاء الحرف الأخير من قافية القصيدة بالضم « خطوبُ . . . » .

١٤ القشيب : الجديد .

* فإن يلقني بعدها فإنه يلقاني وقد ألبسته مذلة لا تبلى ، بل تبقى متجددة أبداً .



أَعْشَى بَاهِلَةَ

أعشى باهلة

٠٠٠ ــ ٠٠٠ ق هـ

في القرن السادس الميلادي

هو أعشى باهلة ، يكنّى أبا قُحْفان ، واسمه : عامر ــ وقيل عمر ــ بن الحرث ــ وقيل الحارث ــ ابن رياح الباهلي بن أبي خالد بن ربيعة من قَيْس بن عيلان . وقيل هو من بني عامر ، بن عوف ، ثَعْلَبَة ، بن وائل ، بن مَعْن . و « معن بن أعصر هو أبو باهلة » . وباهلة هي أمهم ، امرأة من همدان ، نسب بنو معن إليها .

شاعر جاهلي ، مجيد ، وردت في « الأغاني » قصة له مع بشّار بن برد . وهذا خطأ فظيع ، لأن بشاراً عاش في العهد العباسي الأول ، بينما الأعشى جاهلي بلا خلاف فيه بين العلماء .

وقد رأينا أن نثبت من شعره القليل الباقي قصيدته التالية في شعر الفروسية . لأنه مثّل فيها فضائل الفارس ، وعدّدها . وسار فيها على غِرار سواه من الجاهليين . وهذه القصيدة من المراثي المعدودات ، يرثي بها أخاه لأمه « المنتشر بن وهب بن سلمة بن قيس بن عيلان » . وكان المنتشر من السعاة العدّائيين السابقين في سعيهم . وهو أحد رِجْلي العرب : أي الشديدي العدو .

كان المنتشر يغير على بني الحارث بن كعب . فقتل منهم عَمْراً بن عاهان ــ أو مُرَّة بن عاهانا ــ فبكته نائحته بقولها : يا عينُ فابكي على عمرو بن عاهانا لو كان قاتله غير الذي كانا . والأرجح على « مر بن عاهانا » مرخماً في غير النداء .

ثم أغار المنتشر فقتل النائحة . وأسر صَلاَءَة بن عمرو الحارثي ــ وكان من ساداتهم ــ وقطعه آراباً ، فرصدته بنو الحارث حتى أخذوه وفعلوا به ما فعل هو بصلاءة .

طبيعة شعر أعشى باهلة ، كما يبدو في هذه القصيدة ، لا تعدو أساليب النظم عند الجاهليين ، في شدة أسر العبارة وتجهمها ، واغترافها التعابير من روح البيئة الصحراوية القاسية . كما أنه قد يميل فيها إلى نوع من الصور التمثيلية والمشاهد المقتبسة من حياة العرب وتقاليدهم ، يؤدي بها المعنى في بعده القصصي بانتخاب المشهد الأعمق تأثيراً . وهو كذلك ، يعمد إلى أسلوب التعداد المتقطع الأنفاس الذي يورد الأفكار بعضاً على أثر بعض . يرصفها رصفاً ، ولا يؤلف بينها . إلا أنها تتضافر في النهاية . بعضاً مع بعض . لتوحي بصورة مثالية متكاملة ، وإن كانت متناثرة الألوان والظلال والخطوط . والأعشى لا يبدو في هذه القصيدة معولاً ، متقرح العينين ، متألماً ، بل هو أدنى إلى مقام المدح . منه إلى مقام الرثاء والبكاء .

في هذه القصيدة يصور الأعشى نعي أخيه ووقعه في نفسه ، ويؤبنه بما أثر عنه في أزمان القحط والجدب ، وما عرف به من نحر النياق للضيوف ، ويعدد سائر فضائله من اتزان ، وغلبة للعدو وتقدم في الحرب ، وتفوق في المحافل ، كما أنه يشير إلى ارتياده للمفازات الموحشة ، وإقباله على الغزو ، وتعففه عن الطعام والشراب ، ويميل إثرئذ إلى التفجع عليه ، نادباً عهد المودة بينهما ، مصوراً عظم الخطب الذي حلَّ به لفقده ، ثم دعا على قاتله وهو هند بن أسماء ـ أن لا يهنأ بظفره ، وسجل لبني نفيل خيانتهم ، وغدرهم بالمنتشر ، وقد كان لقومه رأساً وشهاباً يستضيئون به .

وقد قال الشريف المرتضى عن هذه القصيدة : إنها من المراثي المفضلة المشهورة بالبلاغة والبراعة . وقال البغدادي : إنها جيدة في بابها .

١ قد جاءَ مِنْ عَـلٍ أَنْبـاءٌ أُنَبَّـؤُها إليَّ ، لا عَجَبٌ منها ، ولا سُخَـرُ

٢ فَظَلْتُ مُرْتَفِقاً للنَّجْمِ أَرْقُبُـهُ ، حَرَّانَ مُكْتَئِباً ، لو يَنْفَعُ الْحَذَرُ

---

١ من علُ : من فوق ، ويريد الشاعر « أعلى نجد » . السُّخُرُوالسَّخَرُ : السخرية .

* وصلتني أنباء من أعلى نجد لم أستغربها ، ولم أسخر منها . ذكر النحاة أن « عل » بنِيَ على الضم لأنه معرفة مفرد ، وإذا جُعِلَ نكرةً نُوِّن وصرف « من علٍ » ، وإن شئتَ رددتَ إليه ما ذهب منه ـ وهي ألف منقلبة من واو ـ لأن بناءه من « علا يعلو » . جاء الشطر الأول من البيت في « جمهرة أشعار العرب : وفي المؤتلف والمختلف » : إني أتتني لِسانٌ ما أُسَرُّ بهَا . . . من عُلْوَ . وفي « الكامل للمبرد » . . . من عَلُ . وفي أمالي المرتضي : إني أُتِيتُ بشيء لا أسرُّ به من عَلْوِ لا عَجَبٌ منه . . .

٢ مرتفق : متكىء على مرفقي ، وأراد به السهر .

* لبثت من وقع ذلك النبأ ساهراً معتمداً على مرفقي أرقب النجم حائراً مكتئباً ، أحاذر وأتربص ، لو ينفع الحذر ! ورد هذا البيت في « جمهرة أشعار العرب » :

جاءت مُرَجِّمَةً قد كنت أحذرها لو كان ينفعني الاشفاق والحذر

وورد في « الكامل للمبرد » :

فبتُّ مرتفقاً للنجم أرقبه حيران ذا حذر لو ينفع الحذر .

٣ وجاشَتِ النَّفسُ لمَّا جـاءَ جمعُهُمُ ، وراكبٌ جاءَ من تَثْليثَ مُعْتَمِرُ

٤ يَأْتي على الناسِ ، لا يَلْوِي على أَحَدٍ ، حتى الْتَقَيْنَا . وكانَتْ ، دونَنَا ، مُضَرُ

٥ إنَّ الَّذِي جئتَ من تَثْليثَ تَنْدُبُهُ منه السَّمَاحُ . ومنه النَّهْيُ والغِيَرُ

٦ نَعَيْـتَ مَن لا تُغِبُّ الحَيَّ جَفْنَتُهُ . إِذَا الكَوَاكِبُ أَخْطَا نَوْءَهَا المَطَرُ

٧ وراحتِ الشَّوْلُ مُغْبـَرًّا مَبَاءَتُهَا ، شُعْثـاً . تَغَيَّـر منهـا النَّيُّ والوَبَرُ

---

٣ جاشت : ارتاعت ، واضطربت ، وخبثت . تثليث : موضع بحجر قرب مكة . معتمر : زائر ، متعمم بعمامة . .

* ثارت نفسي ، عندما شاهدت جمعهم مقبلاً . ومعهم راكب قادم من تثليث .

٤ لا يلوي على أحد : لا يعطف ولا ينتظر . يقال : تقدم فلان فلم يلو على أحد .

* يمر في الناس لا يعطف على أحد ، بل يعتصم بالصمت حتى اتقيت به . وكانت مضر من دوننا .

٥ تندبه : تبكيه وتعدد محاسنه . الغير : الاسم من قولك غيَّرت الشيء فتغير . والغير : ج الغِيْرَة : أحداث الدهر المتغيرة .

قال للذي جاء ينعي إليه أخاه : ذاك الذي جئت تندبه منه السماح والكرم . وهو الذي كان ينهى ويأمر . ويندفع في سبيل النجدة .

٦ نعيت : كان العرب إذا مات منهم شريف . بعثوا راكباً إلى قبائلهم ينعاه يقول : نعاءِ فلاناً . تغب : تأتي يوماً بعد يوم . نؤها : النوء سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر ، وطلوع رقيبه من المشرق . وكانت العرب تضيف الأمطار الى الأنواء .

* يقول : نعيت مَنْ جفانه لا تنقطع في القحط والشدَّة .

ورد الشطر الأول من البيت في « الكامل للمبرد » : ينعي امرأً لا تُغِبُّ الحيَّ جفنتُهُ .

٧ * الشول : ج شائلة . وهي الناقة التي أتى عليها من حملها ، أو وضعها سبعة أشهر فخفَّ لبنها . مباءتها : مراحها الَّذي تبيت فيه . الني : الشحم . يريد أنها صارت هزيلة .

٨ وَأَجْحَرَ الكَلْبَ موضوعُ الصَّقِيعِ بِهِ ، وأَلْجَأَ الحَيَّ من تَنْفَاحِهِ الحُجَرُ

٩ عَلَيْهِ أَوَّلُ زادِ القَوْمِ ، إنْ نَزَلُوا ثُمَّ المَطِيَّ . إِذَا ما أَرْمَلُوا ، جَزَرُوا

١٠ لا تَأْمَنُ البازِلُ الكَوْمَاءُ ضَرْبَتَهُ بالمَشْرَفِيِّ . إذا ما اخْرَوَّطَ السَّفَرُ

١١ وتَفْزَعُ الشَّوْلُ منه حِينَ يَفْجَؤُهَا ، حتَّى تَقَطَّعَ في أَعْنَاقِهَا الجِرَرُ

١٢ لم تُرَ أَرْضٌ ، ولم يَسْمَعْ بها أَحَدٌ ، إلاَّ بها من نَوَادِي وقْعِهِ أَثَرُ

---

٨ أجحر : دخل جحره . الصقيع : الذي يسقط من السماء بالليل ، شبيه بالثلج . تنفاحه : من النَّفح ، وهو شدة الدَّفع ، يريد من تنفاح الصقيع . الحجر : ج حجرة ، وهي الغرفة أو حظيرة الإبل من شجر . وألجأتهم الحجر : عصمتهم .

* وحين يدخل الكلب إلى جحره من الصقيع ، ويلجأ أهل الحي إلى بيوتهم من شدة نفح الريح الباردة .

٩ ارملوا : نفد زادهم . الجزر : ج جَزَرَة ، وهي الناقة أو الشاة تذبح .

* يعني أنه يلزم نفسه زاد أصحابه ، فإذا فني أباحهم جزر مطاياه .

١٠ البازل : ما استكمل من الإبل السنة الثامنة ، وطعن في التاسعة ، وفطر نابه ، من البزل وهو الشقّ ، يقال للذكر والأنثى . الكوماء : العظيمة السنام : المشرفي : السيف المنسوب إلى المشارف ، وهي قرى من بلاد العرب تدنو الى الرّيف . أو تنسب الى مشرف وهو رجل من ثقيف . اخروط السفر : امتد وطال .

* قد عوَّد الناقة العظيمة السنام أن ينحرها بالسيف . إذا ما امتدّ السّفر وطال بالمسافرين . في الكامل للمبرد « لا تُنْكِرُ » عوضاً عن « لا تأمن » . و « أجْلَوذَّ » بدلاً من « اخروط » ومعناها امتد .

١١ الجرر : ج جِرَّة وهي ما يخرجه البعير من كرشه للاجترار .

* يريد أن الإبل تعودت أن يعقر منها ، فإذا رأته كظمت على جرَّتها فزعاً منه .
في الكامل « تبصره » بدلاً من « يفجؤها » .

١٢ نوادي النوى : ما تطاير منها تحت المرضخة ، شبّه بها ما يصيب النَّاس من آثاره .

* ليست ثمة أرض نائية ، لم تُرَ قط ، ولم يسمع بها أحد ، إلا وقد ارتادها وترك بها أثراً من بطولته . يمتدحه بتجشم الصِّعاب ومجالدة الأبطال . ويتوسّل للغلو بذلك بالتعميم والإطلاق .

١٣ وليس فيه إذا اسْتَنْظَرْتَـهُ عَجَلٌ ، وليس فيه إذا يَاسَرْتَـهُ عَسَرُ
١٤ إمَّـا يُصِبْكَ عَـدُوٌّ في مُنَـاوَأَةٍ ، يوماً ، فقد كنتَ تَسْتَعْلِي وتَنْتَصِرُ
١٥ مَنْ ليس في خيْرِهِ شَرٌّ يُكَدِّرُهُ ، على الصَّدِيقِ ، ولا في صَفْوِهِ كَدَرُ
١٦ أَخُو حروبٍ ، ومُكْسَابٌ إذَا عَدِمُوا ، وفي المَحَافِلِ منهُ الجِدُّ والحَذَرُ
١٧ أَخُو رَغَائِبَ يُعْطِيهَا ويُسْأَلُهَا ، يَأْبَى الظُّلامَةَ مِنْهُ النَّوْفَلُ الزُّفَرُ

---

١٣ * إذا طلبت منه التمهُّل والتروِّي ، تراه متروِّياً ، وإذا قدّمت له تيسر وتكرم . لا يقابلك بالعُسر والبخل ، وهو لا يخرج صاحبه عند مساهلته إلى باب الذل .
ورد البيت في « الكامل ـ للمبرد » :
مَـنْ لَـيْسَ فيـهِ إذا قَاوَلْتَـهُ رَهَـقٌ ولـيس فيـه إذا عاشَرْتُـهُ عَسَرُ
عُسْر ، وعُسُر ، وعَسَرٌ : ضد اليُسْر .
١٤ * يخاطب أخاه ويقول : إذا ناوأك عدوّ ، فقد كنت تستعلي وتنتصر عليه .
ورد في « الكامل ـ للمبرد » : مباوأة بدلاً من « مناوأة » ، ومعناها : الوِتْر .
١٥ * لقد كان خيِّراً . لا يشوبه شرٌّ ، وصفاء عشرته لا يكدّره كدر .
في « عيون الأخبار : لابن قتيبة » : من ليس في خيره مَنٌّ فيفسده . . .
١٦ * مقدام في الحروب . يكسب المال والغنائم ، إذ يعدم سواه ويفتقرون ، وإذا انتدى القوم في ندوتهم . بدا منه الرَّأي الرَّصين والحنكة والفطنة .
١٧ الرغائب ج رغيبة : العطايا الواسعة . النوفل : الكريم ، والنوفل : من قولهم إنه لذو فضل ونوافل . الزفر : السيد . والزُّفْر : الحِمل ، ويضرب للرجل فيقال : إنه لَزُفَر : أي حمال للأثقال . الظلامة : ما تظلمه الرجل ، تقول : عند فلان ظلامتي ، أي ما أخذه مني .
* كريم معطاء . يعطي إذا سئل وإذا لم يُسْأَلْ . لا يظلم أحداً ، وإذا كان لأحد عليه ظلامة فلا يطالبه بها ـ ولو كان سيداً وعظيماً ـ وذلك لمكانته ورفعة شأنه .

١٨ لا يَغْمِزُ السَّاقَ مِن أَيْنٍ ، ومِنْ وَصَبٍ ولا يَعَضُّ عَلَى شُرْسُوفِهِ الصَّفَرُ

١٩ لا يَتَأَرَّى لِمَا في القِدْرِ يَرْقُبُهُ ، ولا يَزالُ أَمَامَ القَوْمِ يَقْتَفِرُ

٢٠ طَاوِي المَصِيرِ . على العَزَّاءِ مُنْصَلِتٌ بالقومِ . لَيلَةَ لا ماءٌ ، ولا شَجَرُ

٢١ مُهَفْهَفٌ . أَهْضَمُ الكَشْحَيْنِ . مُنْخَرِقٌ عنه القَمِيصُ . لِسَيْرِ اللَّيْلِ مُحْتَقِرُ

---

١٨ لا يغمز الساق : لا يحنيها . الأين : الإعياء والتعب . الوصب : الوجع والمرض . الشرسوف : رأس الضلع مما يلي البطن . الصفر : داء . وقيل إن حية في البطن تعض الضلوع والشراسيف إذا جاع الإنسان .

سليم البنية . لا يعرج من مرض أو إعياء . ولا يجوع شأن من في بطنه صفر يعض شرسوفه عند الجوع .

١٩ لا يتأرى : لا يتحبس ولا يمكث . الاقتفار : اتباع الأثر . والاقتفار : تناول الخبز قفاراً دون أدم جشعاً قبل أن يدرك الطعام .

بعيد الهمة . كريم . لا يحبس نفسه عن الضعيف . ولا يحرص على الاستئثار بالطعام قبل ضيفه . وإذا كان في غزو أو غارة فهو يتقدم قومه لاقتفار آثار العدو .

جاء ترتيب البيتين ١٨ و ١٩ في أغلب الأصول والمراجع كما يلي :

١٨ لا يغمز الساق من أين ومن وصب ولا يزال أمام القوم يقتفر

١٩ لا يتأرى لما في القدر يرقبه ولا يعض على شرسوفه الصفر

٢٠ المصير : ج المُصْران ، وهي الأمعاء . وطاوي المصير : ضامر البطن من الجوع ، صابر عليه . العزاء : الشدة والجهد . المنصلت : الصلت . الماضي في الحوائج . السيف المنصلت : المجرد من غمده . ليلة لا ماء ولا شجر : يريد القفر ووقت الصعوبة .

* إنه يتحمَّل الجوع ويمضي بمن معه الى غايتهم . في أرض لا ماء ولا شجر فيها .

٢١ المهفهف : الخميص البطن الدَّقيق الخصر . الكشح : ما بين الخاصرة الى الضَّلع الخلف ، والهضم : لطف الجنبين .

* دقيق الخصر . ضامره . مُمزَّق القميص . لا يمشي في اللَّيل خوفاً من الحرّ ، بل يواجه الهاجرة في النَّهار .

٢٢ لا يُصْعِبُ الأَمْرُ إلاَّ رَيْثَ يَرْكَبُهُ ، وكلَّ أَمْرٍ سِوَى الفَحْشَاءِ يَأْتَمِرُ

٢٣ لا يَأْمَنُ النَّاسُ مُمْسَاهُ وَمُصْبَحَهُ ، من كلِّ فَجٍّ ، إِذَا لم يَغْزُ يُنْتَظَرُ

٢٤ تَكْفِيهِ حُزَّةُ فِلْذٍ إنْ أَلَمَّ بها من الشِّوَاءِ ، ويُرْوِي شُرْبَه الغُمَرُ

٢٥ كأَنَّهُ بعدَ صِدْقِ القومِ أَنْفُسَهم باليأْسِ يَلْمَعُ من قُدَّامِهِ البُشُرُ

٢٦ لا يُعجِلُ القومَ أَنْ تَغْلِي مَرَاجِلُهُم ويُدْلِجُ اللَّيْلَ حتَّى يَفْسَحَ البَصَرُ

٢٧ عِشْنَا بِذَلِكَ دهراً ، ثمَّ فارَقَنَا كذلكَ الرُّمْحُ ذُو النَّصْلَيْنِ يَنْكَسِرُ

٢٨ فإنْ جَزِعْنَا ، فقد هَدَّتْ مُصِيبَتُنَا ، وإنْ صَبَرْنَا . فإنَّا مَعْشَرٌ صُبُرُ

---

٢٢ * أصعب الأمر : وافقه صعباً . ريث : أي قدر . يأتمر : يفعله من غير مشورة كأن نفسه أمرته به فأطاعها .

٢٣ فج : سبيل .

* إن لم يكن غازياً ، فإن النّاس قلقون ، يرقبون أن يغزوَهم .

٢٤ الحزة : ما قطع من اللحم طولاً . الفلذ : كبد البعير . الغمر : أصغر الأقداح .

* يكتفي بالطَّعام القليل . ولا يشرب إلا في قدح صغير لِعِفَّتِهِ واحتقاره أمر الطعام والشراب . ورد في الكامل للمبرد « فلذة كبد » بدلاً من « حزة فلذ » و « ويكفي » بدلاً من « ويروي » .

٢٥ البشر : ج بَشِير . مثل نذير ونذر .

* يريد أنه إذا فزع القوم وأيقنوا الهلاك ، فكأنه من ثقته بنفسه قدامه بشير يبشّره بالظفر .

٢٦ المراجل : ج مرجل . وهو ما يطبخ فيه من قدر وغيره . يريد أنه لا يعجلهم عن طعامهم . الإدلاج : سير الليل كله . يفسح : يتسع . أي يظهر النّهار فيتّسع مدى الأبصار .

٢٧ النصل : السِّنان . والنصلان : أراد بهما النّصل والزّج ، والزّج هو الحديدة في أسفل الرُّمح .

* كذلك عاش بيننا مدّة من الزمن ، ثم ولّى وفارقنا ، وكلّ رمح لا بدّ له من أن يَنْكسر يوماً .

٢٨ * إذا جزعنا واضطربنا لفقده . فإن مصيبتَنا به تبرِّر جزعنا ، وإن صبرنا على خسارته ، فإننا قوم أَلِفْنا الصَّبر .

٢٩ إنِّي أَشُدُّ حَزِيمي . ثمَّ يُدْرِكُني منكَ البَلاَءُ . ومن آلاَئِكَ الذِّكَرُ

٣٠ أَصَبْتُ في حَرَمٍ مِنَّــا أَخَا ثِقَةٍ . هِنْدَ بنَ أَسْمَاءَ . لا يَهْنِيءْ لكَ الظَّفَرُ

٣١ إمَّا سَلَكْتَ سبيلاً كنتَ سَالِكَهَا . فاذْهَبْ . فلا يُبْعِدَنْكَ اللهُ . مُنْتَشِرُ

٣٢ لو لم تَخُنْهُ نُفَيْلٌ . وهيَ خائِنَــةٌ . أَلَمَّ بالقوم وِرْدٌ منه أَوْ صَــدَرُ

٣٣ وَرَّادُ حَرْبٍ . شِهَابٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ . كما يُضِيءُ سَوَادَ الطِّخْيَــةِ القَمَرُ

---

٢٩ الحزيم : موضع الحزام من الصَّدر والظَّهر كله . الذِّكَر : ج ذِكْرَة .

* إنني أوطد العزم على الصبر على فقدك . ولكن ذكرى أفضالك وشمائلك تعاودني فتتغلب على عزمي وصبري .

٣٠ حرم : يريد به ذا الخلصة . وهو بيت أصنام . كان لدوس وخثعم وبجيلة . هند بن اسماء : هو الحارثي الذي كان المنتشر أسره من قبل . فأسَرَّها في نفسه حتى قتل المنتشر .

* ويعود الى ذكر ما فعله هند بن أسماء . فتثور في نفسه الآلام . ولا يجد متنفساً لها إلا الدعاء عليه بأن لا يهنأ بظفره . روي مطلع البيت في « الاشتقاق » : قتلتَ في حرمٍ . . . . . . » بدلاً عن « أصبت » .

٣١ منتشر : منادى حذف حرف ندائه .

* يا منتشر ! . . إمَّا وقد سلكتَ سبيلاً لا بدَّ من سلوكها . فاذهبْ مشمولاً برحمة الله ورعايته .

٣٢ نفيل : ـ وفي رواية نفيل ـ هم ينو نفيل بن عمرو بن كلاب . وهم أعداء المنتشر . الورد : ورود الماء . الصدر : العودة عنه .

* لولا أن أنصاره خانوه . لكان ألم بالقوم . مقبلاً مدبراً في القتال .

٣٣ الطخية : شدة الظلمة .

* لقد كان المنتشر رجل حرب وشهاباً مضيئاً . كما يضيء القمر ظلمة الليل .

الحَارِثُ بْنُ ظَالِمٍ المُرِّيّ

الحارِثُ بنُ ظالِمٍ المُرّيّ

٠٠٠ ـ نحو ٢٢ ق هـ

٠٠٠ ـ نحو ٦٠٠ م

هو الحارث ـ أو الحرث ـ بن ظالم المريّ ، بن قيس عيلان ، بن مضر . كان من أشراف بني مرّة وساداتهم ، وكان أفْتَكَ الناس وأشجعهم ، وبه ضُرِبَ المَثَلُ فقيل : أَفْتكُ من الحَرْث بن ظالم . وقد فَتَكَ بخالد بن جعفر بن كِلاب بن ربيعة ، وهو نازل على النعمان بن المنذر وفتك أيضاً بابن النعمان بن المنذر ، ولمّا أدركه النَّعمان أباح دمه لعمرو بن الخمس ، فقتله بخالد بن جعفر . وجاء في « الأغاني ١٩ » أن الحرث هو الذي قتل ابن السموأل في قصة دروع امرىء القيس .

ويبدو شعره شديد التوتُّر ، كثير الحَمَاس ، وإنْ كان يعتمد فيه السَّرد وإيراد الوقائع ، يُزّجيها في إطارٍ من التَّوثُّب والنَّقمة ، مُكْثِراً من الألفاظ التي تصف البطش والفتك ، يوردُها عارية مباشرة ، أو يُصوِرها في بعضِ صور مجزوءة ، لا تبلغ المدى الحِسِّي الذي تُدْركه عند سواه .

وقَوْمِي ... عَلَّمُوا النَّاسَ الضِّرَابَا

قال هذه القصيدة إثر فَتْكِهِ بخالِد بن جعفر ، وهو في جِوار النَّعمان وهربه مستجيراً بالقبائل . وهو يفخر فيها بفروسيته وانتسابه إلى قريش والانتفاء من بني بغيض .

والقصيدة حافلة بالمعاني الفخريَّة المُبَاشرة التي تصوِّرُ حماس الشاعر وعنجهيَّته واعتزازه بالدفاع عن جيرانه وقدرته في الفتك بأبناءِ الملوك واللائذين بهم . وهي تنساب إنسياباً خطابياً ، شديدَ الوقع بألفاظ ومعان خالية من التقعُّر والغموض . وقد أكثر فيها من الإشارات إلى وقائعه وأسماء الذين فتك بهم ، فكأنها سجل حافل لحياته في المعارك التي خاضها ، والمواقف التي التزم بها ، حِفْظاً على كرامته وإظهاراً لوفائه وشجاعته :

١ نَأَتْ سَلْمَى وأَمْسَتْ في عَـدُوٍّ . تَحُثُّ إِلَيْهِمُ القُلُـصَ الصِّعَـابَـا

٢ وَحَلَّ النَّعْفَ مِن قَنَويْـنِ أَهْـلي . وَحَلَّتْ رَوْضَ بِيشَةَ فَـالرُّبَابَا

٣ وقطَّـعَ وَصْلَهَـا سَيْفِي . وَأَنِّي فَجَعْـتُ بِخَـالدٍ عَمْداً كِلاَبَـا

---

١ تحث : يخاطب نفسه . القلص : ج القلوص ، وهي الناقة الشابة التي أول ما يركب . الصعاب : التي لم تُرَضْ .

* نَأَتْ سلمى ، وأقامت بين الأعداء ، وجعلت أنت تحثّ إليهم النوق الشابة الشديدة المراس .

٢ النعف : جزء من الجبل شاخص يشرف على فجوة . قنوان : جبلان تلقاء الحاجر لبني مرّة . بيشة ، والرباب : موضعان .

* يصف بعد الدّار بينه وبينها ، ويذكر أن قومه حَلُّوا في نَعْف قنوين ، وقومها حلّوا ببيشة ، فالرباب .

٣ * يقول : لمّا قتلتُ خالداً وفجعت به بني كلاب ، صار أهلها أَعْداءً لي ، فانقطع ما بيني وبينها من الوصل ، وكان سبب ذلك سيفي .

٤ وأَنَّ الأَحْـوَصَيْـنِ تَوَلَّيَـاهَـا ، وقد غَضِبَـا عليَّ فَمَـا أَصَابَـا

٥ عَلَى عَمْـدٍ كَسَوْتُهُمَـا قُبُوحـاً ، كَمَا أَكْسُو نِسَاءَهُمَا السِّلاَبَـا

٦ وإنِّي ، يومَ غَمْـرَةَ ، غَيْرَ فَخْـرٍ تَرَكْـتُ النَّهْـبَ ، والأَسْرَى الرِّغَابَا

٧ فَلَسْتُ بِشَاتِمٍ ، أَبَداً ، قُرَيْشاً مُصِيبـاً ، رَغْـمُ ذلكَ . مَنْ أَصَابَا

٨ فَمَا قَوْمي بِثَعْلَبَةَ بْـنِ سَعْـدٍ ، وَلا بِفَـزَارَةَ الشُّعْـرَى رقابَـا

٩ وقَوْمي ، إنْ سَأَلْتِ ، بَنُـو لُؤَيٍّ ، بمَكَّـةَ عَلَّمُـوا النَّاسَ الضِّرَابَـا

١٠ سَفِهْنَـا باتِّبَـاعِ بَني بَغِيـضٍ ، وتَرْكِ الأَقْرَبِينَ بِنَـا انْتِسَابَـا

---

٤ الأحوصان : هما الأحوص بن جعفر وابنه عوف .

* وتولى الأمر الأحوص بن جعفر وابنه عوف . وغَضب عليَّ . ولكنهما لم يكونا على صواب ...

٥ القبوح : مصدر كالقُبْح . السلاب ، والسلب : الثِّياب السُّود والخضر تلبس في الحداد .

* يقول : أوقعتُ بهما ، وهجوتُهما ، فَشَاعَ ذلك عنهم . وأَلْبَسْتُ النساءَ ثيابَ الحداد حين قتلت الرجال .

٦ غمرة : جبل كان به يوم من أيامهم . الرِّغَاب ج رغيب : الكثيرة .

* وفي موقعة يوم غمرة . خلَّفْت إثري النَّهب والأسرى الكثيرين . أي إنه انتصر على أعدائه ، وترك القوم يغزونهم ويأسرونهم ، دون أن يميل إلى شيءٍ من ذلك ، تَرَفُّعاً .

٧ ، * لن أشتم قريشاً قطُّ ، فأصيب به من كان قد أصاب ، أي شاتماً من سبق أن شتمني .

٨ الشُّعَرَى : أفعل تفضيل للمؤنث ، أي أكثر من غيرها شعْراً في رقابها .

* يقول : إنَّ قومي ليسوا عَبيداً ، كقوم ثعلبة بن سعد .

٩ ، * إن قومي من مكة ، وهمُ الذين علَّموا الناس القتال .

١٠ بَغِيض : هو ابن رَيْثٍ بن غطفان .

* لقد كان اتّباعنا لبني بغيض وتخلينا عن الأقارب ، هواناً على الأقربين ، وَسَفَهاً مِنَّا وجهالة .

١١ **سَفَاهَـةَ فارطٍ . لَمَّـا تَـرَوَّى** هَـرَاقَ الماءَ ، واتَّبَـعَ السَّرَابَـا

١٢ لَعَمْرُكَ إنَّـني لأُحِـبُّ كَعْبَـاً . وَسَامَـةَ إخْوَتِي حُبِّـي الشَّرَابَا

١٣ فَمَا غَطَفَـانُ لي بِأَبٍ . ولَكِـنْ لُؤَيٌّ والِـدِي . قَـوْلاً صَوَابَا

١٤ فَلَمَّـا أَنْ رأَيْتُ بَني لُـؤَيٍّ . عَرَفْـتُ الوُدَّ . والنَّسَبَ القُرَابَا

١٥ رَفَعْـتُ الرُّمْحَ . إذْ قَـالُـوا قُرَيْشٌ وَشَبَّهْـتُ الشَّمَـائِـلَ والقِبَابَـا

١٦ صَحِبْتُ شَظِيَّـةً منهُـمْ بِنَجْـدٍ . تَكُـونُ لِمَـنْ يُحَارِبُهُـمْ عَذَابَا

١٧ وحَشَّ رَوَاحَـةُ القُرَشِيُّ رَحْـلِي بِنَاقَتِـهِ ، وَلَمْ يَنْظُـرْ ثَوَابَـا

١٨ فَيَـا للهِ ، لم أَكْسِبْ أَثَـامـاً . ولَمْ أَهْتِكْ لِـذِي رَحِمٍ حِجَابَا

---

١١ الفَارِط : المتَقَدِّم الماشية لإصلاح الحياض والدِّلاء .

* يقول : إنّنا سفهنا سفاهَةَ من تَروَّى من الماء وأراقه بعد ارتوائه . مُؤَمِّلاً الإرتواء ممّا حسبه ماء ، وهو في الواقع سراب مخادع . ذلك مثلنا في اتّباعنا بني بغيض وترك قريش .

١٢ الوسامة : إمارات الوجه الظاهرة الحُسْن .

* يقول إنه يحب بني كعب ، ويستطلع فيهم ملامح إخوته . ويغَالِي بوصف حُبِّه لهم ، ويقول إنه يحبّهم كحبّه للشراب .

١٣ ، * فلست من غطفان ، ولكنّ لُؤيّاً هو والدي . أقول ذلك قولَ صِدْقٍ ويقين .

١٤ القُراب : أراد به القريب (وهذا لم يذكر في القواميس) .

* لما رأيت بني لؤي ، عرفت فيهم نسبي القريب منهم ، وعاطفة الودّ والاخلاص .

١٥ ، * يقول : أظهرت له ما تجنّ صدورنا ، وتشتمل عليه أحشاؤنا من الودّ المكنون . ومعنى « رفعت الرمح » أريت الناس زوال الخلافِ بيننا ، وإن آلة الحرب موضوعة فينا مستغنىً عنها .

١٦ أراد بالشظية : الجماعة ، وأَصْلها الفَلقَة من كل شيء .

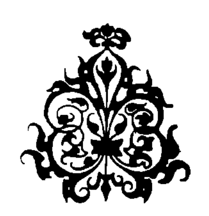
* صحبت جماعة من بني لؤي بنجد ، فألفيتهم يسومون من يقاتلهم القتل والعذاب .

١٧ يقال : حشّ زيداً بعيراً وببعير : أعطاه إياه . ينظر ينتظر .

* يقول : إن رُواحة القُرشِيّ ، أَعطاه راحلته عوضاً عن ناقته ، ولم يتوقّع عن ذلك نفعاً

١٨ ، * إنّني لم أكسب إثماً بقتالي ، ولم أهتكِ أعراض النساء من ذوي الرحم .

١٩	أَقَامُوا للكَتَائِبِ كُلَّ يَوْمٍ ،	سُيُوفَ المَشْرَفِيَّةِ والحِرَابَا
٢٠	فَلَوْ أَنِّي أَشَاءُ لَكُنْتُ منهُمْ ،	وما سَيَّرْتُ أَتْبَعُ السَّحَابَا
٢١	ولاَ قِظْتُ الشَّرَبَّةَ كُلَّ يومٍ ،	أُعَدِّي عن مِياهِهِمُ الذُّبَابَا
٢٢	مِياهاً مِلْحَةً بِمَبِيتِ سوْءٍ ،	تَبِيتُ سِقَابُهُمْ صَرْدَى . سِغَابَا
٢٣	كأَنَّ التَّاجَ مَعْقُودٌ عليهِمْ ،	إذا وَرَدَتْ لِقَاحُهُمُ شِزَابَا



---

٢٠ ، * أي ما كنت أنتجع السحاب كما ينتجع العرب . وذلك أنّ العرب كلها كانت تطلب **النجعة** يعني الغيث ، إذا وقع بغير بلادهم ، إلاّ قُرَيْشاً . فإنها ما كانت تنتجع ، ولا تطلب الغيث بغير أرضها .

٢١ الشربة : موضع . قِظت المكان : أَقَمتُ فيه القَيْظ . أُعدِّي : أصرف . الذُّباب : الأذى .

* يقول : إنّه لو أراد لانتسب إلى بني كعب ، فلا يرحل أيام القيظ ، طلباً للغيث ، ولا يقيم في بني بغيض يدفع عن مياههم الذباب القذر المؤذي .

٢٢ السقاب : جسقب ، وهو ولد الناقة . الصردى : الواجدة من البرد . والصرد : البرد . السغاب : الجياع ، واحدها ساغبٌ وسَغِب وسَغْبان .

* يستكمل وصفَ هزالهم . ويقول : إنهم يشربون مياهاً مالحة ، ويبيتون في أماكن وضيعة سيئة ، كما أنّ أولاد نياقهم تبقى مصابة بالبرد والجوع .

٢٣ الشزاب : الضامرات . الواحدة شازبة .

* ومع ذلك فهم يتوهمون أنّ تاج الملك عقد على رؤوسهم ، إذا وردت نياقهم وهي ضامرة هزيلة

ثأْرُ الجَارِ

نظم الحَرْث هذه القصيدة إثر قتله ابن الملك النُّعمان الَّذي كان في عهدة أخته . قتله بعد أن أصاب النعمان بعض جيران الحرْث بشرٍّ في إبلهم . وفيها يظهر شماتةً بالنعمان . وينعت سَيفَهُ ذا الحَيَّتين . وَيُؤَنِّبُ النُّعمان ويهجوه .

١	قِفَا . فاسْمَعَا . أُخْبِرْكُمَا . إِذْ سأَلْتُمَـا	مُحَارِبُ مَـوْلاَهُ . وَثَكْـلاَنُ نادِمُ
٢	فأُقْسِمُ لَـولاَ مَنْ تَعَرَّضَ دونَـــهُ .	لَخَالَطَهُ صافي الحديدَةِ صَـــارِمُ
٣	حَسِبْتَ . أَبَا قابُوس . أَنَّكَ سالمٌ	ولَمَّا تُصِبْ ذُلاًّ . وأَنْفُكَ رَاغِمُ
٤	فَإِنْ تَكُ أَذْوادٌ أُصِبْـــنَ وصِبْيَـةٌ .	فَهَذَا ابنُ سَلْمَى رأْسُهُ مُتَفَاقِـمُ

---

١ محارب مولاه : يريد أنا محارب مولاه . لأنه قتل ابن الملك . ثكلان نَادِم : يعني الملك النَّعمان بن المنذر . أيْ قتلت ابنه فهو ثكلان نادم .

* يفخر بقتله ابن مولاه الملك النَّعمان الذي غدا ثاكلاً نادماً .

٢ * يحلف أنه لولا من تعرّض دون الملك من حرسه . وخاصته . لقطعه بسيفه الصارم العضب .

٣ أبو قابوس : كنية النعمان .

* يخاطب أبا قابوس . ويقول له : أحسبت أنّك سالم . وأنك بعيد عن الذل ، بالرُّغم من اخضاعك وإذلالك .

٤ الأذواد : جذَوْد ، يريد إمرأة كانت جارة له ، ، أغير عليها فذهب بأذواد لها وفرَّق أهلها . ابن سَلَمَى : يعني به ابن الملك الَّذي كان في حِجْر سنان بن أبي حارثة ، وسلمى امرأة سنان ، وهي أخت الحرث بن ظالم . متفاقِم : غير مُلتَئِم يشير إلى أنه قتله .

* أي إذا كنت قد أصبت نساء وأولاداً بأرزاقهم . فإننا قد ثأرنا منك بقتل ولدك .

٥ عَلَوْتُ بِذِي الحَيَّاتِ مَفرِقَ رأْسِهِ ، وَهَل يَرْكَبُ المَكْرُوهَ ، إلاَّ الأَكَارِمُ

٦ فَتَكْتُ بِهِ ، كما فَتَكْتُ بِخَالِـــدٍ وكانَ سلاحِي تَجْتَوِيه الجَمَاجِـمُ

٧ أَخُصْيَيْ حِمَارٍ ، باتَ يَكْدِمُ نَجْمَةً أَتَأْكُلُ جيرَاني ، وجَارُكَ سالِمُ

٨ بَدَأْتُ بِهٰذِي ثُمَّ أَثْني بِهَـــذِهِ ، وثالِثَـــةٌ تَبْيَضُّ منهـــا المَقَـــادِمُ

---

٥ ذو الحيات : يعني سيفه ، يقال للسَّيف إذا كان عليه تمثال سمكة « ذُو النُّون » وإذا كان فيه صورة حيَّة « ذو الحيَّات » وكان في سيف الحرث صورة حيتين .

* ضربت رأسه بسيفي ، وهل يتجرأ على المكروه إلا الشجاع الكريم ، الأبي النَّفس ؟

٦ خَالِد : هو ابن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . تَجْتَوِيه : لا يوافقها .

* لقد فتكت بابن النعمان كما فتكت بخالد بن كلاب ، وسلاحِي تكرهه الجماجم لأنه لا يوافقها !

٧ أراد : يا خُصْيَيْ حمارٍ ، يخاطب النعمان ، يصغِّره بذلك . يَكْدِم : يعضّ . النَّجمَة : واحدة النَّجم ، وهوَ النَّبت على وجه الأرض ليس له ساق .

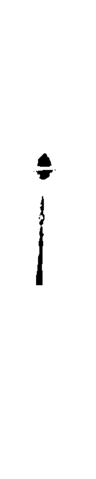
* يخاطب أبا قابوس ويشبِّهه بخَصيي الحمار الَّذي يقضم نبتاً ، ويسائله : أتأكل جيراني وتريد أن يبقى جارك سالماً ؟ ! .

٨ المقَادِم : هي المقاديم بحذف الياء ، ومقَاديم الوجه ما استقبلت منه كالنَّاصِيَة ، عنى شيب النَّاصِية من هول الضربة .

* يقول : بدأتُ الأولى وهي قتل خالد بن جعفر ، وبالثَّانية قتل ابن النعمان ، وبالثَّالثة قتل النَّعمان نفسه . وتلك ستشيب النواصي من هولها .

روي مطلع البيت في الأغاني : بدأت بتلك وأثنيت بهذه .

ذُو الإِصْبَعِ العَـدْوَانِيّ



ذو الإصْبَعِ العَـدْوَانيّ

٠٠٠ ـ نحو ٢٥ ق هـ

٠٠٠ ـ نحو ٦٠٠ م

هو حُرْثان بن الحَرْث ، أو حويرث أو حارثة وقيل السموأل ، بن مُحَرِّث ، بن شِبَاث بن ربيعة ، وينتهي نسبه الى يَشْكُر بن عَدْوان ، وقيل هو الحرث بن عمرو بن سعد بن قيس ، بن عيلان ، بن مضر ، . . . . بن نزار ، وسمي « ذا الاصبع » لأن حيَّة نهشت إبهام قدمه ، فقطعها . وقيل لأنه كان له في رجله أصبع زائدة .

وقيل : سمي « عدوان » لأنه عدا على أخيه فهمٍ بقتله . وقيل : فقأ عينه . جاء في « أمالي المرتضى » أنه أحد حكام العرب في الجاهلية ، وذكر الجاحظ أنه كان أثرم : أي سقطت مقاديم أسنانه .

شاعر جاهلي قديم ، عاش فارساً ، له أيام مأثورة ، وغارات معروفة . وهو أحد الحكماء ، وقد أربى عمره على ١٧٠ سنة فيما يقال . وكان ، بعد أن طعن في العمر ، وخرف وأهْتَرَ ، يُفرِّق ماله ، فعذله أهله ولاموه .

ويبدو ذو الاصبع العدواني في شعره شاعر منازعة وخصام ومفاخرة ، يحزّ في نفسه أن يتفرق شمل بني قومه ، وأن يتعاظموا ، بعضاً على بعض ، ويميل غالباً ، إلى نوع من المشادة الوجدانية بينه وبين خصمه في سؤدد الأصل وطيب المحتد .

ولا يعدو شعره ، غالباً ، الأبيات والمقطوعات المتفرقة التي لا يستقيم فيها نهج فني واضح المعالم ، وغاية أمره في ذلك أن يفصح عما يجول في خاطره ، أو عما يتواقع به مع الآخرين في حدود المعنى المباشر والفكرة والصورة العارضة .

إنْ تَزْعُمَا أَنَّني ...

وفي القصيدة التَّالية يرد الشاعر على من لامه ويفخر على صاحبيه بكرمه ، وحسن وفادته للضُّيوف والنَّدامى ، وابتعاده عن الإساءة والمضرَّة ، ويذكر ما كان من أمره في شبابه ، وتفوقه في الحرب والقتال ، واصفاً سلاحه ، خاصاً منه السّهام وريشها :

١ إنَّكُمَا صَاحِبيَّ لَنْ تَدَعَا ... لَوْمِي ، وَمَهمَا أُضِعْ ، فَلَنْ تَسَعَا

٢ إنَّكُمَا مِن سَفَاهِ رَأْيِكُمَا ، ... لا تَجْنُبَاني السَّفَاهَ والقَذَعَا

٣ إلاَّ بأَنْ تَكْذِبَا عليَّ ، وَلَمْ ... أَمْلِكْ بأَنْ تَكْذِبَا ، وأَنْ تَلَعَا

٤ لَنْ تَعْقِلاَ جَفْرَةً عليَّ ، ولَمْ ... أُوذِ نَدِيماً ، ولَمْ أَنَل طَبَعَا

٥ إنْ تَزْعُمَا أنَّني كَبِرتُ ، فَلَمْ ... أُلْفَ بَخِيلاً ، نِكْساً ، ولا وَرَعَا

---

١ * يقول : لن يكون عندكما وسع لما أُضيّع إذا ضعفت عنه ، أي لن تبلغا مبلغي ، ولن تَقُوما مقامي .

٢ السفاه والسفه : الجهل . لا تجنباني : لا تميلان به عني . القذع : الكلام القبيح .

* إنّكما لا تجنّباني السَّفاهة والقَذْفَ لفساد رأيكما .

٣ تلع : تكذب ، يقال ولع : إذا كَذَب .

* ومن سخف رأيكما تكذبان عليَّ ، وأنا لا أملك ردعكما عن الكذب .

٤ لن تعقِلا عليّ : لن تؤدِّيا عليَّ شيئاً من العقل وهو الدّية اذا جنيتُ جناية . الجفرة : من أولاد الغنم العظيمة الجوف ، وأراد بالجفرة هنا التَّحقير ، لأن الدِّيَة إنما تكون بالإبل . الطبع : الدّنس ، واتساخ العرض .

* يقول : ان صاحبيه لا يدفعان عنه حتَّى الشَّيء الزَّهيد فيما لو ارتكب جناية ، وهو مع ذلك ليس بحاجة لشيء من هذا لأنه لم يؤذِ أحداً ، ولم يتدنّس بأيّ دنس .

٥ النكس : الرديء . الورع : الجبان ، أو الضَّعيف لا غِناء عنده .

* إنني بالرّغم من كبر سنّي ، لست بخيلاً ولا جباناً .

٦ أجْعَلُ مَالِي دُونَ الدَّنَا غَرَضاً   وما وَهَى مِلأُمُورِ فَانْصَدَعَا
٧ إمَّا تَرَيْ شِكَّتِي رُمَيْحَ أَبِي   سَعْدٍ فَقَدْ أَحْمِلُ السِّلاَحَ مَعَا
٨ السَّيْفَ والرُّمْحَ والكِنَانَةَ والـ   نَّبْلَ جِياداً مَحْشُورَةً صُنُعَا
٩ قَوَّمَ أَفْوَاقَهَا وَتَرَّصَهَا   أَنْبَلُ عَدْوَانَ كُلِّهَا صَنَعَا
١٠ ثُمَّ كَسَاهَا أَحَمَّ أَسْوَدَ فَيْنَا   نَاً ، وَكَانَ الثَّلاثَ وَالتَّبَعَا

---

٦ الدنا : العيب والدنس . الغرض : هدف الرمي . ملأمور : من الأمور . انصدع : انشقّ .

* إنني أصون عرضي من العيب والدنس بمالي . وأجعل ذلك هدفي وغايتي في حياتي ، وأعرف أن كل أمر يضعف صونه والدفاع عنه يكون عرضة للدمار .

٧ ، ٨ الشكة : السلاح . أبو سعد : لقيم بن لقمان الحكيم ، كبر حتى استعمل العصا في مشيه ، وقيل أبو سعد : هو لقمان الحكيم ، وقيل أبو سعد : كنية الكبر . المحشورة : المسوَّاة المحددة . الصُّنُع : المحكمة العمل .

إنني في كبري أحمل العصا سلاح أبي سعد ، بينما كنت في شبابي أحمل أنواع السلاح ، من السيف إلى الرمح ، فالسهام الجيدة ، المحددة ، المتقنة الصنع .

٩ ، ١٠ الأفواق : ج فُوق ، موضع الوتر من السهم . ترصها : أحكمها . الأنبل : الأحذق . النابل : الحاذق . عدوان : قبيلة الشاعر . الصنع : الحاذق بكل ما يعمل . أحم : ريش . الفينان : الريش الأملس . الثلاث : أي الريشات الثلاث من مقدم ريش الفرخ . التبع : ما تتبع الريشات الثلاث .

لقد أحكم مواضع الأوتار من تلك السهام وقوَّمها أحذق صانع من قبيلة عدوان كلها ، وكساها ريشاً أسود ناعماً أملس من ريش الفرخ الثلاث التي تكون في مقدمة ريشه وما يتبعها من ريشات أمثالها .

لِي ابنُ عَمٍّ

كان بنو عدوان من أعزّ العرب ، وأكثرهم عدداً . ثمّ وقع بينهم الشّقاق وتفانوا . وقد نظم الشاعر هذه القصيدة في تأنيب أحد أبناء عمه على مكارهته له وميله إلى النزاع :

١ لِيَ ابْنُ عَمٍّ على ما كانَ مِن خُلُقٍ ، مُخْتَلِفَانِ ، فأَقْلِيهِ وَيَقْلِينِي

٢ أَزْرَى بِنَا أَنَّنَا شَالَتْ نَعَامَتُنَا ، فَخَالَنِي دُونَهُ ، وَخِلْتُهُ دُونِي

٣ ياعَمْرُوإِنْ لا تَدَعْ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي ، أَضْرِبْكَ ، حَيْثُ تَقُولُ الهَامَةُ : اسْقُونِي

٤ لاَهِ ابنِ عَمِّك ، لا أَفْضَلْتَ في حَسَبٍ عَنِّي ، ولا أَنْتَ دَيَّانِي ، فَتَخْزُونِي

---

١ قلاه : أبْغَضَه .

لي ابن عمّ أبغضه ويبغضني لاختلاف في طباعنا .

ورد الشطر الثاني في « عيون الأخبار » : مخالفٌ لِيَ أقليهِ ويَقْلِيني . .

٢ أزرى به : قَصَّر به ، وزرى عليه : عابَه . شالت نعامتنا : تفرق أمرُنا واختلفنا ، وقيل : تباغضنا وتنافرنا . ويقال : شالت نعامة القوم : إذا جلوا عن الموضع .

* لقد عابنا تفرُّقُ شملِنا ، فبتُّ إخاله أقلَّ مني شأناً ويخالني كذلك من دونه كرامةً وقدراً . وفي « أمالي المرتضى » معناه : لا أطمئن إليه ولا يطمئن إليَّ .

٣ الهامة : الرأس ، قال الأصمعي : العرب تقول العطش في الرَّأس . وقال غيره : كانوا يعتقدون أنّ الرجل إذا قُتِل ، فلم يُدرَك بثأره ، خرجت هامةٌ من قبره ، فلا تزال تصيح اسقوني ، حتّى يقتل قاتله .

* يخاطب ابن عمه ، ويقول له : إنْ لم تَكُفَّ عن شتمي وانتقاصي ، أضربْك بسيفي حتّى أقتلك .

٤ لاه ابن عمك : أراد لله ابن عمك ، فحذف اللاّم الخافضة اكتفاء بالّتي تليها . لا أفضلت : ما جئت بفضل . الديان : القائم بالأمر ، القاهر . . خزاه يخزوه : إذا ساسه ودبّر أمره . يقسم بأن ابن عمه لا يفوقه ويفضلُه في حسب . كما أنّه ليس قيماً عليه يتولى تدبير أمره .

٥ ولا تقُوتُ عِيَالِي ، يَوْمَ مَسْغَبَةٍ ، ولا بِنَفْسِكَ في العَزَّاءِ ، تَكْفِيني

٦ إِنِّي ، لَعَمْرُكَ ، ما بَابِي بِذِي غَلَقٍ عَنِ الصَّدِيقِ ، ولا خَيْرِي بِمَمْنُونِ

٧ ولا لِسَاني على الأَدْنَى بِمُنْطَلِـقٍ بالفَاحِشَاتِ ، وَلا فَتْكِي بِمَأْمُونِ

٨ عَفٌّ يَؤُوسٌ إذا ما خِفْتُ مِن بَلَدٍ هُوناً ، فَلَسْتُ بِوَقَّافٍ على الهُونِ

٩ عَنِّي إِلَيْكَ ، فما أُمِّي بِرَاعِيَـةٍ تَرْعَى المَخَاضَ . وَمَا رَأْيِي بِمَغْبُونِ

١٠ كلُّ امْرِىءٍ رَاجِعٌ ، يَوْماً ، لِشِيمَتِهِ وإنْ تَخَالَقَ أَخْلاقاً إلى حِـينِ

١١ إِنِّي أَبِيٌّ ، أَبِيٌّ ، ذُو مُحَافَظَـةٍ وابنُ أَبِيٍّ . أَبِيٍّ مِـنْ أَبِـيِّينِ

---

٥ المسغبة : المجاعة . العزاء : الضيق والشدَّة .

* يقول أيضاً : إنك لا تطعم عيالي يوم المجاعة ولا تدفع عني بنفسك وتسعفني في أيّام الضيق والشدة .

٦ الغلق : ما يغلق به الباب ويفتح بالمفتاح . الممنون : المقطوع أو المنقطع .

* إن بابي ليس مغلقاً في وجه الصديق ، وفضلي غير مقطوع ولا ممنوع .

في « أمالي المرتضى » : . . . « عن الضيوف » بدلاً من « الصديق . . . » .

٧ * ولستُ أُفْحش القول في ذوي القربى ، ولا أفتك بالرَّجل الآمن ، وأغدر به .

٨ * إنني عفيف النفس ، ولستُ بذي طمع ، بل أنا أيأس ممَّا في يدي غيري ، فلا تتبعه نفسي . ولا أقبل الذُلّ ، فإذا أُهنت في بلد فإني أغادره إلى بلد آخر .

٩ براعية : أي لست ابن أَمَة ، ويقال إنّه تعريض به ، لأنّه كان ابن أمة . المغبون : الضَّعيف.

* يدعو ابنَ عمّه للابتعاد عنه ويقول : إنه ليس ابن أمة ، ذليلاً ، كما أنه ليس عاجز الرأي ، فاقد الصَّواب .

١٠ كل امرىء يعود إلى حقيقة أخلاقه ، وإن تَصنّع أخلاقاً أُخرى حيناً من الزَّمن .

في « عيون الأخبار » : وإن تَخَلَّقَ ، وفي « الكامل للمبرد » : وإن تمتع . . .

١١ يتغنّى في هذا البيت بعزّته ، ويدّعيها لنفسه وأبيه وأجداده .

١٢ وأَنْتُمُ مَعْشَرٌ زَيْـدٌ عَلَى مِئَــةٍ ، فأَجْمِعُـوا أَمْرَكُمْ ، كُلاًّ ، فَكِيدُونِي

١٣ فإِنَّ عَرَفْتُمْ سَبِيلَ الرُّشْدِ ، فَانْطَلِقُوا ، وإِنْ جَهِلْتُمْ سَبِيــلَ الرُّشْدِ ، فَأْتُونِي

١٤ ماذا عَلَيَّ ، وإِنْ كُنْتُمْ ذَوِي كَرَمٍ ، أَنْ لا أُحِبَّكُمُ ، إِذْ لَمْ تُحِبُّـونِي

١٥ لَوْ تَشْرَبُونَ دَمِي ، لَمْ يَرْوَ شارِبُكُمْ ولا دِمَاؤُكُمُ ، جَمْعـاً ، تُرَوِّينِي

١٦ اللهُ يَعْلَمُنِي ، واللهُ يَعْلَمُكُـــمْ ، واللهُ يَجْزِيكُمُ عَنِّــي ، وَيَجْزِينِي

١٧ قد كُنْتُ أُوتِيكُمُ نُصْحِي ، وأَمْنَحُكُمْ وُدِّي على مُثْبَتٍ في الصَّدْرِ ، مَكْنُونِ

١٨ لا يُخْرِجُ الكَرْهُ مِنِّي غَيْرَ مَأْبِيَةٍ ، ولا أَلِينُ لِمَـنْ لا يَبْتَغِي لِــينِي

---

١٢ زيد : زيادة . الكيد : المكر ، الخداع ، إرادة مضرة الغير خفية .

* إنكم معشر يزيد عددكم على مئة رجل ، فاجمعوا كلمتكم ضدي وتآمروا على المكر بي . ورد في « الكامل للمبرد » : فأجمعوا كيدكم طراً ، وكذلك في « أمالي المرتضي » .

١٣ سبيل الرشد : طريق الاستقامة والحق والصواب .

* فإذا تبينتم طريق الحق والاستقامة والصواب فسيروا فيه ، وإذا لم يتبين لكم ، فتعالوا إليّ لأقودكم إليه .

١٤ * ماذا يؤخذ عليّ إذا كرهتكم حين أرى كرهكم لي ، ولو أنكم من ذوي الكرم والفضل ؟. .

١٥ * أنا أعرف أنكم لو شربتم دمي لما انطفأ غليلكم ، وبالمقابل أنا لا أروى ولو شربت دماءكم جميعاً .

١٦ * إني على ثقة بأن الله يعلم ما في نفسي ويعلم ما في نفوسكم ، وهو يتولى جزاءكم وجزائي .

١٧ * قد كنت أمحضكم النصح ، وأمنحكم حبي الثابت المخفي في قلبي .

١٨ الكره : الاكراه . المأبية : الإباء .

* يقول إنني لا أؤخذ بالعنف والقسوة بل باللين والموادعة .

بَغَى بَعْضُكُمْ بَعْضاً ...

يسجل ذو الأصبع في هذه الأبيات ، ما كان من تفرّق قومه ، بني عدوان ، بعد ائتلافهم ، واتّحادهم ، ويعدد الأمجاد والمكرمات التي كانت لهم :

١ عَذِيرَ الحَيِّ مِنْ عَدْوَا نَ ، كانُوا حَيَّةَ الأَرْضِ
٢ بَغَى بَعْضُهُمُ بعضاً ، فَلَمْ يُرْعُوا عَلَى بَعْضِ
٣ وَمِنْهُمْ كَانَتِ السَّادا تُ . والمُوفُونَ بالقَرْضِ
٤ وَمِنْهُمْ حَكَمٌ يَقْضِي ، ولا يُنْقَضُ مَا يَقْضِي

---

١ العذير : العُذْر أو العاذِر . يقال : فلان حية الوادي : إذا كان شديد الشكيمة ، حامياً لحوزته .
* يقول : هاتِ عذراً لحي عدوان ، أو هات من يعذرهم فيما فعل بعضهم ببعض من التباعد والتباغض والقتل ، بعد ما كانوا حيَّة الأرض التي يحذرها كل إنسان .
٢ الإرعاء : الإبقاء على أخيك .
* ظلم بعضهم بعضاً ، ولم يراعوا حقاً للأخوة فيبقّي الأخ على أخيه . وروي البيت :
بغَى بعض على بعض فلم يُبْقوا على بعض
٣ القرض : ما يتجازى به الناس بينهم ويتقارضونه ، من إحسان ومن إساءة .
* ومنهم كان سادات القوم ، الذين كانوا يحكمون بالعدل والقسطاس .
٤ * « ومنهم حكم يقضي » : يعني عامراً بن الظرب العدواني ، وقد كان حكَماً للعرب تحتكم إليه كما منهم الذين يوفون القروض لأصحابها ولا ينكرونها .

٥ وَمِنْهُمْ حَامِلُ النَّاسِ عَلَى السُّنَّةِ والفَرْضِ
٦ إِذَا مَا وَلَدُوا أَشْبَوا بِسِرِّ الحَسَبِ المَحْضِ
٧ وَهُمْ كَانُوا فَلاَ تَكْذِبْ ذَوِي القُوَّةِ وَالنَّهْضِ
٨ فَكَانَ النَّاسُ إِذْ هَمُّوا بِيُسْرٍ خَاشِعٍ مُغْضِ
٩ تَنَادَوْا ثُمَّ قَدْ سَارُوا بِرَأْسٍ لَهُمُ مُرْضِي
١٠ فَمَنْ سَاجَلَهُمْ حَرْباً فَفِي الخَيْبَةِ وَالْخَفْضِ
١١ مَعَالِيَ لَمْ يَنَلْهَا النَّا سُ فِي بَسْطٍ وَلاَ قَبْضِ

---

٥ السُّنَّة والفَرْض : الشريعة .

* ورد البيت في روايات أخرى : ومنهم من يجيز الناس بالسنة والفرض. والمقصود : أن إجازة الحاج كانت لخزاعة فأخذتها منهم عدوان ، وهي أن يتقدم « المجيز » الحجاج ويخطبهم ثم ينفر ويتبعه الناس ، وكان المجيز ينصح باتباع السنة والفروض المعروفة المتبعة آنذاك ، ورووا أن خطبة الإجازة كانت : اللهم أصلح بين نسائنا ، وعادِ بين رعائنا ، واجعل المال في سمحائنا . أوفوا بعهدكم ، واكرموا جاركم ، واقروا ضيفكم .

٦ ولدوا : جاءوا بالأولاد . أشبوا : كان أولادهم نجباء أذكياء . المحض : الخالص .

* وهم إذا جاءتهم أولاد كانت أبناؤهم من ذوي الذكاء والنجابة بفضل نسبهم المحض الخالص من كل شائبة .

٧ * وهم كانوا من ذوي القوة والنجدة ، وإذا قلت هذا فإنك لا تقول كذباً .

٨ ، ١١ * وكان الناس إذا هموا بالاعتداء عليهم منتهزين فرصة انهماكهم بالرفاهية واللهو والنعيم ، دبَّ فيهم النذير فتجمعوا حول رئيس لهم ، وساروا متحدين إلى قتال عدوهم فأنزلوا به الذل والهوان وخيبة الأمل . إن تلك المعالي والأمجاد التي كانت لقومي ، لم يحظ بها غيرهم ولو أتيحت لهم كل الأسباب لها .

المُنَخَّـــلُ اليَشْـكُرِيّ

المُنَخَّلُ اليَشْكُرِيّ

٠٠٠ _ ٢٠ ق هـ

٠٠٠ _ نحو٦٠٣ م

هو المُنَخَّلُ بن مسعود (أو بن عُبَيْد ، أو عمرو ، أو الحارث) من بني يَشْكُر بن بكر بن وائل . شاعر جاهلي قديم ، كان ينادم النُّعمان بن المنذر مع النابغة الذُّبياني وينشده القصائد ، وكان النعمان يكرمه ويقرّبه إليه غير أنه يُؤْثِر شعر النابغة على شعره فسعى المنخل بالنابغة لدى النعمان وأوْغر صدره عليه حتى همَّ بقتله لولا أنه هرب . وخلا الجو للمنخل في مجالسته ، ولم يزل مقرَّباً إليه حتى ارتاب به ، بل اتّهمه بامرأته « المتجردة » فسجنه وأمعن في تعذيبه ، وخفي مصيره فقيل إنه دفن حيًّا ، وقيل أُغرِق ، وضرب به مثل . فيقال في الغائب الذي لا يرجى إيابه : فلان لن يؤوب حتى يؤوب المنخل !

ومن الثابت كذلك أن المنخل كان يحب أخت « عمرو بن هند » وقد شبّب بها في شعره كثيراً ، كما كان متهماً بزوجة عمرو .

ومما روي أن المنخل قال قُبَيْل قتله :

طُــلَّ وَسْطَ العِبَـــادِ قَتْلِـــي بـــلا جـــرمٍ وقومـــي يُنَتِّجُـــونَ السِّخَـــالاَ

لاَ رَعَيْتُـــمْ بَطْنـــاً خَصِيبـــاً وَلاَزُرْ تُـــمْ عَـــدُوّاً ، وَلاَ رَزَأْتُـــمْ قِبَـالاَ

وروي مطلع البيت : طُلَّ وسط العراق . ومعنى طل : ذهب دمه هدراً ، والعِباد : نصارى الحيرة ، ورزأه : أصابه في ماله . القبال : زمام النعل . كما روي :

ظـــل وسط النَّـــدَى قتلـــي بـــلا جُـــرْمٍ وقومـــي يثخنـــون السِّحـــالا

وعلى كُلٍّ ، فإن المنخل شاعر عادي ، لا يمكن تصنيفه إلى جانب عمالقة الشعر الجاهلي ، ولا في الصفوف التالية وراءهم .

وفي القصيدة التي وصلتنا من شعره ، نجد المنخل حماسياً في افتخاره ، حماسياً في إعلان حبه ، حتى اشتهرت هذه الأبيات القليلة بالغزل الصريح ، والإلحاح على موقف الحب المتحدي . وحتى قيل : إن هذا المقطع دليل الحب البدوي المباشر . وكان هذا التشبيه (ويحب ناقتها بعيري) عماد ذلك الدليل . لما روي فيه من سذاجة وبساطة .

فلو وصلتنا قصائد أخرى للمنخل لتكونت لدينا صورة أوضح عن شاعر انفعالي مجيد ، جيَّاش العاطفة ، تلقائيّ الخيال والإبداع .

وَيُحِبُّ نَاقَتَهَا بَعِيرِي !

يوجه المُنَخَّل في هذه القصيدة ، خطابه إلى العاذلة ، يريدها أن تفارقه إلى العراق ، وأن لا تنظر إلاّ إلى حسبه وكرمه ، ويصف لها جوده في زمان الجدب . وينعت لها فوارس قومه الّذين يقرُّ عينه بهم ، وبالكواعب اللائي يعابثهن ، ويجري معهن في الهوى والغزل . ويصف لها كيف بادل إحداهن الحب حتى لقد كان بين بعيره وناقتها مثل ما يكون بين البشر . ثم يصف حالي صحوه وسكره . ويشبِّب بهند أخت عمرو بن هند ، ويشكو إليها تتيُّمه وولعه بها . والأبيات الأخيرة تفيض حماسة بحيويّة الفروسية ، وتوابعها كمعاقرة الخمر ، والافتخار بالنّسب المجيد ، والشَّجاعة في الحرب . وهي حماسة صاخبة مباشرة ، تكاد تنقلنا إلى جوّ التفاخر حول موائد الشَّراب ، أو إلى ساح الحرب ، لنستمع إلى صيحات الفرسان . وتتدفّق القصيدة فجأة ، عند بيت غزل موجه إلى « هند » أخت عمرو ابن هند . ويبدو أنْ بقيَّة القصيدة ما زالت ضائعة :

١ إنْ كنتِ عاذِلَتي ، فَسِيري نَحْوَ العِرَاقِ ، ولا تَحُورِي

٢ لا تَسْأَلي عن جُلِّ مَا لِي ، وانْظُري حَسَبي وخِيرِي

---

١ لا تحوري : لا ترجعي .

* إن كنت عاذلتي لقلة مالي ، وتريدين أن أستغني ، فسيري نحو العراق ولا ترجعي ، فإنك تغنين هناك . (يقصد أن الغنى سيكون لدى النعمان بن المنذر الذي كان يكرمه ويقربه ، ودار النعمان في الحيرة) .

٢ جل الشيء : معظمه . الخير : الكرم .

* لا تسألي الناس عن مالي وكثرته ، وسائلي الناس عن كرمي وخلقي الحسن .

٣ وإذا الـــــرِّيَـــــاحُ تَكَمَّشَتْ بجـــوَانِـــب البَيْـــتِ الكَبِـــيرِ

٤ أَلْفَيْتِـــنِي ، هَـــشَّ النَّـــدَىٰ بِشَرِيـــجِ قِدْحِي ، أَو شَجِيرِي

٥ وفَـــــوَارِسٍ ، كَـــــأُوَارِ حَـرِّ النَّـــارِ ، أَحْـــلاَسِ الذُّكُورِ

٦ شَـــدُّوا دَوَابِـــــرَ بَيْضِهِـــمْ في كـــلِّ مُحْكَمَـــةِ القَتِـــيرِ

٧ واسْتَلأَمُـــــوا ، وَتَلَبَّبُـــوا إنَّ التَّلَبُّـــبَ لِلْمُغِـــــيرِ

---

٣ تكمشت : أسرعت .

* يريد أن الرياح تشتد وتسرع بجوانب البيت الكبير (والمعنى يستكمل في البيت التالي) وروي «تناوحت» عوضاً عن «تكمشت» ومعناها : تقابلت . هَبَّت من ههنا وههنا . وروي « الكسير » بدل الكبير وهو الذي له كسور ، وهي ما مسَّ الأرض من هدب الخيام ، وفيها حبال تشد بها ، والمعنى : إذا أجدبت البقاع واستخفت الريح بالبيت . . .

٤ الشريج : أن تشق الخشبة نصفين ، فيكون أحد الشقين شريج الآخر . الشجير : قدح يكون مع القداح غريباً ، وهو المستعار الذي يُتَيَمَّنُ بفوزه .

* يقول : ألفيتني في هذا الوقت من الشتاء ، أضرب قدحي وأستعير قدحاً آخر أضرب به في الميسر . فيفخر بكرمه الفياض في أيام الشدة والضنك . والبيت في (الأغاني ٢١ : ٩) :

ألفيتنـــي هَشَّ اليديـــــن بِمَرْيِ قِدْحِي أو شَجِيرِي

المري : الاستدرار والاستخراج والمسح . والمعنى : تجدني في ذلك الوقت خفيف اليد بمسح القداح ، وعند حضور الإيسار نشيطاً في إجالتها حريصاً على فوزها .

٥ الأوار : الوهج . أحلاس ج حلس : وهو كل شيء ولي ظهر الدابة تحت السرج ونحوه .

* يريد أنه في الفروسية ، ولزوم ظهر الخيل ، كالحلس اللازم لظهر الفرس . أي انهم لا ينحدرون عن متون الخيل ، لشجاعتهم وإقدامهم .

٦ الدّوابر : الأواخر . القتير : مسامير الدروع . البيض : الخوذ .

* أحكموا مؤخرات خُوذهم إلى الدُّروع بمسامير محكّمة مخافة أن تسقط إذا جرت الخيل .

٧ استلأموا : لبسوا اللأُمات وهي الدروع . تلببوا : تحزّموا ولبسوا السلاح كله .

* بعد أن أصلحوا حال الخيل ، تهيأوا فلبسوا الدروع ، وتحزموا : أي ضموا أدواتهم بإحكام متّقن . فهم في طريقهم إلى الهجوم على العدو .

٨ وعَلى الْجِيَـــادِ الْمُضْمَرَا تِ ، فَوَارِسٌ مثلُ الصُّقُورِ

٩ يَخْـــرُجْـــنَ مِنْ خَلَـلِ الغُبَـــا رِ ، يَجِفْـــنَ بالنَّعَـمِ الكَثِيرِ

١٠ أَقْـــرَرْتُ عَيْنِـي ، مِـن أُولْـ ئِـكَ والفَـــوَائِـحِ بالعَبِـــيرِ

١١ يَـرْفُلْـنَ ، في المِسْكِ الذَّكِـيِّ ، وصَائِـــكٍ كَـدِمِ النَّحِـــيرِ

١٢ يَعْكُفْـــنَ مثـلَ أَسَاوِدِ الـــ تَّنُّـومِ ، لم تُعْكَـــفْ لِـزُورِ

١٣ ولقَـــدْ دَخَلْـــتُ عَـلى الفتَـا ةِ ، الخِدْرَ في اليَـوْمِ المَطِيرِ

---

٨ المضمرات : الضَّامرات ، الهزيلة البطن .

* ويركب هذه الجياد الضَّامرة فوارس مثلَ الصُّقور .

٩ يجفن : يسرعن ، والوجيف : ضرب سريع من السَّير . النعم : الإبل والشَّاء .

* يخرجن من بين الغبار ، يسرعن غانمات بالإبل والشَّاء الكثيرة .

١٠ العبير : أخلاط من الطيب تجمع بالزّعفران . الفوائح : النساء اللاتي يفيح منهنَّ الطيب .

* دخل السرور إلى قلبي بعد رؤيتي هذه المناظر والنساء اللواتي نشرن العبير في مرورهن .

١١ يرفلن : يجررن ديول ثيابهن متبخترات . الصائك : اللازق ، أراد بهِ الطِّيب . النحير : المنحور .

* يرفلن بثيابهن مُتَبَخترات ، تفوح رائحة المسك منهن ، كما تفوح رائحة دم المنحور .

١٢ يعكفن : يمشطن شعرهن ويضفرنه . الأساود : ج الأسود من الحيّات ، تشبه بها الضَّفائر . التنوم : شجر تلتف عليه الحيات . الزور : الباطل .

* وهن يعكفن ضفائرهن كما تعكف الحيات السود وتلتف على شجر التنوم ، مع الفارق بين الأمرين ، فعكف ضفائر الفتيات للزينة والتجمل ، وعكف الحيات للضرر والأذى .

١٣ الخدر : كل ما يتوارى به ، ما يفرد للجارية من السكن .

* يريد أنه دخل خدر الفتاة في يوم كثير المطر ، وهو يوم المؤانسة واللهو وفراغ البال .

١٤ ٱلْكَـاعِبِ الحَسْنَـاءِ ، تَـرْ فُلُ في الدِّمَقْسِ وفي الحَـرِيرِ
١٥ فَـدَفَعْتُهَـا ، فَتَدَافَعَـتْ مَشْيَ القَطَـاةِ إلى الغَـدِيـرِ
١٦ وَلَثِمْتُهَـا ، فَتَنَفَّسَـتْ كَتَنَفُّسِ الظَّبْـي البَهِـيرِ
١٧ فَـدَنَـتْ وقَـالَـتْ ، يَـا مُنَ خَّـلُ ، مَـا بجسمـكَ من حَرُورِ
١٨ مـا شَفَّ جِسْمِـي ، غَيْـرُ حُ بِّـكِ ، فاهْدَئي عَنِّـي وسيرِي
١٩ وأُحِبُّهَـا ، وَتُحِبُّنِـي وَيُحِـبُّ ناقتَهَـا بَعِـيرِي

---

١٤ الكاعب : الفتاة حين ينهد ثديها . ترفل : تختال . الدمقس : الحرير الأبيض .

* يصف الفتاة الكاعب الّتي دخل خدرها ، وكيف كانت ترفل بثوب من الحرير الأبيض وغير الأبيض وهو إنما يفخر باقتحامه على الفتاة النّاعمة . لأنه أعسر من غيرها . وهي بعيدة عن ابتذال نفسها .

١٥ القطاة : طائر سريع ، في حجم الحمام ، يضرب به المثل في الاهتداء .

* يقول إنه دفعها إلى حيث يطيب له لقاؤها ، فاندفعت مسرعة . اندفاع القطا السّاعية إلى مياه الغدير .

١٦ البهير : من البهر ، وهو ما يعتري الإنسان عند السّعي الشّديد والعدو ، من النّهج وتتابع النفس .

* يريد أنه قبّلها فتنفّست ، كلهاث الظبي بعد العدو الشديد . يصف شدّة تولّهما به ، وامتقاعها تحت وطأة قبله .

وفي رواية « الظبي الغرير » ، وجاء البيت في « الشعر والشعراء » كما يلي :

وعطفتهـا فتعطفـت كتعطـف الظبـي الغرير

١٧ ، ١٨ * الحرور : الحَرّ ، الريح الحارة . شفه : أهزله . اهدئي : أسكني . لا تضطربي . لما قربتْ منه ، عَجِبت أن رأته على غير ما تعهد ، فقالت : ما بجسمك من حرور . فأجابها : ما أضعف جسمي وجعله بارداً نحيلاً إلاّ حبك ، فاسكني ودعيني الآن وتابعي السير معي .

١٩ * يستطرد هنا لتأكيد حبه بسذاجة لطيفة فيقول : إنه لم يكن وحده الذي بادلها الحب وبادلته . بل كان بين بعيره وناقتها حب كذلك !

٢٠ يَا رُبَّ يَوْمٍ لِلمُنَخَّل ، قَدْ لَهَا فيهِ قَصِيرِ

٢١ فَإِذَا انْتَشَيْتُ ، فَإِنَّني رَبُّ الْخَوَرْنَقِ والسَّدِيرِ

٢٢ وإِذَا صَحَوْتُ ، فَإِنَّني رَبُّ الشُّوَيْهَةِ والبَعِيرِ

٢٣ وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ المُدَامَةِ ، بالقَلِيلِ وبالكَثِيرِ

٢٤ يَا هِنْدُ مَنْ لِمُتَيَّمٍ ، يَا هِنْدُ لِلْعَانِي الأَسِيرِ

---

٢٠ * يذكر يوماً لها فيه وكيف كان قصيراً لأنَّ زمن السعادة سريع الانقضاء .

٢١ * الخورنق والسدير : قصران بالحيرة كانا للنعمان . يريد أنه عندما ينتشي من الخمرة ، يحسب نفسه صاحب قصري الخورنق والسدير . ورد البيت في « الشعر والشعراء » : فَتَرَتْ وقالت . . . ما بجسمك من فتور . وجاء في « الأغاني » :

فَرَنَتْ وقالتْ يا منخل هل بجسمك من فتور ؟

٢٢ الشويهة : يقصد أنثى الضأن والماعز .

* يذكر في البيت السابق الزهو والخيلاء اللذين ترفده بهما الخمرة ، فيما يحتسيها ، وهنا يردف بالقول إنه إذ يصحو من سكره يعود إلى حالته التي كان عليها ، وهي أنه لا يملك إلا الشاة والبعير ، ويكني بذلك عن فقره .

٢٣ * يريد أنه شرب من الخمر بقليل ماله وكثيره . وفي روايات الحماسة والأغاني والمعاني : بالصغير وبالكبير . أي شرب بالقدح الصغير وبالقدح الكبير ، وفي الأغاني :

ولقد شربت من المدامة بالصغير وبالكبير

ولقد شربت الخمر بالخيل الاناث وبالذكور

ولقد شربت الخمر بالعبد الصحيح وبالأسير

شرب بالخيل وبالعبد : أي بثمنهما .

٢٤ العاني : الأسير .

* يشبب بهند ، أخت عمرو بن هند ، ويقول لها : إنها قد تيَّمته ، وذهبت بلبّه .

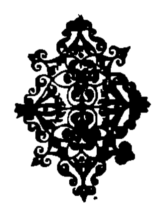
ملأنا الدِّلاء

قال المنخل : يذكر انتصار « باعث بن صريم » على بني أُسَيِّد . وكانوا غدروا بأخيه وائل ، ورموه في بئر ، ثم رجموه بالحجارة ، فسار باعث أخوه إليهم وقتل منهم عدداً كبيراً ، ورماهم في البئر ، ولم يزل يذبح منهم حتى ألقى دلْوَه فيها ، فخرجت ملأى من دمهم ، فقال المنخَّل :

١ وَقَــرَى بَاعِثٌ أُسَيِّـدَ حَرْبـاً … في النَّوَاحِي ، يشبُّ منهَا الضِّرَامَا

٢ جَـرَّدَ السَّيْـفَ ، ثائراً بِأَخِيـهِ … يَقْتُـلُ الكَهْلَ مِنْهُـمُ . والغُلامَا

٣ فملأْنَـا الدِّلاءَ ، حَتَّـى عُرَاهَا … عَلَقاً بَـرَّدَ القُلُـوبَ السِّقَامَـا



١ ، ٢ قرى ، وقرا : تتبَّع ، قصد . يشب : يشعل . الضرام : اللهب .

* تتبع « باعثُ » بني أسيد في كل ناحية يُوقد نارَ الحرب عليهم . وقد جرّد السيف طلباً لثأر أخيه ، فكان يقتل من خصومه الكهل والغلام . ورمى بجثثهم في البئر حتى أذا أخرجت منها الدلاء كانت ملأى بالدماء عوضاً عن الماء ، وهذا ما شفى غليل القلوب وأزال السقم عنها .

زَيْدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ نُفَيْل

زَيْدُ بْنُ عَمْرو بْنِ نفيـْل

٠٠٠ ـ ١٧ ق هـ

٠٠٠ ـ ٦٠٦ م

هو زيد بن عمرو بن نُفَيْل بن عبد العزَّى ، أبو سعيد . وينتهي نسبه إلى النَّضْر بن كِنانة . وأمه جيداء بنت خالد بن جابر الفهمية . وكانت جيداء زوجة نفيل بن عبد العُزَّى فولدت له الخطاب أبا عمرٍ بن الخطاب ، ولما مات نفيل تزوجها عمرو فولدت له زيداً .

كان زيد بن عمرو أحد من اعتزل عبادة الأوثان ، وامتنع عن أكل الميتة والدم . وما ذُبِحَ على الأوثان ، ونهَى عن قتل المَوْؤودة وكان ينقذ الفتاة التي يريد أهلها وأدَها فيتولى تربيتها والإنفاق عليها ، ويجلس في الكعبة مسنداً إليها ظهره فيقول : يا معشر قريش أيرسل الله قطرَ السماء ، ويُنبت بقلَ الأرض ، ويخلق السائمة فترعى فيه وتذبحوها لغيره ! والذي نفس زيد ابن عمرو بيده ، ما أصبح منكم على دين إبراهيم غيري . ثم يقول : اللهم لو أني أعلم أي الوجوه أحب إليك عبدتك به ، ولكني لا أعلمه ، ثم يسجد على راحته .

نقم الخطَّاب بن نفيل وجماعة من قريش على زيد لخروجه على عبادة الأوثان فآذوه وضيقوا عليه ، حتى اضطر إلى الخروج من مكة ينشد دين الحنيفية ـ دين ابراهيم ـ فطوَّف في بلاد الجزيرة والشام ، واجتمع بالكثيرين من النسَّاك والعبَّاد ، وحين أراد الرجوع إلى مكة قتله أهل قرية ميفعة من أرض البلقاء في الشام . وقيل قتل في بلاد لَخْم نحو سنة ٦٢٠ م .

لم يصلنا من شعر زيد إلا القليل ، وهو لا يخرج عن منحى الأبيات التي أثبتناها في الصفحات التالية .

الرَّبُّ الواحد

قال الشاعر هذه الأبيات ، يذكر أنه قد ترك عبادة الأوثان ، إلى عبادة الله ، وأنه لا يدين إلا برب واحد ، ويمجد الخالق الذي قضى على رجال أشدّاء ، هَتَكُوا الحرمات ، ونشروا الفسق ، وأبقى على الأبرار الأتقياء ، الذين ينشئون جيلاً صالحاً . ويختم هذه الأبيات ، بحكمة بليغة ، ينذر الكفّار فيها بنار محرقة لاهبة ، ويعد الأبرار بحياة رَغَدٍ وسعادة .

١ عَزَلْتُ الجِنَّ وَالجِنَّانَ عَنِّي. كَذَلِكَ يَفْعَلُ الجَلْدُ ، الصَّبُورُ

٢ فَلاَ العُزَّى أَدِينُ ، وَلاَ ٱبْنَتَيْهَا وَلاَ صَنَمَيْ بَنِي طَسْمٍ أُدِيرُ

---

١ الجن : خلاف الانس ، وكل ما استتر عن الحواس . وهو اسم جمع واحده جِنّي . الجنان : ج جن ، قيل : هم الذين يأمرون بالفساد من شياطين الانس والجن . وقيل الجن والجنان : اللات والعزى .

تركت عبادة الجن ـ أو تركت عبادة اللات والعزى ـ وكذلك يفعل الرجل القوي الصبور .

٢ اللات : صنم لثقيف كان في الطائف . العزى : نخلات مجتمعة كانت لقريش وبني كنانة في نخلة يعبدونها وقد بنوا لها بيتاً وكانوا يهدون لها كما يهدون للكعبة ويعتقدون أن الرب يشتّي فيها ، وقد هدم البيت وقطع الأشجار خالدُ بن الوليد . بنو طسم : من قبائل العرب البائدة .

فلا أعتقد بالعزى واللاَّت ، ولا أزور صنميْ بني طَسْم . ورد الشطر الثاني في المصادر الأخرى : « ولا صنمي بني عُتْم أُديرُ ، كما ورد . . . بني عمرو » وعلق النقاد على ذلك بأن رواية « بني عتم » أفضل لسببين ، الأول : أن بني طسم سبقوا أيام زيد بن عمرو بزمن بعيد ولذا لم يكن لهم أصنام في عهده حتى يهجرها ، والثاني أن « بني عتم » معروفون في أيامه وصنمهم معروف ، ولهذا قال « صنمي بني عتم . . . » .

٣	وَلاَ هُبَــلاً أَدِيــنُ ، وَكَانَ رَبّاً	لَنَا فِي الدَّهْــرِ ، إِذْ حِلْمِي صَغِيرُ
٤	أَرَبّــاً وَاحِداً ، أَمْ أَلْــفَ رَبٍّ ،	أَدِيــنُ ، إِذَا تُقُسِّمَـتِ الأُمُــورُ
٥	أَلَـمْ تَعْلَـمْ بِــأَنَّ اللهَ أَفْنَــى	رِجَــالاً ، كَـانَ شَأْنَهُــمُ الفُجُورُ
٦	وَأَبْقَــى آخَـرِينَ بِبِــرِّ قَــوْمٍ ،	فَيَرْبُــو مِنْهُــمُ الطِّفْـلُ الصَّغِيرُ
٧	رَأَيْنَــا المَــرْءَ يَعْثُــرُ ، ذَاتَ يَوْمٍ ،	كَمَا يَتَرَوَّحُ الغُصْنُ النَّضِــيرُ

---

٣ هُبَل : صنم كان لقريش في الكعبة يعبدونه . أدين : أعبد . حلمي : عقلي .

* ولم أعدْ أعبد هبلاً الذي كان رباً لنا : عبدته حين كان عقلي صغيراً . ورد «غنماً» في أكثر الروايات عوضاً عن « هبلاً » ، وليس بين أصنام العرب صنم بهذا الاسم . فالصحيح إذن « عتماً » أو « هبلاً » . وورد عجز البيت في « السيرة » : إذ حلمي يسير .

٤ * يتساءل مستنكراً : أأدين برب واحد أم بألف رب إذا اختلفت الآراء والاعتقادات .

٥ الفجور : الأعمال القبيحة .

* ألا تعرف أن الله قضى على رجال أشداء ، هتكوا الحرمات . ونشروا الفسق . جاء في « السيرة » البيت التالي قبل البيت ذي الرقم ٥ :

عَجِبْــتُ ، وفــي الليالــي مُعْجِبَات ‏ ‏ ‏ وفــي الأيــامِ ، يَعْرِفُهَــا البَصِيــرُ

وجاء البيت نفسه هكذا :

بــأنَّ اللهَ قــد أَفْنَــى رِجَــالا ‏ ‏ ‏ كثيــراً كــان شَأْنُهُــمُ الفُجــورُ

٦ البر : الإحسان ، وعمل الخير . يربو : ينشأ (وفي رواية يربل : يشب ويعظم ويكبر) .

* وأبقى على الأبرار الأتقياء ، الذين ينشئون جيلاً صالحاً .

٧ يتروح : يميل ، ويهتز ويخضر وينبت ورقه بعد السقوط

* يصح أن يكون المعنى : أن المرء يخطيء مرة ، ويميل كما يميل الغصن الطري ، إلا أنه سرعان ما يتوب ، ويطلب الصفح والمغفرة من الرب . ويصح أن يكون : ان المرء يضيق به الحال في يوم من الأيام ويعرَى كما يعرى الغصن من ورقه ، ثم تنفرج كربته فيعود إلى ما كان عليه من السعادة والغنى كما يعود الورق ونضارته إلى الغصن . الشطر الأول من البيت روي في مصادر أخرى :

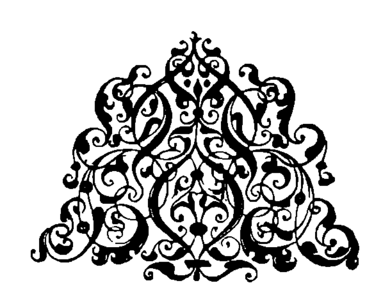
وَبَيْنَــا المــرءُ يَعْثُــرُ ثــابَ يوماً ‏ ‏ ‏ كمــا يَتَــرَوَّحُ الغصنُ النضيــرُ

٨ وَلَكِـنْ أَعْبُـدُ الرَّحْمَـنَ رَبِّي ، لِيَغْفِـرَ ذَنْبِـي الرَّبُّ الغَفُـورُ

٩ فَتَقْوَى اللهِ رَبِّكُـمُ احْفَظُوهَـا ، مَتَى مَـا تَحْفَظُـوهَا لاَ تَبُـوروا

١٠ تَرَى الأَبْرَارَ ، دَارُهُـمُ جِنَـانٌ ، وَلِلْكُفَّـارِ حَامِيَـةٌ سَعِـيرُ

١١ وَخِـزْيٌ فِي الحَيَـاةِ ، وَإِنْ يَمُوتُوا يُلاَقُوا مَـا تَضِيقَ بِـهِ الصَّـدُورُ



---

٨ * إنني أسلم أمري إلى الله وأعبده باخلاص ليغفر لي ذنبي وهو الرب الرحمن الغفور .

٩ متى ما تحفظوها : أي متى تحفظوها . تبوروا : تخسروا ، تهلكوا ، تندثروا .

* فاحتفظوا في أنفسكم بتقوى الله ، ومتى حفظتموها أمنتم من الخسارة في الدنيا والهلاك في الآخرة .

١٠ ، ١١ الأبرار : الأخيار ، ذوو المعروف والاحسان . جنان : ج جَنَّة . حامية : لاهبة . سعير : نار محرقة .

فللأبرار حياة رغد وسعادة ، وللكفار نار محرقة لاهبة ، ولهم في الحياة خزي ، وعار وسيموتون شر ميتة

لاَ تَحْبِسِيني في ٱلْهَوَان !

كان الخطَّاب بن نُفيل شديد الوطأة على زيد بن نفيل لفراقه دين قومه ـ وهو عمه وأخوه لأمه ـ وقد وكل به صفية بنت الحضرمي لتراقبه ، وتعلمه بأمره إذا أراد الهجرة من مكة ليضرب في الأرض طلباً لمعرفة دين إبراهيم ، فتضايق زيد من مراقبتها له وقال :

١ لاَ تَحْبِسِيني فِي الْهَوَا ... نِ صَفِيَ ! مَا دَأْبِي وَدَأْبُهْ

٢ إنِّي إذَا خِفْتُ الهَوَا ... نَ مُشَيَّعٌ ذُلُلٌ رِكَابُهْ

٣ دُعْمُوصُ أَبْوَابِ المُلُو ... كِ وَجَائِبٌ لِلْخَرْقِ نَابُهْ

٤ قَطَّاعُ أَسْبَابٍ تَذِلُّ ... بِغَيْرِ أَقْرَانٍ صِعَابُهْ

٥ وَإنَّمَا أَخَذَ الهَوَا ... نَ العَيْرُ إذْ يُوهَى إهَابُهْ

٦ وَيَقُولُ إنِّي لاَ أَذِ ... لُّ بِصَكِّ جَنْبَيْهِ صِلاَبُهْ

---

١ حبسه عن الشيء أو السفر : منعه عنه . صفيَ : ترخيم صفية . دأبي : شأني ، تعبي ، جدي واجتهادي .

* لا تكوني ـ يا صفية ـ سبباً في منعي عن السفر وتركيني أقيم في دار الهوان ، وأنت تعلمين الفارق بين شأن الخطَّاب وشأني .

٢ الهوان : الذل . مشيع : مُوَدَّع . ذُلُل : ج ذَلُول ، ضدّ صَعْب .

* فأنا إذا خفت الهوان والذل في بلد أغادرهُ مُوَدَّعاً وأجد الركاب التي تنقلني منه سهلة مهيأة .

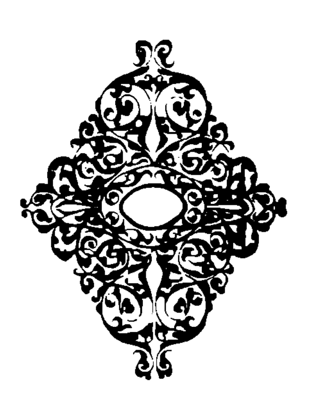
٣ ، ٤ الدعموص : الزوار للملوك ، الدُّخَّال في الأمور . جائب : قاطع . الخرق : الفلاة الواسعة . نابه : ناقته المسنة .

* إنني من زوار الملوك ، وأنا أقطع الفلاة الواسعة بناقتي المسنة ، وأبتر كل ما يسبب لي الهوان والذل ، وأتغلب على الصعاب بدون مساعدة الاخوان والأصدقاء .

٥ ، ٦ العير : الحمار . يوهى : يضعف . الإهاب : الجلد . صك : ضرب بشدة .

* إن الحمار قد رضي بالهوان عندما شعر بضعف جلده وعدم استطاعته التغلب على الصعاب وهو يرى أن الذل لا يصيبه ولو ضرب جانباه بشدة .

٧ وَأَخِي ابْنُ أُمِّي ثُمَّ عَمِّي لاَ يُوَاتِينِي خِطَابُهْ
٨ وَإِذَا يُعَاتِبُنِي بِسُوءٍ قُلْتُ أَعْيَانِي جَوَابُهْ
٩ وَلَوْ أَشَاءُ لَقُلْتُ مَا عِنْدِي مَفَاتِحُهُ وَبَابُهْ



٧ ـ ٩ ـ إن أخي وعمي « الخطاب بن نفيل » لا يقول لي قولاً أستسيغه وأرضاه ، وإذا خاطبني بما يسيئني أسكت ، ليس عيًّا عن الجواب ، وإنما أدباً وتخلصاً ، ولو شئت الرد عليه لأحسنت الرد لأن لدي مفاتيح الكلام وأبوابه .

أَسْلَمْتُ وَجْهِي ...

١ أَسْلَمْتُ وَجْهِـي لِمَـنْ أَسْلَمَتْ ... لَـهُ الأَرْضَ تَحْمِـلُ صَخْراً ثِقَالاَ

٢ دَحَـاهَا ، فَلَمَّـا رَآهَـا اسْتَوَتْ ... عَلَى المَـاءِ . أَرْسَى عَلَيْهَا الجِبَالاَ

٣ وَأَسْلَمْتُ وَجْهِـي لِمَـنْ أَسْلَمَتْ ... لَـهُ المُـزْنُ تَحْمِلُ عَذْبـاً زُلاَلاَ

٤ وَإِنْ هِـيَ سِيقَـتْ إِلى بَلْـدَةٍ ... أَطَاعَـتْ فَصَبَّـتْ عَلَيْهَا سِجَـالاَ

---

١ أسلمت : سلَّمْتُ ، أنقدت .

* سلمت وجهي ، وانقدت لمن انقادت له الأرض بكل ما فيها وما تحمله من صخور الثقال وغيرها .

٢ دحاها : بسطها . استوت : استقرت . أرسى : ثبَّت ورسَّخ . والرواسي من الجبال : الرواسخ .

* لقد بسط الخالق الأرض ، ولما استقرت في مكانها على الماء ثبَّت عليها الجبال الرواسي الثوابت .

٣ المزن : السحاب . عذباً : طيِّباً مستساغاً . زلالاً : بارداً عذباً صافياً سهل المرور في الحلق .

* وأسلمت وجهي لمن انقادت له السحب تحمل الماء الطيب البارد المستساغ فتصبه على الأرض .

٤ سيقت : حُثَّتْ على السير . صبَّت : سكَبَت . سِجالا : كثيراً . وسجال : ج سَجْل : وهو الدلو أو ملء الدلو . ويستعار السجل عادة للعطاء والنصيب فيقال : ملأ له سجالا من ماله : أي أجزل له العطاء ـ وهذا ما قصده الشاعر .

* ان تلك السحب التي انقادت لأمر خالقها ، لا تكاد تصل إلى البلدة التي أرسلت إليها حتى تُنَفِّذَ ما أرسلت إليه طائعة ، فتصب عليها ماءها الغزير .

بِسْطَامُ بْنُ قَيْسٍ الشَّيْبَانِي

بِسْطَامُ بْنُ قَيْسٍ الشَّيْبَانِي

٠٠٠ ـ نحو١٠ ق هـ

٠٠٠ ـ نحو٦١٢ م

هو بِسْطَام بن قَيْس بن مَسْعُود ذي الجَدَّيْن ، بن قَيْس بن خالد الشَّيباني . أبو الصهباء . سيد بني شيبان وفارس ربيعة المشهود له بالبأس والشجاعة .

ضرب به المثل في الفروسية فقيل : أَفْرَس من بَسْطام وفي الفداء إذ قيل أيضاً : أغلى فداء من بسطام بن قيس .

أدرك الإسلام ولم يسلم ، قتله عاصم بن خليفة الضبي يوم الشقيقة نحو سنة ٦١٢ م ، فكان حزن قومه عليه شديداً حتى لم يبق لهم بيت إلا هدم ! وقد رثاه صديقه الحميم ـ عنترة ابن شداد ـ رثاء حاراً منه :

قفا يا خليليَّ الغداة وسلِّما   على من لنار الوجد في القلب أضرما

أيا صاحبي فقدي لبسطام هدني   وأجرى دموعي فوق خدي سجَّما

ستندبه الخيل العتاق لأنها   لقد فقدت قرناً هماماً مقدَّما

لم ينقل من شعر بسطام إلا القليل ، وهو في الفخر والفروسية ، وتظهر عليه الصنعة واضحة ، ولذا يعتقد أنه منحول ولا يمثل شعر الجاهلية .

تَهْنِئَةُ عَنْتَرَةَ بِعِرْسِهِ

يمدح بسطام في هذه الأبيات ، عنترة بن شدّاد في يوم زواجه ، فيتمنّى له دوام سعده ومجده ، ويعدّد مزاياه الحميدة في البذل ومناقبه ، وسخاء يده ، وبأسه وشجاعته .

ثم يختم قوله ، بتهنئته بهذا الزّواج ، وبدوام النّعم عليه ، ويتمنّى له عيشاً رغيداً ، وأياماً سعيدة . والقصيدة كثيرة الجناس والطّباق ، تطغى عليها مظاهر البديع ، ممّا يوحي بأنّها منحولة :

١ بِـدَوَامِ سَعْدِكَ تَسْعَـدُ الأَمْدَادُ   وَبِفَضْلِ مَجْـدِكَ ،تَشْهَدُ الأَمْجَادُ

٢ عَشْرٌ لِعَشْرِ أَنَامِلٍ لَكَ في النَّـدَى ،   لِلْخُلْقِ مِـنْ بَرَكَاتِهَا إِمْـدَادُ

٣ كَـفٌّ بِمَعْرُوفٍ لَهَـا مَعْرُوفَةٌ ،   وَيَـدٌ لِبَـذْلٍ ، بَذْلُهَـا مُعْتَادُ

٤ لَمْ يَخْـلُ مِنْ بَذْلٍ يَمِينُـكَ ، مِثْلَمَا   لَمْ يَخْـلُ مِنْـكَ مِنَ الوِلاءِ فُؤَادُ

٥ يَهْنِيـكَ هَذَا العِرْسُ مَا بَيْنَ المَلاَ ،   يَا فَارِسَ الأَزْمَـانِ والجَـوَّادُ

٦ لاَ زِلْتَ في نِعَمٍ تَعُـمُّ وَعِيشَةٍ   مَرْضِيَّـةٍ ، وَمَزِيدُهَـا يَزْدَادُ

---

١ الأمداد : الأنام .

* بدوام سعدك ، يسعد بنو قومك ، وبفضل مجدك ، يشهدون الأمجاد .

٢ أنامل : أصابع .

* لكلّ إصبع من أصابعك العشر ، فضل على الخلق لا ينتسى ، وبركة تمدّهم بالخير والعطاء .

٣ البذل : العطاء .

* كفُّك السَّخيّ مفتوح لكل من يناشدك ، ويَدُكَ معتادة على البذل والعطاء والخير .

٤ يمينك : يدك اليمنى .

* إن يمينك تبذل دائماً ، وإن فؤادك مفعم دائماً بالولاء لقومك .

٥ الملا : القوم .

* هنيئاً لك بهذا الزّواج ، يا فارس كل زمان .

٦ * أدام الله عليك هذه النعمة ، وأبقاك في عيش رغيد ، يزداد يوماً بعد يوم .

مَدْحُ عَنْتَرَةَ

١	مَـا لِلْفَضَائِـلِ عَنْ مَدِيحِـكَ مَعْزِلُ ،	أَمْ غَيْرُ بَابِكَ لِلأَنَــامِ مُؤَمَّلُ
٢	واللهِ لَـوْ صِيغَ الكَلاَمُ . جَمِيعُهُ ،	شِعْراً ، لَقَصَّرَ عَنْ مَدَى مَا تَفْعَلُ
٣	سَعْدٌ خُصِصْتَ بِهِ ، وَمَا مِنْ مَفْخَرٍ	إلاَّ وفِيهِ لَكَ الذِّرَاعُ الأَطْـوَلُ
٤	كَرَمٌ ، وَإِقْدَامٌ ، وَرَأْيٌ نَـافِـذٌ ،	مَا الغَيْثُ ؟ مَا أُسْدُ الشَّرَى ؟ مَا المَنْهَلُ ؟
٥	بَطَلُ الفَوَارِسِ ، إنْ تَضَايَقَ جَحْفَلٌ ،	لَيْثُ الكَتَائِبِ . إنْ تَلاَحَقَ مَحْفِلُ
٦	أَخْلاقُـهُ شَهْدٌ لِطَالِـبِ رِفْـدِهِ ،	لَكِنَّــهُ . يَوْمَ الكَرِيهـةِ . حَنْظَلُ

---

١ معزل : مبعد .

* ليس للفضائل غنى عن مدحك ، ولا غير بابك للأنام . مقصد ومأمل .

٢ صاغ : نظم .

* والله لو صيغ القول شعراً ، ومدحناك به . لكان مقصِّراً عن جميل فضائلك وحسن أعمالك .

٣ * سعيد الطَّالع أنت ، وما من مفخرة ، وحميد عمل . إلاَّ وكان لك فيه الباع الأطول .

٤ الشرى : مأسدة يضرب بها المثل .

* يصف ما يتمتَّع به عنترة من الكرم ، والجرأة . والرَّأي النَّافذ .

٥ المحفل : المجلس . المجتمع .

* أنت بطل الفرسان إن تضايق جيشنا ، وأسدنا إن داهم الخطب قومنا .

٦ رفده : معونته . العطاء . الحنظل : شجر مرّ .

هادىء الخلق ، حميد ، لكلٍّ من يطلب معونته ، لكنَّه يوم الشَّدائد مرٌّ كالحنظل

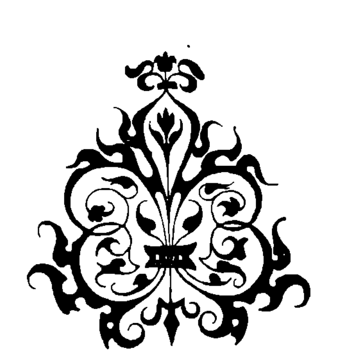
٧ يَـا مَنْ ، إِذَا وَرَدَ العُفَـاةُ جَنَابَهُ ، أَغْنَاهُمْ جَـدْوَاهُ عَنْ أَنْ يَسْأَلُوا

٨ إِقْبَلْ هَدِيَّـةَ مَنْ أَتَاكَ بِفَـرْحَـةٍ ، مُتَحَقِّقـاً فِيكَ الذِّرَاعُ الأَطْـوَلُ

٩ لَمْ أَمْتَـدِحْ أَحَـداً سِوَاكَ ، وَإِنَّنِي بِصِفَـاتِ مَجْدِكَ فِي الوَرَى أَتَمَثَّلُ

١٠ مَـالِي إِلَيْـكَ وَسِيلَـةٌ أُدْلِـي بِهَا ، أَبَـداً ، وَلاَ سَبَبٌ بِـهِ أَتَوَصَّلُ

١١ إِلاَّ خَلِيـلٌ صَادِقٌ مَـاشَانَـهُ شَيْءٌ يُكَدِّرُ صَفْـوَهُ وَيُحَـوِّلُ



---

٧ العُفاة : ج عافي ، المحتاج أو طالب الرزق .

« يا من إذا ما طرق المحتاج بابه ، أغناه بكرمه وخيره عن السؤال .

٨ « تَقَبَّلْ هدية من أتاك فرحاً مؤملاً بك ، فأنت عنده الملاذ الأول .

٩ « لم يسبق لي أن امتدحت أحداً سواك . وإنّني أضرب المثل بصفات مجدك بين الناس .

١٠ . ١١ « ليست لدي وسيلة ، للوصول إليك ، إلاّ كوني صديقاً لم يعبه شيء ، يمكن أن يغيره ، أو يحوله عنك .

صَخْرُ بْنُ عَمْرٍو الشَّرِيدِ

صَخْرُ بنُ عَمْرٍو الشَّرِيدِ

٠٠٠ ـ نحو ١٠ ق هـ

٠٠٠ ـ نحو ٦١٣ م

صخر بن عمرو بن الحارث بن الشَّريد السُّلَمي أخو الخنساء الشاعرة التي ظلت ترثيه دهراً طويلاً حتى ضرب بها المثل . كان صخر حليماً ، جَوَاداً ، محبوباً في عشيرته ، شريفاً في قومه بني سليم ، خرج لغزو بني أسد بن خزيمة فقاتل قتالاً شديداً وأصابه زيد بن ثور الأسدي بجرح بليغ ، فمرض منه وطال مرضه . وعاده قومه فكانوا إذ سألوا امرأته عنه قالت : لا هو حي فيرجى ، ولا ميت فينعى ! (وفي رواية فينسى) وصخر يسمع كلامها فشقَّ ذلك عليه . ويسألون أمه : كيف صخر اليوم ؟ فتقول : أصبح سالماً (أو صالحاً) بنعمة الله ! فلما أفاق من علته بعض الإفاقة ، عمد إلى امرأته فعلَّقها بعود الفسطاط حتى ماتت .

وروي أنه قال : ناولوني سيفي لأنظر كيف قوتي ـ وأراد قتلها ـ وناولوه فلم يطق حمل السيف ، في ذلك يقول :

أهُمُّ بأمرِ الحزمِ لو أستطيعه　　　وقد حِيلَ بين العَيْرِ والنَّزَوانِ

فذهب قوله مثلاً لمن يهم بشيء ولا يقدر عليه . وقيل إن امرأته هذه هي « بَدِيلة الأسدية » ـ وليست سلمى امرأته الأولى ـ وقد سباها من بني أسد بن خزيمة .

واشتد به المرض فمات نحو سنة ٦١٣ م . وظلت أخته « الخنساء » ترثيه وتبكيه حتى عميت .

شعر صخر قليل جداً ، وما وصلنا منه أكثره في الفخر وهو ذو طابع وجداني ، ولغته عذبة سلسة .

أَرَى أُمَّ صَخْرٍ

نظم الشاعر هذه الأبيات ، يندِّد فيها بزوجته ، التي تنكَّرت له في مرضه ، ويذكر أن الأم أوفى للرجل من الزوجة . فهي مثال الحنان والوفاء الصادق . ثم ينتقل إلى الفخر بنفسه وشجاعته . وكيف كان يصبِّح الأعداء بالغارات الشداد ولا يبالي فيها بالموت الذي لا نجاة لإنسان منه . وهو نهاية الأحياء جميعاً :

١ أَرَىٰ أُمَّ صَخْرٍ ، ما تَجِفُّ دُمُوعُهَا وَمَلَّتْ سُلَيْمَىٰ مَضْجَعِي وَمَكَانِي

٢ وما كنتُ أَخشَى أَنْ أَكُونَ جَنَازَةً عليكِ ، وَمَنْ يَغْتَرُّ بِالْحَدَثَانِ

---

١ أم صخر : أم الشاعر . تجف : تنشف . سليمى : تصغير سلمى ، زوجة الشاعر .

* يريد الشاعر أن أمه لم تجف دموعها حزناً عليه ، بينما امرأته سلمى قد هجرته ، وملّت الإقامة معه . في الشعر والشعراء « ما تمل دموعها » . وفي الأغاني ١٥ :٦٣» رواية تقول : إن البيت الأول هو كما يلي :

أَلا تِلْكُمُ عِرْسِي بُدَيْلَةُ أَوْجَسَتْ فِرَاقِي وَمَلَّتْ مَضْجِعِي وَمَكَانِي

وجاء برواية ثانية ـ عن بلال بن سهم :

أرى أمَّ صخر لا تمل عيادتي وملَّتْ سُلَيْمى مضجعي ومكاني

جنازة : إذا ثقل على القوم أمر أو اغتموا به ، فهو جنازة عليهم . يغتر : يخدع . حَدَثَانُ وحِدْثَانُ الدهر : نوائبه ومصائبه .

يقول : إنه لم يكن يحسب أن الأحداث ستؤول به إلى تلك الحالة من الضعف ، حتى يغدو عبئاً على زوجته ، ولم يكن يحسب أنها ستتذمر من قعوده طريح الفراش ، ولكن من ذا الذي لا يغتر ـ وهو في قوته ـ بنوائب الدهر ؟ !

٣ فأَيُّ امرىءٍ سَاوَى بـأُمٍّ حَلِيلَةً فلا عَاشَ إلاَّ في شَقـاً وَهَـوَانِ

٤ أَهُمُّ بأَمـرِ الْحَزْمِ ، لو أَسْتَطِيعُه ، وقد حِيـلَ بينَ العَيْـرِ والنَّـزَوَانِ

٥ لَعَمْرِي لَقَدْ أَيقَظتُ ، مَن كان نَائماً وأَسْمَعْتُ مَنْ كانتْ له أُذُنَـانِ

---

٣ الحليلة : الزوجة .

* إن من يساوي زوجته بأمه ، يعيش في شقاء وذل . لأن لأم أوفى لموسهم من الزوجة . وفي الشعر والشعراء « في أذى وهوان » .

٤ العير : حمار الوحش . النزوان : وثوبه على أنثاه .

* لعله يعني في هذا البيت أنه ربما أراد قتل امرأته التي تنكرت له . ولكنه عاجز . وضرب لذلك مثلاً حمار الوحش الذي يتوق الى النزو على أنثاه ولكن يحول دون ذلك حائل .

٥ * لعله يحرّض في هذا البيت بعض أهله على ما عجز هو عنه من قتل زوجته ، ولعله يشير إلى ما كان يحذر قومه من الأخطار المحيطة بهم ويقرع آذانهم بنصائحه ليسمعوا ويتنبهوا . ورد هذا البيت في الكامل للمبرد :

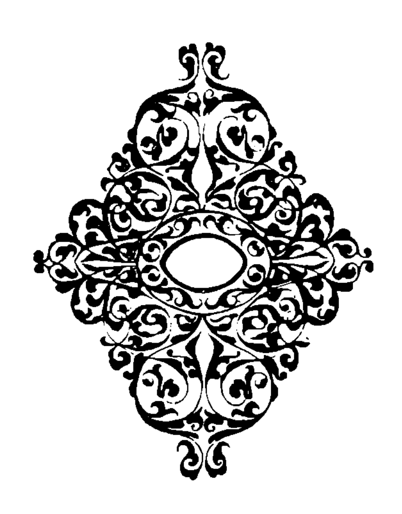
لعمري لقد أيقظتِ . . . وأسمعتِ . . . وفي الشعر والشعراء والأغاني : لقد أنبهتِ . . . وعلى هاتين الروايتين يكون البيت عتاباً لزوجته على قولها عنه ، وتوبيخاً لها لأنها بما ذكرته عنه قد أخبرت أعداءه بأنه أصبح في حكم الأموات فلا يخشون خطره ، ولا يتحسبون لغاراته عليهم . وجاء في « الشعر والشعراء » بعد البيت ذي الرقم ٥ ، البيت التالي :

ولَلْمـوتُ خيـرٌ مـن حيـاةٍ كأنهـا مَحَلَّـةُ يَـعْسُوبٍ بـرأسِ سِنَانِ

أي إن موت المرء خير من حياة تافهة يعيشها كأنه ذكر النحل يحط على رأس الرمح . وقيل معناه : إن الرئيس إذا قتل جعل رأسه على سنان ، أي إن العيش إذا كان هكذا ، فهو الموت !

٦ وحَيٍّ حَرِيــدٍ ، قد صَبَحْتُ بِغَارَةٍ كرِجْلِ جَرَادٍ ، أَوْ دَبــا كُتُفَانِ

٧ فلو أَنَّ حَيًّا ، فائِتُ الموتِ فاتَــهُ أَخُو الحربِ ، فَوْقَ القَارِحِ العَدَوانِ



---

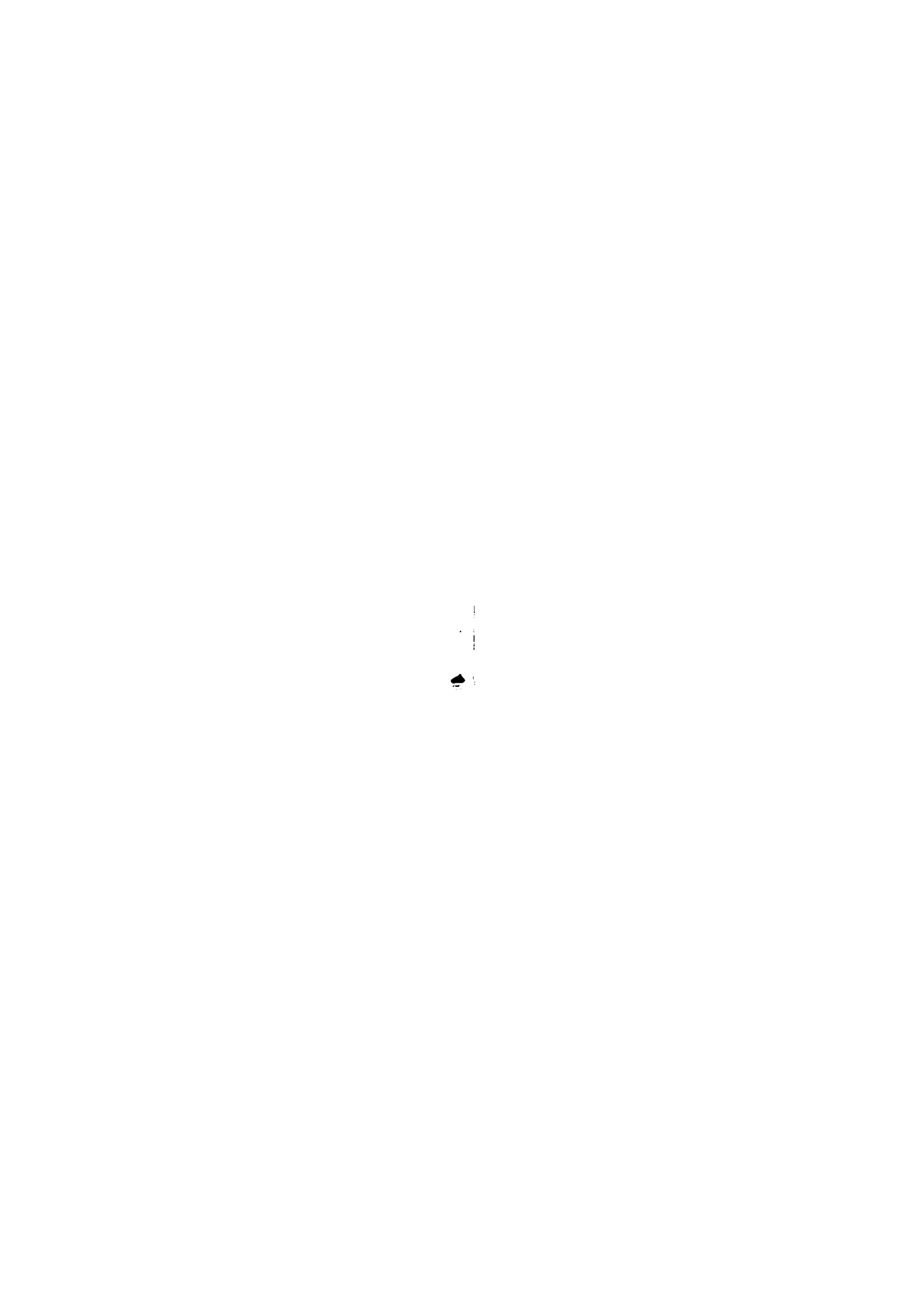
٦ حي حريد : منفرد منعزل من جماعة القبيلة ، ولا يخالطهم في ارتحاله وحلوله ، إما من عزتهم ، وإما من ذلتهم وقلتهم صبحت : أتيتهم صباحاً ، وخير أوقات الغارة الصبح . رجل الجراد : الجماعة العظيمة منه ، أراد كثرة عدد الجيش . الدبا : الجراد قبل أن يطير . الكتفان : هو من الجراد ما ظهرت أجنحتها ولما تطر بعد ، فهي تنقز في الأرض نقزاناً ، مثل المكتوف الذي لا يستعين بيديه إذا مشى .

• وكم من حي منفرد عن قبيلته أغرت عليه صبحاً برجال كثيرين كأنهم الجراد المنتشر .

٧ القارح من الخيل : ما تمّت أسنانه ، وذلك في الخامسة من عمره . العدوان : الشديد العدو كالعدّاء .

* لو كانت النجاة من الموت ممكنة بسبيل من السبل ، لنجا منه الذي يركب فرساً قوياً سريعاً (بفراره من المعارك حينما يبدو له أن الموت قريب منه) .

قَيْسُ بْنُ زُهَيْر



قَيْسُ بْنُ زُهَيْر

٠٠٠ ـ بعد ١٠ هـ

٠٠٠ ـ بعد ٦٣١ م

هو قَيْس بنُ زُهَيْر ، بن جَذِيمَة ، بن رَوَاحَة العَبْسِي . وجده زهير بن جذيمة ، كان سيد غطفان ، وحليفَ ملوك الحِيرة . وقيس هو صاحب الحروب بين عبس وذبيان ، بسبب الفرسين : داحس والغبراء . كان شريفاً ، حاذقاً ، فارساً ، شاعراً ، داهية يُضرب به المثل ، فيقال : أدهى من قيس . كما كان يلقب بقيس الرأي لجودة رأيه . أورثه أبوه الإمرة . واشتهرت وقائعه مع بني فزارة وذبيان . وفي بعض حروبه لبني ذبيان ، وهو يوم شعب مشهور ، صعد بالجيش والنّعم إلى الجبل ، وعَقَلَ الإبل عشرة أيام ، لا تشرب الماء . فلما همّت بنو ذبيان بالصُّعود إلى الجبل ، حلّ عِقَال الإبل ، وأمسك بذنب كل بعير رجل معه سلاحه . فمرت الإبل ظامئة ظماء . وهي في طريقها لا تمر بشيء إلا طحنته ، والرّجال في أعقابها يضربون من مرت به . وكانت الهزيمة فادحة على بني ذبيان ، وقد أدرك قيس بن زهير الإسلام . وقيل إنه أسلم . ثم ارتدّ عن الإسلام ، وساح في الأرض ، حتّى انتهى إلى عُمَان . فتنسّك . وعفّ عن المآكل حتى أكل الحنظل : ومات في عمان راهباً كما يقال سنة ٦٣١ ميلادية .

نقل عن قيس كثير من الحكم المأثورة ، كما نقل غير قليل من خطبه ، وشعره القليل الذي نقل عنه جيد فحل ، ويخيل إلينا أن معظمه منحول . وضعه الرُّواة بما يوافق واقع الحروب الّتي خاضها . ونكاد لا نقع فيه على العبارة الجاهليَّة الشَّديدة الأسر . كما أن الصور الحسيَّة ، الناتئة الّتي تطالعنا في شعر سواه ، تكاد تكون معدومة لديه . وقد لا نغالي إذا قلنا : إن الصِّفة الفنيّة تنتفي عن شعره ، وإن كان لا يخلو من بعض الفوائد التّاريخية والاجتماعية . ونقع فيما أُثِر عنه من شعر ، كذلك ، على بعض الأجواء الرِّثائيَّة الّتي اختص بها المهلهل . وهو ينحو منحاه في طبيعة المعاني ، ورقَّة العبارة ، وربما هَلْهَلَتُهَا في أحيان كثيرة .

أَلَمْ يَبْلُغْكَ وَالأَنْبَاءُ تَنْمِي

ساوم الرَّبيع بن زياد ، قيس بن زهير في درع كانت عنده فلمّا نظر إليها وهو راكب ، وضعها بين يديه ، ثم ركض بها ، فلم يردُّهَا على قيس . فعزم قيس على ارتهانِ أم بني زياد ، بالدِّرع ؛ إلا أنه عاد فخلّى عنها ، وأطرد إبلاً لبني زياد ، فقدم بها مكّة ، فباعها من عبد الله بن جدعان القُرشي ، ونظم في ذلك الأبيات التّالية الّتي يتحدّث فيها عمّا حلَّ بإبل بني زياد ، ويذكر تعرُّض حمل بن بدر وإخوته له ، وتفاخرهم عليه ، وذودهم جواده عن غايته . ثم ينزع إلى الفخر ، ويمتدح جاره ربيعة الخير الّذي يمثّل في الوفاء بجار أبي دُؤاد ويقول إنه يحوطه ويمنع عنه :

١ أَلَمْ يَبْلُغْكَ وَٱلأَنْبَاءُ تَنْمِي ، بِمَا لَاقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيَادِ

٢ وَمَحْبِسُهَا عَلَى القُرَشِيِّ تُشْرَى بِأَدْرَاعٍ وَأَسْيَافٍ حِدَادِ

٣ كَمَا لَاقَيْتُ مِنْ حَمَلِ بنْ بَدْرٍ ، وَإِخْوَتِهِ عَلَى ذَاتِ الإِصَادِ

٤ هُمُ فَخَرُوا عَلَيَّ بِغَيْرِ فَخْرٍ ، وَذَادُوا دُونَ غَايَتِهِ جَوَادِي

---

١ ، ٢ الأنباء : الأخبار ـ وفي رواية الأنماء ـ تنمي : تبلغ ، ترفع ، تنقل ، تخبر .

لَبُون : ج لبونة ، ذات اللّبَن . القُرَشِيّ : هو عبد الله بن جدعان الّذي اشترى الإبل من بني زياد بن قيس .

يقول : ألم تدر ما الّذي أَصابَ نياق بني زياد اللّبون ، إذ أسرت عند القرشي الّذي غدا يبيعها ، ويتقاضى ثمنها دروعاً وسيوفاً . مشيراً بذلك إلى أن ثمنها يوازي أضعاف ثمن الدِّرع الّذي انتزعه منه الرّبيع بن زياد .

٣ ، ٤ ذات الإصاد : اسم موضع . ذَادُوا : منعوا ودفعوا .

* أولم يبلغك أيضاً ما لقيته من حَمَل بن بدر إذ اعترضني وإخوته ، ففخروا عليَّ دون أن أُفاخرهم ، ومنعوا جوادي من إدراك غايته .

ورد في «أَمَالي المرتضى» : « ..... وردوا دون غايته جوادي » .

٥ وَكُنْتُ إِذَا مُنِيتُ بِخَصْمٍ سُـوءٍ ، دَلَفْـتُ لَـهُ بِدَاهِيَـةٍ نَـآدِ

٦ بِدَاهِيَـةٍ تَدُقُّ الصُّلْـبَ مِنْـهُ ، فَتَقْصِمُ أَوْ تَجُوبُ عَلَى الفُـؤَادِ

٧ وَكُنْـتُ إِذا أَتَانِي الدَّهْـرَ رِبْـقٌ بِدَاهِيَـةٍ شَدَدْتُ لَهَـا نِجَـادِي

٨ أَلَمْ تَعْلَمْ بَنُـو المِيقَـابِ أَنِّـي كَرِيمٌ . غَيْـرَ مُغْتَلِـثِ الـزِّنَـادِ

٩ أُطَـوِّفُ مَـا أُطَـوِّفُ ثُمَّ آوِي ، إِلَى جَـارٍ كَجَـارِ أَبِـي دُؤَادِ

١٠ إِلَيْكَ رَبِيعَـةَ الخَيْـرِ بْـنَ قُرْطٍ ، وَهُـوبَ لِطَّـرِيفِ وَلِلتِّـلَادِ

---

٥ منيت : أصبت . دلفت له : تقدمت له ، أسرعت اليه . نآد : داهية شديدة . صعبة .

* وكنت إذا قُدِّر لي خصم ، يريد الإساءة إلي ، قابلته بداهية شديدة .

٦ فتقصم : فتكسر . تجوب : تدخل .

* تلك الداهية تقصم منه الظهر ، وتطوف على أحشائه وقلبه .

٧ الربق : حبل فيه عدة عُرَى يشد به البهم فهو كالحبلة . النجاد : حمالة السيف .

* كنت إذا أصابني الدهر بمصيبة ، حملت عليها بقوتي وعزيمتي .

٨ الميقاب : اسم جماعة ، ويقصد به ليس بفاسد الأصل . المغتلث : الذي لا يُورى زناده ، ويروى المعتلث وهو الذي لا خير فيه .

* ألم تعلم بنو الميقاب أني كريم المنبت ، ولست بفاسد الأصل .

٩ أطوف : أذهبُ هنا وهناك . إلى جار : هو ربيعة الخير بن قرط .

جار أَبي دُؤاد : يقال إنه الحرث بن همَّام بن شيبان ، وكان أبو دُؤاد في جواره ، فقتل فلم يرضَ ، حتى فُودي ابنه عنه بعشر دِيات .

* يريد أنه يطوف الديار ، ثم يؤوب إلى بيت جاره الكريم ربيعة الخير .

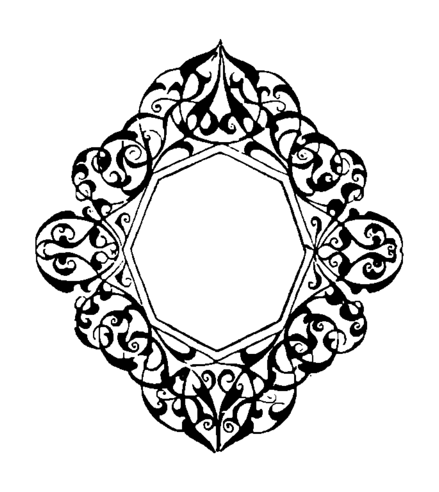
١٠ الطريف : المال الجديد . التليد : المال القديم .

* يمتدح جاره ربيعة بن القُرْط ، الَّذي يعطي المحتاجين والمعوزين ، من ماله الموروث والمكتسب .

١١ كَفَـانِي مَـا أَخَـافُ أَبُو هِـلاَلٍ، رَبِيعَـةُ فَانْتَهَتْ عَنِّي الأَعَـادِي

١٢ تَظَـلُّ جِيَـادُهُ يَحْدِيـنَ حَوْلِي، بِذَاتِ الرِّمْـثِ، كَـالْحَدإِ الغَوَادِي

١٣ كَـأَنِّي إِنْ أَنَخْتُ إِلى ابْـنِ قُرْطٍ، عُقِلْتُ إِلى يَلَمْلَـمَ أَوْ نِصَـادِ



١١ ، * يريد أنه لما أصبح في حماية أبي هلال ربيعة، كفَّت الأعادي عن أذيته.

١٢ حَدَى بالمكان: لزمه. الحدأ ج الحَدَأة: طائر معروف. الغوادي: المنطلقة باكراً جماعات. يريد أن فرسان أبي هلال يلازمونه، ويدافعون عنه ويلتفون حوله كما تلتف الحدأ ببعضها بعضاً.

١٣ يَلَمْلَم ونِصَاد: جبلان. عُقِلتُ: قُيِّدْتُ.

* إنه حين أقام في كنف ابن قُرْط، كأنه في جنب جبل كبير، يعصمه ويحميه.

إنْ تَكُ حَرْبٌ

١	إنْ تَكُ حَـرْبٌ فَلَـمْ أَجْنِهَـا ،	جَنَتْهَـا خِيَـارُهُـمُ أَوْ هُـمُ
٢	حَـذَارِ الـرَّدَى ، إذْ رَأَوْا خَيْلَنَـا	مُقَدَّمُهَـا سَابِـحٌ أَدْهَـمُ
٣	عَلَيْـهِ كَمِـيٌّ وَسِرْبَالُـهُ ،	مُضَاعَفَـةٌ نَسْجُهَـا مُحْكَـمُ
٤	فَـإنْ شَمَّرَتْ لَكَ عَنْ سَاقِهَـا ،	فَوَيْهـاً رَبِيـعُ وَلَـمْ يَسْأَمُـوا
٥	نَهَيْـتُ رَبِيعـاً ، فَلَمْ يَزْدَجِرْ ،	كَمَا انْزَجَـرَ الحَارِثُ الأَضْجَمُ

---

١ خِيَارُهم : رؤساؤهم .

* إن تك حرباً ، فلست بمسبِّبها ، بل هي جناية اقترفوها ، هم ورؤساؤهم .

٢ الردى : الموت . السابح : الكثير الجري .

* يحذِّرهم من الردى والهلاك ، حينما يبصرون خيولهم مسرعة إليهم ، يتقدَّمها فرس سريع أدهم اللون .

٣ الكَمِيّ : الشجاع . سرباله : ثيابه .

* يستكمل معنى البيت السَّابق ، ويقول : يمتطي تلك الفرس فارس شجاع يرتدي درعاً مضاعفة النسج محكمة .

٤ ، ٥ يَزْدَجِر : يرتدّ . الحارث الأَضْجَم : هو رجل من بني ضُبَيْعَة بن ربيعة ، وهو صاحب المرباع .

* إن شمَّرت الخيل عن ساقها ، وأسرعت تعدو ، فواه عليك يا ربيع ، فقد نهيتك ، فلم ترتدّ ، كما ارتدّ الحارث الأَضْجم .

أَخِي خَيْرٌ مِنْ أَخِيكُم

١	أَخِي وَاللهِ خَيْرٌ مِنْ أَخِيكُمْ	إِذَا مَا لَمْ يَجِدْ بَطَلٌ مُقَامَا
٢	أَخِي وَاللهِ خَيْرٌ مِنْ أَخِيكُمْ	إِذَا مَا لَمْ يَجِدْ رَاعٍ مَسَامَا
٣	أَخِي واللهِ خَيْرٌ مِنْ أَخِيكُمْ	إِذَا الخَفِرَاتُ أَبْدَيْنَ الخِدَامَا
٤	قَتَلْتُ بِهِ أَخَاكَ وَخَيْرَ سَعْدٍ	فَإِنْ حَرْباً حُذَيْفَ وَإِنْ سَلَامَا
٥	تَرُدُّ الحَرْبَ ثَعْلَبَةُ بْنُ سَعْدٍ	بِحَمْدِ اللهِ يَرعَوْنَ البِهَامَا
٦	وَكَيْفَ تَقُولُ صَبْرُ بَنِي حَجَانٍ	إِذَا غَرِضُوا وَلَمْ يَجِدُوا مُقَامَا
٧	وَلَوْلَا آلُ مُرَّةَ قَدْ رَأَيْتُمْ	نَوَاصِيَهُنَّ يَنْفُضُونَ القَتَامَا

---

١ ـ ٣ المُقَام : المنزلة . المَسَام : المرور السريع . الخَفِرَات : ج خَفِرَة ، الجَوَارِي . الخِدَام ج خدمة . الخلاخيل .

* يفخر بأخيه بأنه أفضل من أخيهم ، منزلة . ورفعة ومقاماً .

٤ حُذَيْف : بني حذيفة .

* قتلت به أخاك فإن أراد بنو حذيفة حرباً أو سلاماً ، فنحن لها .

٥ البَهَام : أولاد البقرة والمعز .

* إنَّ بني ثعلبة بن سَعْد يردون الحرب ، بما لديهم من بأس وقوة ، ثمَّ يعودون إلى رعي البهائم

٦ غَرِضُوا : إذا حادوا عن الصواب .

* وكيف ترى يكون صبر بني حَجَان في الحرب ، إذا هم حادوا عن جادة الصواب .

٧ نَوَاصِيهم : ج ناصية ، مقدم الرأس . القتام : الغبار الأسود .

* يريد لو رأيتم آل مرة ، وهم يتوجهون للحرب ، وقد علا الغبار نواصيهم يقول لولا آل مرَّة وقد رأيتم نواصي خيلهم تنزع الظَّلام .

لَحَا اللهُ !

١	لَحَا اللهُ قَوْماً أَرَّشُوا الحَرْبَ بَيْنَنَا	سَقَوْنَا بِهَا مُرًّا مِنَ الشُّرْبِ آجِنَا
٢	وَحَرْمَلَةَ النَّاهِيهُمْ عَنْ قِتَالِنَا	وَمَا دَهْرُهُ أَلَّا يَكُونَ مُطَاعِنَا
٣	فَهَلاً بَنِي ذُبْيَانَ وَسْطَ بُيُوتِهِمْ	رَهَنْتَ بِمَرِّ الرِّيحِ إِنْ كُنْتَ رَاهِنَا
٤	وَخَالَسْتُهُمْ حَقِّي خِلَالَ بُيُوتِهِمْ	وَإِنْ كُنْتُ أُنْغِي مِنْ رِجَالٍ ضَغَائِنَا
٥	إِذَا قُلْتُ قَدْ أَفْلَتُّ مِنْ شَرِّ حَنْبَصٍ	لَقِيتُ بِأُخْرَى حَنْبَصاً مُتَبَاطِنَا
٦	فَقَدْ جَعَلَتْ أَكْبَادُنَا تَجْتَوِيهِمُ	كَمَا يَجْتَوِي سُوقُ العِضَاةِ الكَرَازِنَا
٧	يَدُرُّونَنَا بِالْمُنْكَرَاتِ كَأَنَّمَا	يَدُرُّونَ وِلْدَانَاً تُرَمِّي الرَّهَادِنَا

---

١ لَحَا : لَعَنَ . أَرَّشُوا الحرب : أشعلوا نيرانها . الماء الآجِن : مُتَغَيِّر الطعم والرائحة .

* لعن الله قوماً أشعلوا الحرب بيننا ، وسقونا بها شراباً مرّ المذاق ، متغيّر الطعم .

٢ مُطَاعِن : كثير الطعن للأعداء .

* وحرملة الّذي ينهاهم عن قتالنا ، قد قضى دهره ، يكيل الطعن لأعدائه .

٣ رهن : حبس .

* يقول : إن بني ذبيان هم في أشدّ الحيطة والحذر ، ويمثل شدة حذرهم قائلاً بأن الريح إذا مرّت بين بيوتهم ، شعروا بها .

٤ الضَّغَائِن : ج ضغينة ، وهي الحقد . خَالَسْتُهُم : أَخذت خلسة ، غفلة .

* ومع هذا فقد استطاع أن يأخذ حقه من أواسط بيوتهم ، رغم أنف الرجال الحاقدين عليه .

٥ حَنْبَص : اسم رجل مشهور بالشجاعة . مُتَبَاطِن : يتظاهر بما لا يبطن .

* يصف المقاومة الّتي لاقَاها ، عندما دخل ديارهم ، فهو لا يكاد يخلص من شر واحد منهم ، حتّى يقع في شر آخر .

٦ تَجْتَوِيهِم : تكرههم . العِضَاة : كلُّ شَجر له شَوْك . الكَرَازِن : ج كرزين وهو الفأس .

* فقد كرهتهم قلوبنا ، كما تكره العَضَاةُ الفأسَ ، إذا يكسر فروعها .

٧ يَدُرُّونَنَا : يختلوننا ، يخدعوننا . الرَّهَادِن : ج رَهْدَن ، وهو طائر شبيه بالعصفور .

* يختلوننا بالمنكرات ، كأنّما هم يخدعون فتيةً ترمي الرَّهادِنْ .

البَغْيُ مَرْتَعُهُ وَخِيمُ ...

قال قيس هذه الأبيات ، يرثي فيها حَمَلَ بن بدر . فيقول إنه لولا ظلمه ، لبكينا عليه الدهرَ ، ثم يذكر أن حَمَلاً قد بَغَى . والبغي سيِّءِ العاقبة ، ثم يعود إلى الكلام عن نفسه . فيشير إلى أنَّه يتحلَّمُ عن ذوي الأذى ، ويصبر على أذاهم . أمَّا إذا تحمَّل الإنسان فوق طاقته فقد يخرج عن المعتاد . ويختم هذه الأبيات مشيراً إلى أنه قد خبر الرجال . فعرف المتحامل عليه ، والمستقيم منهم :

١ تَعَلَّمْ ، أَنَّ خَيْـرَ النَّـاسِ مَيْـتٌ ، عَلَى جَفْـرِ الهَبَـاءَةِ ، لا يَـرِيمُ

٢ وَلَـوْلَا ظُلْمُـهُ ، مَا زِلْـتُ أَبْكِي ، عَلَيْهِ ، الدَّهْـرَ مَـا طَلَعَ النُّجُومُ

٣ وَلكِـنَّ الفَتَى ، حَمَلَ بْـنَ بَـدْرٍ ، بَغَى ، وَالبَغْيُ مَرْتَعُـهُ وَخِـيمُ

٤ أَظُنُّ الحِلْـمَ دَلَّ عَلَيَّ قَـوْمِي ، وَقَـدْ يُسْتَجْهَـلُ الرَّجُلُ الحَلِـيمُ

٥ وَمَـارَسْتُ الرِّجَـالَ ومَارَسُونِـي ، فَمُعْـوَجٌّ عَلَيَّ وَمُسْتَقِـيمُ

---

١ جَفْر الهَبَاءَة : بئر معلومة ، قريبة القَعْر ، ماؤها معين كثير . لا يَرِيم : لا يَبْرَح .

* يقول : لِيَكُنْ في عِلْمِك ، أَن خَيْرَ النَّاس ، قد مات في بِئْر جفر ، وغدا دون حرَاك . وكان حمل بن بدر رمى بنفسه في بئر بهباءة ـ بعد هزيمته ـ ليتبرد بمائها ، فلحقه طالبوه فقتلوه مع جماعته .

٢ * يقول لولا مَا عُرِف عنه من ظلم ، لأقمنا على بكائه أبدَ الدَّهر .

٣ مَرْتَعَهُ وخِيم : سيِّءُ العاقبة .

* لقد بغى حمل بن بدر ، والبغي سيِّءُ العاقبة .

٤ . ٥ يشير بهذا إلى أنَّه يتحلَّم عن ذوي الأَذَى . ويصبر على أَذَاهم ، ولكن من حُمِّل فوق وسعه ، خرج عن خلقه المعتاد إلى غيره ، فيثور الحليم ، وينفجر الصابر .

٥ مَارَسْتُ : خبرت .

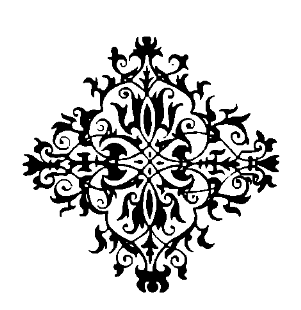
* وقد خَبَرتُ الرِّجال . وخَبَروني . فعرفت المُتَحَامِل عَلَيَّ ، والمستقيمَ مِنهُم .

٦ فَلَا تَغْشَ الْمُظَالِمَ لَنْ تَرَاهُ يُمَتَّعُ بِالْغِنَى الرَّجُلُ الظَّلُومُ

٧ وَلاَ تَعْجَلْ بِأَمْرِكَ واسْتَدِمْهُ فَمَا صَلَّى عَصَاكَ كَمُسْتَدِيمِ

٨ أُلَاقِي مِنْ رِجَالٍ مُنْكَرَاتٍ فَأُنْكِرُهَا وَمَا أَنَا بِالْغَشُومِ

٩ وَلَا يُعْتِبْكَ عَنْ قُرْبٍ بَلاءٌ إِذَا لَمْ يُعْطِكَ النَّصَفَ الْخُصُومُ



---

٦ فلا تغشَ : فلا تأتِ . فلا تخالطْ . المظالم : مرتكب الظلم .

* لا تعاشر الظالم ولا تأتِهِ ، وثق بأن الظالم لن يتمتع بماله وغناه .

٧ صلَّى عصاك : لوحَّها وليَّنها على النار حتى تستقيم .

* إذا كان أمر يهمك فلا تعجل به ، بل واصل السعي في سبيله بتؤدة وأناة ، فإن العصا المعوجة يتم تقويمها بمواصلة تسخينها على النار ومعالجتها بلين واستدامة . في البيت إقواء كما يلاحظ .

٨ المنكرات : المكروهات . الغشوم : الظالم .

* كم أجدُ في أشخاصٍ أشياءَ أكرهها . فأنكرها عليهم وأحاول النصح لهم باجتنابها ، ولا أرضى لنفسي أن تظلمهم وتشدَّد عليهم . وفي البيت إقواء في لفظ « بالغشومِ » .

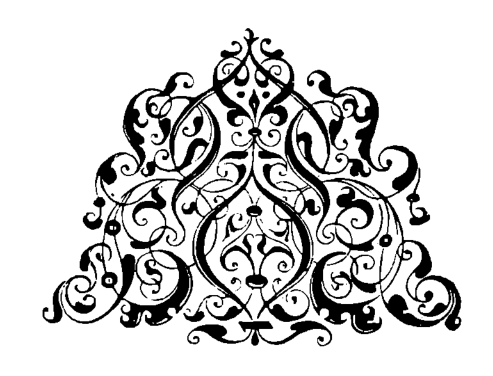
٩ لا يعتبك : يُبعدك . يصرفك . القرب : يقصد به القريب . النصف : الانصاف والعدل .

* إذا كان قريبك لم يكف عنك أذاه وضرره فلا تبتعد عنه ولا تعتب عليه . كما لا تعتب على عدوك إذا لم ينصفك ولم يعدل معك .

شَفَيْتُ النَّفْسَ !

أغار قيس على بني فزارة ، فلقي عوف بن بدر فقتله وأخذ إبله .
وقال في ذلك

١	شَفَيْتُ النَّفْسَ مِنْ حَمَلِ بنِ بَدْرٍ	وَسَيْفِي مِنْ حُذَيفَةَ قَدْ شَفَانِي
٢	قَتَلْتُ بِأُخْوَتِي سَادَاتِ قَوْمِي	وَهُمْ كَانُوا الأَمَانَ عَلَى الزَّمَانِ
٣	فَإِنْ أَكُ قَدْ شَفَيْتُ بِذَاكَ قَلْبِي	فَلَمْ أَقْطَعْ بِهِمْ إِلَّا بَنَانِي



يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ المَدَانِ

يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ المَدَانِ

٠٠٠ ـ بعد ١٠ هـ

٠٠٠ ـ بعد ٦٣١ م

هو يزيد بن عبد المدان بن الدَّيَّان ، ويصل نسبه إلى كهلان بن سبأ . كان من أشراف اليمن وشجعانها وشعرائها . وفد على بني جفنة أمراء بادية الشام فأكرموه . وأجلسه الحارث الجفني على سريره وسقاه بيده . وليزيد أخبار مع دريد بن الصِّمَّة . وعامر بن الطفيل ، وعمرو بن معدي كرب وغيرهم من أشراف العرب .

منها أن ابن جفنة سأل هؤلاء ـ وكانوا بزيارته ـ عن الرياح مذ سمَّاها العرب الجنوب والشَّمَال والدَّبُور والصَّبَا والنَّكْبَاء ، فلم يعرفوا السبب . وقالوا : هذه أسماء وجدنا العرب عليها ولا نعلم غير هذا فيها . فضحك يزيد بن عبد المدان . وكان في مجلس بن جفنة ثم قال : يا خير الفتيان ! ما كنتُ أحسِب أن هذا يسقُطُ علمُهُ على هؤلاء وهم أهل الوَبَر . إنَّ العرب تضرب أبياتَهَا في القبلة مطلع الشمس لتدفئهم في الشتاء وتزول عنهم في الصيف . فما هبَّ من الرياح عن يمين البيت فهو الجَنُوب ، وما هبَّ عن شماله فهي الشمال . وما هبَّ من أمامه فهي الصَّبَا . وما هبَّ من خلفه فهي الدَّبور . وما استدار من الرياح بين هذه الجهات فهي النكباء .

فقال ابن جفنة : إنَّ هذا لَلْعِلْمُ يا بنَ عبدِ المَدَان !

ظل يزيد سيداً مهاباً ، وبطلاً شجاعاً ، وشاعراً مرموقاً طوال حياته ، وخاض معارك عديدة كان فيها الفارس المجلِّي ، والمحارب النبيل الشريف . حتى إنه لما قتل في يوم الكِلاَب الثاني ـ على رواية ـ رثته زينب بنت مالك أخت ملاعب الأسنَّة بقولها :

سأبكي يزيدَ بن عبد المَدَان ... على أنه الأحلم الأكرمُ
رماح من العزَّة مركُوزةٌ ... ملوكٌ إذا برزتْ تحكم

ولما لامها قومُها في ذلك ، وهو الَّذي أغار على قومها وأسر أخويها ملاعب الأسنة وعُبيدة بن مالك ، أجابتهم قائلة :

أَلاَ أَيُّهَا الزَّاري عليَّ بأنَّني ... نِزَاريَّةٌ أَبْكي كريماً يَمَانيا
ومالِيَ لا أبكي يزيدَ ، وَرَدَّني ... أَجُرُّ جديداً مدرعي ورِدَائِيا ؟

وهناك رواية تقول : إن يزيداً لم يقتل في يوم الكلاب الثاني (نحو سنة ٦١٥ م) ، وإنما توفي

بعد سنة ٦٣١ م ، وقد روي أنه كان من أعضاء الوفد اليماني الذي جاء إلى المدينة مع خالد بن الوليد لمقابلة النبي محمد في السنة العاشرة للهجرة .

وما وصلنا من شعر يزيد قليل ، وهو في الفخر والحماسة والتغني بقومه وبشجاعته ونبله .

يَا لَلرِّجَالِ ! ...

خطب كل من يزيد بن عبد المَدَان وعامر بن الطفيل ابنة أمية بن الأسكر الكِنَاني ، فتفاخرا أمامه . فكانت الغلبة ليزيد . واختاره أمية زوجاً لابنته ، فقال هذه الأبيات .

١	يَـا لَلـرِجَـالِ لِطَـارِقِ الأَحْزَانِ ،	وَلِعَامِـرِ بْـنِ طُفَيْـلٍ الـوَسْنَانِ
٢	كَانَـتْ إِتَـاوَةُ قَـوْمِـهِ لِمُحَرِّقٍ ،	زَمَناً . وصَارَتْ . بَعْدُ . لِلنُّعْمَانِ
٣	عَـدَّ الفَوَارِسَ مِـنْ هَـوَازِنَ كُلِّهَا ،	فَخْـراً عَلَيَّ . وَجِئْـتُ بِالدَّيَّانِ
٤	فَـإِذَا لِـيَ الشَّرَفُ المَتِيـنُ بِوَالِدٍ ،	ضَخْمِ الدَّسِيعَـةِ . زَانَـنِي وَنَمَانِي

---

١ ، ٢ الإتاوة : الضريبة . الوسنان : المضطرب . المحرق : لقب أطلق على امرىء القيس بن عمرو بن عدي من ملوك لخم ـ بالحيرة ـ ويقال له « المحرِّق الأكبر » ، وعلى عمرو بن هند ويقال له « المحرِّق الثاني » كما لقب به الحارث بن عمرو من ملوك غسان في الشام .

* يضائل الشاعر من قدر عامر بن الطفيل ، ويقول : إن قومه يتنقلون من عبودية إلى أخرى وأنهم كانوا يدفعون الإتاوة إلى محرق ، ثم باتوا يدفعونها للنعمان ـ أي إنهم قوم أذلاء ، لا يملكون أمر نفوسهم .

٣ الديان : جد يزيد .

* يقول إنه فاخر عامراً ، الذي استنجد بأجداده جميعاً ، ليفوز عليه بالفخر ، فلم يفلح ، فيما اكتفى الشاعر بالتفاخر بجده الدَّيَّان ، ففاز عليه ، لنجابته وتفوقه في شرف الأصل

٤ الدسيعة : الكرم .

* يقول إن أصله الشريف زاده شرفاً بكرمه ، وكرم والده الذي أنشأه وربَّاه على الفضائل والأمجاد .

٥ يَـا عَامُ إِنَّـكَ فَـارِسٌ ، ذُو مَنْعَةٍ ، غَضُّ الشَّبَابِ ، أَخُـو نَدًى وَقِيَانِ

٦ وَٱعْلَمْ بِأَنَّكَ ، يَا ٱبْنَ فَارِسِ قُرْزُلٍ ، دُونَ ٱلَّذِي تَسْعَى لَـهُ وَتُـدَانِي

٧ لَيْسَتْ فَوَارِسُ عَـامِـرٍ بِمُقِـرَّةٍ ، لَكَ بِالفَضِيلَـةِ فِي بَـنِي غَيْلانِ

٨ فَـإِذَا لَقِيتَ بَنِي الحُِمَاسِ ، وَمَالِكٍ ، وَبَنِي الضِّبَـابِ ، وَحَيَّ آلِ قَنَانِ

٩ فَٱسْأَلْ عَـنِ الرَّجُـلِ المُنَـوَّهِ بِاسْمِهِ ، والدَّافِـعِ الأَعْـدَاءَ عَنْ نَجْـرَانِ

١٠ يُعْطَى المَقَـادَةَ فِي فَوَارِسِ قَوْمِهِ ، كَرَمـاً ، لَعَمْرُكَ ، وَالكَرِيمُ يَمَانِي

---

٥ ، ٦ يا عامُ ترخيم يا عامر . منعة : قوة وشدة . الندى : الكرم . قرزل : اسم فرس عامر .

* يخاطب عامر بن الطفيل : إنك وإن كنت فارساً ، فتياً ، تدأب على اللهو والكرم والغناء ، فإنك دون الذي تطلبه وتطمح إليه ، ولا قبل لك بمداناتي ومفاخرتي . ويروى « ذو ميعة » وميعة كل شيء : أوله .

٧ ، ٨ * يريد أن فوارس عامر ، لا تعترف له بالأفضلية في بني غيلان . ويعدد قبائل مذحج المشهورة يومئذ بالشجاعة والقتال . في « الأغاني » هذا البيت ــ بعد البيت الثامن :

فاذا لِيَ الشَّرَفُ الرفيعُ بوالدٍ ضخمِ الدَّسِيعَةِ زانَنِي وَنَمَانِي .

ومعنى الدسيعة هنا : العطاء .

٩ المنوه باسمه : المقصود .

* اسأل هذه القبائل عن الذي يتردد اسمه دائماً ، والذي دافع عن نجران وقهر الأعداء .

١٠ المقادة : قيادة الفرسان في القتال .

* يريد أن بني قومه يسلمون القيادة له ، اعترافاً منهم بشجاعته .

تمَالا عَلَى النَّعْمَانِ

قدم يزيد بن عبد المَدَان ، على ابن جفنة وعنده وجوه قيس ، فسأل ابن جفنَة القَيْسِيِّين عن النُّعمان بن المنذر ، فعابوه . وصغَّروه . فنظر يزيد إلى ابن جفنة قائلاً : لا يَسرُّكَ من يَغُرُّكَ . فإن هؤلاء لو سألهم عنك النعمان لقالوا فيك مثل ما قالوا فيه . فوالله ما فيهم رجل . إلا ونعمة النعمان عنده عظيمة ، فقال يزيد في هذا الحادث الأبيات التالية :

١	تَمَــالَا عَلَى النَّعْمَــانِ ، قَوْمٌ إِلَيْهِمُ	مَوَارِدُهُ . في مُلْكِــهِ وَمَصَادِرُهْ
٢	عَلَى غَيْرِ ذَنْــبٍ ، كَانَ مِنْــهُ إِلَيْهِمُ ،	سِوَى أَنَّــهُ جَــادَتْ عَلَيْهِمْ مَوَاطِرُهْ
٣	فَبَاعَدَهُــمْ مِنْ كُلِّ شَرٍّ ، يَخَافُهُ ،	وَقَرَّبَهُمْ مِنْ كُلِّ خَيْــرٍ . يُبَادِرُهْ
٤	فَظَنُّوا ، وأَعْــرَاضُ الظنــونِ كَثِيرَةٌ ،	بِــأَنَّ الَّذِي قَــالُوا مِنَ الأَمْرِ ضَائِرُهْ
٥	فَلَمْ يَنْقُصُوهُ ، بِالَّذِي قِيــلَ شَعْرَةً	وَلَا فَلَّتَتْ أَنْيَــابُــهُ وَأَظَــافِرُهْ
٦	وَلَلْحَارِثُ الجَفْنِيُّ ، أَعْلَمُ بِالَّــذِي	ينوء بِــهِ النُّعْمَانُ . إِنْ خَفَّ طَائِرُهْ

---

١ ، ٢ تَمَالاَ : أي تمالأَ ، تَوَاطَأَ . مواطره : خيراته .

* يقول : إنَّ هناك قوماً قالوا منكراً في النُّعمان . بالرغم من أنَّهم شديدو الصِّلة به ، يقبلون إليه ، ويرحلون عنه ، حينما يشاؤون ، وقد أغدقَ عليهم المال الكثير رغم تآمرهم عليه وطعنهم فيه بلا ذنب اقترفه نحوهم .

٣ ، * يريد أنَّه كان يبعدهم عن كلِّ شَرٍّ يتوجَّسه ، ويجود عليهم من كل خيرٍ يحصلُ عليه .

٤ ضَائِرُه : مُسيءٌ إِلَيْهِ .

* فظنوا ــ وما أسوأ الظنون واكثرها ــ أن ما قالوه عنه يؤذيه ويضيره .

٥ ، * إن كلامهم لم ينقص من قدره قيد شعرة ، ولم يؤثِّر في مناعته وعزيمته ، بل ظلَّ قوّياً ، بطَّاشاً ، حاد المخالب والأظافر كما هو دائماً .

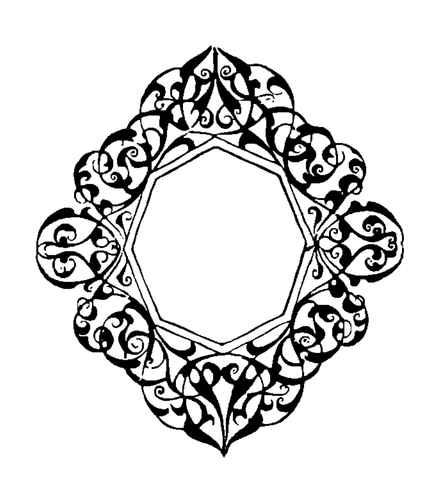
٦ ، * ينوء : يضعف ، يعجز . خف طائره : استخف واستفز .

يقول إنَّ ابن جَفْنَة أعلم الناس بما يقوم به النُّعمان من أعمال جسيمة عندما يخفُّ طائره ، أي عندما يتخلَّى عن هدوئه ويستطير به غضبه ، ولكن هذا لا يحدث .

٧ فَيَا حَارِ كَمْ فِيهِمْ ، لِنُعْمَانَ نِعْمَةٍ ، مِنَ الفَضْلِ ، والمَـنِّ الَّذِي أَنَا ذَاكِرُهْ

٨ ذُنُـوباً عَفَـا عَنْهَـا ، وَمَالاً أَفَادَهُ ، وَعَظْمـاً كَسِيراً ، قَوَّمَتْـهُ جَوَابِرُهْ

٩ وَلَوْ سَالَ عَنْكَ العَائِبِينَ ، ابنُ مُنْذِرٍ ، لَقَالُـوا لَـهُ القَوْلَ الَّذِي لَا يُحَاذِرُهْ



---

٧ يَا حَارِ : ترخيم يا حارث .

* يريد أنَّ فضائل النَّعمان عليهم ، لا تعد ولا تحصى ، وأنا أذكر بعضها .

٨ أَفَادَهُ : أعطاه . جَبَرَ الفَقِيرَ : أغناه .

* يعدّد مآثر النعمان ، ويذكر ما عفا من ذنوب عن المذنب ، وما وزَّع من مال على المحتاجين . وما فَرَّجَ من همٍّ وكرب عن المكروبين .

٩ ، * يقول لابن جفنة : لو سأل النَّعمانُ القَيْسِيِّين عنكَ ، لقالوا فيكَ مثل ما قالوا فيه . روي آخر البيت « لا يجاوره » ، وفي الأغاني ، لا يحاوره » أي لا يراجعه .

عَفَا مِنْ سُلَيْمَى ...

أغار يزيد بن عبد المدان على هوازن في جماعة من بني الحارث بن كعب ، وكانت حملته على بني عامر خاصة فأبلى فيهم البلاء الشديد ، وطعن طفيل بن مالك بالرمح ، فطار به فرسه « قُرْزُل » فأنجاه من القتل ، وتبع خيل بني الحارث من انهزم من بني عامر ، فلم يبقوا على شيء أصابوه ، وكان من فرسان بني الحارث عمير ومعقل . وفي هذه المعركة قال يزيد الأبيات :

١ عَفَا مِنْ سُلَيْمَى بَطْنُ غَوْلٍ فَيَذْبُلُ ... فَغَمْرَةُ فَيْــفِ الرِّيــحِ فَالْمُتَنَخَّلُ

٢ دِيَــارُ الَّتِي صَادَ الفُــؤَادَ دَلَالُهَا ... وَأَغْرَتْ بِهَــا يَوْمَ النَّوَى حِينَ تَرْحَلُ

٣ فَإِنْ تَكُ صَدَّتْ عَنْ هَوَايَ وَرَاعَهَا ... نَوَازِلُ أَحْدَاثٍ وَشَيْبٌ مُجَــلِّلُ

٤ فَيَا رُبَّ خَيْلٍ قَدْ هَدَيْتُ بِشَطْبَةٍ ... يُعَــارِضُهَــا عَبْلُ الْجُزَارَةِ هَيْكَــلُ

٥ سَبُــوحٌ إِذَا جَالَ الحِــزَامُ كَأَنَّــهُ ... إِذَا نُجَبَ عَنْهُ نَقْعٌ فِي نَخَيْلٍ أَجْدَلُ

---

١ ، ٢ عفا الأثر : درس واضمحل . بطن غول . ويذبل . وغمرة . وفيف الريح . والمتنخل : أسماء مواضع . أغراه بها : ولّعه بها وحضّه عليها . النوى : البُعْد .

* لقد زالت آثار تلك المواضع من سليمى ، وكانت ديار الحبيبة التي علق القلب بشراك دلالها وغنجها ، ولم تترك لي يوم رحلتْ وبعدتْ إلا الولع وحرقة الفراق .

٣ ، ٤ صَدَّ عنه : أعرض ومال ، وانصرف ، ودفع . راعها : أفزعها ، أعجبها . هديت : تقدمت ، أرشدت . شطبة : فرس سبط اللحم . عبل : غليظ اليدين والرجلين . الجزارة : اليدان والرجلان والرأس . هيكل : مرتفع .

* فإن كانت حوادث الدهر والشيب الذي صبغ شعري بالبياض ، قد حملاها على الانصراف عن حبي ، وأفزعاها من صحبتي ، فلتذكر شجاعتي ، وكم من مرة تقدمت فيها فرسان قومي على فرس ضخم قوي الأطراف .

٥ سبوح : وصف للفرس الذي يمد يديه في جريه فيزداد سرعة . جال : دافع وطارد . نجاب : انجلى ، انقشع . النقع : الغبار . أجدل : صقر .

* إن فرسي سريع في جريه ، فإذا دخل معركة خاضها بنشاط ، وحين ينجلي عنه الغبار تراه مشعثاً ولونه كلون الصقر لكثرة ما عانى في المعركة .

٦	يُوَاغِـلُ جُرْداً كَالْقَنَـا حَارِثِيَّــةً	عَلَيْهَـا قَنَانٌ والحِمَاسُ وَزَعْبَــلُ
٧	مَعَاقِلُهُـــمْ في كُـــلِّ يـومٍ كَـرِيهَةٍ	صُدُورُ العَوَالِي والصَّفِـيحُ المُصَقَّلُ
٨	وَزَغْـــفٌ مِنَ المَـاذِيِّ بِيضٌ كَأَنَّهَا	نِهَاءٌ مَرَتْهَـا بِالْعَشِيَّـاتِ شَمْــأَلُ
٩	فَمَا ذَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ حَتَّى تَلاحَقَتْ	فَوَارِسُ يَهْدِيهَـا عُمَيْرٌ وَمَعْقِـــلُ
١٠	فَجَالَتْ عَلَى الحَيِّ الكِـلَابِيِّ جَوْلَةً	فَبَاكَرَهُمْ وِرْدٌ مِـنَ المَـوْتِ مُعْجِلُ
١١	فَغَادَرْنَ وَبْـراً تَحْجُلُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ	وَنَجَّى طُفَيْـلاً في العَجَاجَـةِ قُرْزُلُ
١٢	فَلَمْ يَنْجُ إِلَّا فَـارِسٌ مِـنْ رِجَالِهِمْ	يُخَفِّفُ رَكْضاً خَشْيَـةَ المَـوْتِ أَعْزَلُ

٦ يواغل : يداخل . الجرد من الخيل : ذات الشعر القصير ـ وهذا ممدوح في الخيل .

* وإن فرسي يتوغل في المعركة مع الخيول الجرد الممشوقة كالرماح الحارثية وعليها الفرسان من أبطال قنان والحماس وزعبل .

٧ معاقلهم : حصونهم . العَوَالي : الرماح . الصفيح المصقل : السيف .

أولئك الأبطال لا يحتمون في المعركة بالحصون والقلاع ، وإنما حصونهم الرماح والسيوف

٨ الزغف : الدروع الواسعة اللينة المحكمة . الماذي : السلاح من الحديد . نهاء : ج نِهْي : غدران . مَرَتها : مرَّت عليها الرياح فجمدت متونها .

* وكذلك يحتمون بدروع محكمة من الحديد وهي بيض لجدتها وكأنها غدران هبَّت عليها العشيَّ رياحُ الشمال فصفا لونها وسطع .

١٠.٩ ذَرَّ : طلع ، بدا . قرن الشمس : أول ما يبدو منها ، شُبِّه بقرن الغزالة وهو حاجبها وأول ما يبدو منها . .

وما كاد نور الشمس يسطع حتى وصلت فرسان قوم الشاعر متلاحقةً إلى الغارة على هوازن بقيادة عمير ومعقل . فطافت في حي بني كلاب وأنزلت بهم منذ الصباح الباكر الموتَ الزؤام المعجَّل .

١٢.١١ غادرن : تركن ، ذهبن . وبر : دويبة كالسنور تدجِّن في البيوت . تحجل : تسير متريِّثة . العجاجة : الغبار . قرزل : اسم فرس ابن الطفيل .

* لقد قضى أولئك الفرسان على الحي الكلابي بكامله . ولم يتركوا فيه إلا الوبر تلاحقه الطيور لتأكله . وهرب ابن الطفيل على فرسه قرزل محتمياً بالغبار الذي ستره . ولم ينج من الرجال إلا الأعزل الذي يسير الهوينا متظاهراً بالضعف خوف القضاء عليه .

جِرَانُ العَوْدِ النّمِريّ



جِرَانُ العَوْدِ النّمِريّ

٠٠٠ ـ ٨ هـ

٠٠٠ ـ نحو ٦٣٠ م

هو عامر ـ وقيل المستورد ـ بن الحارث النَّمِري ـ وقيل النُّمَيْري ـ من بني ضبَّة ، وقيل من كلدة . لُقِّبَ بجران العود لأنه كان قد اتخذ من جِران (عنق) العَوْد (الجمل المسن) جلداً جعله كسوط يضرب به امرأتيه ، وخاطبهما بقوله :

خُـــذَا حَـذَراً يَـا حَنَّتَيَّ فَـإِنَّنِـي　　رَأَيْـتُ جِـرَانَ العَـوْدِ قَـدْ كَـانَ يَصْلُحُ

وكان قد جمع بين امرأتين ـ بعد أن تزوج مراراً ولم يكن سعيداً ـ وقاسى من الضرتين شراً كثيراً تحدث عنه بطرافة في شعره .

كان جران تبعاً لعُروة بن عُتبة المعروف بعروة الرحال . فعلى هذا يكون من أهل النصف الثاني من القرن السادس الميلادي ، ويرجح أنه توفي نحو سنة ٦٣٠ م . ومن ذكر أسماء الأماكن التي أوردها في شعره يظهر أنه من أهل العالية في الشمال الغربي من نجد ، قريباً من الحجاز .

لم يتأكد إذا كان جران جاهلياً أم إسلامياً ، ويرى الاستاذ كرنكو ـ ناشر ديوانه لأول مرة ـ أنه من الأمويين ، وقد عاصر عبد الملك بن مروان ، ولكن ليس هناك ما يؤيد هذا الرأي .

والراجح أنه أدرك الاسلام وسمع القرآن ، واقتبس منه كلمات وردت في شعره .

شعره جاهلي جيّد السبك ، فصيح العبارة ، لطيف المعاني ، حسن التشبيه ، ينمّ عن روح حساسة ، ونفس مرحة ، ويظهر هذا على الأكثر في قصيدته بزوجتيه وفي مقاطع صغيرة من شعره .

الزَّوْجُ البَائِسُ

قالَ جِرَان العَوْد النّمري هذه القصيدة . يصف فيها ما كان يلقاه في زواجه من متاعب . وبخاصة ، إذ تزوج أمرأة ثانية . بعد أن أغرم بجمالها . ودفع لأهلها مهراً كبيراً . وتبين له . أنه قد خدع في أمرها . بعد أن ظهرت على حقيقتها دون تبرُّج . وبدون الثّياب الجميلة التي كانت ترتديها .

ثم يشرح أحاسيسه مع زوجتيه . وما قاساه من الضرب حتى الاغماء ، ومن الشتائم تلقى عليه كل صباح ، حتى إنه فضل أن يطلّقهما . ولو أخذا نصف ماله ، فالبقاء دون زواج أروح على النَّفس وأهون .

وفي القصيدة شيء من المرح ، وكثير من حسن التصوير ، وصحة التعبير ودقة الملاحظة :

١ أَلَا لَا تَغُــرَّنَ امْــرَأً نَوْفَلِيَّــةٌ عَلَى الرَّأْسِ ، بَعْدِي ، أَوْتَرَائِبُ وُضَّحُ

٢ وَلَا فَـاحِمٌ يُسْقَى الدِّهَــانَ ، كَأَنَّهُ أَسَاوِدُ ، يَزْهَــاهَا لِعَيْنَيْـكَ أَبْطَحُ

٣ وَأَذْنَــابُ خَيْــلٍ عُلِّقَتْ في عَقِيصَةٍ ، تَرَى قُرْطَهَا مِنْ تَحْتِهَـا يَتَطَرَّحُ

---

١ نوفلية : شيء من صوف تضعه المرأة على رأسها تحت الخمار ليبدو أكبر حجماً وارتفاعاً . التَّرِيبَة : الجانب الأعلى من الصدر . وضح : بيض .

* على المرء ألا يغترَّ بما تجمل به المرأة رأسها كالنوفلية سواء أكان ذلك طبيعياً ، أم اصطناعيًّا .

٢ شَعْر فاحِم : شديد السّواد . أساوِد : ج أسْوَد ، حيَّة كبيرة سوداء . الدِّهَان : زيت يدهن أو يمسح به الشَّعر ليبدو لامعاً ، ويأخذ شكلاً معيَّناً . يزهَاها : يبديها على أطول ما تكون . الأبْطح : المكان المستوي في بطن الوادي .

* يشبِّه شعرها الطويل ، الأسود ، الكثيف ، بحيات سود في منبسط الوادي .

٣ عَقِيصَة : الشَّعر المجموع على شكلٍ مكور. أذنابُ خيل : يريد شعرها . يتطوح : يتأرجح . القرط : نوع من الحلي تعلِّقه المرأة في أذنيها .

* يريد أن ضفائر شعرها ، طويلة ، كثيفة ، كذنب الحصان ، وعنقها طويل ، حتى ان قرطيها يتأرجحان . عاليين فوق كتفها .

٤ فَـإِنَّ الفَتَى المَغْـرُورَ يُعْطِـي تِلاَدَهُ ، وَيُعْطِي الثَّنَـا مِنْ مَالِـهِ ، ثُمَّ يُفْضَحُ

٥ وَيَغْدُو بِمِسْحَـاحٍ كَـأَنَّ عِظَامَهَا ، مَحَاجِـنُ أَعْرَاهَـا اللِّحَـاءَ المُشَبِّحُ

٦ فَتِلْكَ الَّتِي حَكَّمْتُ في المَـالِ أَهْلَهَا ، وَمَـا كلُّ مُبْتَاعٍ مِنَ النَّاسِ يَرْبَحُ

٧ لَقَدْ كَـانَ لِي عَنْ ضَرَّتَيْنِ ـ عَدِمْتُنِي ـ وَعَمَّا أُلاقِي مِنْهُمَـا مُتَـزَحْـزَحُ

٨ هُمَا الغُوْل والسِّعْـلاةُ ، حَلْقِيَ مِنْهُمَا مُخَدَّشٌ ما بَيْنَ التَرَاقِي مُجَـرَّحُ

٩ تُدَاوِرُنِـي في البَيْـتِ حَتَّى تَكُبَّنِي ، وَعَيْنِي مِنْ نَحْوِ الهِرَاوَةِ تَلْمَـحُ

١٠ وَقَدْ عَوَّدَتْنِي الوَقْـذَ ، ثُمَّ تَجُرُّنِي إِلَى الماءِ ، مَغْشِيّـاً عَلَيَّ ، أُرَنَّـحُ

---

٤ التِلاد : المال القديم . يعطي الثنا من ماله : يعطي من ماله الجديد . ثمَّ يُفْضَح : ثم تكتشف مساوئه .

* إن الشَّاب المخدوع بجمال المرأة ، يضحِّي بكل ما جمعه في الماضي ، وما يجمعه حديثاً . ثم يتبيَّن له أنه كان جاهلاً بالأمور .

٥ ويغدو : ويذهب . مِسحَاح : سريعة المشي (وهذا عيب في النساء) . محاجن : جمع محجنة ، عصا معقوف طرفها . كأن عظامها ، (إذا رآها فيما بعد بغير الثياب الَّتي تلبسها للزينة) . أعراها اللحاءَ : جردها من قشرها . المُشَبِّح : الَّذي يقشِّر الأغصان .

* إن ما يحصل عليه الفتى المخدوع مقابل ما صرفه من المال ، هو امرأة سريعة المشي ، وعندما تتعرَّى من ثيابها يبدو جسدها ، وكأنه العصا المعقوفة ، الَّتي قد قَشَّر المُشَبِّحُ لحاءَهَا .

٦ ، * يريد المرأة التي دفع مهراً لأهلها . وما كل شيء يشتريه المرء من النَّاس ، يوفَّق به أو يربح .

٧ ، * يتمنَّى الخلاص من زوجتيه ، لما يلاقيه منهما ، من عذاب وتحقير وإهانة ، ويعرب عن ندامته ، ويرى أنه كان في غنى عما فعل .

٨ السِّعْلاَة : أنثى الغول . التَّرَاقِي : ج ترقوة ، مقدم الحلق في أعلى الصَّدر .

* يشبه زوجتيه بغول وسعلاة ، وحلقه وتراقيه ، مجروحتان منهما .

٩ تُدَاوِرُني : تلاوصني . (أي تدور حولي تتحيَّن الفرصة المناسبة) . تَكُبَّنِي : تلقيني أرضاً . الهِرَاوَة : العصا الغليظة .

* تدور حولي تتحيَّن الفرصة لضربي ، وعيني تراقب الهراوة خوفاً من الضرب .

١٠ ، * الوَقْذ : الاغماء من شدة الضرب . وقد عوَّدتني الضرب حتى يغمى عليَّ ، ثم تجرّني إلى الماء ، وأنا أترنَّح .

١١ وَلَمْ أَرَ كالْمَوْقُـوذِ ، تُرْجَى حَيَاتُهُ — إِذَا لَمْ يَـرُعْـهُ المَاءُ ، سَاعَةَ يُنْضَحُ

١٢ أَقُـولُ لِنَفْسِي : أينَ كَانَتْ ؟ وَقَدْ أَرَى — رِجَالاً قِيَاماً ، والنِّسَاءُ تُسَبِّـحُ

١٣ خُذَا نِصْفَ مَالِي ، واتْرُكَا لِي نِصْفَهُ ، — وبِينَـا بِـذَمٍّ ، فالتَّعَـزُّبُ أَرْوَحُ

١٤ أُلاَقِي الخَنَـا والبَرْحَ مِنْ أُمِّ حَازِمٍ ، — وَمَا كُنْـتُ أَلْقَى مِنْ رُزَيْنَةَ أَبْـرَحُ

١٥ تُصَبِّرُ عَيْنَيْهَا ، وَتَعْصِبُ رَأْسَهَـا ، — وَتَغْـدُو غُدُوَّ الذِّئْبِ ، والبُومُ يَضْبَحُ

١٦ تَرَى رَأْسَهَا فِي كُـلِّ مَبْدىً وَمَحْضَرٍ ، — شَعَالِيلَ ، لَمْ يُمْشَطْ وَلاَ هُوَ يُسْرَحُ

١٧ وَإِنْ سَرَّحْتُهُ ، كَانَ مِثْـلَ عَقَـارِبٍ ، — تَشُولُ بِأَذْنَـابٍ قِصَارٍ ، وَتُرْمَـحُ

---

١١ يريد أن الموقوذ يعود إلى الوعي ، حينما يرشّ الماء على وجهه .

١٢ تُسَبِّح : تعجب ممَّا يرى . أقول لنفسي : ماذا جرى لي ؟ عندما أشاهد الرجال وقوفاً ، والنِّساء تتعجبن مما يرين .

١٣ بينا بِذَمّ : ابعدا عني مذمومتين . التَّعَزُّب : البقاء بلا زواج . أَرْوَحُ : أهون على النَّفس .

• خذا نصف مالي واذهبا طالقتين يا (زوجتيّ) ، لأني كرهت الحياة معكما ، والبقاء بدون زواج ، أروح على النَّفس وأهدأ .

١٤ الخَنَا : الكلام القبيح . البَرْح : الأذى والألم .

• ألاقي من زوجتي أم حازم ، أقبح الكلام وأشد الأذى ، وما كنت ألاقيه من زوجتي الثانية ، رزينة أشدُّ وأقسى .

١٥ تُصَبِّرُ عَيْنَيْهَا : تجعل حولهما صبغاً . تَغْدُو : تنهض إليَّ باكراً تشاتمني غَدْوَ الذِّئْب : كما ينهض الذئب من نومه ، عطِشاً جائعاً ، ليقع على أول فريسة يلقاها . البُومُ يَضْبَح : بينما لا تزال البومة تنعق أي باكراً جداً ، لأن البوم ينعق في الليل ، ويسكت مع بزوغ الفجر .

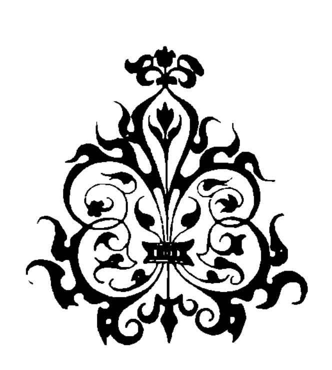
١٦ في كُلِّ مَبْدَى : في البادية والقرى . مَحْضَر : في الحضر أي المدن . شَعَالِيل : ج شعلول ، الشعر المشعث المنفوش .

• يصف امتناعها عن الزِّينة من خلال شعرها ، ويقول إنه منفوش ، لم يمشَّط ولم يسرَّح .

١٧ تَشُول : ترفع . تُرْمَح : تضرب من خلفها .

• وإن سرَّحت شعرها ، بدا خصلاً ناشزة ، مرتفعة كأنها العقارب التي ترفع أذنابها تريد أن تلسع من يقترب منها .

١٨	وَلَمَّا ٱلْتَقَيْنَـا ، غُدْوَةً ، طَالَ بَيْنَنَا	سِبَابٌ ، وَقَذْفٌ بِالحِجَارَةِ مِطْرَحُ
١٩	أُجَلِّي إِلَيْهَا مِنْ بَعِيدٍ ، وَأَتَّقِـي	حِجَارَتَهَـا ، حَقّـاً ، وَلَا أَتَمَزَّحُ
٢٠	عَمَدْتُ لِعَوْدٍ ، فَالتَحَيْتُ جِرَانَه ،	وَلَلْكَيْسُ أَمْضَى فِي الأُمُـورِ وَأَنْجَحُ
٢١	خُذَا حَذَراً ، يَا خُلَّتَيَّ ، فَإِنَّـنِي	رَأَيْتُ جِـرَانَ الْعَـوْدِ قَـدْ كَانَ يَصْلُحُ



---

١٨ ، * ولما اجتمعنا ضحى كان بيننا سباب طويل وتراشق شديد وبعيد بالحجارة .

١٩ أُجَلِّي إليها : أنظر من بعيد .

* أنظر إليها من بعيد ، حتّى أعرف مكانها ، لأحمي نفسي من الحجارة الّتي تقذفني بها .

٢٠ العَوْد : الجمل الكبير المسن . الْتحيتُ : سلخت . جِرَانه : جلدة عنقه . الكَيْس : العقل .

* عمدت إلى جمل مسّن ، فذبحته ، وسلخت جلدة عنقه ، لأجعل منها سوطاً (هذه الجلدة تكون عادة قاسية) ، ومن كان عاقلاً مبصراً للأمور ينجح .

٢١ خُلَّتَيَّ : يريد زوجتيه .

خذا حذركما يا زوجتيَّ ، فان جِران العوْد أصبح قادراً على حماية نفسه .

لَيْلَةُ اليَأْسِ !

١	فَبِتُّ كَأَنَّ العَيْنَ أَفْنَــانُ سِدْرَةٍ	. عَلَيْهَا سَقِيطٌ مِنْ نَدَى اللَّيْلِ يَنْطُفُ
٢	أُرَاقِبُ لَـوْحاً مِنْ سُهَيْـلٍ كَأَنَّـهُ	إِذَا مَـا بَدَا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ يُطْرِفُ ،
٣	بَدَا لِجِرَانِ العَوْدِ وَٱلْبَحْـرُ دُونَهُ	وَذُوحَدَبٍ مِنْ سَرْوِ حِمْيَرَ مُشْرِفُ .
٤	فَلَا وَجْـدَ إِلَّا مِثْلَ يَوْمٍ تَلاحَقَتْ	بِنَا العِيسُ . وَالْحَادِي يَشُلُّ وَيَعْنُفُ
٥	فَمَا لَحِقَتْنَا العِيسُ حَتَّى تَنَاضَلَتْ	بِنَا . وَقَلَانَا الآخِـرُ الْمُتَخَلِّـفُ
٦	حُمِدْتَ لَنَــا حَتَّى تَمَنَّــاكَ بَعْضُنَا	وَأَنْتَ امْرُؤٌ يَعْرُوكَ حَمْدٌ فَتُعْرَفُ
٧	رَفِيعُ العُلَا فِي كُـلِّ شَرْقٍ ومَغْرِبٍ	وَقَوْلُكَ ذَاكَ الآبِـدُ الْمُتَلَقَّــفُ ،

---

١ أفنان : أغصان . سدرة : شجرة نبق . ينطف : يقطر ، يسيل .

* بتّ وعيني يذرف دمعها ، كما يتساقط الندى عن أغصان شجرة النبق .

٢ اللوح : الومض ، اللمعان . سُهيل : نجم . يطرف : يختفي ، يغيب .

* أراقب لمعان النجم سهيل طوال الليل حتى أخذ يغيب في آخر الليل ويختفي .

٣ . * وقد ظهر سهيل لجران العوْد ودونه البحر ، وتشرف عليه أشجار محدّبة من سرْو حمير .

٤ ، * الوجد : الحزن ، الحب . العيس : الإبل . يشل : يسوق . ليس من حزن كحزني في ذلك اليوم الذي سارت فيه الإبل بنا متلاحقة والحادي يلين في سوقها ويشتدّ .

٥ ، * تناضلت بنا : أسرعت بنا ، تبارت بنا . قلانا : ساق بنا بشدة وعنف . وما أدركتنا العيس إلا بعد أن أسرعت في سيرها ، واضطر الحادي إلى استعمال الشدة والعنف في سوق المتخلف البطيء منها .

٦ . ٧ . * يعروك : يصيبك ، يأتيك . الأبد : الخالد ، الباقي . المتلقف : المتناول ، المحفوظ . لقد أثنى لنا عليك كثيرون فحرصنا على زيارتك وأنت امرؤ ينصب عليك الحمد دائماً وقد شهرت به . ولك المكان الرفيع في الشرق كما في الغرب ، وقولك مسموع خالد يتلقفه الناس في كل مناسبة .

٨ وَفِيكَ ، إِذَا لاَقَيْتَنَــا ، عَجْرَفِيَّةٌ   مِرَاراً ، وَمَا نَسْطِيعُ مَنْ يَتَعَجْرَفُ

٩ تَمِيلُ بِكَ الدُّنْيَا وَيَغْلِبُكَ الهَوَى   كَمَا مَالَ خَوَّارُ النَّقَا الْمُتَقَصِّفُ

١٠ وَنُلْقَى كَأَنَّا مَغْنَمٌ قَدْ حَوَيْتَهُ   وَتَرْغَبُ عَنْ جَزْلِ العَطَاءِ ، وَتُسْرِفُ

١١ فَمَوْعِدُكَ الشَّطُّ الَّذِي بَيْنَ أَهْلِنَا   وَأَهْلِكَ ، حَتَّى تَسْمَعَ الدِّيكَ يَهْتِفُ

١٢ وَتَكْفِيكَ آثاراً لَنَا حَيْثُ نَلْتَقِي   ذُيُولٌ نُعَفِّيهَا بِهِنَّ وَمِطْرَفُ

١٣ فَنُصْبِحُ لَمْ يُشْعَرْ بِنَا ، غَيْرَ أَنَّنَا   عَلَى كُلِّ ظَنٍّ يَحْلِفُونَ وَنَحْلِفُ.

١٤ فَلَمَّا هَبَطْنَ السَّهْلَ ، وَاحْتَلْنَ حِيلَةً   وَمِنْ حِيلَةِ الإِنْسَانِ مَا يَتَخَوَّفُ

---

٨ . * عجرفية : تكبر وإعجاب بالنفس وحمق . مراراً : جمرة : الفعلة الواحدة . أي يلبس العجرفة مرة ويضعها مرة . وأنت حين نلقاك تقابلنا بكبر وإعجاب بنفسك دائماً ـ أو مرة ومرة ـ ونحن لا نتحمل من يتكبر علينا ويقابلنا بمثل هذه المقابلة .

٩ . ١٠ * النقا : قطعة من الرمل تنقاد محدودبة . الخوّار : الصعيف . المتقصّف : المنفصل من الأصل . إن الدنيا تتلاعب بك ويسيطر عليك الهوى وميلان النفس ، فتبدو ـ في هذه الحالات ـ كأنك الجزء الضعيف من الرمل الذي ينفصل عن أصله . وفي هذا الموقف نجد أننا أصبحنا ـ في نظرك ـ مغنماً قد نلته . فتمسك يدك عن العطاء وعن إكرامنا ، وتسرف في هذا الإمساك غاية الإسراف .

١١ . * سنبعد عنك ويكون بين أهلنا وأهلك حاجز من الماء ، ولا يصلنا بك إلاّ سماع صوت الديك من كلا الجانبين حين يأخذ في الصياح .

١٢ . ١٣ * ويكفيك من آثارنا ذيول ثيابنا التي أتينا بها على تلك الآثار ، فنصبح وكأنه لم يشعر بنا أحد . ومع كل ذلك فسنظل محافظين على ما تعاهدنا عليه من مواثيق وعهود .

١٤ . * فلما بعدنا عنك ورحلنا نزلنا السهل . ونجحت الحيلة التي عمدنا إليها ، ومع هذا فإننا نذكر أن كثيراً من حيل الانسان ما يُخْشَى منه !

١٥ حَمَلْنَ جِـرَانَ العَوْدِ حَتَّى وَضَعْنَهُ بِعَلْيَاءَ فِي أَرْجَائِهَا الجِـنُّ تَعْزِفُ ،

١٦ فَلَمَّا الْتَقَيْنَا ، قُلْنَ أَمْسَى مُسَلَّطـاً فَلا يُسْرِفَنَّ الـزَّائِـرُ المُتَلَطِّـفُ

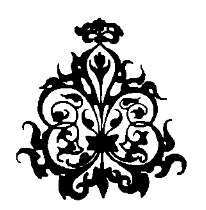
١٧ وَقُلْنَ : تَمَتَّعْ لَيْلَةَ اليَأْسِ هَـذِهِ فَإِنَّكَ مَرْجُـومٌ غَداً أَوْ مُسَيَّـفُ

١٨ وَأَحْرَزْنَ مِنِّي كُلَّ حُجْـزَةِ مِئْزَرٍ لَهُنَّ ، وَطَاحَ النَّوْفَلِيُّ المُزَخْـرَفُ

١٩ فَبِتْنَـا قُعُوداً وَالقُلُوبُ كَأَنَّهَـا قَطـاً شُرَّعُ الأَشْرَاكِ مِمَّا تَخَوَّفُ

٢٠ عَلَيْنَا النَّدَى طَوْراً ، وَطَوْراً يَرُشُّنَا رَذَاذٌ سَرَى مِنْ آخِـرِ اللَّيْلِ أَوْطَفُ .

٢١ وَمَا أُبْنَ حَتَّى قُلْنَ : يَا لَيْتَ أَنَّنَا تُرَابٌ ، وَلَيْتَ الأَرْضَ بِالنَّاسِ تُخْسَفُ



---

١٥ * لقد حملت تلك الإبل جران العَوْد ، إلى علياءَ التي تصوّت الجن في أرجائها .

١٦ * ولما اجتمعنا شعرنا بسلطتك وسيطرتك ، وحرصنا على أن تكون زيارتنا لطيفة قصيرة .

١٧ * وقلن لي : متع نفسك بهذه الليلة ـ التي قد تكون ليلة اليأس ـ وربما تُرْجَمُ غداً أو تُقتَلُ بالسيف !

١٨ * الحُجْزة : معقِد الإزار ، التكة . طاح : سقط ، هلك . النوفلي : نوع من اللباس يوضع على الرأس . لقد جردت من ثيابي حتى معقد المئزر ، كما سقط عن رأسي النوفلي المزخرف .

١٩ * فقضينا ليلتنا أيقاظاً وقلوبنا ترتجف كأنها طيور القطا تخاف الأشراك المنصوبة لها .

٢٠ * ويتساقط علينا الندى حيناً ، وحيناً كان يهطل علينا رذاذ ما يلبث في آخر الليل أن يتحول إلى مطر كثيف .

٢١ * وما رجعنا من رحلتنا حتى تمنينا أن نصير تراباً ، وتخسف الأرض بالناس !

حِذَارَ الصُّبْحِ !

١ يَكَادُ القَلْبُ ، مِنْ طَرَبٍ إِلَيْهَا ... وَمِنْ طُولِ الصَّبَابَةِ يُسْتَطَارُ

٢ يَظَلُّ مُجَنَّبَ الكَنَفَيْنِ ، يَهْفُو ... هُفُوَّ الصَّقْرِ أَمْسَكَهُ الإِسَارُ .

٣ تَرُدُّ بِفَتْرَةٍ عَضُدَيْكَ عَنْهَا ... إِذَا اعْتَنَقَتْ وَمَالَ بِهَا انْهِصَارُ

٤ يَكَادُ الزَّوْجُ يَشْرَبُهَا إِذَا مَا ... تَلَقَّاهُ بِنَشْوَتِهَا انْبِهَارُ

٥ شَمِيماً تُنْشَرُ الأَحْشَاءُ مِنْهُ ... وَحُبٌّ لَا يُبَاعُ وَلَا يُعَارُ .

٦ إِذَا نَادَى الْمُنَادِي ، بَاتَ يَبْكِي ... حِذَارَ الصُّبْحِ . لَوْ نَفَعَ الحِذَارُ

٧ وَوَدَّ اللَّيْلَ زِيدَ عَلَيْهِ لَيْلٌ ... وَلَمْ يُخْلَقْ لَهُ أَبَداً نَهَارُ

---

١ * إن القلب يكاد ينشق من طول الصبابة اليها ، ومن ذكرى أيام الطرب بها .

٢ * يظل القلب مكسور الطرفين يحاول الطيران إليها كما يفعل الصقر الذي قيده الإسار.

٣ * وما تكاد تصل اليها وتعانقها حتى يرتد عضداك عنها .

٤ * يكاد الزوج ـ في هذا الموقف ـ يتناولها شراباً لا سيما وقد انتشت وعراها الانبهار .

٥ * إن رائحتها تحيي الأحشاء الضعيفة ، كما أن حبها لا يُباع ولا يُعار.

٦ * إذا ارتفع صوت المنادي بالرحيل . تساقطت دموعه خوفاً من حلول الصبح الذي ينذر بموعد الرحيل ، ولكن هل ينفع البكاء والخوف والحذر؟ !

٧ * ويتمنى لو أن الليل يطول ، ويضاف عليه ليل آخر ، بل يتمنى لو أن النهار لم يخلق أبداً ، ليظل ليله ذاك سرمدياً يستمر في لقاء من يحب . !

عِنَاقٌ وَتَقْبِيلٌ

١ وَجَدْتُ بَشَاشَةً لَمَّـا الْتَقَيْنَـا ... لأَقْضِيَ مَـا عَلَيَّ مِنَ النُّـذُورِ
٢ فَلَسْتُ بِعَـائِدٍ لَمَّـا الْتَقَيْنَـا ... بِـرَوْضٍ بَيْنَ مَحْنِيَـةٍ وَقُـورِ
٣ إِذَا قَبَّلْتُهَـا كَرَعَـتْ بِفِيهَـا ... كُرُوعَ العَسْجَـدِيَّـةِ فِي الغَدِيـرِ
٤ فَيَأْخُذُنِي العِنَاقُ وَبَـرْدُ فِيهَـا ... بِمَـوْتٍ فِي عِظَـامِي أَوْ فُتُـورِ
٥ فَنَحْيَـا تَارَةً وَنَمُوتُ أُخْـرَى ... وَنَخْلِطُ مَـا نُمَـوِّتُ بِالنُّشُـورِ
٦ وَأَقْحَلُ حِينَ أَدْخُـلُ فِي حَشَاهَـا ... قُحُولَ القِدِّ فِي عُنُـقِ الأَسِيـرِ

٢.١ المحنية : منعرج الوادي ، وما انحنى من الأرض ومن كل شيء ، ويقصد شجر الوادي المنحني لكثرة ما يحمل من ثمار .

* ولما التقينا ـ وأنا في سبيل تأدية ما علي من نذور ـ قابلتني ببشاشة ، فقررت ألا أقطع ذلك اللقاء الذي كان في روضة غناء ينحني شجرها لثقل حمله .

٥.٣ كرعت : تناولت الماء بفيها من موضعه . العسجدية : الخيل والإبل التي تحمل الذهب وركاب الملوك . النشور : البعث بعد الموت .

* إذا ضممتها لأقبلها تبادلني قبلة طويلة حارة كأنها تكرع الماء كما تكرعه الفرس . فيعتريني وأنا أعانقها وأمتص ريقها البارد فتور في قوتي وموت في عظامي . فيختلط علينا الشعور بين الموت والحياة .

٦ أقحل : أيبس . القدّ : السير من جلد يربط به العنق وغيره .

* وحين أحضنها وأضمها إلى صدري ألتصق بها فأصير كالسير اليابس إذا دار بعنق الأسير .

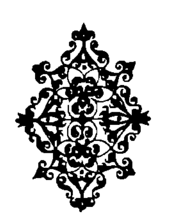
وَصْف حَدِيثٍ

١ فَنِلْنَــا سِقَاطاً مِنْ حَدِيثٍ كَـأَنَّـهُ جَنَى النَّحْلِ أَوْ أَبْكَـارُ كَرْمٍ يُقَطَّفُ

٢ حَدِيثاً لَوْ أَنَّ البَقْلَ يُــولَى بِمِثْلِهِ زَهَـا البَقْلُ وَاخْضَرَّ العَضَاهُ المُصَنَّفُ

وقال في وصف حديث حارّ :

٣ حَدِيثٌ لَوْ أَنَّ اللَّحْمَ يَصْلَى بِحَرِّهِ غَرِيضاً أَتَى أَصْحَابَهُ وَهْـوَ مُنْضَجُ



---

* أورد الجاحظ في « البيان والتبيين » هذين البيتين لجران العود ، والبيت الأول لم يرو في ديوان الشاعر وبدله فيه :

يُنَــازِعْنَنَــا لَــذّاً رَخِيمــاً كَـأَنَّــهُ عَــوَائِـرُ مِـنْ قَطْرٍ حَدَاهُـنَّ صُيَّفُ

١ ، ٢ السقاط : تبادل الحديث بين شخصين . زها : بدا زهره . العضاه : ج عِضَة : كل شجرة ذات شوك . المصنف : الذي خرج ورقه واخضر ، وقال السكري : الذي جف بغضه وبقي بعضه .

* جرى بيننا حديث كأنه عسل النحل أو بواكير العنب ، بل لو أن البقل يحظى بمثله لتفتح زهره . والعضاه لو سمعه لخرج ورقه أخضر يانعاً .

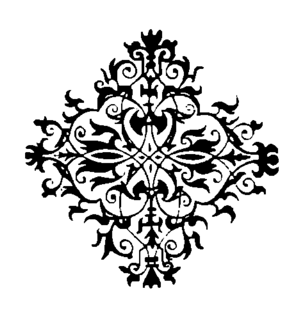
٣ يصلى : يحمي ، يشوي . غريضاً : طرياً .

* حديث بلغ من حرارته أن اللحم الطري لو تعرض لها لتناوله أصحابه ناضجاً .

نَقْلُ رَسَائِلُ المُحِبِّين

وقال في وصف ناقل رسائل المحبين :

١	يُبَلِّغُهُنَّ الحَاجَ كُـلُّ مُكَاتَـبٍ	طَوِيـلِ العَصَا أَوْ مُقْعَدٍ يَتَزَحَّفُ
٢	وَمَكْمُونَةٍ رَمْدَاءَ لاَ يَحْذَرُونَهَـا	مُكَاتَبَـةٍ تَرْمِي الكِلاَبَ وَتَحْذِفُ
٣	رَأَتْ وَرَقاً بِيضاً فَشَدَّتْ حَزِيمَهَـا	لَهَا فَهْيَ أَمْضى مِنْ سُلَيْكٍ وَأَلطَفُ



---

١ ، ٣ الحاج : ج الحاجة . المكاتب : العبد الذي يكتب على نفسه لمولاه ثمنه لقاء عتقه ، وخصه لأنه يأتي منازلهن بصلة الصداقة فيبلغهن ما يريد مرسله .

* وصف المكاتب بأنه رجل يحمل العصا الطويلة ، أو مقعد يزحف ، كناية عن كبره وعجزه ، وهذا ما يتيح له الدخول على النساء بلا حرج . أو أمرأة متسترة أو تعاني من آثار الرمد في عينيها فترمي الكلاب التي تنبحها حين تدخل الحي المرسلة إليه بالحجارة ، متظاهرة بالجنون لئلا تثير الشبهات حولها ، وما تكاد ترى النساء البيض حتى تشد عزمها ، وتمضي في إبلاغ الرسالة التي تحملها من العشاق . وهي في نشاطها أمضى على الهول من السليك بن السلكة السعدي ، وألطف منه في تصرفه نحو من يريد الفتك بهم أو السطو على أموالهم وماشيتهم .

أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ

أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ

٠٠٠ ــ ٥هـ

٠٠٠ ــ ٦٢٦م

هو أمية بن أبي الصلت بن ربيعة ــ وقيل ابن أبي ربيعة ــ ، بن عوف ــ وقيل ابن عمرو ــ من ثقيف من بكر من هوازن . وأمه رقية بنت عبد شمس بن عبد مناف . شاعر جاهلي حكيم من أهل الطائف .

كان أمية في مطلع عهده يعمل في التجارة بين الشام واليمن . ثم تزهد ونسك ولبس المسوح ، ونبذ عبادة الأوثان ، وحرم على نفسه الخمر . أقام في البحرين ثماني سنوات . وعاد إلى الطائف وقابل الرسول محمداً وسمع منه آيات من القرآن ولم يُسْلِمْ . وخرج إلى الشام وعاد منها بعد وقعة بدر وقد قتل فيها ابنا خال له فأقام في الطائف حتى مات .

ليس لدى هذا الشاعر سوى عقيدته الميتافيزيقية ، التي دعاها بالحنفية ، واستقاها من مطالعاته للكتب القديمة من يهودية ومسيحية ، واختلاطه بأصحاب الكتاب ، ومعرفته بالقصص والأساطير . ولذلك جاءت أشعاره أشبه بالآراء المنثورة ، ولكنها منظومة بوزن وقافية . ولهذا ليس ثمة مقاييس فنية ، يمكن أن تنهض لها أشعاره . ومن ناحية أخرى ، فإن أمية الذي قال عنه الرسول العربي : « كَادَ أميةُ أن يُسْلِمَ » ، لنزعته التوحيدية ولتشابه آرائه مع صميم العقيدة الاسلامية ، يبدو أنه يعكس آراءه العقائدية في شعره بصورة منفصلة عن أي تفاعل ذاتي فني . ولذلك كان الشعر طابع الدعوة والدعاية معاً ، ولم يكن له تأثير العمل الإبداعي الممتزج بتجربة الشاعر الشمولية .

وهكذا لم يجر شعر أمية لدى النقاد والذواقين القدماء مجرى غيره من الشعراء الجاهليين والمخضرمين ، شرحاً وتعليقاً وترديداً ، بل يكاد يكون كله في عداد الإنتاج المهمل ، ومع أنه يعتبر من شعراء الطبقة الأولى ــ في رأي بعض النقاد القدماء ــ لكن علماء اللغة لا يحتجون بشعره لورود ألفاظ فيه لا تعرفها العرب .

ولكننا حاولنا أن نعرض له في هذه الموسوعة بعض شعره ، لكي نَدلل على النموذج الخاص الذي يبرز فيه مضمون هذا الشعر ، كأول محاولة لعرض الآراء العقائدية ، والدعوة لها ، بأسلوب قريب من أساليب الدعاية الحديثة ، ولو كان ذلك بواسطة النظم أكثر منه بواسطة الشعر .

ولقد وقعنا له على بعض المفاخر التي يحتذي فيها حذو عمرو بن كلثوم في المعاني والصور ،

وإيقاع الوزن والعبارة . وفيها يتخلى عن روحانيته ، ويغرق في جاهليته ، متعاظماً بنفسه وبقومه ، محتفلاً بمآثره ومآثرهم ، غير متعظ بعظة الحياة ، أو آخذ بالجانب الديني والمأساوي منها : وهو يدنو بذلك إلى تجربة لبيد التي يتراءى الإنسان خلالها مكسور الجناحين ، مُرْبَدّ القسمات ، حيناً ، وحيناً آخر كثير العنجهية والاعتداد بنفسه وأجداده . وهذه التجربة تمثل تنازع بعض الجاهليين والمخضرمين بين النظرة التأملية القانطة في الحياة ، والنظرة الفروسية التي تحاول أن تضفي عليها معنى من التمرس بالبطولة والانتصار على العقبات والخصومات .

في الكَلِمَاتِ الإلَهيَّة

يبدأ الشَّاعر قصيدته بحمد الله ، وقدرته . فهو مليك على عرش السَّماء ، عليه حجاب نور ، ودونه ملائكة ينفذون ما يأمرهم به . ويركعون له ، ويسجدون ، ثم يسبّحه ويوحّده . فلا يجعل له شريكاً في خلقه ، ومن ثم يخاطب الشَّاعر قلبه . ويريده أن يكفَّ عن طريق الهَوَى ، ويعود إلى الحقيقة وتذكّر الموت :

١	لَكَ الحَمْدُ ، والنَّعْمَاءُ ، وَالمُلْكُ ، رَبَّنَا	فلا شَيْءَ أَعْلَى مِنْكَ مَجْداً . وَأَمْجَدُ
٢	مَلِيكٌ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ ، مُهَيْمِنٌ ،	لِعِزَّتِهِ تَعْنُو الوُجُوهُ . وَتَسْجُدُ
٣	عَلَيْهِ حِجَابُ النُّورِ ، والنُّورُ حَوْلَهُ ،	وَأَنْهَارُ نُورٍ حَوْلَهُ تَتَوَقَّدُ ؛
٤	فلا بَصَرٌ ، يَسْمُو إِلَيْهِ ، بِطَرْفِهِ ،	وَدُونَ حِجَابِ النُّورِ . خَلْقٌ مُؤَيَّدُ
٥	مَلَائِكَةٌ أَقْدَامُهُمْ تَحْتَ عَرْشِهِ	بِكَفَّيْهِ . لَوْلَا اللهُ كَلُّوا وَأَبْلَدُوا .
٦	قِيَامٌ على الأَقْدَامِ ، عَانِينَ . تَحْتَهُ .	فَرَائِصُهُمْ . مِنْ شِدَّةِ الخَوْفِ . تُرْعَدُ .
٧	وَسِبْطٌ صُفُوفٌ يَنْظُرُونَ قَضَاءَهُ ،	يُصِيخُونَ بِالأَسْمَاعِ ، لِلْوَحْيِ رُكَّدُ .

---

١ * يمجّد الشَّاعر عظمة الله ، ويؤكّد وحدانيَّته ، فيحمده دون سواه ، فهو خالق الحياة وما فيها .

٢ * مليك على عرش السَّماء ، قويٌّ جبّار ، يخرُّ الجبابرة سُجَّداً له .

٣ * تحوطه هالةُ النُّور ، والشَّمس والقمر ، والنُّجوم تتدفَّق ضياء من حوله .

٤ * وأنَّى للطَّرف أن يسموَ إليه ، وهو فوق الشَّمْس والقمر ، ومن دونه حِجاب من النور وخلق من الملائكة يؤيدهم الله بقدرته .

٥ * أقدامهم تحت عرشه ، لولا عناية الاله بهم لهدَّهم التَّعب والكَلال .

٦ * يظلّون واقفين تحت عرش المهمين الجبار ، منتظرين أوامره ، خاشعين ، خائفين .

٧ * سِبْط : صفوف . تراهم صفوفاً أمامه ، ينظرون إلى قضائه ، مصيخين أسماعهم يتلقون وحيه ، وهم في ركون وهدوء .

٨ أَمِينٌ لِوَحْيِ القُدْسِ جِبْرِيلُ فِيهِمِ ، وَمِيكَالُ ذُو الرُّوحِ ٱلْقَوِيِّ الْمُسَدَّدُ .
٩ وحُرَّاسُ أَبْوَابِ السَّمَاوَاتِ دُونَهُمْ ، قِيَامٌ عَلَيْهَا بِالمَقَالِيدِ ، رُصَّدُ .
١٠ فَنِعْمَ العِبَادُ الْمُصْطَفَوْنَ لأَمْرِهِ ، ومِنْ دُونِهِمْ جُنْدٌ كَثِيفٌ مُجَنَّدُ ،
١١ مَلاَئِكَةٌ لَا يفْتُرُونَ عِبَادَةً ، كَرُوبِيَّةٌ مِنْهُمْ رُكُوعٌ وَسُجَّدُ .
١٢ فَسَاجِدُهُمْ لَا يَرْفَعُ الدَّهْرَ رَأْسَهُ ، يُعَظِّمُ رَبّاً فَوْقَهُ ، وَيُمَجِّدُ ،
١٣ وَرَاكِعُهُمْ يَحْنُو لَهُ الدَّهْرَ خَاشِعاً ، يُرَدِّدُ آلاءَ الإِلَٰهِ ، وَيَحْمَدُ .
١٤ ومِنْهُمْ مُلِفٌّ في الجَنَاحَيْنِ رَأْسَهُ ، يَكَادُ ، لِذِكْرَى رَبِّهِ ، يَتَفَصَّدُ
١٥ مِنَ الخَوْفِ ؛ لَا ذُو سَأْمَةٍ بِعِبَادَةٍ ، وَلاَ هُوَ مِنْ طُولِ ٱلتَّعَبُّدِ يَجْهَدُ
١٦ ودُونَ كَثِيفِ الماءِ ، في غَامِضِ الهَوَا ، مَلاَئِكَةٌ تَنْحَطُّ فِيهِ وَتَصْعَدُ

---

٨ جِبْرِيل : أحد رؤساء الملائكة ، وقد ورد ذكره مراراً في الأسفار الآلهية ، وجبْرِيل معرّب عن العبرانية ومعناه فيها : قوة الله . وميكَال : أحد رؤساء الملائكة .

٩ * ولأبواب السَّماوات حراس يقومون عليها مُنفِّذين ما يُؤْمرون به ، وهم دون جبرائيل وميكال في المكانة .

١٠ * فَأَنْعِم بهم من ملائكة اختارَهم الله ، ولهم من دونهم جيش كثيف مستعد ، لتنفيذ ما يؤمر به .

١١ كروبية : هم الكروبيُّون ج كروبي : من العبرانية بمعنى حارس أو حافظ أو مُقَرَّب .

* لا تفتر الملائكة عن عبادة ربِّها ، والسجود له دون كَلَلٍ ولا وهَن .

١٢ * فساجدهم لا يرفع أبد الدهر رأسه ، فهو يُعَظِّم ربّاً فوقه ، ويمجِّدُ قدرته ووحدانيته .

١٣ * وراكعهم يحنو له أبد الدهر ، يردّد نعم الإلَه ويحمده عليها .

١٤ تَفَصَّد : سال ، جرى .

* وبعض الملائكة يلفّون رؤوسهم بأجنحتهم : يكادون يذوبون هلعاً لذكر ربهم .

١٥ الخوف متعلق بما قبله ، أي يتفصَّد من الخوف . وهذا من نوع التَّضمين .

* يريد أن الملائكة لا تسأم العبادة ، ولا يرهقها الاستمرار فيها .

١٦ دون كثيف الماء : أي فوق أطوار الماء الموجودة في طبقات الهواء العليا . ذهب الأقدمون إلى أن الله جمع قسماً من المياه فوق الأثير وكنزه هناك .

١٧ وبَينَ طِبَاقِ الأَرْضِ ، تَحْتَ بُطُونِها ، مَــلَائِكَــةٌ بالأَمْـرِ فِيهَا تَرَدَّدُ .

١٨ فَسُبْحَانَ مَنْ لا يَعْرِف الخَلقُ قَدْرَهُ ، ومَنْ هُوَ فَوْقَ العَرْشِ فَرْدٌ مُوَحَّدُ

١٩ وَمَنْ لَمْ تُنَازِعْهُ الخَلَائِقُ مُلْكَهُ ، وَإِنْ لَمْ تُفَرِّدْهُ ٱلْعِبَادُ . فَمُفْرَدُ .

٢٠ مَلِيكُ السَّماواتِ الشِّدادِ وَأَرْضِهَا ، وَلَيْسَ لِشَيْءٍ عَــنْ قَضَـاهُ تَأَوُّدُ .

٢١ هُو الله بَارِي الخَلْقِ ، والخَلْقُ كُلُّهُمْ إِمَاءٌ لَهُ طَوْعاً جَمِيعاً . وَأَعْبُدُ .

٢٢ وأَنَّى يَكُــونُ الخَلْقُ كالخَالِقِ الَّذِي يَدُومُ وَيَبْقَى . وَالْخَلِيقَةُ تَنْفَدُ ؟

٢٣ وَلَيْسَ لِمَخْلُوقٍ مِنَ الدَّهْرِ جِــدَّةٌ ، وَمَنْ ذَا عَلَى مَرِّ الْحَوَادِثِ يَخْلُدُ ؟

٢٤ ونَفْنى ، ولا يَبْقَى سِوَى الواحِدِ الَّذِي يُمِيتُ ويُحْيِي . دَائِباً لَيْسَ يَهْمُدُ .

---

١٧ * وبين طبقات الأرض وتحت بطونها ملائكة تأتمر بأمر الله .

١٨ * يسبِّح الشَّاعر بقدرة الله الخفيَّة الَّتي لا تطولها أيدي خلقه . فهو الواحد الأحد . لا يشاركه المُلك أحد .

١٩ * سبحان من خلق الأرض والسَّماء وما فيها دون أن يشاركه أحد في خلقه ، والله واحد وإن أنكر عليه بعض خلقه وحدانيّته ، فأشركوا به آلهة عبدوها .

٢٠ التَّأَوُّد : الميل والانعطاف .

* الله مليك السَّماوات السَّبع والأرض ، وهو فاعل ما يشاء ، ولا قدرة لأحد على الانحراف عن قضائه .

٢١ * الله باري الخلق ، والخلق كلهم تُبَّع له يطيعون أمره ويعبدونه .

٢٢ * الخليقة : الخلق . تنفد : تنتهي ، تزول . ولا يقارن الخلق بالخالق ، الأول ضعيف زائل ، والآخر دائم كلِّي القدرة .

٢٣ * يريد أن لكلّ حيّ زمناً يعيشه ، ولن يخلد أحد . فليس للمخلوق ما يجدّد به حياته السَّائرة به نحو الهرم والموت .

٢٤ دائباً : مستمراً . يهمد : يخمد ، يبلى .

* ونفنى ، ولا يبقى سوى الله الَّذي يميت ويُحْيي ، ويستمرّ في وجود حيّ خلاَّق .

٢٥ تُسَبِّحُهُ الطَّيْرُ الجَوَانِحُ في ٱلخَفَى ، وَإذْ هِيَ في جَوِّ ٱلسَّمَاءِ تُصَعِّدُ.

٢٦ ومِن خَوْفِ رَبِّي ، سَبَّحَ الرَّعْدُ فَوْقَنا ، وسَبَّحَهْ الأَشْجَارُ ، والوَحْشُ أُبَّدُ

٢٧ وسَبَّحَهُ النِّينَانُ ، وَٱلْبَحْرُ زَاخِراً ، وَمَا ضمَّ مِنْ شَيْءٍ ، وَمَا هُوَ مُقْلِدُ.

٢٨ أَلا أَيُّهَا القَلْبُ الْمُقِيمُ عَلَى ٱلْهَــوَى ، إلى أَيِّ حِينٍ مِنْكَ هَـذَا التَّصَدُّدُ

٢٩ عَنِ الحَقِّ ، كالأَعْمَى الْمُمِيطِ عَنِ الْهُدَى . وَلَيْس يَـرُدُّ الْحَقَّ إلّا مُفَنَّــدُ !

٣٠ وَحَالاَتُ دُنْيَا لَا تَدُومُ لأَهْلِهَــا ، وَبَيْنَـا ٱلْفَتَى فِيهَـا مَهِيـبٌ مُسَوَّدُ ،

٣١ إِذِ ٱنْقَلَبْتْ عَنْهُ وزالَ نعيمُهــا ، وَأَصْبَحَ مِنْ تُرْبِ الْقُبُــورِ يُوَسَّدُ ؛

٣٢ وفارَق رُوحاً كانَ بَيْنَ جَنَانِــهِ ، وجاوَرَ مَــوْتَى مَـا لَهُـمْ مُتَرَدَّدُ

---

٢٥ تسبحه : أي تسبح له .

* حتَّى الطَّير تسبّح الله إن حطَّت على الأرض ، وإن طارت في السَّماء .

٢٦ أُبَّد : شاردة .

* تبرق السَّماء وترعد بأمره ، وتسبِّحه الأشجار ، والوحوش الشَّاردة في الفلاة .

٢٧ النِّينَان : ج النون : الحوت . الْمُقْلد : المغرق ، من أَقْلَدَ البَحْر عليهم : أغرقهم .

* كما أن البحر وحوته ، وما ضمَّ في مياهه وما أغرق ، كلها تسبّح الخالق الدَّيان .

٢٨ * وهكذا يعود الشَّاعر إلى نفسه ، خاشع النَّفس ، مخاطباً قلبه الَّذي ينزع إلى التمتُّع بالدنيا ، أَن يكفّ ويتوب إلى طريق الإيمان .

٢٩ عن الحق : عن الهدى والطريق المستقيم . المميط : المزيل ، المبعد . المفند : الراجع عن الخطأ . .

* إلى متى هذا الصد والنفور عن الحق كأعمى يضل طريق الهدى ، وجِّهِ اللوم إلى نفسك ، فإنه لا يرد المرء إلى الصواب إلا لوم النفس والرجوع عن الخطأ .

٣٠ ، ٣١ * فلن يدوم العز للملوك ، ولن تدوم أية حال للانسان ، حتى ولا الانسان المرهوب الجانب ، السيد المطاع في قومه . فبينما الانسان يكون مهاباً وسيداً ، إذا بالدنيا تنقلب عنه وتحجب نعيمها وسعادتها ، فيُوسَّد في التراب ويضمه القبر وتزول السيادة والمهابة .

٣٢ * ولا بدَّ له من أن يفارق روحه ، ويجاور موتى يدفن إلى جانبهم مستقرين تحت التراب ، ولا روح لهم ، تتردد في صدورهم ، ولا رجوع إلى دورهم .

٣٣ فَأَيَّ فَتًى قَبْلي رَأَيْــتَ مُخَلَّــداً ، لَهُ في قَدِيم ٱلدَّهْــرِ مَــا يَتَوَدَّدُ؟

٣٤ وَمَنْ يَبْتَلِيهِ الدَّهْــرُ مِنْــهُ بِعَثْــرَةٍ ، سَيَكْبُــو لَهَا ، والنَّــائِبَاتُ تَرَدَّدُ

٣٥ فلَمْ تَسْلَمِ الدُّنْيَا ، وإِنْ ظَنَّ أَهْلُهَا بِصِحَّتِهَا . وَٱلدَّهْرُ قَدْ يَتَجَــدَّدُ .

٣٦ أَلَسْتَ تَرَى فيما مَضَى لَكَ عِبْرَةً ، فَمَهْ ! لَا تَكُنْ . يَا قَلْبُ . أَعْمَى يَلَدَّد

٣٧ فكُنْ خَائِفاً لِلْمَوْتِ ، والبَعْثِ بَعْــدَهُ ، وَلَا تَكُ مِمَّنْ غَرَّهُ اليَوْمُ أَوْ غَدُ

٣٨ فإِنَّكَ في دُنْيَــا غَرُورٍ لأَهْلِهَــا ، وَفِيهَا عَدُوٌّ كَاشِحُ ٱلصَّدْرِ ، مُوقَدُ

---

٣٣ * وهل رأيت فتى مخلداً كان له في حياته ما يوده ويرغب فيه .

٣٤ * يكبو الإنسان تحت وطأة المصائب حين يبتليه الدّهر بها ، وما أكثر النكبات التي تتردد على الأحياء .

٣٥ * فلا تسلم حياة الدنيا من العطب ، وإن توهّم بعض الناس ذلك ، والدهر وحده هو الّذي يسلم ويتجدّد دائماً .

٣٦ مَهْ : اسم فعل بمعنى كفَّ . يلدد : يتحيَّر .

* يخاطب الشاعر قلبه فيقول : آن لكَ أن تبتعد عن غيِّك وضلالك ، ولا تكن كأعمى يسير على غير هدى .

٣٧ * واعمل لآخرتك ، فقد تموت فجأة ، وهناك يوم الحساب حيث تؤخذ كل نفس بما عليها . ولا تغرَّك لذائذ الحياة الفانية .

٣٨ * حذار من غرور الدنيا ، ولك فيها شيطان حاقد مشتعل صدره بنار الضغينة يغريك ببهرجها الزائل .

لُطفُ اللهِ

في هذه القصيدة يتحدَّث الشَّاعر عن لطف الله ، بمخلوقاته وعنايته بهم ، ويستشهد على ذلك بحادثة الطّوفان وكيف حمى الله أهل الفلك ، بعد أن أيقنوا بالهلاك ، وبحادثة تضحية إبراهيم بابنه ، وكيف فداه ربُّه بالكبش .

هذا وقد بدأت القصيدة بأربعة أبيات ، يُظن أنها منحولة ، وكأنها مقدمة لقصيدة ينصح بها الشَّاعر النَّاس بالصَّبر والاتكال على الله الَّـذي لا يهمل عِبَادة ، ويستشهد بالحادثتين الَّلتين مرّ ذكرهما :

١ يا قَلِيلَ العَزَاءِ ، في الأَهْـوَالِ ، وكَثِيرَ الهُمُومِ في الأوْجَـــالِ

٢ صَبِّرِ النَّفْسَ عِنْـدَ كُلِّ مُلِـمٍّ ، إنَّ في الصَّبْـرِ حِيلَـةَ المُحْتَالِ

٣ لا تَضِقْ بالأُمُورِ ذَرْعـاً ، فَقَدْ تُـكْشَفُ غمَّـاؤُهَـا بِغَيْـرِ احْتِيَـالِ

٤ قَـدْ يُصَـابُ الجَبَـانُ في آخِـرِ الـصَّفِّ ، ويَنْجُـو مُقَارِعُ الأَبْطَـالِ

٥ سَمِعَ اللهُ لابْـنِ آدَمَ نُـــوحٍ ، رَبُّنَـــا ذو الجَـــلالِ والأَفْضَالِ

٦ حِينَ أَوْفَـى بِـذِي الحَمَــامَةِ ، والنَّاسُ ، جَمِيعاً ، في فُلْكِهِ كالعِيَالِ

---

١ العزاء : الصبر . الأوجال ج وجل : خوف .

* يخاطب الإنسان المُثْقل بالهموم الخائف من الأهوال ، المفتقر إلى وسائل العزاء .

٢ فيقول : تذرَّع بالصبر والجلد ، عندما تنتابك مصائب الدَّهر . فالصبر خير عزاء ، وهو السبيل لتخفيف المصاب .

٣ * لا تجعل للتَّشاؤم والقنوط من الرحمة سبيلاً إلى نفسك ، فإن بعد العسر يسراً .

٤ والهزيمة سبيل الضُّعفاء الَّذين يظنُّون فيها منجاة لهم ، وكم من مقتحم للمنايا نجا ، وكم من مختبىء في مؤخرة الصّفّ قتل !

٥ * يذكر الشَّاعر ابتداء من هذا البيت قصة نوح والطَّوفان ، وكيف استجاب الله لدعوة نوح وهو في الفلك .

٦ وكان كلّ من في سفينة نوح عيالاً له ، أي كان مسؤولاً عنهم .

٧ تَصْرُخُ الطَّيْرُ ، والبَرِيَّـــةُ فِيها ، مَعْ قَـوِيِّ السِّباعِ والأَفْيَـــالِ

٨ حِينَ فيها مِنْ كُلِّ ما عَاش زَوْجٌ بَيْنَ ظَهْرَيْ غَوَارِبٍ كالجِبَـــالِ

٩ فَهْيَ تَجْرِي فِيـهِ ، وتَجْتَبِـــرُ البَحْـرَ بأَقْـلاعِهَا كَقِـدْحِ المُغَـــالي

١٠ حابساً جَوْفَـــهُ عَلَيْهَـــا ، رَسُولاً مِنْ خِفَافٍ نَجَدَهِم كالتِّمْثَـــالِ

١١ فَرَشَاهَـــا عَلَى الرِّسَالَـةِ طَوْقـــاً وخِضَـــابَ عَـلامَـــةً غَيْرَ بَـالي

١٢ فَـأَتَتْـــهُ بالصِّدْقِ ، لَمَّـــا رَشاها ، وبِقَطْـفٍ ، لَمَّـا غدا ، عِثْكَـالِ

١٣ وَلإِبْرَاهِيمَ المُـــوَفِّـــي بِنَـــذْرٍ إِحْتِسَابٍ ، وحَـامِـــلِ الأَجْزَالِ ،

١٤ بِكْـرِهِ ، لَمْ يَكُنْ لِيَصْبِـرَ عَنْـهُ ، لَـوْ رَآهُ فِي مَعْشَرٍ أَقْتَـــالِ .

---

٧ * يصف الشاعر الرعب الذي اجتاح كل من في السفينة .

٨ * يذكر أنه كان فيها زوج من كل مخلوقات الله . ويشبه ظهورها بغوارب . والغوارب من الشيء أعلاه ، فهو لعلوه كالجبال الشوامخ .

٩ * تجتبر : تعبر . الأقلاع : الأشرعة . المغالي : الذي يرفع يديه بالقدح أو بالسهم لأقصى حد طمعاً في الربح . كانت السفينة تجري في البحر فتقطعه بأشرعتها المرفوعة إلى أقصى علو ، كما يرفع الرامي بالقداح أو السهم يده طمعاً في الربح . تبدأ القصيدة بهذا البيت في كثير من الروايات .

١٠ * وقد ضم إلى صدره رسولاً من الحمام الرشيق ، جميلاً كالتمثال .

١١ فرشاها (أعطاها) في سبيل تأدية الرسالة ، الطوق المخضب الذي لا يبلى .

١٢ * القطف : العنقود ، وكذلك العثكال ، وقد يختص هذا بالنخل كما يختص بالكرم . جاءت الحمامة نوحاً بقصة ما شاهدت ، وبعنقود من العنب .

١٣ * ولإبراهيم : أي وسمع الله أيضاً لإبراهيم ، معطوف على « لابن آدمَ نوحٍ » في البيت الخامس . الموفي : القائم بوفاء نذره وهو ذبح ابنه البكر كما رأى في المنام . احتساباً : أي تقدمة لله وطاعة له . حامل الأجزال : أي الصابر على المصاعب والأهوال .

١٤ بكره : ولده البكر ، وبدل من حامل الأجزال .

* ولده البكر سيكون الضحية . وسيذبح بيد والده الذي ما كان ليصبر عن نصرته لو رآه بين قوم قتلة .

١٥ ـ « يا بُنَيَّ ، اني نَــــذَرْتُكَ للهِ شَحيطاً ، فاصْبِـرْ فِدًى لكَ حالي . »

١٦ فَأَجَابَ الغُلامُ أَنْ قَـالَ فِيــهِ : « كُلُّ شَيءٍ ، للهِ غَيْرُ ٱنْتِحَـالِ ،

١٧ أَبَتِي ، إِنَّــنِي جَـزَيْتُــكَ بالله ، تَقِياً بِـهِ عَلَى كُـلِّ حَالِ ؛

١٨ فَٱقْضِ ما قَدْ نَذَرْتَ لله ، وأكْفُفْ عَنْ دَمِي ، أَنْ يَمَسَّـهُ سِرْبَالِي

١٩ وٱشدُدِ الصَّفْـدَ ، لا أَحِيدَ عَنِ السِّكِينِ حَيْـدَ الأَسيرِ ذِي الأَغْـلالِ .

٢٠ إِنَّنِي آلَـمُ المَحَـزِّ ، وإِنِّـي لا أَمَسُّ الأَذْقَـانَ ذَاتَ السِّبالِ .

٢١ ولَـهُ مُدْيَـةٌ تَخَـايَلُ في اللَّحْـمِ ، هُـذَامٌ ، حَنِيَّـةٌ كالهِـلالِ »

---

١٥ الشحيط : الذبيح .

* برع الشاعر في تصوير الرجولة والإيمان والعطف الأبوي . فها هو إبراهيم يخاطب ولده بنفس جريحة : نذرتك لله ذبيحاً ، وبودي لو يقبل الله أن أكون فداء لك ، فاصبر على قدر الله ، فإنني أفديك بنفسي لو يقبل مني الفداء !

١٦ * فأجاب الولد : لا تخشَ شيئاً ، يا والدي ، فكل شيء مرجعه إلى الله .

١٧ * إن ثوابك عند الله يا ابتي ، وإنك لتقي ، مؤمن به ، وهو يجزيك على عملك .

١٨ * برَّ يا أبتِ بما نذَرت لربك ، ولا تجعل الدم يُصِبْ ثيابي ، فأني أريد لقاء ربي طاهر النفس والجسد والثياب .

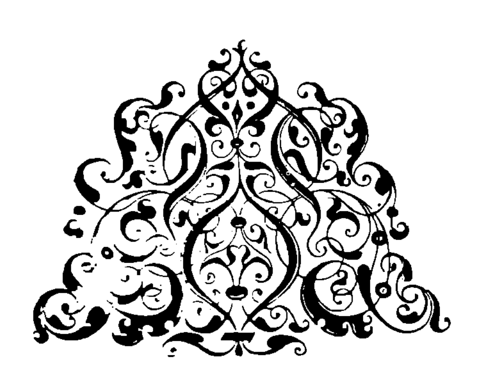
١٩ الصفد : الوثاق .

* شد وثاقي ولا تخف ، أن أحيد عن السكين ، كما يحاول الأسير المصفد بالأغلال .

٢٠ * فأجاب إبراهيم على طلب ابنه : إنني ألحق الألم فقط بالمفصل الذي يُذبَحُ منه ، ولا أمسّ الأعضاء ذات السبال . أي ذات الشعر كالذقن والشارب .

٢١ * تخايل في اللحم : تقطع في اللحم . هذام : تقطع بسرعة . حنية : معوجة . يصور الشاعر المرحلة الأخيرة من التهيؤ لعملية الذبح . فيصف المدية التي حملها إبراهيم بأنها تقطع في اللحم بسرعة ، وهي محنية كهلال القمر .

٢٢ بَيْنَمَا يَخْلَـــــعُ السَّرَابِيـــلَ عَنْهُ ، فَكَّـــهُ رَبُّـــهُ بِكَبْشٍ جُـــــلالِ
٢٣ قال : « خُذْهُ ، وأَرْسِلِ ٱبْنَكَ ، إِني لِلَّذِي قَـدْ فَعَلْتُمَا غيرُ قـــالي . »
٢٤ والِـــدٌ يَتَّقِـــي ، وآخَــــــــرُ مولُودٌ . فَطَارا مِنْهُ بِسَمْعٍ مَقالِ .
٢٥ رُبَّمَا تَجْـزَع النُفُوسُ مِـــنَ الأَمْـرِ لَــهُ فَرْجَـــةٌ كَحَـلِّ العِقَـــالِ !



---

٢٢ السرابيل : الثياب . الجلال : الضخم . الكبير .
* وبينما كان إبراهيم ينزع الثياب عن ابنه حتى لا تتلوث بالدم ، كما كانت وصيته ، يرسل الله فجأة من السماء كبشاً ليكون فداء عن الذبح .
٢٣ * قال الله لابراهيم . فخذ الكبش وفكّ وثاق ابنك . إنني مقدّر لما فعلتما .
٢٤ * الوالد تقي متعبد ، وابنه أصبح كأنه ولد مرة اخرى ، وراحا معاً يلهجان بحمد الله وشكره .
٢٥ * لعل ما تقدم ذكره يكون عبرة لمن تقنط نفوسهم ، وتفتر عزائمهم عند أول مصاب يلمّ بهم . فلكل خطب فرجة كحلّ العقال . وفي الأبيات الأخيرة ، يبرز الشّاعر من شخصية أمية . أقوى وأشد تأثيراً وقدرة على التّصوير المأساوي .

فِي الْفَخْرِ « الْمُجَمْهَرَةُ »

هذه القصيدة من بديع شعر أمية في الفخر ، وهي من القصائد « المجمهرات » .

يبدأها متحدِّثاً عن الدَّار ، بعد أن هجرتها زينب ، وكيف سَفَتْها الرياح فلم يبق من آثارها ، إلا حجارة الموقد

ومن ثم يفخر بنسبه ويبيّن عزة اباته وأجداده ، ويصف مكانتهم المرموقة ، وجانبهم المرهوب ، وبذلهم الدِّماء في سبيل كرامتهم :

١ عَرَفْــتُ الدَّارَ ، قَدْ أَقْوَتْ ، سِنِينَا لِزَيْنَبَ ، إذْ ، تَحِلّ ، بِذِي قَطِينَا

٢ وَأَزْرَتْهَا ، جَوَافِلُ ، مُعْصِفَاتٌ كَمَا تُذْرِي الْمُلَمْلَمَــةُ ، الطَّحِينَا

٣ وَسَافَرَتِ الرِّيَــاحُ بِهِنَّ ، عُصْراً بِأَذْيَــالٍ ، يَرُحْنَ ، وَيَغْتَدِينَــا

٤ فَأَبْقَيْــنَ ، الطُّلُــولَ ، مُخَبيَــاتٍ ثَلاثــاً ، كَالْحَمَائِمِ ، قَدْ بَلِينَا

٥ فَإِمَّــا ، تَسْأَلِي عَنِّي لُبَيْنَــــا وَعَنْ نَسَبِي ، أُخَبِّــرْكِ الْيَقِينَــا

---

١ قَطِينَا : موضع تنبت فيه القضَّة ، وهي ضرب من النَّبات .

* يقول إنه أَلَمَّ بدار زينب في ذي قضين ، بعد أن أقفرت وأصابها الخراب . الجوافل جـ جافل : الرياح العاصفة السريعة. الململمة : الهوجاء .

٢ أي إن تقلّبات الدهر عصفت بهنّ ، بعد هجرها ، وجعلت آثارها لا تكاد تنظر ، مثل الطَّحِين الَّذي يُذْرى في الأرض ، فيختلط بها .

٣ * يصف عصف الرِّياح بتلك الآثار وحملها على متنها ، تروح وتجيء بها ، حتَّى لا يكاد يعرف لها قرار .

٤ * كل ما يبقى من طلول الدَّار تلك الاثافي ، يوضع عليها القدر ، وحتَّى هذه الأثافي الثَّلاث كادت تبلى .

٥ * يخاطب لُبَيْناً . ويفخر الشَّاعر بنسبه ويؤكِّد لها أنه سيخبرها الصدق واليقين .

٦ ثِقِي ، أَنِّي النَّبِيـــهُ ، أَبـــاً ، وأُمّاً وأَجْدَاداً ، سَمَوْا ، في الأَقْدَمِينَا

٧ وَرِثْنَــا المَجْــدَ ، عَنْ كُبْرَا نِزَارٍ فَأَوْرَثْنَــا ، مَـآثِرَنَــا ، البَنِينَــا

٨ وَكُنَّــا ، حَيْثُمَا عَلِمَتْ ، مَعَدٌّ أَقمْنَــا ، حَيْثُ سَارُوا ، هَارِبِينَا

٩ تَنُــوحُ ، وَقَدْ تَوَلَّتْ ، مُدْبِرَاتٍ تَخَالُ سَوَادَ ، أَيْكَتِهَا ، عَرِينَــا

١٠ وَأَلْقَيْنَــا ، بِسَاحَتِهَــا ، حُــلُولاً حُلُولاً . لِلإِقَــامَةِ ، مَا بَقِينَا

١١ فَأَنْبَتْنَــا ، خَضَارِمَ ،نَــاضِرَاتٍ يَكُونُ . نَتَاجُهَا ، عِنَبــاً ، وَتِينَا

١٢ وَأَرْصَــدْنَــا ، لِرَيْــبِ الدَّهْرِ جُرْداً تَكُــونُ . مُتُونُهَا . حُصْناً ، حَصِينَا

١٣ وَخَطِّيّـــاً ، كَـأَشْطَــانِ ، الرَّكَايَا وأَسْيَافــاً . يَقُمْــنَ . وَيَنْحَنِينَــا

---

٦ * ولتعلمي أني كريم الأصل ، فآبائي وأجدادي كانت لهم في زمنهم . مكانتهم العظيمة بين القبائل .

٧ * فقد ورثنا المجد عن كبراء نزار أسياد العرب . الّذين هم آباؤنا وأجدادنا . ونحن بدورنا سنورث أبناءنا مآثرنا وأمجادنا .

٨ * ونحن لنا في كل أرض منزل ، حتّى أتينا منازل مَعَدّ ، وسكنّاها ، بينما هم ولّوا هاربين .

٩ * يصف مَعَدّاً كيف انهزمت أمام قبيلته وولّت الأدبار ، بعد أن توهّمت أَيْكَتَها عريناً للأسود ، فيما كان أصحابها كالطيور الضّعيفة الهاربة .

١٠ * ثم يبيّن سرعة بناء قومه للخيام ، وكيف أنّهم استوطنوا هذه الأرض .

١١ * ثم أنبتنا مزارع فاخرات ، تنتج العنب ، والتين .

١٢ * وأن لنا خيلاً كريمة الأصل ، قصيرة الشّعر ، تحملنا على متون تكون لنا درعاً ضد نوائب الدّهر .

جاء الشطر الثاني في « جمهرة أشعار العرب » : لَهَامِيماً وَمَاذِيّاً حصينا . اللهاميم ج اللهموم : الجواد الكثير الجري . الماذي : الدرع اللينة .

١٣ الاشطان ج شَطَن : الحبل . الركايا ج رَكِيَّة : البئر .

* يريد أن عندهم رماحاً كأنّها حبال البئر ، وسيوفاً رقيقة يستقمن وينحنين ، وهذا دليل جودتها ورقتها .

١٤ وَفِتْيَــانٌ . يَــرَوْنَ القَتْلَ ، مَجْداً   وَشِيبــاً ، في الحُرُوبِ ، مُجَرَّبِينَا
١٥ نُخَبِّرُكَ ، القَبَائِـلُ ، مِنْ مَعَـدٍّ   إِذَا ، عَدُّوا ، سِعَايَة ، أَوَّلِينَــا
١٦ بِأَنَّــا النَّــازِلُـونَ ، بِكُـلِّ ثَغْـرٍ   وأَنَّــا الضَّارِبُــونَ ، إِذَا الْتَقَيْنَا
١٧ وَإِنَّــا المَانِعُونَ ، إِذَا أَرَدْنَــا   وَإِنَــا المُقْبِلُونَ ، إِذَا دُعِينَــا
١٨ وَإِنَّــا الحَامِلُـونَ ، إِذَا أَنَاخَــتْ   خُطُـوبٌ في العَشِيرَةِ ، تَبْتَلِينَـا
١٩ وَإِنَّــا الرَّافِعُــونَ ، عَلَى مَعَــدٍّ   أَكُفّـاً ، في المَكَــارِمِ ، مَا بَقِينَا
٢٠ نُشَرِّدُ ، بِالْمَخَافَـةِ ، مَنْ أَتَــانَا   وَيُعْطِينَــا ، المَقَادَةَ ، مَنْ يَلِينَا
٢١ إِذَا مَــا المَـوْتُ غَلَّسَ بِالْمَنَــايَا   وَذَبَّلَــتِ المُهَنَّــدَةُ الجُفُــونَــا
٢٢ وَأَلْقَيْنَــا الرِّمَاحَ وَكَانَ ضَــرْبٌ   يَكُبُّ عَلَى الوُجُـوهِ الدَّارِعِينَــا
٢٣ نَفَــوْا عَنْ أَرْضِهِــمْ عَـدْنَــانَ طُرّاً   وَكَانُوا بِالــرَّبَـابَـةِ قَاطِنِينَــا

---

١٤ - وفتياننا يرون الموت مجداً في سبيل كرامتهم . وشيبنا عرفوا الحياة ، فخرجوا منها فرساناً مجرَّبين ، لا يقهرون . وفي هذه الأبيات تأثّر ظاهر بمعلّقة عمرو بن كلثوم .

١٥ وإن أردت مزيداً من الأخبار ، فاسألي قبائل مَعَدٍّ تجبك بأنَّا نسعى دائماً إلى المكرمات ونكون في المقدّمة .

١٦ - فنحن النَّازلون في أماكن الخطر على حينا لنحميه ، ونحن المناضلون الأشداء حين نلقى الأعداء .

١٧ - فنحن نمنع عن أنفسنا وأعراضنا ، ونهب للحرب إذا ما دعا الداعي .

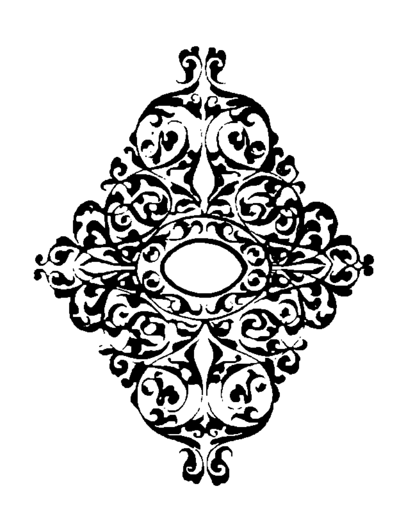
١٨ - ونحن نتحمل كل مصيبة تحل بعشيرتنا إذا أراد الدهر أن يختبر عزيمتنا .

١٩ - وسنظل رافعين على معد أكف المكارم .

٢٠ - وسنجعل من يأتينا بسوء ، مشرّداً بدون قرار ، كما أننا نتولى قيادة من ينساق إلينا ..

٢١ . ٢٣ - غلَّس : أطبق . ذبلت الجفون : ذوت من الفزع . يكب : يصرع . الربابة : موضع . وإذا الموت أطبق على خصمنا ، وذبلت جفون المحاربين فزعاً من السيوف ، وشاركت الرمح في المعركة . وراح المحتمون بالدروع يتساقطون صرعى على وجوههم ... حينئذ يكون النصر . ونُخرج بني عدنان جميعاً من أرضهم « الربابة » ونحل فيها محلهم .

٢٤ وَهُمْ قَتَلُــوا السَّبِـيَّ أَبَــا رِغَــالٍ بِنَخْلَةَ حِينَ إِذْ وَسَقَ الوَطِينَــا
٢٥ وَرَدُّوا خَيْــلَ تُبَّــعَ مِــنْ قَدِيــدٍ وَسَارُوا لِلْعِــرَاقِ مُشَرِّقِينَــا
٢٦ وَبُــدِّلَتِ المَسَاكِــنُ مِنْ إِيَــادٍ كِنَانَــةُ بَعْدَ مَا كَانُوا القَطِينَــا
٢٧ نَسِيرُ بِمَعْشَــرٍ : قَــوْمٌ لِقُــومٍ وَنَدْخُلُ دَارَ قَــوْمٍ آخَــرِينَا



٢٤ أبو رغال : رجل من أهل الطائف دلَّ جيش أبرهة في عام الفيل على الكعبة . فنزلت به لعنة قومه لخيانته ولا يزال مكان قبره معروفاً يرجم بالحجارة . نخلة : موضع . وسق : جمع . الوطين : الحشد الكبير .

* وقومي هم الذين قتلوا السبي أبا رغال في نخلة ، وقد كان يقود الحشد المهاجم لنا .

٢٥ ، ٢٦ تبَّع : لقب كان يطلق على ملك اليمن ، قديد : مقيدة لخلو ظهورها من الفرسان .

* وكذلك رد قومي خيل تبع على أعقابها ، وتوجهوا إلى أراضي العراق ظافرين ، وهكذا نحن نسير بجموعنا فنقابل من يتصدى لنا ، ونهاجم العدو في أرضه .

السَّنَةُ الجَدْبَاءُ

١ سَنَةٌ ، أَزْمَةٌ تَخَيَّــــلُ بِالنَّــا سِ ، تَرَى لِلْعِضَــاهِ فِيهَا صَرِيرَا

٢ لَا عَلَى كَــوْكَبٍ بِنَوْءٍ وَلَا رِيحٍ جَنُــوبٍ ، وَلَا تَرَى طَخْـرُورَا

٣ وَيَسُوقُونَ بَاقِــرَ السَّهْلِ بالطَّــوْ دِ ، مَهَازِيــلُ ، خِشْيَةً أَنْ تَبُورَا

٤ عَــاقِدِينَ النِّيرَانَ في ثَكَـنِ الأَذْنَــا بِ ، مِنْهَا لِكَيْ تَهِيجَ النُّحُــورَا

٥ سَلَعٌ مَــا ، وَمِثْلُه عُشَرٌ مَــا عَائِــلٌ مَـا ، وَعَـالَتِ البَيْقُــورَا

---

١ العِضَاه : شجر له شوك .

* يصف الشَّاعر سنة شديدة فيقول : سنة جدباء أصبح شجر العِضَاه فيها يابساً يصرّ صريراً .

٢ الطَّخْر : الغيم االأسود الرَّقيق .

* وليس في السَّماء بارقة أمل تبشر بقدوم الغيم ، فلا ريح الجنوب تأتي ، ولا تبدو الغيوم على صفحة الماء

٣ * وها هم يسوقون بقرهم نحو الجبال لعلَّ فيها شيئاً يبقيها حيَّة . وهذا خير من أن تهلك في السَّهل الَّذي أجدب من كل شيء يرعى .

٤ ثَكَنَة : حفرة قدر ما يواري الشيء .

* أي يحفرون في الأرض الصّلبة . (بقية المعنى في البيت التَّالي) .

٥ ما : زائدة . السَّلَع : شجر مرّ والعشر مثله . البيقور : الموضع ذو البقر .

* كانت العرب في الجاهلية تعمد إلى حطب شجره ، وشجر العشر في المجاعات ، فتوقر ظهور البقر منها ، ثم تضرمه ناراً . وتسوقها في المواضع العالية ، يستمطرون بلهيب النَّار المشبَّه بسنا البرق .

إنَّ شِيمَتَكَ الحَيَاءُ

كان أمية بن أبي الصلت نديماً ومداحاً لعبد الله بن جدعان بن عمرو ، فشرب يوماً ، ونظر إلى إحدى قينتي ابن جدعان فغامزته ، فوقعت في قلبه ، فبات ساهراً . ولما أصبح غدا على ابن جدعان وأنشده هذه الأبيات ، فخلع عليه بالقينة التي أرادها :

١	أأَذْكُرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي	حَيَاؤُكَ ؟ إِنَّ شِيمَتَكَ الحَيَاءُ
٢	وَعِلْمُكَ بِالْحُقُوقِ وَأَنْتَ فَرْعٌ	لَكَ الحَسَبُ الْمُهَذَّبُ وَالسَّنَاءُ
٣	خَلِيلٌ لَا يُغَيِّرُهُ صَبَاحٌ	عَنِ الْخُلُقِ الجَمِيلِ وَلَا مَسَاءُ
٤	فَأَرْضُكَ كُلُّ مَكْرُمَةٍ بَنَتْهَا	بَنُو تَيْمٍ وَأَنْتَ لَهَا سَمَاءُ
٥	إِذَا أَثْنَى عَلَيْكَ المَرْءُ يَوْماً	كَفَاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ الثَّنَاءُ
٦	تُبَارِي الرِّيحَ مَكْرُمَةً وَجُوداً	إِذَا مَا الكَلْبُ أَجْحَرَهُ الشِّتَاءُ

---

١ ، ٣ * هل أنا في حاجة إلى ذكر ما أطلب ، أم ان حياءك من أن تردَّ طلبي يكفيني عن ذكره ، وأنت المعروف بالخجل والحياء ؟ .. ثم أنت عليم بحقوق إخوانك وأصدقائك ومن يلوذ بك ، لا سيما وحسبك المؤدب الرفيع يقودك دائماً إلى المكرمات . وصداقتك لاخوانك ثابتة صادقة لا يبدل من نبلها صباح ولا مساء . وورد هذا البيت في بعض المصادر :

كريم لا يغيّره صباح عن الخلق الكريم ولا مساء .

٤ * إن الأرض التي تقيم عليها هي منبت كل مكرمة غرستها بنو تميم ، وأنت لها السماء التي تظللها بفضائلك .

٥ * إن المرء إذا أراد الثناء عليك يوماً يكفيه أن يلتفت إلى شيمك ففيها أعظم من كل ثناء .

٦ * إنك في كل مكرمة وكرم تسابق الريح في هبوبها ، ولا سيما في أيام الشتاء القارسة التي تضطر الكلب إلى لزوم جحره حماية لنفسه من البرد الشديد .

خِـدَاشُ بْنُ زُهَـيْرٍ

خِـدَاشُ بْنُ زُهَـيْرٍ

... — ...

... — ...

هو خداش بن زهير بن ربيعة . بن عمرو من هوازن . من شعراء بني عامر وأشرافهم وشجعانهم في الجاهلية . جده عمرو بن عامر فارس الضحياء

قيل إن قريشاً قتلت أباه في حرب الفجار . فكان خداش يكثر من هجوها . وقيل إنه شهد معركة حنين مع المشركين ، كما قيل إنه اعتنق الاسلام .

شعره ــ الذي وصلنا القليل منه ــ في الفخر والحماسة والهجاء . وقد قال عنه أبو عمرو بن العلاء : خداش بن زهير أشعر من لبيد . وأبى الناس إلا تقدمة لبيد !

من شعره الجيد الباقي قصيدته « المجمهرة » في الغزل والوصف والفخر . وقد جرى فيها على غرار سواه من الشعراء الجاهليين في الأسلوب والصورة والعبارة

المُجَمْهَرَةُ

يستهل خِداش هذه المجمهرة ، على غرار سائر الجاهليين بذكر الأطلال ، ثم يعقب بوصف محاسن حبيبته أم رافع . ويفخر بقومه وقوتهم ، ومنزلتهم وخيلهم والسلاح الذي يحملونه . ثم يعرض للمهمة التي أوكل إليه أمرها ، فيما جناه سواه . ولذلك يبدو متذمراً ، من تلك المهمة التي لا نفع له منها ولا غاية وفي النهاية يعلن عن رغبته في التخلي عنها :

١ أَمِنْ رَسمِ أَطْلالٍ بتُوضِحَ كالسَّطْرِ . فَمَاشِنَ مِنْ شَعْرٍ فَرَابِيَةَ الجَفْرِ

٢ إِلى النَّخْلِ ، فالعَرْجَيْنِ ، حَوْلَ سُوَيْقَةٍ ، تَأَنَسُ في الأُدْمِ الجَوازِيءِ والعُفْرِ ؟

٣ قِفَارٍ ، وَقَدْ تَرْعَى بها أُمُّ رافِعٍ ، مَذَانِبَهَا بَيْنَ الأَسِلَّةِ والصَّخْرِ

٤ وإِذْ هيَ خَودٌ ، كالوَذِيلَةِ ، بادِنٌ ، أَسيلَةُ ما يَبدو منَ الجَيبِ والنَّحْرِ

---

١ الرسم : أثر الدار . توضح وماشن والجفر : أمكنة .

* يتحسر على رسوم هذه الاطلال .

٢ النخل والعرجان وما بعدهما : أسماء أمكنة . الأدم ج أدماء : السمراء . الجوازيء : الظباء التي تجتزىء (تكتفي) بالرطب عن الماء . العفر ج أعفر : نوع من الظباء .

* يتغنى بتلك الأمكنة التي تجتزىء أظباؤها بالرطب عن الماء .

٣ قفار : أي إن الأمكنة التي مر ذكرها هي مقفرة خالية من السكان . أم رافع : لعلها صاحبته . المذانب ج مذنب : مسيل الماء . الأسلة ج سليل : مجرى الماء في الوادي .

* في تلك الأمكنة القفراء التي يتخللها مسيلات ماء ترعى أم رافع إبلها على ضفافها .

٤ الخود : المرأة الحسنة الخلق . بادن : ضخم ، مكتنز . الوذيلة : المرآة ، أو القطعة من الفضة المجلوة . الأسيلة : من أسل ومعناها ملس واستوى وطال . الجيب :فتحة القميص عند العنق .

* يصف صاحبته بأنها فتاة جميلة ، طويلة العنق ، ناعمة الملمس .

٥ كَمُغْزِلَةٍ تَغْذُو بحَوْمَــلَ شادِنــاً ، ضَئِيلَ الْبُغامِ ، غَيرَ طِفْلٍ ، ولا جأرِ

٦ طَبَاها مِنَ النَّانَاتِ ، أَوْ صَهَوَاتِهَا مَدَافِعُ جُوفا ، فَالنَّواصِفِ ، فَالْحَتْرِ

٧ إذا الشَّمْسُ كَانَتْ رَتْوَةً مِنْ حِجَابِهَا ، تَقَتْهَا بِأَطْرَافِ الأَرَاكِ ، وبِالسِّدْرِ

٨ فَيَا رَاكِباً ، إمَّا عَرَضتَ فَبَلِّغَنْ عَقِيلاً ، إذا لاقَيْتَها ، وأَبَا بكْرِ

٩ بأَنَّكُمُ مِنْ خَيْرِ قَوْمٍ لِقَوْمِكُــمْ ، عَلَى أَنَّ قَوْلاً في المَجَالِسِ كَالْهُجْرِ

١٠ دَعُوا جانباً ، أَنَّا سَنَنْزِلُ جَــانِباً لَكُمْ واسِعاً ، بَيْنَ اليَمَامَةِ والقَهْرِ

---

٥ مغزلة : الظبية التي لها غزال . حومل : مكان معروف . الشادن : الغزال الذي اشتد وقوي . البغام : صوت الظباء . الجأر : الصغير .

* كظبية تطارد ظبياً متوسط العمر ، في موضع حومل .

٦ طباها : دعاها . النانات جـ النانة : الأرض البعيدة . الصهوة : مكان مرتفع . مدافع : الأمكنة التي يندفع منها الماء . جوفا والنواصف والحتر : أمكنة .

* يريد أنها تبغي من هذه الاراضي البعيدة ، الأودية الكثيرة الماء .

٧ رتوة : قريبة . تَقَتْهَا : اتقتها . السدر : شجرة النَّبق .

* يريد أنه إذا ما اقتربت الشمس من حجاب صاحبته ، تحامت منها بأغصان الأراك وأغصان شجرة النبق .

٨ عرض : أتى العروض ، أي مكة والمدينة وما حولهما . عقيل وبكر : قبيلتان . وقوله : بلغن ، أي بلِّغْهُم سلامي .

* يطلب من الرّاكب إذا ما بلغ العروض ، أن يبلغ سلامه إلى بني عقيل وبكر .

٩ الهجر : القبيح من الكلام .

* يطلب منه أن يقول لهم إنهم أوفياء لبني قومهم ، إلاّ أن الاصغاء إلى ما يقال في المجالس – ولو كان مدحاً – هو كالذم .

١٠ اليمامة والقهر : واديان

* ويطلب من قبيلتي بكر وعقيل ، أن يتنحيًا جانِباً عن أرضٍ لهم واسعة بين اليمامة والقهر لينزل هو وجماعته فيها .

١١ كأنَّكُـمُ خَبَـرْتُمُ ، أَوْ عَلِمْتُـمُ مَوَاليَ مِمَّنْ لا يَنَامُ ، ولا يَسْرِي

١٢ كَذَبْتُمْ ، وبَيْتِ اللهِ ، حَتَّى تُعَالِجُوا قَوَادِمَ حَرْبٍ ، لا تَلِينُ ، ولا تَمْرِي

١٣ وَنَرْكَبُ خَيْلاً ، لا هَوَادَةَ بَيْنَهَا ، ونَعصِي الرِّمَاحَ بالضَّيَاطِرَةِ الحُمْرِ

١٤ فَلَسْنَا بِوَقَّافِينَ ، عُصْلٍ رِمَاحُنَا ، ولَسْنَا بِصَدَّافِينَ عَنْ غَايَةِ التَّجْرِ

١٥ وإنَّا لَمِنْ قَوْمٍ كِرامٍ أَعِـزَّةٍ ، إذا لَحِقَتْ خَيْلٌ بفُرْسَانِهَا تَجْرِي

١٦ ونَحْنُ إذا مَا الخَيْلُ أدْرَكَ رَكْضُهَا ، لَبِسْنَا لها جِلْدَ الأَسَاوِدِ والنَّمْـرِ

١٧ لَعَمْرِي لَقَدْ أَخْبَثْتُمَا حِينَ قُلْتُمَا : لَنَا العِزُّ والمَوْلَى ، فَأَسْرَعتُمَا نَفْرِي

---

١١ يسري : يسير ليلاً .

* يقول إنه ربما جربتم أوعرفتم موالي ضعفاء خاملين ينزلون بينكم فظننتم أننا مثلهم ...

١٢ تعالجوا : تجربوا . قـوادم جـ قادمة : الجيش . تمري : تكف .

* إن ظنكم كاذب ـ إذا أخذتم به ، ونحن حين تجربونا تجدون أننا طليعة محاربين أشداء لا يعرفون اللين والكف عن القراع والجلاد .

١٣ الضياطرة : جـ ضيطر : الضخم الذي لا غَنَاء عنده . الهوادة : المصالحة والموادعة .

* وفرساننا يركبون خيلا لا ضعف فيها ، وهم يقاومون بالرماح الرجال الضخام ولا يعاملونهم باللين والموادعة .

١٤ الوقافون : المترددون من خوف الحرب . عصل : جـ أعصل ، الأعوج . الصدافون : المعرضون .

* وهم قوم لا يخافون الحرب ، ورماحهم غير ملتوية ، ولا ينصرفون عن الأمر حتى ينالوا غاياتهم منه .

١٥ * ونحن من قوم كرام ، ذوي شجاعة في الحروب وأوقات الشدة .

١٦ ادرك ركضها : تتابع نحونا . جلد الأساود والنَّمِرِ : اراد به الدروع .

* يريد أنهم يلبسون الدُّروع ، عندما يهاجمهم الأَعداء .

١٧ أخبثتما : خبثتما . العز : القوَّة . المَوْلى : النَّصير . النَّفْر : المنافرة وهي الفخر .

* يقسم بحياته مفنّدا زعمهم ، عندما قالوا بأن العز والمولى ، من حقهم ، ويقول لهم لقد أسرعتم في منافرتي .

١٨ أَبِي فَارِسُ الضَّحْيَاءِ عَمْرُو بنُ عامِرٍ أَبى الذَّمَّ ، واخْتَارَ الوَفَاءَ عَلَى الغَدْرِ
١٩ وإِنِّي لأَشْقَى النَّاسِ ، إنْ كُنْتُ غَارِماً لِعَاقِبَةٍ ، قَتْلَى خُزَيْمَةَ والخَضْرِ
٢٠ أُكَلَّفُ قَتْلَى مَعْشَرٍ لَسْتُ مِنهُمُ ؟ ! ولا أَنا مَوْلاهُمُ ولا نَصرُهُمْ نَصْرِي
٢١ يَقُولونَ : دَعْ مَوْلاكَ نَأْكُلْهُ باطِلاً ، ودعْ عَنْكَ ما جَرَّتْ بُجَيْلَةُ مِنْ عُسْرِ
٢٢ أُكَلَّفُ قَتْلَى العِيصِ ، عيصِ شَوَاحِطٍ ، وَذَلِكَ أَمْرٌ لا يُثَفِّي لَكُمْ قَدْرِي
٢٣ وقَتْلَى أَجَرَّتْهَا فَوَارِسُ نَاشِبٍ ، بأَزْنَمِ . خُرْصانِ الرُّدَيْنِيَّةِ السُّمْرِ
٢٤ فَيَا أَخَوَيْنَا مِنْ أَبينا وأُمِّنَا ! إِلَيْكُمْ ! إِلَيْكُمْ ! لا سَبِيلَ إلى جَسْرِ

---

١٨ الضحياء : إسم فرس . عمرو بن عامر : أبو الشاعر .

* يفتخر بأبيه عمرو بن عامر الملقب بفارس الضحياء . ويقول عنه : إنه اختار الوفاء ونبذ الذّم والغدر .

١٩ الغارم : المكلف . عاقبة : اسم المكان الذي قتل فيه من كُلِّف الشاعر بأخذ ثأرهم . أو هي بمعنى العاقبة أي الجزاء بالخير . خزيمة والخضر : قبيلتان .

* يتذمّر من تكليفه الأخذ بالثأر ، من قبيلة خزيمة وخَضر . يقول إني لأشقى النّاس إن كنت سأدفع دية قتلى خزيمة والخضر جزاء بالخَيْر . أي إنه يرفض ذلك .

٢٠ * يريد أنه قد كُلِّف دفع ديات أناسٍ لا هو منهم ، ولا يجديه النصر نفعاً إذا ناصرهم .

٢١ نأكله باطِلاً : أي يذهب دمه هدراً . بجيلة : قبيلة . العسر : الشدة .

* يقولون لَه أن يترك دم مولاه هدراً ، وأن يدع جانباً ما حدث لبني بجيلة ، من عسر وضيم .

٢٢ العِيص وشواحِط : مكانان كانت فيهما الموقعة . يثفي : لا يُحَطُّ قدري .

* يريد أنهم يكلفونه الغرم لقتلى عِيصٍ وشاحط ، وفي ظنهم أنَّ ذلك لا يحطُّ من قدره .

٢٣ أَجَرَّتْهَا : قتلتها . نَاشِب : بطن من ذبيان . أزنم : اسم مكان . الخرصان : ج خرص : الرّمح القصير .

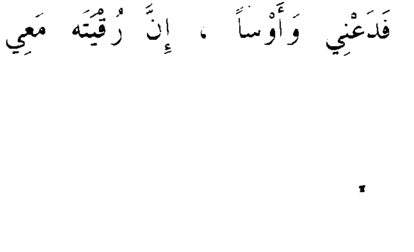
* يريد أن فوارس ناشب ، قد قتلوا بالرماح السمر ، القصيرة ، أَعداءَهم في موضع أزنم .

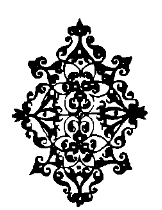
٢٤ إليكم ، إليكم : أبعدوا عني . جَسْر : هو جسر محارب الذي كُلِّف الشاعر محاربته ثأراً للقتلى .

* ينادي أخويه أن يبعداه عن جسر ، فإنّه لا سبيل إلى الوصول إليه . (لم يستطع أَن يتحمل دفع الدّية ، فحاول ان يتنَصّل من المهمَّة التي أُكلت اليه .)

عَدَوْتُمْ عَلَى مَوْلاَيَ

١	عَدَوْتُمْ عَلَى مَـوْلاَيَ تَهْتَضِمُونَه	بِنَاحِيَـةٍ مِنْ جَانِبِ العَيِّ تَرْتَعِي
٢	مَوَالِي بَنِي عَمْـرٍو وَأَهْـلِ أَمَانَةٍ	وَقُرْبَى . فَلَمْ يَنْفَعْهُمْ قِيدَ إِصْبَعِ
٣	فَعَرَّضْتُمُ أَحْـلاَمَكُـمْ وَدِمَـاءَكُمْ .	بَوَاءً لأَذْوَادٍ بِعَيْهَـمَ أَرْبَـــعِ
٤	فَـإِنْ يَكُ أَوْسٌ حَيَّةً . مُسْتَمِيتَةً	فَدَعْنِي وَأَوْساً ، إِنَّ رُقْيَتَه مَعِي





---

١ ، ٢ تهتضْمونَه : تنقصون حقّه . العَيّ : موضع .

عدوتم على ولي أمري ، تهتضمون حقَّه . بناحية من موضع العي كانت ترتعي بها إبل بني عمرو ، وهم أبناء عمّكم ، ولهم وشائج قربى بكم ، فلم ينفعهم ذلك شيئا .

٣ عَيْهَم : موضع . البواء : احتمال الدم أو الاعتراف به . والبواء : السواء والكفؤ

* بعملكم الشائن هذا عرضْتم شرفكم ودماءكم للضياع ، في موضع عيهم .

٤ الرقية : العوذة ينفث فيها ، وهي ضرب من الشَّعْوذة التي يستعان بها للحصول على أمر ، بمساعدة قوىً تفوق الطبيعة في زعمهم . وكان يستعان بها لدفع أذى الحيّة ، والشفاء من الخَبَل والجنون والمرض وغير ذاك .

* فإن يكُ أوس كحيّة مُسْتَمِيتة في القتال ، فدع أوسا لي ، فإن لدي ما أستطيع به القضاء عليه .

هِجَاء ابن جُدْعان

هجا خداش عبد الله بن جدعان التميمي ولم يكن رآه . فلما رآه ندم على هجائه . وهذه أبيات من هجائه :

١ وَأُنْبِئْتُ ذَا الضَّرْعِ ابنِ جُدْعَانَ سَبَّني ... وَإِنِّي بِذِي ضَرْعِ ابنِ جُدْعَانَ عَالِمُ

٢ أَغَرَّكَ أَنْ كَانَتْ لِبَطْنِكَ عُكْنَةٌ ... وَأَنَّكَ مَكْفِيٌّ بِمَكَّةَ طَاعِمُ

٣ وَتَرْضَى بِأَنْ يُهْدَى لَكَ العَفْلُ مُصْلِحاً ... وَتَحْنَقُ أَنْ تُجْنَى عَلَيْكَ العَظَائِمُ

٤ أَبَى لَكُمُ أَنَّ النُّفُوسَ أَذِلَّةٌ ... وَأَنْ تَقْرِى عَنْ وَجبِ ضَيْفٍ عَاتِمُ

٥ وَأَنَّ الحُلُومَ لاَ حُلُومَ ، وَأَنْتُمْ ... مِنَ الجَهْلِ ضَبٌّ تَحْتَهُ مَاءٌ دَائِمُ

٦ وَلَوْلاَ رِجَالٌ مِنْ عَلِيٍّ أَعِزَّةٌ ... سَرَقْتُمْ ثِيَابَ البَيْتِ وَالبَيْتُ قَائِمُ

---

١ الضرع : الذل .

* علمت أن الذليل الوضيع ابن جدعان قد شتمني . وأنا عليم به وعارف بمذلاته ووضعته .

٢ عكنة : ثنية في البطن من السمنة .

فهل غره أنه ضخم الجسم ، ولبطنه ثنيات من البدانة ، وهو راضٍ بأن يقعد في مكة للأكل والشرب ، غير ساع الى المكرمات ...

٣ العفل : شحم خصيي الكبش وما حوله .

وهو راض بأن تأتيه الهدايا من خصيي الكباش ليزداد سمناً وقوة ، بينما هو يغضب ويثور إذا دعي إلى المشاركة في أمر عظيم ...

٤ عاتم : بطيء ، متأخر عن موعده .

* لا عتب عليه في ذلك لأنه ــ وقومه ــ يحملون نفوساً ذليلة ، وينطوون على بخل وشح ، حتى الضيف الذي يطرق حيهم لا يجد منهم إلا التقاعس عن القيام بواجبه والعناية به .

٥ وهم قوم لا عقول لهم ، بل هم أشبه في جهلهم بالطبريكون الماء تحتها وهي لا تدري به .

٦ علي : يقصد بني علي وهم بطن من كنانة .

* ولولا وجود بطن من بني كنانة بينهم عرفوا بالعزة والكرامة ، لما تورع جدعان وقومه عن سرقة ستار البيت الحرام .

مُجَمِّعُ بْنُ هِلاَلٍ

مُجَمِّعُ بْنُ هِلالٍ

...ـ...

...ـ...

هو مُجَمِّع ـ وروي مُجَمَّع ـ بن هلال بن خالد بن مالك ، من بني تيِّم الله بن ثعلبة من بكر بن وائل. شاعر ، فارس جاهلي . ذُكِر في المعمَّرين . وقيل : عاش مائة وتسع سنوات . أو مئة وتسع عشرة سنة . وكان قد غزا ذات مرة . فلم يَغْنَم . فمرَّ وهو راجع من غزاته بماء لبني تميم ، وعليه ناس من مجاشع . فقتل منهم وأسر وسبى . وقال في ذلك هذه الأبيات .

إنْ أَكُ مَا شَيْخاً

١	إن أَكُ ما شَيْخاً كَبِيراً فَطَالَمَـــا	عَمِرْتُ ، ولكنْ لا أَرَى العُمْرَ يَنْفَعُ
٢	مَضَتْ مَائَةٌ مِنْ مَوْلِدِي ، فَنَضَوْتُهَا ،	وَخَمْسٌ تِبَاعٌ ، بَعْدَ ذَاكَ ، وأَرْبَعُ
٣	وخَيْلٍ كَأَسْرَابِ القَطَا قَدْ وَزَعْتُهَا	لَهَا سَبَلٌ فِيـهِ المَنِيَّةُ تَلْمَـــعُ
٤	شَهِدْتُ ، وغُنْمٍ قَدْ حَوَيْتُ ، ولَذَّةٍ	أَتَيْتُ ، وَمَاذَا العَيْشُ إلاَّ التَمَتُّعُ
٥	وعَاثِرَةٍ يَوْمَ الهُيَيْمَـــى ، رَأَيْتُهَـا	وَقَدْ ضَمَّهَا مِنْ دَاخِلِ القَلْبِ مَجْزَعُ

---

١ إنْ أَكُ ما شيخاً : ما زائدة . لا أرى العمر : أي اتصال العمر وطوله .

ه إن كنت قد صرت شيخاً ، فلقد طال تعميري في الدُّنيا ، ولكن لا أرى طول العمر نافعاً ، إذا كانت عاقبته مفارقة الأهل والوطن .

ورد الشطر الأول في « معجم الشعراء » : إنْ أُمسِ شيخاً قد كبرت فَطَالَمَا ...

٢ نضوتها : نزعتها . خمس تباع : أي تابعة للمائة .

ه يريد أنه عاش مائة وتسعاً من السِّنين

ورد في « الحماسة » فنضوتها ، وفي « شرح الحماسة للتبريزي » : فنضيتها ، وفي « معجم الشعراء » : فنسيتها

٣ لاسراب : ج سرب . أي الجماعة . القَطَا : نوع من الطير لا يحب الإنفراد . وزعتها : كففتها لترتدّ . السَّبل : المطر ، والمراد به هنا تتابع الخيل في الغارة ، كتتابع المطر .

ه وكم من خيلٍ مثل القطا في اجتماعها ، كففتها ، وهي قوِّية تتتابع كتتابع المطر ، وتلمع المنيَّة من حركاتها

٤ شَهِدْتُ : هو جواب ربَّ . غنم : أي وَرُبَّ غُنْمٍ .

ه ورب خيل هذه صفاتها ، شهدتها ، ورب غُنْمٍ حويته ، ورب لذَّة عيش استقصيتها ، وما العيش سوى الانتفاع بهذه الأشياء .

ه الهُيَيْمَى موضع كانت فيه هذه الوقعة .

ه ورب امرأة تعثر في مشيها ، لتحيُّرها من هول يوم الهييمى ، نظرت إليها ، وقد استولى عليها الرُّعب من داخل قلبها

٦ لَعَا غَلَلٌ فِي الصَّدْرِ لَيْسَ بِبَارِحٍ ، شَجًى نَشِبٌ . والعَيْنُ بالمَاءِ تَدْمَعُ

٧ تَقُولُ ، وقد أَفْرَدْتُهَا مِنْ حَلِيلِهَا : تَعَسْتَ كَمَا أَتْعَسْتَنِي يَا مُجَمِّعُ

٨ فَقُلْتُ لَهَا بَلْ تَعْسَ أُمِّ مُجَاشِعٍ وَقَوْمُكِ ، حَتَّى خَدُّكِ اليَوْمَ أَضْرَعُ

٩ عَبَأْتُ لَهُ رُمْحاً طَوِيلاً وأَلَّةً كَأَنَّ قَبَسٌ يُعْلَى بها حِينَ تُشْرَعُ

١٠ وَكَائِنْ تَرَكْتُ مِنْ كَرِيمَةِ مَعْشَرٍ عَلَيْهَا الخُمُوشُ ، ذَاتَ حُزْنٍ ، تَفَجَّعُ

---

٦ لَعَا : تحرَّك . الغَلَل : الماء الجاري بين الأشجار . وكَنَى به عن شَجى . وهو ما ينشب في الحلق من عظمٍ وغيره . البَارِح : الزَّائل . شَجَى : بدل من غَلَل . نشِب : من نشب شيء بالشيء إذا علق به .

* رأيتها وهي ذات شجىً لا يفارقها . وعينها يجري منها الدمع كأنها أصيبت في حلقها ، فهي لا تستريح

٧ تقول : جواب رب في البيت الخامس . تَعَسْتَ : سقطت لوجهك .

* ورب عاثرةٍ هذه صفتها . قالت لي بعد ان سَبَيْتُهَا ، وفرَّقت بينها وبين زوجها : تَعَسْتَ كما أتعستني بأسرك لي .

٨ أَضْرَع : من الضراعة . وهي الذل والانقياد .

* فقلت لها : بل تعساً لك يا أمَّ مجاشع . ولقومك . حتى إنك اليوم في ذل وهوان . ومجَاشع قبيلة . وقد جعلها أُمّاً لهذه القبيلة . وأصلاً لها مع أنها أخت لها . وذلك تهكُّما بها واستهزاء .

٩ عَبَأْتُ له : هيَّأت له أي لمجاشع . الأَلَّة : السلاح . القبس : النار .

* أعددت له رمحاً طويلاً وحربة . إذا أشرعت يُرَى رأسها كأنه قبس مشتعل

١٠ الخموش : ج خمش . أي خدش .

* وكم من كريمة تركتها مخدوشة الوجه من الضرب واللطم . متفجِّعة لما حلَّ بمعشرها .

عَبْدُ اللهِ بْنُ جِنْحٍ النُّكْرِيُّ

عَبْدُ اللهِ بْنُ جِنْحٍ النُّكْرِيُّ

. . . – . . .

. . . – . . .

هو عبد الله بن جِنْحٍ النُّكْري ، نسبة الى نُكْرة بن لُكَيْز بن أفصَى بن عبد القيس ، بن أفصى بن دعميّ بن جديلة ، بن ربيعة بن نزار .

لم تعرف له ترجمة حياة ولا أخبار . وقد أورد له الأصمعي الأبيات التالية في « الاصمعيات » وعرف بهذه النسبة « المفضَّل النُّكْري » وهو شاعر جاهلي أيضاً .

زَعَمَ الغَوَانِي ...

شاب رأسه . فزعم الغواني أن مشيبه ذاك لعلوّ سنّه . وتقدُّم عمره . فطفقن يسخرن به من ذلك . فأجابهن أن بياض رأسه ليس لما زعمْنَه . وإنما هي الحروب أصابته بالشَّيْب . وفخر باقتحامه الأَهوال . وذوده عن الحريم . وأنه من معشر سادة أُبَاة . يحمون الجار . ويجنون الجناية . فلا يُطْلب منهم ثأر .

١ زَعَمَ الغَوانِي أَنْ أَرَدْنَ صَرِيمَتِي ... أَنْ قَدْ كَبِرْتُ وأَدْبَرَتْ حاجاتِي

٢ وضحِكْنَ مِنِّي سَاعةً وسأَلْنَنِي ... مُذْ كَمْ كَذَا سَنَةً أَخَذْتُ قَنَاتِي

٣ ما شِبْتُ مِنْ كِبَرٍ ولَكِنِّي امرُؤٌ ... أَغْشَى الْحُرُوبَ وَمَا تَشِيبُ لِدَاتِي

٤ أَحْمِي أُناسِي أَنْ يُبَاحَ حَرِيمُهُمْ ... وهُمُ كَذَاكَ ، إِذَا عُنِيتُ ، حُمَاتِي

٥ مِنْ مَعْشَرٍ يَأْبَى الهَوانَ أَخُوهُمُ ... شُمِّ الأُنُوفِ جَحَاجِحٍ سَادَاتِ

---

١ صَرِيمَة : قطيعة .

• أي إن الغَواني قاطعنه مدَّعيات أنَّه كبر . وذهب شبابُه . ودليلهنّ في ذلك . شيب رأسه .

٢ القَنَاة هنا : العصا .

* يصوِّر سخرية الغواني منه ، فيسألنه : متى أحوجه الكبر إلى أن يستعين بالعصا في مشيه .

٣ أغشى : أدخل . لداتي : خصومي الأشداء .

* يقول : ما شاب من الكبر . وإنما هو يخوض الحرب . بينما خصومه الأشداء لا يشيبون لأنه يقضي عليهم وهم شباب .

٤ عُنِيتُ : قصدت . أي أراده عدوُّه بالأذى .

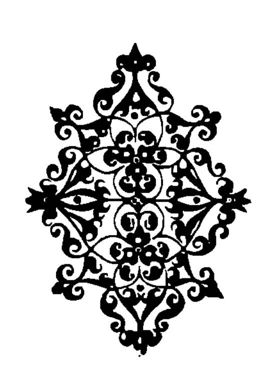
* أنا أحمي الحريم أو الضُّعفاء من قومي . كما أنهم يحموني إذا أراد لي العدوُّ الأذى .

٥ الجحجح والجحجاح : السيِّد الكريم .

* أنا من معشر يأْبَون الذلَّ والهوان . فهم سادات كرام .

٦ عَزُّوا وعَــزَّ بِعِزِّهِمْ مَــنْ جَــاوَرُوا وَهُــمُ الذُّرَىٰ وغَلاَصِمُ الهامَــاتِ

٧ إنْ يَطْلُبُوا بِجَــرِيرَةٍ يَنْــأَوْنَهَـــا أَوْ يُطْلَبُوا لا يُدْرَكُوا بِتِــرَاتِ



---

٦ الذُّرى : الأعالي ج ذُروة . الهامات : الرؤوس . الغَلاصِم : ج غَلْصَمَة ، وأصلها رأس الحلقوم .

* يفخر بقومه وبمنزلته بين الأقوام . فمنزلتهم فوق الجميع ، وبعزَّتهم يرتفع شأن كل من يجاورهم

٧ الجريرة : الجناية . ينأونها ، أراد أنهم إذا طلبوا ثأر جناية جنيت عليهم ، بعدوا به إلى أقصى الغايات . التِّرَاتَ : جمع ترة ، وهي الثَّأر .

* إذا طلبوا ثأر جناية جنيت عليهم ، بعدوا به إلى أقصى الغايات .

يَزِيدُ بْن الخَذَّاقِ الشَّنِّيُّ

يَـزِيـدُ بْنُ الخَـذَّاقِ الشَّـنِّيُّ

...ـ...

...ـ...

هو يَزيد بْنُ الخَذَّاقِ الشَّنِّي العبدي ، من بني شن بن أفصى من أسد بن ربيعة بن نزار ، ولم يرفعوا نسبه إلى شنٍّ وهو شاعر جاهلي قديم كان معاصراً لعمرو بن هند (توفي عمرو نحو سنة ٤٥ ق هـ = ٥٧٨م). وكلمة «خذاق» على وزن فَعَّال من خذق الطائر : إذا رمى بذرقه . ونقل «المرزباني» في «معجم الشعراء» أن الممزَّق العبدي هو يزيد بن خذاق !

ليزيد شغف بوصف السِّلاح من خلال الفخر ، يذكر أسماءه . وينعته ويغني به . ممثلاً بذلك قوته ، وشدَّة بطشه ، متهدداً أعداءه ، متوعِّداً بلقائهم في القتال . ومعظم الأوصاف أُتي بنسبها الى سلاحه مكرَّرة ، مأثورة عند سواه ، ينيط بها بعض الذاتية بنسبتها الى الأحداث أتَّي توافع بها . والأشخاص الذين تخاصم معهم . وليس له ، كذلك ، دربة فنية خاصة به . وإنما هو يقتفي إثر الأسلوب العام الشائع في عصره .

شِكَّةُ الحَازِمِ ...

قال يزيد هذه القصيدة في ثورته على النعمان . فأعلن أنه قد هيّأ نفسه للقتال . أعدّ سلاحه وفرسه « الشموس » . وصنع فرسه صنعة جيدة . وجعل ألبان إبله جميعها حبساً عليه . ثم وصف درعه وسيفه . وانتقل الى مخاطبة النعمان . وكان آلى ليغزونهم . فيأخذن أموالهم . وليقسمنها أخماساً . فوجّه إليه يزيد القول . أن يتحلّل من يمينه تلك . لأنه لا يستطيع أن يبرّ بها . ثم أوعد بيت الملك وأنذرهم أن يقسطوا في الحكم كي لا يعرضوا أنفسهم للشرّ . وخاطب ابن المعلّى في أمر لكوس التي يراد أن تؤخذ منهم . ونوّه باستعداد قومه وتحفّزهم .

١ أَلاَ هَلْ أَتَاهَا أَنَّ شِكَّةَ حَازِمٍ ... لَدَيَّ . وأَنِّي قد صَنَعْتُ الشَّمُوسَا

٢ وَدَاوَيْتُهَا حتَّى شَتَتْ حَبَشِيَّةً . ... كَأَنَّ عليها سُنْدُساً وسَدُوسَا

٣ قَصَرْنَا عليها بالمَقِيظِ لِقَاحَنَا . ... رَبَاعِيةً . وبازِلاً . وسَدِيساً

٤ فَآضَتْ كَتَيْسِ الرَّبْلِ . تَنْزُو إذَا نَزَتْ ... على رَبِذَاتٍ يَغْتَلِينَ خُنُوسَا

---

١ « الشموس » : اسم فرسه . صنعها : أحسن القيام عليها .
ألا هل علمت أنني أرتدي سلاح الحزم والعزم . وأنني أحسن القيام على فرسي . وأعدّها ليوم القتال ؟

٢ الدواء : الصنعة للضُّمْر . شتت : دخلت في الشتاء . حبشية : اخضرت من العشب . ذهبت شعرتها الأولى وسمنت . السندس : ضرب من الديباج . السدوس : الطيلسان الأخضر.

٣ المَقيظ : زمن القيظ أومكانه . اللقاح من الإبل : جمع لقحة . الرباعية . والبازل والسديس : من اسنان الإبل

٤ آضَت : رجعت . التيس : تيس الظباء . الربل : نبت يتفطر في آخر الصيف . فترعاه الظباء . فيتصل لها الربيع والصيف . وتيس الربل أنشط من غيره . لما اتصل له من المرعى . تنزو : تثب . ربذات : خفيفات . عنى بها القوائم . يغتلين : يرتفعن في شدهن . مأخوذ من الغلو . وهو الارتفاع . خنوس : يخنس بعض جريهن . أي يبقين منه .

٥ نُعِدُّ لِيَوْمِ الرَّوْعِ زَغْفاً مُفَاضَةً . دِلاَصاً . وذَا غَرْبٍ . أَحَذَّ ضَرُوسَا

٦ [نُجِيدُ عليها البَزَّ فِي كلِّ مَأْزِقٍ . إِذَا شَهِدَ الجَمْعُ الكَثِيفُ خَمِيسَا]

٧ تَحلَّلْ .أَبَيْتَ اللَّعْنَ . من قولِ آثِمٍ على مالِنَا نُقْسِمْنَ خُمُـــوسَـا

٨ إِذَا مَـا قطَعْنَا رَمْلَةً وَعَـدَابَهَـا . فَإِنَّ لَنـا أَمْـراً أَحذَّ . غَمُوسَا

٩ أَقِيمُوا بَنِي النُّعْمَانِ عنَّا صُدُورَكُم . وإِلاَّ تُقِيمـوا كَارِهِينَ الرُّؤُوسَـا

١٠ أَكُلُّ لَئِيمٍ مِنْكُـمْ ومُعَلْهَـجٍ . يَعُـدُّ عَلَيْنَـا غَـارَةً فَخُبُـوسَا

---

٥ يُعِدُّ : يعني الحازم . أو نعدّ نحن . الزّغف : الدّرع اللّينة المحكمة الواسعة . الدلاص البرّاقة . الغَرْب : الحدّ . وأراد بذي الغرب السيف . الأحذّ : الخفيف . الضروس : السَّيء الخلق في الإبل . وهو في السَّيف تشبيه .

نعد ليوم الحرب درعاً ليِّنة براقة . واسعة . وسيفاً خفيفاً حاداً

٦ البَزّ : السَّلب والغلب

نُجيد السَّلب والغلب عليها . إذا ما التقى في الحرب الجيش الكثيف .

٧ تَحلَّل : أي تحلَّل من يمينك .

عُد عمّا أقسمت عليه . وعن يمينك في أن تغزونا . وتسلبنا أموالنا وتقسمها أخماساً . بين محاربيك

٨ العَدَاب : الحبل من الرمل . الأحذ هنا الشَّديد . الغَمُوس : : الغامض .

يقول : إذا قطعنا هذا السَّهل صرنا إلى أمر شديد ندخل فيه . أي إنهم إذا ما تصدّوا له . يدخلون من ذلك . في أمر صعب لا يتراجعون عنه .

٩ أَقِيمُوا صُدُوركم : أزيلوا عوجها . وعدّى « أقيموا » بـ « عن » لأن فيه معنى نحّوا أو أزيلوا .

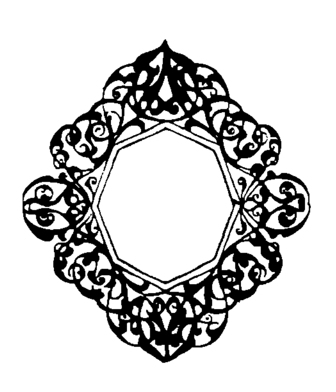
يخاطب النعمان . ويقول له : أزل ما تضمره لنا من عداوة . وإلا قاتلناك . حتى تضطر أن تحْني رأسك لنا قسراً .

١٠ المعلهج : الذي ليس بخالص ولا كريم . الخبوس : الظلم . والخباسة والخباساء بمعنى المغنم . أو الظُّلامة

وكل لئيم وخبيث منهم . يعدّ غارة علينا . يجني منها حسب زعمه مغنماً .

١١ أَلاَ ٱبْنَ المُعَلَّى خِلْتَنَـــا ، وحسِبْتَنَا ، صَرَارِيَّ نُعطِي الماكِسِينَ مُكُوسَا

١٢ فإنْ تَبْعَثُوا عيْناً تَمَنَّى لِقَـاءَنَـا تَجِدْ حَوْلَ أَبْيَاتِي الجَمِيعَ ، جُلُوسَا



---

١١ أَراد : ألا يا ابْنَ المعلَّى . الصراري : الملاحون ، يقال للواحد والجمع . الماكس : الجابي ، والمكوس : ج مكس ، الضَّرائب والإتاوات .

• ألا يا ابن المعلَّى ، حسبتنا وظننتنا صراري نعطي الجباة ضرائب وإتاوات .

١٢ أبياتي : يريد داره .

• فإن تبعثوا من يريد لقاءنا ، تجدوا في داري جمعاً من الناس جلوساً ، متحفزين للقتال .

أَعْدَدْتُ سَبْحَةَ . .

يهدد النعمان في هذه القصيدة ويتوعده ويظهر له سوء أفعاله وخططه :

١	أَعْدَدْتُ سَبْحَةَ بَعْدَ ما قَرِحَت ،	ولبِسْتُ شِكَّـةَ حـازِمٍ جَلْـدِ
٢	لَنْ تَجْمَعُوا وُدِّي وَمَعْتَبَتِـي ،	أَوْ يُجْمـعَ السَّيْفَـانِ في غِمْـدِ
٣	نُعْمَـانُ إِنَّكَ خائِـنٌ ، خَـدِعٌ ،	يُخْفِي ضَمِيرُكَ غيرَ مَـا تُبْـدِي
٤	فَإِذَا بَدَا لَكَ نَحْـتُ أَثْلَتِنَـا ،	فَعَلَيْكَهَ إِنْ كُنْـتَ ذَا حَـرْدِ
٥	يَأْبَـى لَنَا أَنَّـا ذَوُو أَنَـفٍ ،	وأُصُولُنَـا من مَحْتِدِ المَجْـدِ
٦	إِنْ تَغْـزُ بالخَـرْقَـاءِ أُسْرَتَنَـا ،	تَلْقَ الكَتَائِـبَ دُونَنَا تَـرْدِي

---

١ سَبْحَـة اسم فرسه . وفي رواية « صمعر » . قرحت : تمت أسنانها وذلك في الخامسة من عمرها . الشكة : السلاح .

* أعددت فرسي للقتال . بعد أن بلغت أشدَّها واكتسيتُ السلاح وعزمت على أن أقف به موقف الحزم والمجالدة

٢ مَعْتَبَتِي : موجدتي ومعاداتي

* يخاطب النّعمان ويقول : إنك لن تستطيع جمع صداقتي وسعادتي معاً حتّى يجمع السَّيفان في غمد واحد .

٣ ينعت النَّعمان بالخيانة والخداع . وأنه يُظْهر خلاف ما يُبْدِيه .

٤ نَحَت : برى . الأَثْلَة : شجرة ، جعلها مثلاً لعزّهم ونحت اثلته : ذمّه وتنقصه . الحَرْد القصد والتعمُّد

* إذا كان لك قِبَل بإذلالنا . فأقدم . ولا تَعْدُ عن قصدك .

ورد آخر البيت في « الشعر والشعراء » : ... إن كنت ذا جِدِّ .

٥ * المحْتِد : الأصل . نأبى الخضوع لكم . ويمنعنا عن ذلك أننا ذوو مجد وسؤدُد .

٦ أراد بالخرقاء الجَهْل . أي بالخصلة الخرقاء . تَرْدِي : هو فَوْق المَشْي ودون العَدْو .

* فاذا حاولت غزونا حمقاً وجهلاً . فانك ستجد كتائب من الفرسان تتسارع إلى نجدتنا

٧ أَحَسِبْتَنَا لَحماً عَلَى وَضَمٍ . أَمْ خِلْتَنَا فِي البَأسِ لا نُجْدِي

٨ وَمكَرْتَ مُعْتَلِياً مخَنَّتَنَا والمَكْرُ مِنْكَ عَلامَةُ العَمْدِ

٩ وهَزَزْتَ سيْفَكَ كَيْ تُحَارِبَنَا . فانْظُرْ بِسَيْفِكَ مَن بِهِ تُرْدِي

١٠ وأَرَدْتَ خُطَّةَ حَازِمٍ ، بَطَلٍ . حَيْرانَ ، أَوْبقَهُ الَّذِي يُسْدِي

١١ ولَقَدْ أَضَاءَ لَكَ الطَّرِيقُ . وأَنْهجَتْ سُبُلُ المَسَالِكِ ، والهُدَىٰ يُعْدِي

---

٧ الوَضَم : خشبة الجزار يقطع عليها اللحم .

* فهل حسبتنا لا ندفع عن أنفسنا عدونا . وظننتنا بمنزلة لحم على وضم . لا يدفع عن نفسه ، أم أننا ضعاف في يوم البأس لا نأتي بطائل ؟!

٨ . المَخْنَة : الأنف . أراد ما تذلّنا به عند أنفسنا . كأنه قال مرغماً أنوفنا . والمَخْنَة أيضاً : الحريم

* وسلكت طريق المكر . راغباً في وضع أنوفنا في التراب ذلاً وخضوعاً لك ، ومحاولتك خداعنا هو أكبر دليل على رغبتك في إذلالنا ...

٩ . * وانتضيتَ سيفك كي تحاربنا ، دون أن تحسب لهذا الأمر حسابه ، وتُدْرِك مناعة من انتضيته عليهم

١٠ أَوبقَه : أهلكه . يُسْدِي : من سدى الثَّوب . أراد أوبقه عمله .

* وأردت أن تفعل أفعال الأبطال ، إلاّ أنك لم تُفْلح إذ أفسدتك أعمالك السَّيئة .

١١ أي قد أضاء لك أمرنا . أنْهجَت : وضحت . والنَّهْج الطَّريق الواضح .يُعْدِي : يعين ويقوي .

* لقد وضح لك الطريق وانكشفت أمامك المسالك . فالأفضل لك أن تتبع طريق الهدى فانه يقودك إلى الصواب .

كَرَامَةُ الفَقْرِ !

١	وَجَدْتُ أَبِي قَدْ أَوْرَثَـهُ أَبُوهُ	خِلالاً قَدْ نُعَدُّ مِنَ المعَالِي
٢	فَأَكْرَمُ مَا تَكُونُ عَلَيَّ نَفْسِي	إِذَا مَا قَلَّ فِي الأَزَمَاتِ مَالِي
٣	فَتَحْسُنُ سِيرَتِي وَأَصُونُ عِرْضِي	وَيَجْمُلُ عِنْدَ أَهْلِ الرَّأْيِ حالِي
٤	وَإِنْ نِلْتُ الغِنَى لَمْ أُغْلِ فِيهِ	وَلَمْ أَخْصُصْ بِجَفْوَتِي المَوَالِي

المَوْتُ أَجْمَلُ !

١	ذَرِينِي أُسَيِّرُ فِي البِلادِ لَعَلَّنِي	أَفِيدُ غِنىً فِيهِ لِذِي حَقٍّ مَحْمَلْ
٢	فَإِنْ نَحْنُ لَمْ نَمْلِكْ دِفَاعاً لِحَادِثٍ	تُلِمُّ بِهِ الأَيَّامُ فَالْمَوْتُ أَجْمَلْ
٣	أَلَيْسَ كَبِيراً أَنْ تُلِمَّ مُلِمَّةٌ	وَلَيْسَ عَلَيْنَا فِي الحُقُوقِ مُعَوَّلْ

مُعَاوِيَةُ بْنُ مَالِكٍ

مُعَاوِيَةُ بْنُ مَالِكٍ

« مُعَوِّدُ الحُكَمَاءِ »

..._...

..._...

هومُعَاوِيَةُ بنُ مَالِكٍ ، بن جعفر ، بن كلاب ، بن ربيعة ، بن عامر ، بن صعصعة ، بن قيس عيلان بن مضر . لقب « مُعَوِّدُ الحُكَمَاء » لقوله في احدى قصائده

أُعَوِّدُ مِثْلَهَا الحُكَمَاءَ بَعْدِي ... إِذَا مَا الأَمْرُ في حَدَثٍ نَابَ

مشيراً بذلك إلى فضيلة أثرت عنه ، وهي فضيلة القيام بمساعي الصّلح بين المتخاصمين من الأفراد والقبائل ، ليحلَّ الوئام بينهم ويمنعهم من الاقتتال .

وهوفارس شاعر مشهور خامس خمسة من إخوته كلهم سادَ وأَمر ، وذاعت له شهرة في فضيلة عُرف بها وأمّهم هي أمُّ البنين ، بنت ربيعة بن صعصعة ، وأبناؤُها هم : أبوالبراء عامر المعروف بملاعب الأسنَّة لخفتِّه في القتال ، وطُفَيْل الخَيْل ، والد الشّاعر عامر ، شهر بفروسيّته وتفوُّقه في امتطاء الخيل والقتال من على متنها ، وربيعة المقترين ، والد الشاعر لبيد ، اشتهر بكرمه وإيوائه المعوزين ، ونزَّال المَضيق سلمة ، لاقتحامه الحرب فيما يشتدُّ أوارها ، وخامسهم معوِّد الحكماء، الَّذي نحن بصدده .

وقد التزم معاوية ، من دون سائر اخوته ، جانب المُسالمة واللّين ، مكرّساً شجاعته في سبيل المعروف ، يقطع المفازات المُوحشة ، ليصلح بين قبيلتين متقاطعتين،وينفق من ماله لدفع ديات القتلى . إلاّ أنه لم يتخلَّ عن الفخر المباشر بقوة السّاعد وشدَّة البطش ، بل نراه يفخر باغتصاب الغيث على أصحابه ، وسوق الخيل والنّياق في الوغى ، باثة الرعب ، مخلفة الدمار والهلاك .

ومع ذلك كله ، فإن شاعرنا هذا يمثِّل الفارس الحليم ، الايجابيّ في أَعماله وأَقواله ، ويَشْرع سنَّة لمن بعده في توقي الحروب ومنع أسبابها ، كأنه رسول من رسل السّلام . يدفعه إلى ذلك حبُّه للإنسان ، والمأثرة الكريمة ورغبته في حقن الدماء :

تَعْوِيدُ الحُكَمَاءِ

تمثل هذه القصيدة نفسية الشَّاعر ، وتصف مساعيه في سبيل السِّلم ، وتوجز معظم آرائه ومواقفه . استهلَّها بذكر الشيب الذي أصابه وحبيبتَه ، فانقطعا عن الهوى فلم تعد حبيبته تَسْبي الرجال ولم يعد الشاعر يسبي النساء ، بل انه يكتفي بأن يقف على أطلال الماضي البادية ككتاب جَدَّدَ كتابته كاتب ماهر .

ثم يعرض إلى ما كان منه من مساعٍ لرأب الصَّدع بين قبائل كعب ، بعد أن تداولتها الثَّارات ، مفتخراً بهذا النَّهج ، مخلِّفاً به مجداً يُؤْثر عنه من بعده

١ أَجَدَّ القلبُ منْ سَلْمَىٰ اجْتِنَابا ، وأَقْصَرَ ، بَعْدَ ما شَابتْ وشَابَا

٢ وشابَ لِدَاتُهُ ، وعَدَلْنَ عنهُ ، كما أَنْضَيْتَ مِنْ لُبْسٍ ثِيَابَا

٣ فإنْ تَكُ نَبْلُهَا طاشَتْ ونَبْلِي ، فَقَدْ نَرْمِي بها حِقَباً صِيَابا

٤ فَتَصْطَادُ الرجالَ إِذَا رَمَتْهُمْ ، وأَصْطَادُ المُخَبَّأَةَ الكَعَابَا

---

١ أَجَدَّ : بمعنى : جدّد ، أَقصر : أراد كف عن الصّبي ونزع عنه .
* كأنه يدرج في صرفها عن قلبه ويسلِّي عنها نفسه شيئاً بعد شيء ، فجعل آخر ما أحدثه منه معها اجتناباً جديداً .

٢ لداته ج لدة : أترابه ومن هم في سنّه ، أنضى الثِّياب : خلعها .
* وشاب أترابه ومالت عنه النساء ، كما تُخْلع الثياب عن صاحبها .

٣ طاشت : عدلت ومالت . كما يطيش الرجل في كلامه . الحقب : ج حقبة ، وهي المدة من الدهر . الصياب : ج صائب النبل ، والسهم الصائب هو القاصد أو المُصيب . والنبل ههنا مثل .
* لقد تغيّر الأمر والحال في هذا الوقت ، فقد كان أمرنا قبل اليوم ، يجيء وفق ما نصبو ونشتهي .

٤ المخبأة : المحجوبة . الكعاب : التي قد نهد ثديها وكعب .
* كانت إذا أرادت ، أوقعت الرجال في حبّها وقنصتهم ، كما كنت اقتنص المرأة الناهد الحديثة السن ، المخبّأة في مخدعها .

٥ فإنْ تَكُ لا تَصيدُ اليــومَ شيئــاً ، وآبَ قَنِيصُهَــا سَلَمــاً وخَابَــا

٦ فإنَّ لهــا منــازِلَ خَــاوِيَــاتٍ ، عَلَى نَملَى ، وَقَفْــتُ بها الرِّكَابَا

٧ مِنَ الأَجْزَاعِ أَسْفَلَ من نُمَيْــلٍ ، كَمَا رَجَّعْتَ بالقَلَمِ الكِتَــابَــا

٨ كتابَ مُحَبِّرٍ هــاجٍ ، بَصِــيرٍ ، يُنَمِّقُــهُ ، وحــاذَرَ أَنْ يُعَــابَــا

٩ وَقَفْتُ بِهَا القَلُوصَ ، فلم تُجِبْنِي ولو أَمْسَى بهــاحــيٌّ أَجَــابَــا

١٠ ونَــاجِيَــةٍ بَعَثْتُ عَلَى سَبِيــلٍ ، كَأَنَّ عَلَى مَغَــابِنِهَــا ملاَبَــا

---

٥ قنيصها : قانصها وصائدها . السلم : الاستسلام ، يراد به المستسلم المنقاد .

* فإن كانت اليوم قد قعدت عن استلاب لُبّ الرجال وعاد صائدها ـ يعني نفسه ـ مستسلماً خائباً

٦ نملى : ماء بقرب المدينة .

* فإن منازلها ما زالت باقية في موضع نملى ، وقد أوقفت فيها مطيّتي . وإن كانت قد انقطعت عن الحب الآن ، ولم يعد لها طاقة على استلاب الرِّجال ، فقد كانت فيما مضى تثير لواعج الهوى ، وما زلت أذكر الدِّيار التي كانت تقيم فيها ، زمن الصبى .

٧ الاجزاع : ج جِزع : منعطف الوادي . نميل : تصغير نملى اسم موضع . رجعت بالقلم الكتاب : إذا عاد بالقلم على الكتابة .

* يصف دروس الدار وآثارها . ويقول إنها قائمة في الأجزاع دون نميل ، وهي تبدو كأنها كتابة ممحوة ، أُعيدت كتابتها من جديد .

٨ التَّحْبِير والتنميق : التحسين . هاج : قارىء والهجاء : القراءة .

* إنها تشبه كتاب كاتب بصير بعمله ، ينمّق كتابته ويحذر أن يعاب عليها .

٩ القلوص : الناقة .

* أوقفت بها ناقتي ، وسألتها ـ فلم تجبني ، لأنها جماد لا ينطق ، ولو كان فيها حيّ من الأحياء لأجابني

١٠ الناجية : الناقة السريعة . أراد : ورب ناجية . المغابن : أَسفل البطن . الملاب : ضرب من الطيب ، شبّه به عرق الناقة .

* وربَّ ناقة بعثتها في طريق ، نضح عرقها فيه ، وانعقد على أَسفل بطنها كالملاب .

١١ ذَكَرْتُ بِهَا الإِيابَ ، وَمَنْ يُسَافِرْ كما سَافَرْتُ . يَذَّكِرِ الإِيَــابَا

١٢ رَأَبْــتُ الصَّدْعَ من كَعْبٍ ، فأَوْدى . وكان الصَّدْعُ . لا يَعِدُ آرْتِئابَا

١٣ فأَمْسَى كعْبُهَا كَعْبــاً ، وكَــانَتْ من الشَّنَآنِ . قَدْ دُعِيتْ كِعَابَـا

١٤ حَمَلْتُ حَمَالَةَ القُرَشِيِّ عنهــمْ ، ولا ظُلْماً أَرَدْتُ . ولا اخْتِلاَبَا

١٥ أُعَوِّدُ مِثْلَهَا الحُكَمَــاءَ بَعْـدِي ، إِذَا ما الحقُّ في الأَشْيَاعِ نَــابَـا

١٦ سَبَقْتُ بها قُــدَامَةَ . أَوْ سُمَيْــراً ولو دُعِيَــا إِلى مِثْــلٍ أَجَــابَا

١١ ، ◦ يصف طول سفره وشوقه للرُّجوع الى أهله ومنزله .

١٢ **الصدع** : الفتق والفساد . رأبه : أصلحه . كعْب : هم بنوكعب بن ربيعة من عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . أودى : هلك . يعني الصداع انه رأبه وأصلحه . فأودى فساده وذهب . يعد : من الوعد .

◦ يقول : أصلحت أمر كعب ، وما كانوا يقدرون له إصلاحاً .

١٣ الشَّنآن : البغض والعداوة . كعاب : أراد كعب بن ربيعة .

◦ جمع اسم كعب أبي القبيلة ليدلّ على أنهم قد افترقوا وتقاطعوا . فصاروا قبائل . لا يجمعها أب بل لكلّ واحدة منها أب اسمه كعب . وهو يفخر في البيتين بأنه سعى في إصلاح أمرهم حتَّى تمّ ، وحتَّى عادوا قبيلاً واحداً .

١٤ الحمالة : الدية ، والغرامة التي يحملها قوم عن قوم . الاختلاب : الخديعة .

◦ احتملت عنهم الديات ، ولم يكن في عملي هذا ظلم أو خديعة .

١٥ الحق عند العرب : ما يلزمهم من الحمالات وقرى الأضياف . الأشياع : المتفرقون . ناب : أصاب ، داهم. بهذا البيت سمي معود الحكماء .

◦ يقول : أقوم بهذه الأشياء ليتعوَّدها الحكماء من بعدي . فيفعلوا مثلها إذا أصاب قومي حمالات وقرى

١٦ قُدَامَة وسمير : من بني سلمة الخير من قشير بن كعب ، وكانا شريفين ، وكان قدامة يقال له الذائد ، وقتل يوم النِّسار .

◦ سبقت بأفعالي قدامة أو سميراً ، وهما لو دعيا إلى ما أدعى إليه لأجابا واحتملا ما احتمله .

١٧ وأَكفِيهَا مَعَاشِرَ قـد أَرَتْهُـمْ — منَ الجَرْبـاءِ فَوْقَهُـمُ طِبَـابَـا
١٨ تَهِرُّ مَعَـاشِرٌ مِنِّـي ومنهـمْ، — هَرِيـرَ النَّـابِ حاذَرَتِ العِصَابَا
١٩ سَأَحْمِلُهَا ، وتَعْقِلُهَـا غَـنِيٌّ، — وأُورِثُ مَجْـدَهَا أَبَـداً كِلاَبَـا
٢٠ فإنْ أَحْمَدْ بِهَا نَفْسِي ، فَـإِنِّـي — أَتَيْتُ بها ، غَدَاتَئِـذٍ ، صَوَابَا
٢١ وكنْتُ إِذَا العَظِيمَةُ أَفْظَعَتْهُـمْ، — نَهَضتُ ، ولا أَدِبُّ لهـا دِبَابَا
٢٢ بحَمدِ اللهِ ، ثُمَّ عَطَاءِ قَـوْمٍ ، — يَفُكُّـونَ الغَنَـائِمَ والرِّقَـابَـا

---

١٧ الجرباء : السماء . الطباب : ج طبابة وأصله الخرز الّتي تكون في أسفل القربة طولاً ، شبه بها النجوم . ومعنى « أرتهم » هوكقول القائل : « لأرينك الكواكب بالنهار » .

* يريد أنه يكفي هذه الخلّة ، وهذه الأفعال معاشر قد أعيتهم وأرتهم ما يكرهون .

١٨ تهر : تكره . الناب : الناقة المسنّة . العِصَاب : ما يعصب به كالعصابة ، والناقة العصوب هي التي لا تدر ، حتى يعصب فخذاها .

* إن مسعاتي في كبح جماح المتخاصمين ، تجعلهم يصيحون ويهرون كالناقة التي يعصب فخذاها

١٩ تعقلها : تؤدّي ديتها . غني وكلاب : قبيلتان .

* إنه يتحمّل هذه المشقّات ويدع قبيلة « غَنِيٍّ » تؤدِّي الدّيات حسماً للخصام ، مورِّثاً هذا المجد لقبيلته كلاب ، وهو مجد السعي في الصُّلح والمسالمة

٢٠ وإذا كنت أفخر بمثل هذه الفعال ، فذلك لأنني أصبت فيها وقمْتُ بعمل صالح .

٢١ افظعتهم : عظمت عليهم . الدِّبَاب والدَّبيب واحد ، وهو المشي على هينة .

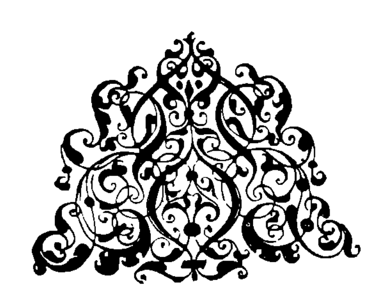
* فاذا نزلت بهم نازلة عظيمة قمت بها إذا ضعفوا عنها بقوة ونشاط ، ولم أضعف عن حملها فأدبّ اليها دبيباً .

٢٢ فعلت هذا بقوة منحني الله إياها ، وبفضل ما أرفدت به من أعطيات ، أداها الي قوم يُؤْثرون المعروف ، ويعملون على فكّ الرقاب واستعادة الغنائم .

٢٣ إِذَا نَزَلَ السَّحَابُ بِأَرْضِ قَـوْمٍ ، رَعَيْنَـاه ، وإِنْ كَـانُوا غِضَابَا

٢٤ بِكُـلِّ مُقَلَّـصٍ ، عبْـلٍ شَوَاهُ ، إِذَا وُضِعَتْ أَعِنَّتُهُـنَّ ثَـابَـا

٢٥ ودَافِعَـةِ الحِـزَامِ بِمِرْفَقَيْهَـا ، كَشَاةِ الرَّبْـلِ آنَسَتِ الكِـلَابَـا



---

٢٣ أراد بالسَّحاب الغيث الَّذي يكون عنه النبات .

* ينتقل في هذا البيت من وصف أخلاق المسالمة إلى التَّفاخر بقدرته وقدرة بني قومه على البطش . فهم يتتبَّعون السَّحاب حيثما انهمر ، وينزلون عليه ، بالرغم من أصحابه ، لا يخشون غضبهم.

٢٤ المقلص : الطويل ، أراد الفرس . شَوَى الفَرَس : ج شواة ، قوائمه وأطرافه . وَعبل الشوى : ضخمها في اكتناز. ثاب : رجع .

* نرعى ما ينبته السحاب بخيول طويلة ضخمة قوية الأطراف .
إذا وضعت اعنتهن عند التقصير منهن في الجري عند الإعياء ، عادت تجري من جديد ، للفضل الَّذي فيها .

٢٥ الرَّبْل : نبت يتفطّر في آخر الصَّيف فترعاه الظِّباء .

* ذكر في البيت السَّابق أنهم يستحلّون أرض ذلك الغيث بخيل ذكر أوصافها . وفي هذا البيت يصف سرعة النياق التي يغزون بها ، فإذا هي تدفع حزامها بمرفقيها من سرعتها ، كأنها ظبية تعدو هرباً من كلاب الصيد .

طَرَقَتْ أُمَامَةُ

١	طَرَقَتْ أُمَامَةُ ، والمَـزَارُ بَعِيـدُ ،	وَهْنـاً ، وأَصْحَابُ الرِّحالِ هُجُودُ
٢	أَنَّى اهْتَدَيْتِ وكُنْتِ غَيْرَ رَجِيلَةٍ ،	والقومُ مِنهمْ نُبَّـهٌ ورُقُــــودُ
٣	إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ عُصْبَةٍ مَشْهُــورةٍ ،	حُشُدٍ ، لَهُمْ مجد أَشَمُّ ، تَلِيدُ
٤	أَلْفَوا أَباهُــمْ سَيِّداً ، وأَعَانَهُــمْ	كَرَمٌ ، وأَعْمامٌ لَهُـمْ وجُـدُودْ
٥	إِذْ كلُّ حَيٍّ ، نابِــتٌ بِـأَرُومَةٍ	نَبْتَ العِضَاهِ ، فَمَاجِــدٌ وكَسِيدُ
٦	نُعْطِي العَشِيرَةَ ، حَقَّهَـا وحَقِيقَهَا	فيها ، ونَغْفِــرُ ذَنْبَهَـا ، ونَسُودُ

---

١ طرقت : زارت ليلا . وهن : بعد ساعة من اللَّيل . الهجود : ج هاجد ، النَّائمون .

• زارته أُمامه ليلاً ، أي طيفها ، بالرُّغم من بعد المزار ، فيما كان أصحابه نِياماً .

٢ نبه : ج نابه ، بمعنى مستيقظ .

• يسائِلُها كيف اهتدت إلى مقره ، ولا عهد له بها في القدرة على السير ، ويعجب أن تقدم إليه والقوم منهم الراقدون ، ومنهم المستيقظون .

٣ الحشد : الذين يحشدون لضيفهم وجارهم ، أي يجتمعون له ، ولما ينوبهم من قرى ونصر . التليد القديم

• يفخر بقومه وإحتشادهم للجلل ، وبنوه بمجدهم التليد .

٤ ألفوا : وجدوا

• وجدوا أباهم سيداً ، وكذلك جدودهم وأعمامهم ، وفوق هذا فهم كرماء أسخياء .

٥ الأرومة : الأَصل . العِضَاه : شجر عظام . الماجد : الكثير أفعال الخير . الكَسِيد : الدون ، جعله كالسلعة البائرة التي لا تنفق عن صاحبها .

• إن كل امرىء يستمِد مزاياه من أصله ومنهم من يمجد ويعظم كأجداده ، ومنهم من يجبن ويتخلف مثلهم

٦ • لا نظلم العشائر التي تجاورنا ، بل نمنحها حقَّهَا ، ونعفو عنها بمقدرة ، ونسودها .

٧ وإذَا تُحَمِّلُنَا العَشِيرَةُ ثِقْلَهَا قُمْنَا بِهِ ، وإذَا تَعُودُ نَعُودُ

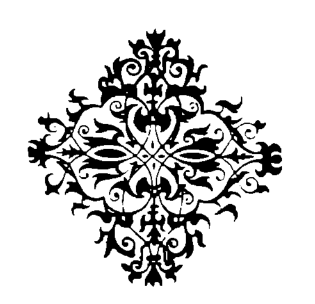
٨ وإذَا نُوافِقُ جُرْأَةً أَوْ نَجْدَةً كُنَّا ، سُمَيَّ ، بِها العَدُوَّ نَكِيدُ

٩ بل لاَ نَقُولُ . إذَا تَبَوَّأَ جِيرَةٌ إِنَّ المَحَلَّةَ ، شِعْبُهَا مَكْدُودُ

١٠ إِذْ بَعْضُهُمْ يَحْمِي . مَرَاصِدَ بَيْتِه عَنْ جارِهِ . وسَبِيلُنَا مَوْرُودُ

١١ قالَتْ سُمَيَّةُ : قد غَوِيتَ . بأَنْ رَأَتْ حَقّاً . تَنَاوَبَ مالَنَا ووفُودُ

١٢ غَيٌّ لَعَمْرُكِ ، لا أَزَالُ أَعُودُهُ ما دَامَ مالٌ ، عندنَا مَوْجُودُ



---

٧ ثقلها : غرمها وما ينوبها من الحمالات والديات وغيرها . يقول : نفعل ذلك كلما طلب منا ذلك مرة بعد مرة .

٨ سُمي : أراد يا سمية

* وإذ دُعينا إلى مقام شجاعة ونجدة . هرعنا إليهما وكدنا الأعداء .

٩ الشعب : ما انفرج بين جبلين . مكدود في شدة وضيق .

* أراد أنه لا يعتذر لأضيافه بما ينوبه من شدة وضيق .

١٠ * إن بعض القوم يمنعون بيوتهم عن الناس ، فيما نبيحه للقاصدين إلينا .

١١ الحَقُّ : هنا ما يعتريه من قِرى ضعيف ، ومنيحة ودية .

* زعمت سمية أنني قد اصبت بالغواية وأضعت الرشد إذ رأتنا ننفق أموالنا في سبيل الحق وفي سبيل من يفد علينا .

١٢ * إنه غي كما قالت سمية ، ولكني راض به ولن أتراجع عنه . بل سأعود إليه ما دام المال موجوداً بين يدي .

مُحْرِزُ بْنُ المُكَعْبَرِ الضَّبِّيُّ

مُحْرِزُ بْنُ المُكَعْبِرِ الضَّبِّيُّ

... _ ...

... _ ...

هو أبو مُحْرِزُ بنُ المُكَعْبَرَ الضَّبِّي ، من ولد بكر بن ربيعة ، بن كعب ، بن مضر ، كان مجاوراً في بني بكر بن وائل لما بلغه خبر وقعة يوم الكُلاب ، ولكنه لم يشهدها . وقيل إنه كان جاراً لبني عديّ بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم .

ضبط اسم أبيه « المكعبر » في الاصول بكسر الباء ، وضبط في « الحماسة » وغيرها بالفتح ، وأجاز بعضهم الكسر والفتح . ومعنى « المكعبر » القاطع من كَعْبَرَهُ بالسيف : قطعه . وأطلق عليه « المكعبر » لأنه ضرب قوماً بالسيف . وهجاه الشاعر سويد بن أبي كاهل اليشكري فقال

لَقَـدْ زَرِقَـتْ عَيْنَـاكَ يَـا ابْـنَ مُكَعْبِرٍ كَمَـا كُلُّ ضَبِيٍّ مِنَ اللُّـؤْمِ أَزْرَقُ

هذا ، ولا تذكر المصادر عن محرز أكثر مما ذكرناه . أما شعره فقليل . ومما نقل منه يعطي صورة عنه ، وان كانت غير واضحة تماماً .

فِدًى لِقَوْمِي

قال محرز هذه القصيدة . يفخر بما كان من قومه . يوم الكُلاب الثَّاني . وبالضَّربة الَّتي وجهوها إلى مُذْحِج من القتْل والأَسْر . وكان بين تميم وبين مُذْحِج وهَمَدَان وكندة . ودارت فيه الدائرة على مُذْحِج وأحلافها من اليمن

١	فِدًى لقَوْمِيَ ما جمَّعْتُ مِنْ نَشَبٍ .	إذْ لَفَّتِ الحَرْبُ أَقْوَاماً بأَقْوَامِ
٢	إذْ خُبِّرتْ مَذْحِجٌ عَنَّا . وقَدْ كُذِبَتْ	أنْ لَنْ يُوَرِّعَ عنْ أَحْسابِنَا حَامِ
٣	دَارَتْ رَحانَا . قَلِيلاً ، ثُمَّ صَبَّحَهُمْ	ضَرْبٌ يُصِيحُ مِنْهُ جِلَّةُ الهَامِ
٤	ظَلَّتْ ضِبَاعُ مُجَيِّرَاتٍ . يَلُذْنَ بِهِمْ	وأَلْحموهُنَّ مِنْهُمْ . أَيَّ إلحامِ
٥	سارُوا إلَيْنَا . وهُمْ صِيدٌ رُؤُوسُهُمْ .	فقدْ جعلنَا لهُمْ يوماً كأَيَّامِ

---

١ النشب : المال الأصيل

* إنَّ ماله فِدى قومه . إذا نَشَبَت الحرب . وجمعت بين القوات المتحاربة .

٢ كُذِبَتْ : أي كذبها من أخبرها . لم يُوَرِّع : لن يكفَّ عنه . أي لن يدافع عنها حاميها .

* كذب ما أخبرت به مُذْحِج عَنَّا . إذ زَعَمَت أَنَّنا لن ندافع عن أحسابنا .

٣ دارت رحانا : كناية عن بدء الحرب ودورانهم فيها . جِلَّة الهَام : عظيماتها . والهام : الرؤوس . تصيح : تصوت . وأراد بذلك صوت وقوع الضرب عليها .

* بدأنا الحرب بمناوشة . ثم انهلنا عليهم بضربات . تئن من هولها الرؤوس .

٤ مجيرات : هضبات حمر تنسب إليها الضباع . يلذن بهم يدرن حولهم . ألحموهن : أطعموهن اللحم . كأنهم إذ قتلوهم وأكلت الضباع أشلاءهم أطعموها إياها .

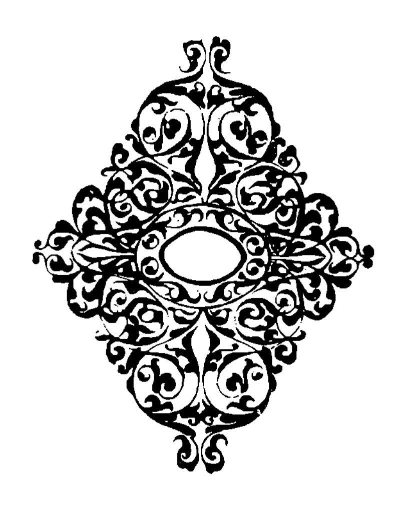
* يريد أن ضباع موضع مجيرات . ظلت تدور حول أشلاء أعدائهم . وتأكل من لحمهم .

٥ الصِّيد : ج أصيد . وهو الذي يرفع رأسه كبراً .

* ساروا إلينا يبغون مهاجمتنا . ورؤوسهم مرفوعة كبرياء وشمماً . ولكننا جعلنا يومهم طويلا ، بعد أن اصليناهم القتال الشديد .

٦ حَتَّى خُذُنَّةُ لَمْ نَتْرُكْ بِهَا ضَبُعاً . إلاَّ لَهَا جَزَرٌ من شِلْوِ مِقْدام

٧ ظَلَّتْ تَدُوسُ بَنِي كَعْبٍ بِكَلْكَلِهَا . وهَمَّ يَوْمُ بَنِي نَهْدٍ بإِظْلاَم



---

٦ خذنة : موضع . الجزر : ما قُطع . الشلو : بقية المقتول والميت .
وموضع خذنة لم يبق فيها ضبع . دون أن يكون له شلو من جثث الأعداء .

٧ الكلكل الصدر

ه أَراد : تدوسهم الحرب وتطحنهم . وكان ذلك اليوم مظلماً عليهم .

هِجَاءُ بَنِي عَدِيّ

كان محرز جاراً لبني عدي بن جندب بن العنبر . فأغار بنو عمرو بن كلاب على إبله واستاقوها . واستنجد ببني عدي فوعدوه . ولم يفعلوا ، فلجأ إلى المخارق والمساحق ابني شهاب المازنيين – من خزاعة – فاستردا له إبله . فقال يهجو بني عدي :

١	أَبْلِغْ عَدِيّـاً حَيْثُ صَارَتْ بِهَا النَّوَى	وَلَيْسَ لِدَهْـرِ الطَّالِبِينَ فَنَـاءُ
٢	كُسَالَى إِذَا لاَقَيْتَهُمْ غَيْـرَ مَنْطِـقٍ	يُلَهَّـى بِـهِ المَتْبُـولُ وَهْوَ عَنَاءُ
٣	أُخَبِّـرُ مَنْ لاَقَيْتُ أَنْ قَـدْ وَفَيْتُمُ	وَلَوْ شِئْتُ قَالَ المُنَبِّئُونَ أَسَـاءُوا
٤	لَهُمْ رَيْثَـةٌ تَعْلُـو صَرِيمَةَ أَمْرِهِمْ	وَلِـلأَمْرِ يَوْماً رَاحَةٌ فَقَضَـاءُ
٥	وَإِنِّي لَرَاجِيكُـمْ عَلَى بُطْءِ سَعْيِكُمْ	كَمَا فِي بُطُونِ الحَامِلاَتِ رَجَـاءُ

---

١ عدياً : أي بني عدي . النوى : البُعد . ليس لدهر الطالبين : طالبي الثأر .

* بلغ – يا صاحبي – بني عدي وإن بعدت عن هذه البلاد : أن الثأر لا ينتهي طلبه وإن طال عليه الزمن

٢ ، * المتبول : المصاب . عناء : مشقة . تعب . إن بني عديٍّ قوم كسالى ، لا يجد المستغيث بهم غير الكلام يلهونه به ، أما الفعل فلا وجود له عندهم .

٣ ، * – وأنا – رغم تقاعسكم عن نصرتي – أشيع أنكم قد وفيتم لي ، ولو قلت غير ذلك لازدراكم الناس ووجَّهوا اللوم إليكم .

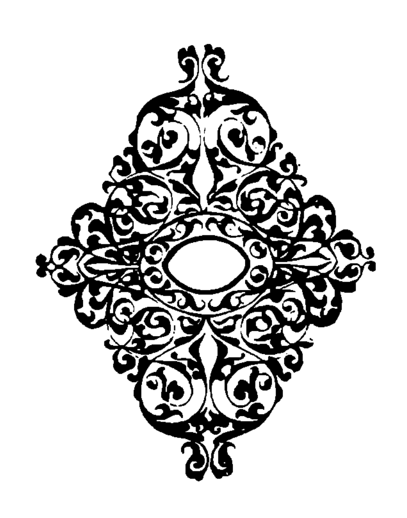
٤ ، * ريثة : بطء . تعلو : تغلب . الصريمة : العزم . إن عزم – بني عدي – ضعيف ، ويسيطر عليهم الكسل والتراخي ، مع أن أمره كان يحتاج إلى عزيمة وحزم ليعالج ثم تأتي الراحة بعده.

٥ ، * وأنا قد رجوتكم – رغم بطء سعيكم – كما ترجو الحاملات أن يكون في بطونهن ما يرضي ويحقق الرجاء

٦ فَهَـلاَّ سَعَيْتُمْ سَعْيَ عُصْبَـةِ مَـازِنٍ وَهَلْ كُفَلائِي فِي الوَفَـاءِ سَوَاءُ

٧ لَهُمْ أَذْرُعٌ بَادٍ نَوَاشِرُ لَحْمِهَـــا وَبَعْضُ الرِّجَالِ فِي الحُرُوبِ غُثَاءُ

٨ كَأَنَّ دَنَـــانِـــيراً عَلَى قَسَمَاتِهَـا وَإِنْ كَانَ قَدْ شَفَّ الوُجُوهَ لِقَـاءُ



---

٦ ، * العصبة : الجماعة . فحبذا لو سلكتم نحوي سلوك بني مازن فنصرتموني ووفيتم بوعدكم لي ، ولكن لم تكونوا مثلهم في الوفاء ؟...

٧ ، * نواشر ج ناشرة : عصب الذراع . الغُثاء : ما يحمله السيل من ورق وعود وغيرها ، أي شيء تافه لا قيمة له . إن بني مازن رجال حرب وقراع ، ولهم أذرع قوية الأعصاب ، بينما هناك رجال ليسوا في الحروب شيئاً ، وإنما هم كغثاء السيل لا نفع منه ولا رجاء يُرْتجَى .

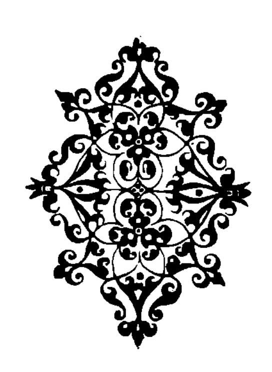
٨ القَسَمَات ج القَسَمة : الحُسْن . والوجه . أو ما أقبل منه . شفَّ الوجوه : غيرَّ محاسنها .

* لبني مازن وجوه جميلة كان دنانير عليها تزيدها حسناً وإشراقاً في الحرب . بينما وجوه غيرهم تغيرها خشية اللقاء في الحرب .

نَجَّى ابنَ نُعْمَانَ ...

وقال يفخر بد الحق وقومه بأعدائهم من هزيمة نكراء :

١	نَجَّى ابنَ نُعْمَانَ عَـوْفاً مِنْ أَسِنَّتِنَا	إِيغَالُهُ الرَّكْضَ لَمَّا شَالَتِ الجِذَمْ
٢	حَتَّى أَتَى عَلَمَ الدَّهْنَـــا يُوَاعِسُهُ	وَاللهُ أَعْلَمُ بِالصِّمَّانِ مَـا جَشِمُوا
٣	حَتَّى انْتَهَوْا لِمِيَاهِ الجَوْفِ ظَاهِـرَةً	مَـا لَمْ تَسِرْ قَبْلَهُـمْ عَادٌ وَلاَ إِرَمْ



---

١ عوف بن نعمان : من أسياد بني هند من بني شيبان . أسنتنا : رماحنا . الإيغال : الإسراع . شالت ارتفعت . الجذم : ج جذمة . السوط .

* لقد كاد عوف بن نعمان تناله رماحنا . ولكن نجاه منها هربه مسرعاً حين تفرق عنه قومه .

٢ العلم : الجبل . الدهنا : موضع في نجد . يواعسه من المواعسة : وهي السير في الرملة اللّيِّنة . الصمان : الأرض الصلبة . جشموا : تحملوا من المشقة .

ظل عوف ممعناً في هربه حتى وصل إلى جبل الدهنا فراح يقطعه . وليس يعلم إلا الله ما قاسى من المشقة والجهد والشدة .

٣ . * وأخيراً وصل ــ ومن معه ــ إلى مياه وادي الجوف ظهراً . وقد تجشموا سيراً مرهقاً طويلاً لم تعرفه عاد ولا إرم .

مَقَّـاسُ العَـائِذِيُّ

مَقّاسُ العَائِذِيُّ

... _ ...

... _ ...

« مقاسُ » لقبه ، واسمه مِسْهِرُ بن النعمان ، بن عمرو ، بن ربيعة . وهو مقاس العائذي ، أبو جَلْدَةَ ، من عائذة قريش ، نسبوا إلى أمهم عائذة بنت الخمس ، بن قحافة ، بن خثعم . وهو شاعر جاهلي من بني خزيمة ، كما نصّ عليه ابن دريد ، وذكر المرزباني أنه مخضرم ، وفي النقائض ما يدل على أنه أدرك الإسلام .

قال الآمدي : « ولمقاس أشعار جياد في كتاب بني أبي ربيعة ، بن ذهل ، وفي بطون قريش . وقيل له مقّاس لأن رجلا قال : هو يمقس الشّعر كيف شاء ، أي يقوله . ويقال إنه من قولهم « مَقِسَتْ نَفْسُهُ » : إذَا غَثَتْ وتَقَزَّزَتْ .

وقيل : لُقِّب بمقّاس لقوله :

مَقَسْتُ لَهُــمْ لَيْــلَ التِّمَــامِ بِفِتْيَــةٍ ... إلى أَنْ بَدا خَيْطٌ مِنَ الفَجْرِ طَالِعُ

ويروى : مقستُ لهم ليلَ التّمام مُشَمِّراً ... ومعنى مقستُ : دخلتُ بهم .

قال عنه الآمدي : مقاس شاعر محسن ، وقال عنه البكري صاحب « سمط اللآلي » : إنه شاعر مجيد مقلّ .

وَعِيدٌ وَتهكُّمٌ

يتوعّد امرأ القيس بن بحر بن زهير بن جَنَاب الكلبي ، مفتخراً بقومه ويقول : إنهم ألفوا القسوة والجفاء في البادية ، وإنهم ليسوا كأهل القرى الذين يعذبهم الحنين ، ويُضعِفُ عزائمهم . ثم يذكر فرار امرىء القيس ويتهكّم بقومه . وفي البيت الأخير يسفه عقولهم التي دفعت بهم إلى مناجزة قومه والعدوان عليهم :

١ أَوْلَى فَأَوْلَى ، يا امْرَأَ القَيْسِ ، بَعْدَما ... خَصَفْنَ بآثارِ المَطِيِّ الحوافِرا

٢ فإنْ تَكُ قَدْ نُجِّيتَ من غَمَرَاتِها ، ... فلا تأتِيَنْ بعْدَها الدَّهْرَ سادِرا

٣ تَذَكَّرَتِ الخَيْلُ الشَّعِيرَ عَشِيَّةً ، ... وكُنَّا أُناساً يَعْلِفُونَ الأَيَاصِرا

٤ فَوَاللهِ لَوْ أَنَّ امرأَ القَيْسِ ، لم يَكُنْ ... بِفَلْجٍ على أنْ يَسْبِقَ الخَيْلَ قادِرا

---

١ اولى فأولى : صيغة توعد وتهديد ، معناه : قاربك ما يهلكك ، أي نزل بك . امرؤ القيس : هو ابن بحر بن زهير بن جناب الكلبي . خصفن : يعني الإبل . يقال خصفت الإبلَ الخيلُ أي تبعتها . والعرب يركبون الإبل ويقودون الخيل إذا أرادوا الغارة ، فإذا صاروا إلى موضع القتال ، ركبوا الخيل . المطي : الإبل ، أي تطأ الحوافر في إثر المناسم .

يتوعد امرأ القيس ، مفتخراً بقومه أهل البادية الذين يصبرون على البؤس والجفاء ، ويهدده بهلاك قريب ينزل به .

٢ السادر : الذي لا يركب رأسه جهلاً وحمقاً .

يريد أن امرأ القيس ، إذا كان قد نجا من غمرات المعركة ، فلعله لا يركب رأسه ثانية ، ويأتي بفعل أحمق يندم عليه .

٣ الأياصر : ج . أيصر ، وهو كساء يجمع فيه الحشيش ، ثم أطلق على الحشيش .

يقول : نحن أهل نصبر على البؤس والجفاء ، وأنتم أهل القرى تحنون إليها ، وجعل الخيل مثلاً ، فجعل خيلهم تحن إلى علفها إذا تذكرته .

٤ فلج : بلد .

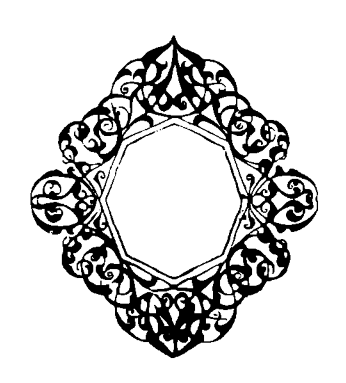
يندد بامرىء القيس ، ويعيّره بفراره من المعركة ، وهو يسابق الخيل هرباً

٥ لَقَاظَ أَسِيراً ، أَوْ لَعَالَجَ طَعْنَةً ، تَرَى خَلْفَهُ مِنْهَا رَشَاشاً وقاطِرَا

٦ فِدىً لأُنَاسٍ ذَكَّروهُمْ مَعِيشَةً ، تَرَى لِلثَّرِيدِ الوَرْدِ فِيهَا نَوَاخِرَا

٧ فإِنَّ بَنِي عِجْلٍ . هُمُ صَبَّحُوكُمُ صَبُوحاً . يُنَسِّي ذَا اللَّذَاذَةِ ، ساعِرَا

٨ أَجِئْتُمْ إِلَيْنَا فِي بَقِيَّةِ مالِنَا ، تُزَجُّونَ مِنْ جَهْلٍ إِلَيْنَا المَنَاكِرَا



---

٥ قاظ : أقام زمن القيظ

* يريد أنه لولا هروب إمرىء القيس . لوقع أسيراً . أو لأصابته طعنة قاتلة .

٦ الورد : ما لونه بين الكمتة والشُّقْرة . نواخر : ينخرون فيه من كثرته . يأكلونه . فيدخل في أنوفهم من كثرة أكلهم .

* يتهكم بهم ويسخر . إذ جعلهم فداءً لمن أعاد لهم حالتهم الأولى من السلامة ولذاذة العيش .

٧ صَبحوكم : سقوكم الصبوح . وهو ما حلب من اللبن في الصبح ساعر : حار .

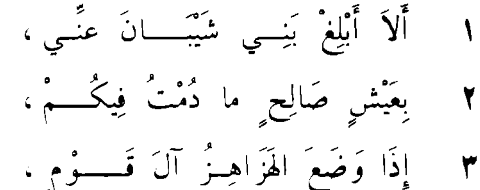
* يقول : إن بني عجل أغاروا عليهم . صباحاً إغارةً شعواء . شديدة السعير . تنسيهم لذاذة العيش

٨ تزجون : من الترجية . وهي الدفع برفق المناكر : ج منكر .

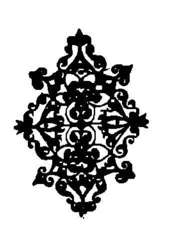
* يسفه عقولهم التي دفعت بهم إلى مناجزة قومه العدوان .

ألا أبلغ بَنِي شَيبَان

يمدح بني ذهل بن شيبان ، بن ثعلبة ، وبني شيبان جميعاً ، بما لقي فيهم من حسن الجوار ، وكمال الحزم والباع :



١	أَلاَ أَبْلِغْ بَنِــي شَيْبَــانَ عنِّي ،	فلا يَكُ منْ لِقَائِكُمُ الوداعَــا
٢	بِعَيْشٍ صَالِحٍ ما دُمْتُ فِيكُــمْ ،	وَعَيشُ المرْءِ يَهْبِطُهُ لِمَــاعَــا
٣	إِذَا وَضَعَ الهَزَاهِـزُ آلَ قَــوْمٍ ،	فزادَ اللهُ آلَـكُم ارتِفَــاعَــا
٤	فقــدْ جـاوَرْتُ أَقْــواماً كَثيراً ،	فلمْ أَرَ مِثْلَكُمْ حَزْمــاً وبــاعَا



---

١ ٭ يقول : لا جعل الله انصرافي عنكم هذه المرة وداعاً .

٢ أهبطه : أنزله ، وهبطه أيضاً : نقصه . لماع : ج لُمعة ، وهي القطعة . تذهب نفسه قطعة : أي ينقص عيشه قليلاً .

٭ يريد أنه ما دام يعيش بجوارهم ، فهو هنيءُ العيش ، بينما عيش المرء ينقص قليلاً قليلاً .

٣ الهزاهز : ج هزهزة ، وهي تحريك البلايا والحروب . الآل : الشخص .

٭ إذا انتابت البلايا والحروب قوماً ، فقد زادكم الله عزة ورفعة ، ونجاكم من كل بلية .

٤ البَاع : سعة الصَّدر .

٭ لقد عاشر أقواماً كثيرين ، فلم ير مثلهم حزماً وسعة صدر .

أَبُو الفَضْلِ الكِنَانِيُّ

أَبُو الفَضْلِ الكِنَانِيُّ

... – ...

... – ...

ليس له من ترجمة ولا ذكر في مصدر من المصادر . ولم يعرف من آثاره إلا الأبيات التالية التي أوردها له الأصمعي في « الأصمعيات » . وهي أبيات طريفة يصور فيها حالة المنهزم في القتال ، الراجع على عقبيه مع فرس لا يقل عنه تعباً وضعفاً . وفي هذا الشعر خروج عن موضوع الفخر الذي تعودناه في الشعر الجاهلي

إِرْهَاقُ الفرَسِ

يصوِّر هنا رجلاً قد أرهقه العدو في القتال . وهو مع ذلك . على ظهر فرس ضعيف القوى . لا يستطيع أن ينجو بنفسه . فكيف به وهو يحاول أن ينجو بصاحبه ؟ يعرض له . ويبعد عنه القوم . فكأنه بذلك يبعد عنه ليثاً متربصاً به . طال انتظاره للفريسة . وقد وصف هذا الليث في الأبيات ٣ـ٦ :

١ وَمُسْتَلْحَمٍ يَخْشَى اللَّحَاقَ وقد تلاَ ... به مُبْطِئٌ قَدْ مَنَّهُ الجَرْيُ فاتِرُ

٢ ضَعِيفُ القُوَى رِخْوُ العِظَامِ كَأَنَّهَا ... حِبَالٌ نَضَتْهُ مُبْطِئَاتٌ مَحَامِرُ

٣ فَنَهْنَهْتُ عنه القومَ حتَّى كأَنَّمَا ... حَبَا دُونَهُ لَيْثٌ بِخَفَّانَ خَادِرُ

٤ شَتِيمٌ أَبُو شِبْلَيْنِ أَخْضَلَ مَتْنَهُ ... من الدَّجْنِ يومٌ ذُو أَهَاضِيبَ مَاطِرُ

---

١ المستلحم : الذي أرهق بالعدو في القتال . تلا به : تخلف به . منه الجري : أضعفه وأعياه . الفاتر : الذي لانت مفاصله . وضعف . عنى بذلك الفرس .

* يصور رجلاً أنهكه العدو في القتال . يركب ظهر فرس ضعيف القوى . لا يستطيع أن ينجو بنفسه .

٢ نضته : سبقته وتقدمته فأضنته . محامر : ج محمر . يقال (فرس محمر) لئيم يشبه الحمار في جريه من بطئه .

* أراد أن هذا الفرس من ضعفه تسبقه ضعاف الخيل .

٣ نهنهت : كففت وزجرت . عنه : عن المستلحم . حبا : اعترض . خفان : موضع قرب الكوفة ، وهو مأسدة . الخادر : الذي اتخذ الأجمة خدراً .

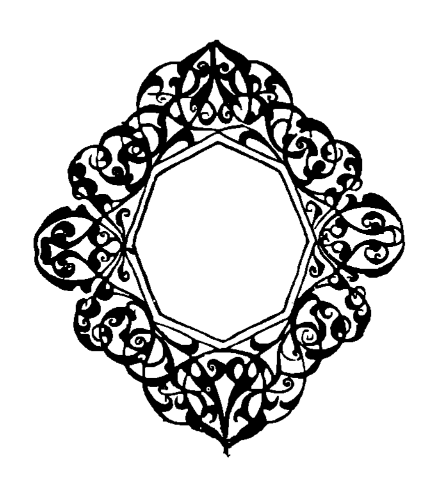
* أبعدت عنه القوم الذين هجموا عليه يستطلعون خبره . وكأنني بذلك أبعدت عنه خطر أسد متربص به .

٤ الشتيم : الكريه الوجه . يقال أسد شتيم . أي عابس . أخضل متنه : بل ظهره . الدجن : المطر الكثير . أهاضيب : دفعات من المطر

* يصف حالة هذا الأسد . فهو كريه الوجه عابس . بل ظهره المطر الكثير .

٥ يَظَلُّ تُغَنِّيه الغَرانِيقُ . فَوْقَهُ أَباءٌ وغِيلٌ فَوْقَهُ مُتَآصِرُ

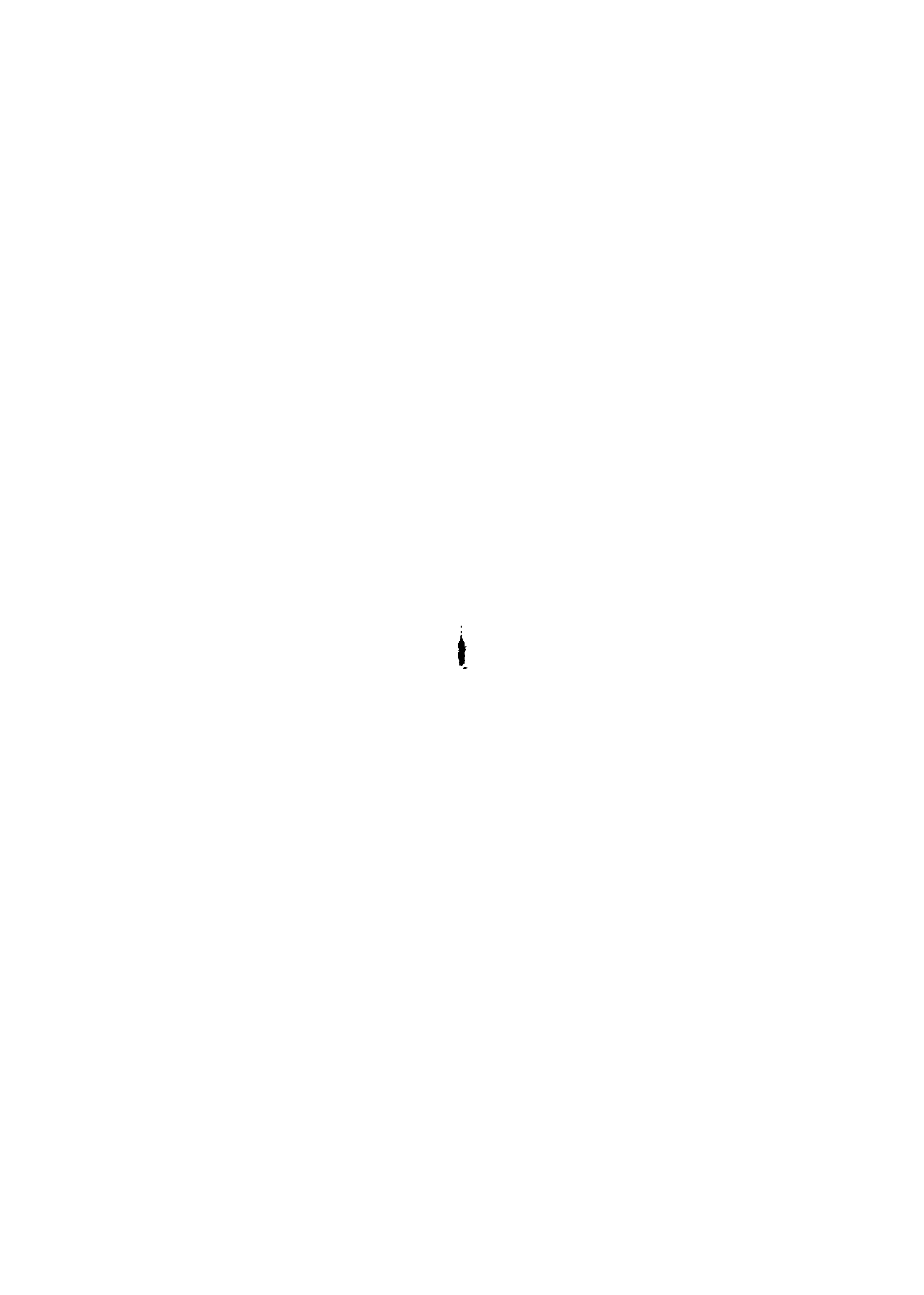
٦ مُحِبٌّ كإحْبابِ السَّقِيمِ وما بِهِ سِوى أَسَف أَن لا يَرَى مَنْ يُثاوِرُ



---

٥ ، ٦ الغرانيق : من طيور الماء . الأَباء . ج أباءة . وهي أَجمة القصب . الغيل : الشجر الكثير الملتف الذي ليس بشوك . متآصر : متجاور . ملتف . محب : « أحب البعير إحباباً إذا أصابه كسر أومرض فلم يبرح مكانه حتى يبرأ أو يموت » صوَّر بذلك ربوض الأسد . المثاورة : المواثبة والمساورة

* يصور ربوض الأسد . فيشبِّهه بالحيوان الذي أصابه كسر أو مرض ، فلم يبرح مكانه حتى يبرأ أو يموت . أما الأسد فوضعه وضع هذا الحيوان ، إلا أن علَّته في أنه لا يجد من يواثبه أو يهجم عليه .



مُشَعَّثُ العَامِرِيُّ

مُشَعَّثُ العَامِرِيّ

... ...

...–...

لم نجد له ترجمة . إلا أن المرزباني ذكره في معجم الشُّعراء وقال : مشعث العامري . وأحسبه لقباً . يقول :

تَمَتَّعْ يَا مُشَعَّثُ إنَّ شَيْئاً سَبَقْتَ بِهِ الوَفَاةَ . هُوَ المَتَاعُ

وروى له الأصمعي الأبيات الأربعة التالية وقال هي : لرجل من بني عامر يقال له مُشَعَّثٌ :

تمتَّعْ يا مُشعَّثُ ...

يذكر من يفقده بعد الوفاة ، إذ يتركه أهله وخلانه رهينة رمسه ، تسعى إليه الضباع والضبعان في بشاعة منظرهن . ولا يزلن يحثن عنه التراب طمعاً في نهب جثمانه . لذلك يحثّ نفسه أن يغتنم متاع الدنيا قبل أن يفوته بالوفاة

١	بإصْرٍ يَتْرُكُني الحـيُّ يومـاً	رهينـةَ دارِهِـمْ وهُمْ سِـراعُ
٢	تمتَّعْ يا مُشعَّـثُ إنَّ شيئـاً	سبقْتَ به الوفاةَ هُـو المتـاعُ
٣	وجاءتْ جَيْـألٌ وأبـو بَنيهـا	أحمُّ المـأقِيَيْن به خُمـاعُ
٤	فظـلّا يَنْبِشـانِ التُّـربَ عنّـي	وما أنا ويْبَ غيْرِكَ والضِّبـاعُ

١ . بإصر : مثل الإصر العهد الثقيل . وهذه الصيغة (بإصر) من صيغ القسم . يقال : بإصرٍ لأفعلن كذا .

يذكر من يفقده بعد الوفاة ، إذ يتركه أهله وخلانه رهينة رمسه ويسرعون عائدين .

٢ . لذلك يحثُّ نفسه أن يغتنم متاع الدنيا قبل أن يفوته بالوفاة

٣ ، ٤ . جيأل : علم جنس لأنثى الضبع . المأقي : لغة في موق . وهو طرف العين مما يلي الأنف . والأحم : الأسود . الخماع : العرج . ويب غيرك : الويب : الويل والهلاك . أي هلاكاً لغيرك .

يرى أن الضباع تسعى إليه بعد موته في بشاعة منظرها . وتبحث في التُّراب عنه طمعاً في نهب جثمانه .

مُـــرَّةُ بْنُ هَـــمَّامٍ

مُــرَّةُ بْنُ هَــمَّامٍ

٠٠٠ـ٠٠٠

٠٠٠ـ٠٠٠

هومرة بن همام بن مُرَّة بن ذهل بن شيبان من بني وائل . شاعرٌ قديم جداً . هو الأَب الخامس في عمود النَّسب لعبد المسيح بن عسلة . وعمه جساس بن مرة هو الذي قتل كليب بن ربيعة زوج أخته جليلة بنت مرة ، في حرب البسوس .

يَا صَاحِبيَّ تَرحَّلاَ

دعا صاحبيه أن يتأهبا للرحيل . وأن يعدا له ناقة وصف خلقها وسيرها وجودة غذائها . وشبهها بالنعامة تسابق الظليم وتباريه . ثم يخاطب « عوفاً » ويعجب من سطوه على ماله اليوم . وكان بالأمس يتهيب ذلك . ثم يتوعده ويتمدحه على عادة فرسان العرب . من تمجيد الرجل لقرنه . والقاتل لمقتوله

١ يا صَاحِبيَّ تَرحَّلاَ . وَتَقَرَّبَا . فلَقَدْ أَنَى لِمُسَافِرٍ . أَنْ يَطْرَبَا

٢ طَالَ الثَّوَاءُ فَقَرِّبَا لِي بَازِلاً . وجْنَاءَ . تَقْطَعُ بالرَّدَافَى السَّبْسَبَا

٣ أَكَلَتْ شَعِيرَ السَّيلحِينَ . وعَضَّهُ فتحَلَّبَتْ لي بالنَّجَاءِ تَحَلُّبَا

٤ وكأَنَّهَا بِلِوَى مُلَيْحَةَ . خَاضِبٌ شَقَّاءُ . نِقْنِقَةٌ . تُبَارِي غَيْهَبَا

---

١ تقربا : يقول الرجل لصاحبه إذا استحثه : تقرب . أي اعجل . أنى : آن . الطرب ههنا : خفة وجزع لشدة الشوق .
دعا صاحبيه أن يتأهبا للرحيل . فقد حان الوقت الذي ينتظره . لقاء من يريد .

٢ الثواء : الإقامة . الوجناء : الناقة الغليظة . الردافى جـ رديف . وهو الراكب خلف آخر على الدابة . السبسب : القفر لا نبت فيه . البازل : ما بزل نابه من الإبل (أي طلع) .
يريد من صاحبيه . أن يعدا له ناقة . بازلة . غليظة . تقطع الفيافي والقفار .

٣ السيلحين : موضع قريب من الحيرة . العض : علف أهل الأمصار . مثل القت والنوى المرضوخ . النجاء : السرعة . تحلبت : سالت . كأنها السيل في سرعتها .
يصف الناقة وجودة غذائه . ويشبهها في شدة سيرها بالسيل .

٤ اللوى : ما انعطف من الرمل . مليحة : موضع . الخاضب : يوصف به الظليم . وهو ذكر النعام لاحمرار ساقيه حين يغتلم . وهذا البيت شاهد لوصف النعامة الأنثى . الشقاء : الطويلة . النقنقة : النعامة . الغيهب : الأسود . يعني ظليماً .

• يشبه ناقته بالنعامة . تسابق الظليم وتباريه

٥	يا عَوْفُ ، وَيْحَكَ ، فِيمَ تأْخُذُ صِرْمَتي	ولَكُنْتُ أَسْرَحُهَا أَمَامَكَ عُزَّبَــا
٦	تاللهِ لَــوْلاَ أَنْ تَشَاءَىٰ أَهْلُهَــا ،	ولَشَرُّ مـا قال امْرُؤٌ ، أَنْ يَكْذِبَا
٧	لَبَعَثْتُ في عُرْضِ الصُّرَاخِ مُفَاضَةً ،	وَعَلَوْتُ أَجْرَدَ كالعَسِيبِ مُشَذَّبَــا
٨	لَتَرَكْتُمُ إِبِــلِي رِتَــاعــاً ، إِنَّني	مِمَّا أَرُدُّ الجَيْشَ عَنْهَــا خُيَّبَــا
٩	للهِ عَــوْفٌ لاَبِسَــاً أَثْــوَابَـــهُ ،	يا لَهْفَ نفسِي ، قِرْنَ مَا أَنْ يُغْلَبَا

---

٥ الصرمة : القطعة من الإبل . العزب : المتنحية .

* يقول : ما حرَّضك علي ، اليوم ، حتى تأخذ من إبلي . وقد كنت لا تقوى على ذلك قبل اليوم ؟.

٦ تشاءى تفرق

* يتندم على التفرق بين أهله . ويقول إن أَقبح قول المرء أَن يكذب .

٧ العرض : النَّاحية . الصراخ : الاستغاثة . المفاضة : الدِّرع أو دفعة من الناس . الأجرد : الجواد القصير الشعرة . العسيب : جريدة النخل . المشذب : المنتفى ، قد شُذِبَ عنه خوصه ، أي رمي به عنه .

* يتهددهم أنه لو شاء لهاجمهم على ظهر فرسٍ أجرد ، ولاستردَّ إبله منهم .

٨ رتاع : آمنة ترعى . الخيب : الفشل .

* ويتوعدهم بأنه يستطيع أن يرعى إبله ، ويرد عنها كل اعتداء .

٩ أثوابه : سلاحه . قرن : ندّ .

* يمدح (عوفاً) على عادة فرسان العرب ، من تمجيد الرجل لنده ، والقاتل لمقتوله . فيقول : ما أعظم عوفاً حين يحمل سلاحه ، فانه بطل لا يغلب !

المُفَضَّلُ النُّكْرِيّ

المُفَضَّلُ النُّكْرِيُّ

... - ...

... - ...

هو المفضل بن معشر بن أَسحم ... بن منبه ، بن نُكرة ، ويقع في كثير من الكتب « البكري » مصحفاً. والمفضل شاعر قديم . وذكر السيوطي أن اسمه « عامر بن معشر بن أسحم » ، وإنما سمي مفضلاً لانصافه الأَعداء .

المُنْصِفَة

هذه القصيدة يقال لها « المنصفة » . والمنصفات هي القصائد التي أنصف قائلوها فيها أعداءهم . وصدقو عنهم وعن أنفسهم فيما اصطلوه من حرِّ اللقاء . وفيما وصفوه من أحوالهم من إمحاض الإخاء .

إستهلَّ القصيدة بالحنين إلى قوم سيمى الذين رحلوا وخلُّوه لأحزانه وأشواقه . وقد ساق في ذلك وصفاً لها ولحديثها . وأبدى إعجابه بأعداء بني حي . وانصفهم إنصافاً ظاهراً . إذ أشار إلى أن القتال أخذ من قبيلته وقبيلتهم . وأن السباع شبعت من عشيرته وعشيرتهم . وبكت نساؤه ونساؤهم

١ أَلَمْ تَرَ أَنَّ جِيرَتَنَا استقلُّوا . فنِيَّتَنَا ونِيَّتُهُمْ فَرِيقُ

٢ فدَمْعِي لُؤلُؤٌ سَلِسٌ عُرَاهُ . يَخِرُّ عَلَى المَهَاوِي . ما يَلِيقُ

٣ عَدَتْ ما رُمْتَ إِذْ شَحَطَتْ سُلَيْمَى . وأَنْتَ لِذِكْرِهَا طَرِبٌ مَشُوقُ

٤ فَوَدِّعْهَا ، وإِنْ كَانَتْ أَنَاةً مُبَتَّلَةً لَهَا خَلْقٌ أَنِيقُ

٥ تُلَهِّي المرءَ بالحُدْثَانِ لَهْواً . وتَحْدِجُهُ كَمَا حُدِجَ المُطِيقُ

---

١ استقل القوم : ذهبوا وارتحلوا . النية : الوجه الذي ينويه المسافر .

* يسأل مخاطباً أحدهم عن جيرانه الذين ارتحلوا . والناحية التي يقصدونها .

٢ العرى : ج عروة ، وهي طوق القلادة . المهاوي : ج مهوى ، وهوموضع الهوى . يليق : يحتبس ويثبت

* سؤاله يحمل حرالفراق . فيرسل دمعه رقراقاً على مهاوي وجهه . مظهراً تخاذله وضعفه .

٣ عدت ما رمت : أي تجاوزت ما تطلبه وتبغيه .

* تجاوزت سليمى ما ابتغيه منها ، وقد رحلت . وتضربني ذكراها وأحن شوقاً إلى لقياها .

٤ الأناة : المباركة الحليمة المواتية . المبتلة : التامة الخلق .

* وهي (أي سلمى) جديرة بأن تودع . لما في خلقها من حلمٍ وكمال .

٥ الحدثان : ج الحديث . تحدجه : تغلبه بدلها وحديثها .

* تلهي مخاطبها بطيب حديثها . وتغلبه بنظراتها ودلها .

٦ هُمُ صَبَرُوا وصَبْرُهُمْ تَليدٌ . عَلَى العَزَّاءِ . إِذْ بَلَغَ المَضِيقُ

٧ وهُمْ دَفَعُوا المَنِيَّةَ ، فاسْتَقَلَّتْ دِرَاكاً بَعْدَ ما كَادَتْ تَحِيقُ

٨ تَلاَقَيْنَا بغَبْيَةِ ذِي طُرَيفٍ . وبَعْضُهُمُ عَلَى بعضٍ حَنِيقُ

٩ فَجَاؤُوا عَارِضاً بَرِداً ، وجِئْنَا كَسَيْلِ العِرْضِ . ضَاقَ بِهِ الطَّرِيقُ

١٠ مَشَيْنَا شَطْرَهم ، وَمَشَوْا إِلَيْنَا ، وقُلْنَ الْيَوْمَ ما تُقْضَى الحُقُوقُ

١١ رَمَيْنَا في وُجُوهِهِمُ بِرِشْقٍ ، تَغَصُّ بِهِ الحَنَاجِرُ والْحُلُوقُ

١٢ كأَنَّ النَّبْلَ بَيْنَهُمُ جَرَادٌ . تُكَفِّيهِ شَآمِيَةٌ خَرِيقُ

---

٦ التليد : أراد به القديم . وأصله المال القديم . العزاء : الشدة .

* صبروا منذ القدم على الشدة . عندما عظم ضيقهم .

٧ تحيق تحيط

* ابعدوا الموت عنهم تداركاً ، بعد ما كان حلوله أمراً لا مفر منه .

٨ الغبية : ما هبط من الأرض . طريف : موضع بالبحرين ، كان لهم فيه وقعة .

* تلاقوا بهبطة من الأرض ، قرب البحرين ، وكل منهما حانق على الآخر .

٩ عارض : أي كالعارض . وهو السحاب يعترض في أفق السماء . البرد : ذو القر والبرد . العرض : الوادي .

* اعترضوا كما يعترض السحاب أفق السماء . فكنا في ملاقاتهم كُثْراً ، يضيق بنا المكان ، كما يضيق السيل الجارف في مسيلات الوادي .

١٠ ما تقضى الحقوق : أي قضاء الحقوق .

جابه بعضهم بعضاً ، وكلٌ يريد أخذ حقه من الآخر .

١١ الرشق الرمي بالسهام

رشقناهم بسهام . غصت منها الحناجر والحلوق .

١٢ تكفيه : تقلبه . شآمية : ريح تهب من الشام . الخريق : الباردة . الشديدة الهبوب .

رميناهم بنبال . كأنها جراد عصفت به ريحٌ باردة .

١٣ وبَسْلٌ أَنْ تَرَى فيهم كَمِيًّا . كَبَا لِيَدَيْهِ ، إلاَّ فيه فُوقُ

١٤ بكلِّ قَرارةٍ . وبكلِّ رِيعٍ . بَنَانُ فتىً . وجُمْجُمَةٌ فَلِيقُ

١٥ وكم مِن سَيِّدٍ مِنَّا ومنهم . بِذِي الطَّرْفاء مَنْطِقُهُ شَهِيقُ

١٦ بكلِّ مَجَالةٍ غادَرْتُ خِرْقاً . من الفِتيانِ مَبْسِمُهُ رَقِيقُ

١٧ فأَشْبَعْنَا السِّبَاعَ . وأَشْبَعُوهَا فَرَاحَتْ . كلُّهَا . تَئِقٌ يَفُوقُ

١٨ تَرَكْنَا العُرْجَ عَاكِفَةً عَلَيْهِمْ . وللغِرْبَانِ مِنْ شِبَعٍ نَغِيقُ

١٩ فأَبْكَيْنَا نساءَهُمْ . وأَبْكَوْا نِسَاءً ما يَسُوغُ لهنَّ رِيقُ

٢٠ يُجَاوِبْنَ النِّيَاحَ بكلِّ فَجْرٍ . فَقَدْ صَحِلَتْ مِنَ النَّوْحِ الْحُلُوقُ

---

١٣ البسل من الأضداد . يكون للحلال والحرام . وهو ها هنا . الحرام . الفوق : مشق رأس السهم حيث يقع الوتر .

وحرام أن ترى فارساً وقع على الأرض . إلا وفي رأسه سهم .

١٤ القرارة : المطمئن من الأرض . والريع : المكان المرتفع .

* في كل سهل . وكل مرتفع . ترى أشلاء ممزَّقة . وجماجم محطَّمَة .

١٥ ذو الطرفاء : موضع . والطرفاء نوع من الشجر .

وكم من سيد من القبيلتين . بذي الطرفاء . أصبح كلامه شهيقاً من شدة القتال .

١٦ الخرق : الكريم المتخرق في الكرم . ومن الفتيان : الظريف في سماحةٍ ونجدة .

* كانت أجساد الفرسان الشبان الشجعان . ملقاة هنا وهناك .

١٧ التئق : الممتلىء . فاق يفوق فؤوقاً وفواقاً : أخذه البهر من الشبع والامتلاء .

وقد أشبعنا السباع من أشلاء قتلانا وقتلاهم . فهي قد انبهرت . بعد أن امتلأت بطونها لحماً .

١٨ العرج : الضباع . النغيق : صوت الغراب .

* تركنا الضباع عاكفة على أشلاء القتلى . وأخذت الغربان تنغق . بعد شبعها وتخمتها .

١٩ يسوغ يسهل بلعه .

تباكت نساء الفريقين . وقد غص ريقهن من كثرة القتلى .

٢٠ صحلت بُحَّتْ

لكثرة النواح بحت حلوق الباكيات من كلا الفريقين .

سَلَمَةُ بْنُ الخُرْشُبِ الأَنْمَارِيُّ

سَلَمَةُ بْنُ الخُرْشُبِ الأَنْمَارِيُّ

هو سلمة بن عمرو بن نصر بن حارثة بن طريف بن أنمار بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر. والخرشب لقب أبيه. ومعناه الطويل السمين. هو شاعر جاهلي. فارس. شهد مواقع كثيرة، وشهد يوم الرقم الذي انتصرت فيه غطفان على بني عامر، رهط عامر ابن الطفيل

وفي القصيدة التالية يصف الشاعر ما كان من أمر ذلك اليوم. منتصراً على بني عامر وهزيمتهم. مترجحاً في مخاطبة سيدهم عامر بن الطفيل. بين هجاء ومديح، يهجوه في انكساره ويعيّر بني عامر بهزيمتهم، ويعجب بفروسية عامر وشجاعته. وشدة بذله وتضحيته في الحروب

إذا مَا غَدَوْتمْ عامِدين . . .

١ إذَا مَا غدَوْتمْ عامِدِين لأرْضنا . بني عَامِرٍ . فاسْتَظْهِرُوا بالمَرَائِرِ

٢ فإنَّ بَنِي ذُبْيَان حيثُ عَهِدْتمْ بجزْعِ البتيل . بيْنَ بادٍ وحاضرِ

٣ يَسُدُّون أبوابَ القِبَابِ بِضُمَّرٍ . إلى عُنَنٍ مُسْتَوْثِقَاتِ الأَوَاصِرِ

٤ وأمْسَوْا حِلالاً ما يُفرِّقُ بينَهم . على كلِّ ماءٍ بين فَيْد وسَاجِرِ

٥ وأصْعَدَتِ الحُطَّابُ . حتّى تقَارَبُوا على خُشُبِ الطَّرْفاءِ فوقَ العَوَاقِرِ

١ بنو عامر : هم بنو عامر بن صعصعة . بن معاوية بن بكر بن هوازن . بن منصور بن عكرمة بن خصفة . بن قيس بن عيلان . المرائر : الحبال . لأنها تمر أي تفتل .

يقول احملوا معكم . إذا غزوتم حبالاً تخنقون بها أنفسكم . يشير إلى أن الحكم بن الطفيل . أخا عامر بن الطفيل . خاف الإسار لما هزم قومه . فاختنق بحبل .

٢ ذبيان : أخو أنمار بن بغيض . الجزع : منحنى الوادي . البتيل : جبل بنجد .

* أي متى شئتم فاقصدوا . فإنا لكم في الموضع الذي عهدتمونا فيه . وعلى الحال التي أصبتمونا عليها . هناك بادينا وحاضرنا

٣ عُنَن : ج عنة . كغرفة . وهي حظيرة من شجر تُجْعل فيها الخيل لتقيها من البرد . الأَواصِر : ج آصرة . وهي حبل صغير تشدُّ به الدَّابة .

* يريد أنهم أصحاب خيل يحبسونها بأفنيتهم وفي بيوتهم . من عزِّها عليهم .

٤ الحِلال . ج حِلَّة . ومعناه القوم النَّازلون ــ وعددهم مئة بيت أو مئتان ــ أي أمسوا نازلين . فَيْد وسَاجِر : موضعان .

* أي أمسوا نازلين على كل ماء . مُتحدين فيما بينهم . ليس فيهم غريب .

٥ أَصعدت : أبعدت في الأرض . الحُطَّاب : الذين يجمعون الحطب . الطرفاء : شجر . العواقر : سمِّيت بها الرمال العظيمة لأنها لا تنبت شيئاً .

يريد أنهم أبعدوا من عزِّ أصحابهم . حتَّى تجاوزوا بلادهم في طلب الحطب ، فبلغوا العواقر آمنين .

٦ نجوت بنصْلِ السَّيْفِ . لا غِمْدَ فَوقَه وسرجٍ على ظَهْرِ الرِّحالَةِ قاتِرِ

٧ فأَثْنِ عليها بالَّذِي هيَ أَهْلُـــهُ . ولاَ تكْفُرَنْهـا . لا فَلاَحَ لِكَافِرِ

٨ فَلَوْ أَنها تَجْرِي على الأَرْضِ أُدْرِكَتْ . ولكنَّهَا تَهْفُـو بتِمْثَـالِ طائِـــرِ

٩ خُدَارِيَّةٍ ، فَتْخَاءَ ، أَلْثَقَ رِيشَهَا . سَحَابَةُ يَوْمٍ ذِي أَهَاضِيبَ ، مَاطِرِ

١٠ فِدًى لأَبِي أَسْمَاءَ كـلُّ مُقَصِّـرٍ ، مِنَ القَوْمِ . مِنْ سَاعٍ بِوِتْرٍ ، وَوَاتِرِ

١١ بَذَلْتَ المَخَاضَ البُزْلَ . ثُمَّ عِشَارَهَا ومَنَّيْتَه منه عن صَفوفٍ مُظائِرِ

---

٦ يخاطب هنا عامر بن الطُّفيل . الرحالة : فرس عامر . السّرج القاتر : الجيد الوقوع على ظهر الدَّابة ، لا يعقره . ليس بصغير ولا كبير .

* يقول لعامر : لقد نجوت من القتل أو الإسر بحد سيفك ، وخلص فرسك التي عليها السرج الجيد

٧ أَثْنِ عليها : على فرسك إذ نجتك . الكَافِر : السَّاتِر للنّعمة والاحسان .

* يقول له : إن الفضل في نجاتك يعود الى فرسك ، فاشكر نعمتَه . ولا تنكر جميله . فإن ناكر الاحسان لا نجاح له .

٨ ، * تَهْفو : تُسْرِع . شبه فرس عامر بالطائر ، ليعظّم شأنها ، فيكون ذلك اعذر لخيله إذ لم تلحقها ، ولكي يظهر عظم الرّعب الذي حلّ بفارسها .

٩ خُدارِيَّة ، بدل من طائر . والعُقَاب الخدارية : التي يضرب لونها الى السواد والغبرة . الفتخاء : اللينة الجناح . الأهاضيب من المطر : دفعات منه .

* جعل هذه الفرس كالعقاب ، أصابها المطر ، فهي تبادر إلى وكرها .

١٠ أَسْمَاء : هي بنت قدامة الفزارية ، لجأ إليها عامر يوم الرقم ، فكنّاه الشّاعر باسمها . وفدّاه مع أنه مهزوم ، تعظيماً لعدوه . والسّاعي بالوتر : الطالب للثأر . الواتر : الذي وتر غيره .

* يفدي عامر بن الطفيل وينعته بحبِّ النّجدة ، يمدُّ يده إلى كل من يستنجده ، أكان حاملاً لوتر مقهور ، أم واتراً قاهراً .

١١ المَخاض : الإبل الحوامل . البُزْل : ج بازل . وهو ما استكمل الثامنة وطعن في التاسعة . العِشَار : ج عشراء . وهي التي أتى عليها من حملها عشرة أشهر . الصفوف : النّاقة الغزيرة اللّبن . المُظَائر : التي عطفت على ولد غيرها ، وكانت ظئراً له .

١٢ مُقَرِّنُ أَفْرَاسٍ لَهُ بِرَوَاحِلٍ . فَغَاوَلْنَهُمْ مُسْتَقْبِلاتِ الهَوَاجِرِ
١٣ فَأَدْرَكَهُمْ شَرْقَ المَرْوَرَاةِ مَقْصِراً . بَقِيَّةُ نَسْلٍ مِنْ بَنَاتِ القُرَاقِرِ
١٤ فَلَمْ تَنْجُ إِلاَّ كُلُّ خَوْصاءَ تَدَّعِي . بِذِي شُرُفاتٍ . كالفَنِيقِ المُخاطِرِ
١٥ هَرَقْنَ بِسَاحُوقٍ جِفَانـاً ، كَثيرةً . وأَدَّيْنَ أُخْرَى مِنْ حَقِينٍ وحَازِرِ

---

١٢ الرواحل : الإبل التي صلحت أن يوضع عليها الرَّحل . غاولنهم : من المغاولة ، وهي الاغتيال ، والمراد هنا المسابقة لأن احدهما يغتال جري الآخر . إذ يجري أكثر منه . الهَاجِرة : وهيَ نصف النهار عند اشتداد الحرّ .

* يصف عامراً بأنه يقرن الخيل إلى الإبل ، إذا أراد حرباً . وكانت العرب إذا أرادت حرباً . ركبوا الإبل وقرنوا إليها الخيل لإراحتها .

١٣ المَرْوَرَاة : موضع . شرقها : حيث شرقت الشمس فيها وهوتغيرها للمغيب . مقصراً : عشاءً. القراقر : إسم فرس .

أي أدركهم في ذلك الموضع عند العشاء خيل من بنات القراقر .

١٤ ، *الخوصاء : الغائرة العين من شدة السفر وبعده . تدعي : تنتسب . بذي شرفات : بعنق ذي شرفات ، والشرفة : أعلى الشيء . يعني تنتسب بعنقها ، إذا رئي عنقها عرف بها كرمها ونجارها ، لأن طول الأعناق في الخيل كرم . الفنيق : فحل الإبل . المخاطر : الذي يخاطر الفحول ، واصل الخطر : أن يضرب بذنبه عند الهياج .

يقول لعامر : لم ينج من أفراسك إلا ماكانت هذه صفته .

١٥ ساحوق : موضع كان به الغلب لذبيان على بني عامر . يريد أنَّ الخيل قتلت أصحاب الجفان ، فكأنها لما قتلتهم ، أراقتها . وأَدين أخرى : جئن بأسرى . وروي : وغادرن اخرى : أي تركن جفاناً لم يرقنها . الحقين : اللبن الذي صب في السقاء لإخراج زبده . الحازِر : اللبن الحامض . والمراد بهما الشريف والدون ، فاللفظ على اللبن ، والمعنى على القوم .

* يقول إنهم قتلوا أُناساً شرفاء ، أثرياء ، ذوي جفان كثيرة ، كما أنهم ساقوا الأسرى جماعات شرفاء وأحراراً وعبيداً .

فَخرٌ وَوَصْفٌ

يستهل هذه القصيدة الوصفية بذكر خيال سليمى الذي لا يبرح يلاحقه ويقتفي إثره ، كما يلاحق صاحب الدَّين مدينه . ثم يقول : إنه يواصل من يواصله ، ويصرم من يصرمه ، ويميل مباشرة إلى ذكر المكان الخالي الذي يرتاده من دون سواه ، ويصف عشبه الكثير الذي تبيض فيه النَّعام لخلوه ، والفرس التي طرقه بها ، وحدة نشاطها . وسقوط حزامها لسرعة عدوها ، ويشير إلى لونها وقوائمها ومواضع التحجيل فيها . ويشبِّه صفاءها بالفضة ، ويقول إنه يصطاد بها الحمار الوحشي القوي النشيط . فتنقضّ عليه كالعقاب :

١	تأوَّبَــهُ خَيَــالٌ مِــن سُلَيْمَــى	كما يَعتادُ ذَا الدَّيْــنِ الغرِيــمُ
٢	فإِنْ تُقْبِــلْ بما عَلِمَتْ ، فإِنِّــي	بحَمْدِ اللهِ . وَصَّالٌ . صَرُومُ
٣	ومُخْتَاضٍ تَبِيضُ الـرُّبْــدُ فيــهِ ،	تُحومِيَ نَبْتُــهُ . فهْــوَ العَمِيمُ
٤	غَدَوْتُ بهِ تُدَافِعُنــي سَبُـــوحٌ ،	فَرَاشُ نُسُورِهَا عَجَمٌ . جَرِيمُ

---

١ تأوبه : راجعه . الغريم : الذي له الدَّين .

• عاودهُ خيال من سليمى ولازمه ، كما يلازم الدائن المدين .

٢ ، • فإن تقبل بما علمت من المودَّة التي كانت بيني وبينها ، فاني وصال صروم : الوصل لأهله والصرم لأهله . فإن وصلت وصلت ، وإن هَجَرَتْ هَجَرْتُ .

٣ المختاض : الموضع الذي يخوض فيه الناس لكثرة عشبه والتفافه . الربد : ربداء النعام . تُحُومِي نبته : تحاماه النّاس ، لم يرعوه لخوفه ، فغزر نبته وصار عميماً . والعميم : التام الكامل

• يصف المكان الخالي من السَّكن الذي ارتاده ، فإذ هو كثير العشب ، تبيض فيه النعام ، اطمئناناً منها لخلوه ، ولم تطرقه قدما رجل ، خشية وتخوفاً ، فعم نبته ، وانتشر في كل مكان .

٤ به : بهذا المكان المخوف . السبوح : التي تسبح في سيرها للسرعة . النسر : لحمة صلبة في باطن الحافر كأنها حصاة أو نواة . الفراش : ما تطاير من الحديد والعظام ونحوها . العجم : النوى . الجريم : المجروم ، أي المقطوع الذي بقي في نخله حتى أثمر ، فهو أصلب لنواه .

• أي إنه باكره بفرس تلك صفاتها .

٥ مِنَ الْمُتَلَفِّتَــــاتِ بِجَــانِبَيْهَــا ، إِذَا مَا بَلَّ مَحْـزِمَهَا الحَمِيـمُ

٦ إِذَا كَانَ الحِـزَامُ لِقُصْرَيَيْهَـا أَمامـاً . حيثُ يَمْتَسِكُ البَرِيمُ

٧ يُدَافِعُ حَـدَّ طُبْيَيْهـا ، وحِيناً يُعادِلُـهُ الجِـرَاءُ ، فَيَسْتَقِيـمُ

٨ كُمَيْتٌ غـيرُ مُحْلِفَـةٍ ، ولكِـنْ كَلَونِ الصِّرْفِ . عُلَّ به الأَدِيمُ

٩ تَعَادَى مِن قَوَائِمِهَـا ثَـلاَثٌ بتحجِيـلٍ . وقائمـةٌ بَهِيـمُ

---

٥ المحزم : موضع الحزام . الحميم : العرق .

• يريد أنها إذا ركضت وعرقت . ففيها من الحدّة والنشاط في ذلك الوقت . ما يجعلها تتلفّت في كل جهة .

٦ لِقُصْرَيَيْهَا : مثنّى القُصْرى . وهي الضّلع ، قيل السّفلى وقيل العُلْيا . البَرِيم : خيط أو سير تشده المرأة في وسطها .

• أراد أنها تتلفت ، أيضاً ، إذا جال حزامها واضطرب لكثرة عدوها ، فصار أمام قصرييها في مثل الموضع الذي تشدُّ فيه المرأة على حقوها .

٧ الطبي : هو لذوات الحافر والسباع كالثدي للمرأة . وكالضرع لغيرها . الجِراء : الجــري . يعادله : يقيمه ويعدله .

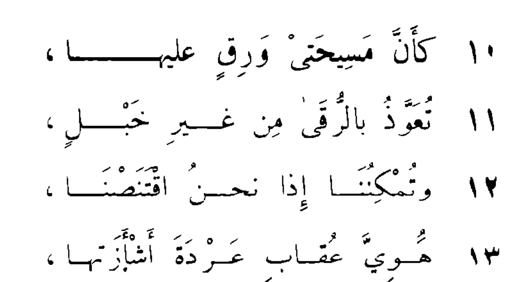
• يعني أن الحزام ينزلق حيناً إلى طبيها وحيناً يعيده الجري مكانه .

٨ الكُمَيْت : ما لونه بين السّواد والحمرة ، ليس بأشقر ولا أدهم يكون في الخيل والإبل وغيرهما ، ويستوي فيه المذكر والمؤنث . غير محلفة : خالصة اللون . لا يحلف عليها أنها ليست كذلك ، لا يشبه لونُها على النَّاظر . الصرف : صبغ أحمر تصبغ به الجلود . عل : سقي مرَّة بعد أخرى ، والمراد الصبغ . الأَديم : الجلد .

• يصف لونها فإذا هو أسود ، ضارب إلى الحمرة ، واضح لا يلتبس على العيان ، كالصباغ الذي تصبغ به الجلود .

٩ تعادي : توالي وتتابع ، فعل ماض أو هو مخفف من تتعادى . التحجِيل : البياض في موضع القيد من قوائم الفرس ، ينعت قوائم فرسه .

• إن ثلاثاً من قوائمها محجلّة ، وقائمة لا تحجيل فيها .

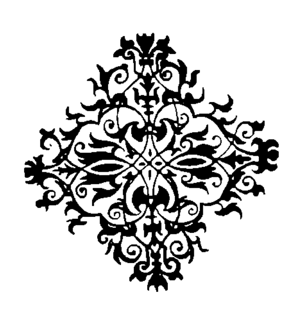


١٠ كَأَنَّ مَسِيحَتَيْ وَرِقٍ عليهـــا ، نَمَتْ قُرْطَيْهِمَـــا أُذُنٌ خَذِيـــمُ

١١ تُعَوَّذُ بالرُّقَى مِن غَـيرِ خَبْــلٍ ، وتُعْقَـدُ في قلائدهـا التّمِــيمُ

١٢ وتُمْكِنُنَـا إِذا نحـنُ اقْتَنَصْنَـا ، مِنَ الشَّحَّـاجِ أَسْعَلَـه الجَمِـيمُ

١٣ هُـوِيَّ عقُـابِ عَـرْدَةَ أَشْأَزَتهـا ، بِـذِي الضُّمْـرَانِ عِكْرِشَةٌ دَرُومُ



---

١٠ المسيحة : الصفيحة أو السبيكة . الورق : الفضَّة . خَذِيم : مثقوبة .

* شبه صفاءها بالفضة من حسنه وبريقه . ووصف المسيحتين بأنهما صنع منهما قرطان ، رفعتهما أذن خذيم .

١١ الرُّقَى : ج رقية . الخَبْل : الداء . التَّمِيم : ج تميمة . وهي التَّعاويذ ، وتجمع أيضاً تمائم .

* إنها تعوذ من العَيْن لا تصيبها .

١٢ اقتنصنا : خرجنا نقتنص . أي نصيد . الشحَّاج : الحمار الوحشي يشحج بصوته لا يفصح به. أَسْعَلَه : أنشطه وصيره كالسعلاة . وهي الغول . الجميم : ما جمَّ وكثر من النبت ، لما رعاه سمن ونشط . فهذه الفرس تمكننا منه وتظفرنا به حتى نصيده .

* أي إن فرسه لشدة عدوها تدرك به الحمار الوحشي الذي رعى في خصب ، فسمن ونشط .

١٣ هوي : أي تهوي هوي العُقاب . عردة : إسم هضبة . نسب العقاب إليها . أشأزتها : أقلقتها واستخفتها . ذوالضمران : موضع . العكرشة : أنثى الأرنب . دروم : مقاربة الخطوة . يقول : تقصد هذه الفرس في طلب الصيد كقصد هذه العقاب للأرنب .

فَاحْكُمْ وأنْتَ الْحَكِيم ...

أرسل سلمة بن الخرشب الأبيات التالية إلى سبيع التغلبي في شأن الرهن التي وضعت على يديه في قتال عبس وذبيان :

١	أَبْلِغْ سُبَيْعاً وَأَنْتَ سَيِّدُنَا	قِدْماً وَأَوْفَى رِجَالِنَا ذِمَمَا
٢	أَنَّ بَغِيضاً وأَنَّ إِخْوَتَهَا	ذُبْيَانَ قَدْ ضَرَّمُوا الَّذِي اضْطَرَمَا
٣	نُبِّئْتُ أَنْ حَكَّمُوكَ بَيْنَهُمُ	فَلاَ يَقُولُنَّ بِئْسَ مَا حَكَمَا
٤	إِنْ كُنْتَ ذَا خِبْرَةٍ بِشَأْنِهِمِ	تَعْرِفُ ذَا حَقِّهِمْ وَمَنْ ظَلَمَا
٥	وَتُنْزِلُ الأَمْرَ فِي مَنَازِلِهِ	حُكْماً وَعِلْماً وتُحْضِرُ الفَهَمَا
٦	وَلاَ تُبَالِي مِنَ الْمُحِقِّ وَلا الْمُبْطِلِ	لاَ إِلَّةً وَلاَ ذِمَمَا

١، ٢ * أبلغوا سبيعاً ـ وهو سيد لنا من قديم ، ومن أفضل رجالنا ذمة ونقاوة ضمير ، أن بني بغيض وإخوتهم ذبيان هم الذين أشعلوا نار الحرب .

٣ ، * علمت انهم جعلوك حكماً بينهم ، فاحرص أن تحكم بالحق ، ولا يقال عنك : بئس ما حكَم به .

٤ ، * فإذا كنت عليماً بحالتهم ، فانك تعرف صاحب الحق منهم كما تعرف الظالم .
وفي رواية « ذا عِرْفَة » أي معرفة .

٥ ، * وعندئذ تضع الحق في نصابه معتمداً على علمك وحكمتك واستعانتك بالعارفين بالأمور . وفي رواية « وتُحْضِرُ الفَهَمَا » .

٦ المحق : صاحب الحق . الإلَّة : القرابة . الذمم ج ذِمة : العهد والأمانة والضمان .

* وأنت ـ في سبيل إحقاق الحق ـ لا تهمك قرابةٌ ولا عهدٌ من المحق أوالمبطل ، بل تأخذ جانب الحق حيث كان .

٧ فَاحْكُمْ وَأَنْتَ الحَكِيمُ بَيْنَهُمُ لَنْ يَعْدَمُوا الحُكْمَ ثَابِتاً صَتَمَا

٨ وَاصْدَعْ أَدِيمَ السَّوَاءِ بَيْنَهُمُ عَلَى رِضَا مَنْ رَضِيَ وَمَنْ رَغِمَا

٩ إِنْ كَانَ مَالاً فَفَضٍّ عِدَّتَهُ مَالاً بِمَالٍ وَإِنْ دَماً فَدَمَا

١٠ حَتَّى تُرَى ظَاهِرَ الحُكُومَةِ مِثْلَ الصُّبْحِ جَلَّى نَهَارُهُ الظُّلَمَا

١١ هَذَا وَإِنْ لَمْ تُطِقْ حُكُومَتَهُمْ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ أُمُورَهُمْ سَلَمَا

---

٧ الصَّتَم : الصحيح القوي ، يقال : : رجل صَتَمْ : إذا كان شديداً .

* فأصدر حكمك عليهم في ضوء حكمتك وبصفتك الحكم بينهم . وسيكون حكمك صحيحاً قوياً راسخ القواعد

٨ إصدع أديم السواء : شقَّ جلد المساواة ، يقصد أحكم بالحق . وعبر يشق الجلد ليظهر النور الذي كان يخفيه الجلد المُسْبَل عليه . السواء : العدل . المساواة . رَغِمَ : كره ، غضب.

* أصدر حكمك العادل الذي يفرِّق بين الحق والباطل ، ولا يهمك من يرضى أو من يغضب .

٩ ، * إن كان الأمر يتعلق بمال ، فاحكم باعادته للمظلوم مالاً . وإن كان دماً فاحكم على الظالم بالدم .

١٠ الحكومة : الحكم . جَلَّى : أظهر .

* وبذلك يكون حكمك واضحاً ظاهراً مثل الصبح الذي يكشف نهاره الظلامَ .

١١ فانبذ : فاطرحْ . فاهملْ . فاترك . السَّلَم : الإستسلام وإلقاء المقادة .

* فاذا لم تستطع الحكم عليهم ، فدعهم وشأنهم .

مَالِكُ بْنُ خَالِدٍ الخُنَاعِيُّ

مَالِكُ بْنُ خَالِدٍ الخُنَاعِيُّ

...—...

...—...

هو مَالِكُ بنُ خَالِد . بن خُناعة . بن سعد . بن هذيل . وهو شاعر مُغرق في الذَّاتيَّة يمثِّل نوعاً من الفروسيَّة العكسيَّة . إذا جاز التعبير . يفخر بفراره مراراً . ويصف ذلك كلَّ وصف ويُمْعِن فيه . بينما يُنْفق سائر الشُّعَراء جهدهم في وصف شدَّة إقبالهم على المعركة وتفوقهم على من دونهم . ولقد أضفى ذلك على شعره جِدَّة في التَّجربة . وعمقاً في الإخلاص . فبدا فارساً فاشلاً في فروسيته . صادقاً في إنسانيته . يتطعَّم شعره بشيء من السُّخرية على الذَّات . بين أسراب الشُّعراء المتجهمي الوجوه ، المربِّدي القسمات ، تحت وطأة الفخر الآخذ بالحياة مأخذ جدٍّ واعتداد .

لمَّا رَأَيْتُ عَدِيَّ ٱلقَوْمِ ...

يذكر مالك في هذه الأبيات . فراره من معركةٍ رهيبة . فيقول انه لما رأى قومه قد علقت ثيابهم بالأشجار . فتركوها وراءهم . وهم يَعْدُون هَرباً من الأعداء . ضَمَّ ثيابه . وأخذ يعدو . لا يلوي على شيء . لأنَّه على علم بأنَّ أعداءه إن ظفروا به . فَسَتُفجَع به امرأته . ويعامل بمنزلةِ الكلاب . فلا يطعموه إلا إذا فرغوا من أكلهم . ويمثل فِرارَه بعدْو نعامة تَساقَطَ ريشها في وادٍ مُمْحِلٍ . ثم جاد لها الرَّبيع . فجعلت تُسْرِعُ في العَدْوِ :

١ لَمَّـــا رَأَيْتُ عَدِيَّ القَـــوْمِ يَسْلُبهمْ . طَلْحُ الشَّوَاجِنِ والطَّرْفَـاءُ والسَّلَمُ

٢ كَفَتُّ ثَـوبِـيَ . لا أَلْوِي عَلَى أَحَدٍ . إِنِّي شَنِئـتُ الفَتَى كالبَكْـرِ يُخْتَطَمُ

٣ وَقُلْتُ مَنْ يَثْقَفُـوه تَبْكِ حَنَّتُــهُ ، أَوْيَأْسُرُوهُ يَجُـعْ فِيهِمْ ، وَإِنْ طَعِمُوا

---

١ عديّ : جماعة القوم بلغة هُذيل . الطلح : شجرة حجازية . الشواجِن : الشاجِنة ، وهو مسيل الماء إلى الوادي . الطرفاء : نوع من الشجر . السلم : نوع من الشجر أيضاً .
عندما رأى قومه . قد علقت ثيابهم بالأشجار . فتركوها وراءهم . أي عندما رآهم يهربون منهزمين

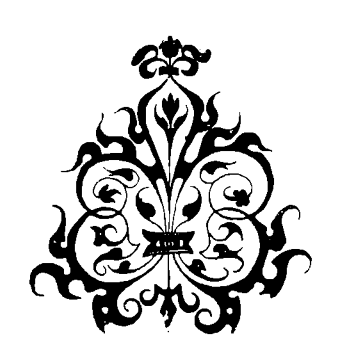
٢ ، ٣ كَفَتُّ : شمرت . الوي : أعطف . أرجع . شنِئتُ : أَبغضت . يُخْتَطَم : يُقتاد بالخطام كالذليل . أي يذل ويؤسر . يثْقَفُوه : يَظْفُرُوا به . حنته : امرأته .
شمر ثيابه ومضى يعدو لا يلوي على شيء ، لأنه علم بأن أعداءه إن ظفروا به ، فستفجع به امرأته . وربما يأسروه . فسيجوع عندهم . وإن أكلوا هم يطعموه من فضلات طعامهم كما يطعمون الكلاب

٤ وَاللهِ مَا هِقْلَةٌ حَصَّاءُ . عنَّ لَهَا جَوْنُ السَّرَاةِ . هِزفٌ لَحْمُهَا زِيَمُ

٥ كَانَتْ بِأَوْدِيَةٍ مَحْلٍ . فَجَادَ لَهَا مِنَ الرَّبِيعِ . نَجَاءٌ نَبْتُهُ دِيَمُ

٦ فَهْيَ شَنُونٌ قَدِ ابْتَلَّتْ مَسَارِبُهَا غَيْرُ السَّحُوفِ ولكن عظْمُهَا زَهِمُ

٧ بِأَسْرَعَ الشَّدِّ مِنِّي . يَوْمَ لاَ نِيَةٍ لَمَّا عَرَفْتُهُمْ . واهْتَزَّتِ اللِّمَمُ



٤ ـ ٦ هقلة : نعامة . حصاء : ذهب ريشها لكبرها . عنَّ لها : اعترض لها . جون السراة : ظليم . هزف : خفيف . لحمها زيم : أي متقطع . نجاء : ج نجو : وهو السحاب . ديم : أمطار تدوم أياماً . شنون : بين السمين والمهزول . مساربها : مجاري الشحم فيها أو جوانب بطنها . السحوف : التي يقشر الشحم عن متنه . زهم : سمين . أي فيه مخ .

٧ نية : فتور (من ونى يني نية) . اللمم : مقدم شعر الرأس .

إن هروبي الشديد من أعدائي حين عرفتهم . وكذلك هرب أصحابي . وقد اهتزت ـ من شدة عدونا ـ مقدمات شعورنا ... هو أعظم من عدو نعامة مسنة عرض لها ظليم خفيف اللحم ؛ بينما كانت ترعى في وديان جاد عليها الربيع بنباته فقويت واشتدت ولكنها بقيت معتدلة بين الهزال والسمنة .

أَوَلِئِكَ أَصْحَابِي ...

قال الشَّاعر هذه الأَبيات ، يصف فيها غزوة ، قام بها على بني مزينة ، وفراره منها ، فيفخر أَوَّلاً ببني قومه ، ثم يذكر هربه بعد أن طَرَح صُفْنه وقربته ، وكيف كان يثب على الأرض وثباً ، فينزل الوادي ، ويصعد الجبل بسرعة فائقة ، ثم يقسم بأنه لن يغزو مزينة بعد اليوم ، لشدة ما لاقاه من عذاب ، في طريق هروبه ، ويعود إلى ذكر اجتيازه الأَراضي المقفرة ، والطرق الضيقة بين الجبال ، ناهيك عن الرجال الذين كانوا يتربصون به في الأعالي

١	أَوْلَئِـكَ أَصْحَابِـي ، فَلاَ تَزْدَهِيهُمُ	بِسَايَةَ إِذْ مَدَّتْ عَلَيْكَ الحَلاَئِبُ
٢	طَرَحْتُ بِذِي الجَنْبَيْنِ صُفْنِي وَقِرْبَتِي ،	وَقَدْ أَلَّبُوا خَلْفِي وَقَـلَّ المَسَارِبُ
٣	وَكُنْتُ امْرَأً في الوَعْثِ مِنِّي فُرُوطَةٌ ،	وَكُلُّ رِيُودِ حَالِقٍ ، أَنَا وَاثِبُ

---

١ تَزْدَهِيهُم : تستخفهم ، تحتقرهم . سَايَة : واد . الحلائب : الجماعات ، والدفعة من الخيل في الرهان خاصة

* لا يستخفن أحد بأصحابي ، فإنهم كثر ، يدفعون عني ضيم الناس وجورهم .

في « ديوان الهذليين » : لإلدك ، وفي رواية « بودّك » . والإِلْدُ : الصغار ، ويروى : لولدك

٢ الصفن : وعاء يوضع فيه العسل . ألبوا : جمعوا . المسارب : المذاهب ، الطرق .

* طرح في ذي الجنبين صفنه وقربته ، ليخف حمله إذا ما هرب حين تجمع أعداؤه وضاقت به طرق الهرب . في رواية « سعني » مكان « صفني » . والسعن : قدح يُحلب فيه .

٣ الوَعْث : الطريق الخشن العسير أو الرمل الذي تغيب فيه الأقدام . الريود : جريد ، حرف من الجبل . حالق : مرتفع . فروطة : تقدم وسبق .

* إذا ما كنت في الوعث سبقت ، فررتُ سريعاً ، وإذا أتيت حالقاً وله ريود ، وثبتُ فيه .

٤ فَمَا زِلْتُ في خَوْفٍ . لَدُنْ أَنْ رَأَيْتُهُمْ وَفي وَابِلٍ ، حَتَّى نَهَتْنِي المَنَاقِبُ

٥ فَوَاللهِ . لاَ أَغْزُو مُزَيْنَةَ بَعْدَهَا بِأَرْضٍ ، ولا يَغْزُوهُمُ لِيَ صَاحِبُ

٦ أَشُقُّ جِوارَ البِيدِ والوَعْثِ مُعْرِضاً ، كَأَنِّي لِمَا قَدْ أَيْبَسَ الصَّيْفُ ، حَاطِبُ

٧ غَيَالٌ وأَنْشَامٌ ، وَمَا كَانَ مَقْفَلِي ، وَلَكِنْ حَمَى ذَاكَ الطَّرِيقَ المَرَاقِبُ

٨ وَيَمَّمْتُ قَاعَ المُستَحيرةِ ، إِنَّنِي بِأَنْ يَتَلاَحَوا آخِرَ اللَّيلِ آرِبُ

---

٤ لدن أن رأيتهم : عندما رأى قوماً يطلبونه . المناقب : التعرجات والطرقات الصعبة في الجبل .

* عندما رأى قوماً يطلبونه هرب منهم ، وكان في مثل الوابل من شدَّة عدوه إلى أن منعته تعرجات الجبل الصعبة من الهرب .

٥ مزينة : قبيلة

* يقسم أنه لن يغزو مزينة بعد تلك الحادثة ، لا هو ولا أصحابه .

٦ جوار البيد : ما جاور البيد . معرضاً : لا أبالي ما وطئت ، أكسر لا أبالي .

* يصف هروبه حين يقطع البيد والطرق العسرة ، دون مبالاة لما يعترضه . مثله مثل حطاب في البرية ، يجمع ما أيبس القيظ من الحطب . ورد في رواية « جواز البيد » بمعنى « جوز البيد » أي وسطها .

٧ غيال : شجر . أنشام : جِنَشَم ، وهو ضرب آخر من الشجر . المراقب : مواضع المخافات .

* كأني أحتطب هذه الأشجار ، ولم يكن طريق رجوعه منها ، ولكن المراقب حمت ذلك الطريق

روي هذا البيت في شرح السكري هكذا :

غِيَاراً وإشْمَاساً وما كان مقفلي ولكنْ حَمَى ذلَّ الطريق المراهبُ

وشرحه فقال : غياراً : يأتي الغور . وإشماساً : يصعد في الجبل يستقبل الشمس . وروى فيه أيضاً : « غيال وإشآم » . فقال في الشرح : غيال : آجام . وإشآم : يأتي الشام . وذل الطريق : سهلها . والمراهب : المخافات .

٨ قاع المستحيرة : بلدة . يتلاحون : يلوم بعضهم بعضاً . آرب : أي طامع حريص .

* نجوت منهم وقصدت المستحيرة ، بعد أن زرعت الخلاف بينهم على هربي ، وإفلاتي منهم . وهذا كان أربي وغايتي

٩ جِوارَ شَظِيَّاتٍ وَبَيْـداءَ أَنْتَحِـي شَمَارِيخَ شُمَّـاً . بَيْنَهُـنَّ خَبَائِبُ

١٠ فَلاَ تَجْزَعُوا . إِنَّا رِجَـالٌ كَمِثْلِكُمْ خُدِعْنَـا . وَنَجَتْنَـا المُنَى وَالعَوَاقِبُ

١١ كَمَعْجِزِكُمْ يَوْمَ الرَّجِيـعِ حِسَابُنَا . كَذَلِكُمْ إِنَّ الخُطُوبَ نَوَائِـبُ

١٢ كَأَنَّ بِبَطْنِ الشِّعْبِ غِرْبَانَ غِيلَةٍ . وَمِنْ فَوْقِنَا مِنْهُمْ رِجَالٌ عَصَائِبُ

١٣ وَكَانَ لَهُمْ فِي رَأْسِ شِعْبٍ رَقِيبُهُم ، وَهَلْ تُوحِشَنْ مِنَ الرِّجَالِ المَرَاقِبُ

---

٩ بيداء : قفر . انتحى : اعتمد . الشماريخ : رؤوس الجبال العالية . شماً : عالية . الجنائب : الطرق

وكنت أسلك أثناء هروبي بجوار شظيات . الأراضي المقفرة . والطرق الضيقة عبر الجبال الشاهقة . وفي رواية السكري « جواز شظيات وبيدان انتجي » الجواز والمجاز : الوسط . وشظيات : رؤوس الجبال . وبيدان : موضع . وانتجي : أعتمد .

١٠ المنى : القدر .

فلا تجزعوا . فنحن رجال خدعنا مثلكم وأخطأنا الطريق . فلما وقعنا نجانا القدر . وكانت العاقبة عليكم . ضبط السكري كلمة خدعنا بالبناء للفاعل « خدعنا » وكلمة « المنى » يضم الميم وشرح البيت بقوله : نجتنا المنى . أي منيناكم وخدعناكم . والعواقب : بقية من عيشنا . يقول : فلا تجزعوا مما أصابكم منا فإنّا قد أصبنا منكم .

١١ كمعجزكم : كعجزكم . الرجيع : واد لهذيل بين مكة والمدينة .

كما كنتم يوم الرجيع ــ وكان لكم علينا ــ فلا تجزعوا أن يكون لنا عليكم يوم . والخطوب نوائب . أي لكم وعليكم . وروى السكري : كمعجزكم ــ بضم الميم وفتح الجيم ــ وشرح البيت بقوله : كمعجزكم أي كإعجازنا إياكم . وحسابنا : كثرتنا . يقول : كما غلبتمونا غلبناكم .

١٢ غيلة : شجر ملتف . عصائب : جماعات .

كأن لأشجار الملتفة ببطن شعب . غربان قد اجتمعت . ناهيك عن الرجال الذين كانوا يتربصون بنا من فوق الجبل .

١٣ رأس شعب : مكان .

وكان لهم في رأس شعب أناس . يتربصون بنا . وهل تخلو المراقب من رجال يترقبون فيها ؟

فِدًى لِبَني لِحْيَانَ

١	فِدًى لِبَنِي لِحْيَانَ ، أُمِّي ، فإِنَّهُمْ	أَطَاعُوا رَئِيساً مِنْهُمُ غَيْرَ عُوَّقِ
٢	أَبَأْنَا بِيَوم العَرْجِ ، يَوْماً ، بِمِثْلِهِ ،	غَدَاةَ عُكاظٍ بالخَلِيطِ المُفَرَّقِ
٣	فَقَتْلَى بِقَتْلاهُمْ ، وَسَبْياً بِسَبْيِهِمْ	وَمَالاً بِمَالٍ عَاهِنٍ ، لَمْ يُفَرَّقِ
٤	فَيَبْرَحُ مِنْهُمْ مُوثَقٌ في حِبَالِنَا ،	وَعَبْرَى مَتَى يُذْكَرْ لَهَا الشَّجْوُ تَشْهَقِ
٥	مُكَبَّلَةٍ ، قَدْ خَرَّقَ السَّيْفُ حِقْوَها ،	وَأُخْرَى عَلَيْهَا حِقْوُهَا لم يُخَرَّقِ

---

١ غير عوق : لا تحبسه الأمور عن حاجته .

* يفدي بني لحيان « بأمه العزيزة » فيقول : إني فداء لهم فقد أطاعوا رئيساً متبصراً لا يثنيهم عن حاجتهم .

٢ أبأنا : كافأنا ، يقال أَبَأْتَ هذا بهذا : قتلته به . العرج : موضع بين مكة والمدينة .

* كان يوم العرج فاجعة علينا ، فأَبَأْنا يومه بمثله ، وجزيناهم حين لقيناهم بعكاظ .

٣ العاهن الحاضر

* وقد أخذنا بالثأر ، ورددنا بالمثل عليهم . فقتلنا ، وسبينا ، واستردنا المال الحاضر ، ففعلنا بهم ما فعلوا بنا

٤ يبرح : أي لا يبرح ، لا يزال . عبرى : ثكلى . الشجو : الحزن .

* فلا تفك قيود الحبال عن الأسير الذي أسرناه ، كما ان نساءهم ، متى تذكرما بهن من ثكل ، تنفطرن حزناً على قتلاهن وتشهقن .

٥ الحقو : بمعنى : الإزار .

* وأسيرة مكبلة قد مزق السيف ثوبها ، وأخرى عليها إزارها لم يتمزق . يصف ما أصابهن من تنكيل

مَعْقِلُ بْنُ خُوَيْلِدٍ

مَعْقِلُ بْنُ خُوَيْلِدٍ

... _ ...

... _ ...

هو مَعْقِلُ بن خُوَيْلد بن واثلة بن مطحل السَّهمي . من بني هُذيل . وذكر « السكري » أن معقلا هو الوافد على النجاشي في أسرى كانوا من قومه فكلمه فيهم فوهبهم له .

وذكر ابن قتيبة في « الشعر والشعراء » أن خويلدا هو أحد بني سهم بن معوية – وكان سيد هذيل في زمانه – وابنه معقل كان شاعراً معدودا في شعراء هذيل .

وجاء في « معجم الصحابة » لابن قانع : معقل بن خويلد الهذلي وكان وجيها فيهم – أي في بني هذيل – قال له رسول الله : يا معقل بن خويلد اتق مغاضب قريش . وروى المرزباني في « معجم الشعراء » أن معقلا من الشعراء المخضرمين .

أَبْلِغَ أَبَا عَمْرو ...

تحاربت بنولحيان بن هذيل وبنوخناعة بن سعد بن هذيل . فكانوا لا يزالون متحاربين . فإذا أصابت بنوخناعة من بني لحيان أحداً قتلوه . وإذا أصابت بنولحيان من بني خناعة أحداً باعوه . فأخذت بنوخناعة عمراً ومؤمّلاً فأسروهما وأرادوا قتلهما . فخرج معقل بن خويلد بن وائلة بن مطحل السهمي في نفر من أشراف قومه . فأتى بني خناعة ـ وكان سيداً مطاعاً ـ فلم يزل يكلمهم في ذلك حتى أطلقوهما . وقالوا : يا بني لحيان : أثيبوا اخوانكم وأحسنوا . فإنّهم قد أطلقوا لكم إخوانكم . فبينما معقل على ذلك يلتمس لبني خناعة الثواب إذ قيل له : إن بني لحيان يريدون أن يقتلوك ومن معك ويغدروا بكم . فقال معقل هذه الأبيات يندد بهم :

١ أَبْلِغْ أَبَا عَمْرٍو وَعَمْراً رِسَالَـةً ، وَجُلَّ بَنِي دُهْمَانَ عَنِّي الرَّسَائِلاَ

٢ نُدَافِعُ قَوْماً مُغْضَبِيـــنَ عَلَيْكُـمُ ، فَعَلْتُمْ بِهِـمْ خَبْــلاً مِنَ الشَّرِّ خَابِلاً

٣ دَعَوْتَ بَنِي سَهْمٍ ، فَلَمْ يَتَلَبَّـثُوا سَرَاتُهُمْ تُلْقِي عَلَيْـــكَ الكَلاَكِلاَ

٤ وَقَدْ عَلِمَتْ أَبْنَاءُ خِنْدِفٍ ، أَنَّنَا إِذَا بَلَغَ المَعْرُوف ، كُنَّا مَعَاقِــلاَ

---

١ الرسائل : ج رسالة .
أخبر أبا عمرو ، وعمراً ، وبني دهمان ، ما بودي أن أقوله .

٢ خبل : فساد .
إن الشاعر ، عندما يدافع عن بني خناعة ، فانما يدافع عن قوم غضبوا . لما لاقوه من جور بني لحيان عليهم . ورد في « طبقات الشعراء » : حبلاً من الدهر حابلا : أي داهية دهياء .

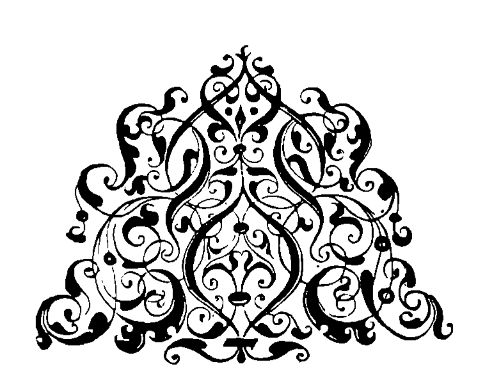
٣ ألقوا عليه الكلاكل : أي تعطّفوا عليه بأنفسهم وتحدّبوا .
لقد دعوت بني سهم للتريث في مسيرهم للقتال . فلم يسمعوا . بينما أشرافهم وكبارهم يلقون عليك تبعة الأمر ويطلبون عطفك وحدبك .

٤ خندف : قريش .

٥ يقول : وقد علمت قريش أننا إذا بلغ المعروف غايته ، وصار الأمر جداً ، كنا معاقل وحرزاً لبني عمنا

٥ بَنُو عمِّنَا في كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٍ ، وَلوْ قَرَّب الأنْسابُ عمْرا وكاهِلاَ

٦ إِذَا أَقْسَمُوا أَقْسَمْتُ لا أَنْفَكُّ مِنْهُمْ . وَلاَ مِنْهُمَا حَتَّى نَفُكَّ السلاَسِلاَ



٥ يوم كريهة : يوم حرب .

إنهم بنو عمنا ، وسنحميهم في كل يوم كريهة ، ولو كان نسبنا قريباً من عمرو وكاهل .

٦ نفك السلاسل : نقضي بالصلح

* إذا أقسموا بأنهم لا ينفكون عني ، أقسمت أنا بدوري لا أنفك منهم ، ولا من أولئك ، وقسمي يظل قائماً إلى أن يقضي الصلح بين الفريقين .

أَتَيْتُ بأَبْنائكُمْ مِنْهم ...

قال معقل هذه القصيدة بعد نجاح وساطته لدى النجاشي في فك أسرى من قومه :

١	إمَّا صَرَمْتِ جَدِيدَ الحِبَا	لِ مِنّي . وغَيَّرِكِ الآشِبُ
٢	وَقولُ العَدُوِّ وَأيُّ امْرِىءٍ	مِنَ النَّاسِ . لَيْس لَهُ عائِبُ
٣	فَيا رُبَّ حَيْرَى جُمَادِيَّةٍ .	تنَزَّلَ فيها نَدى ساكِبُ
٤	مَلَكْتُ سُرَاهَا إلى صُبْحِها	بشُعْثٍ . كأَنَّهُمُ حَاصِبُ
٥	لَهُمْ عَدْوَةٌ كَانْقِصَافِ الأَتِيِّ .	مدَّ بِهِ الكَدِرُ اللاحِبُ
٦	وَسُودٍ جِعَادٍ . غِلاظِ الرِّقَا	بِ . مِثْلُهُمْ يَرْهَبُ الرَّاهِبُ
٧	أَتَيْتُ بأَبْنائِكُمْ مِنْهُمُ .	وَلَيْسَ معي مِنْكُمْ صاحِبُ

---

١ الآشب العائب .

* يخاطب الشاعر إحداهن متسائلاً عن سبب صرمها لوصاله ؟ ألعيب خبرت به عنه ؟

٢ . * أم لقول عدو أراد أن يبذر الخلاف بينهما . ويلصق العيوب به . وهل ينجو إنسان من معيب ؟

٣ جمادية : باردة . نسبة إلى شهر جمادى . ساكب : هاطل .

فيا رب ليلة تحيرت بظلمتها . من شدة مطرها وسوادها .

٤ ملكت : ضبطت . شعث : فرسان مغبرون لطول السفر . حاصب : ريح جاءت بحصباء .

* ليلة سرت فيها من الليل إلى الصباح . بفرسان كأنهم ريح جاءت بحصباء .

٥ كانقصاف : كاندفاع . والقصفة : الدفعة . والأتي : السيل الكثير . اللاحب : الذي يهوي سريعاً .

* يسيرون كاندفاع السيل على منحدر .

٦ سود : شديدو السمرة .

* سود . شعرهم أجعد . غلاظ الرقاب . يذرعون الرهبة في القلوب .

٧ . * يذكر قبيلته بأنه قد عاد بأبنائها من الأسر . وقد كان لوحده أعزل من الأصدقاء والأصحاب عندما طلب من النجاشي إطلاق سراحهم

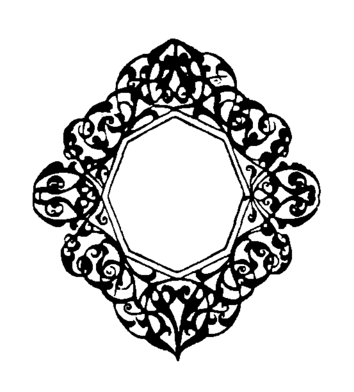
٨ فَأَبْلِغْ كُلَيْباً وَإِخْوَانَهُ ... وَكَبْشاً ، فَإِنِّي امْرُؤٌ عَاتِبُ

٩ عَذِيرَ ابْنِ حَيَّةَ إِذْ خَانَنِي ، ... لِيَقْتُلَنِي ، عَجَبٌ عَاجِبُ

١٠ فَبِئْسَ الثَّوَابُ إِذَا مَا اسْتُثِيـ ... ـبَ يُعْلَى بِهِ الذَّكَرُ القَاضِبُ

١١ فَإِنِّي كَمَا قَالَ مُمْلِي الكِتَا ... بَ فِي الرَّقِّ إِذْ خَطَّهُ الكَاتِبُ

١٢ يَرَى الشَّاهِدُ الحَاضِرُ المُطْمَئِنُّ مِنَ الأَمْرِ .. لاَ يَرَى الغَائِبُ



---

٨ عاتب غضبان

* يطلب أن يبلغ أحدهم كليباً . وإخوانه . وكبشاً . بأنه في أشد الغضب .

٩ عجب عاجب أشد العجب .

* وغضبه إنما مرده لعزم ابن حية قتله . أمر يعجب له الشاعر أشد العجب . وهو العامل على جمع القلوب . وتكبد المشقات في افتداء أسرى القبيلة .

١٠ الثواب : الأجر . والذكر القاضب : السيف .

* يقول جئت بأشرافكم فكان حظي منكم أن تقتلوني ، فبئس الأجر أجركم !

١١ الرق : جلد رقيق يكتب عليه .

* فإني كما قال من أملى ما جاء في مثل المكتوب ...

١٢ ، * يرى الشّاهد ما لا يراه الغائب . ويعني بذلك : لقد صنعت شيئاً حين حضرت . وغبتم ولم تعلموا . وكنت أنا أعلم بالأمر .

أَوْسُ بْنُ غَلْفَاءَ الهُجَيْمِيُّ

أَوْسُ بْنُ غَلْفَاءَ الهُجَيْمِيُّ

... ...

... ...

هو من بني الهُجَيْم بن عمرو بن تميم . وهو جاهلي . كما قال ابن قتيبة في «الشعر والشعراء» ولم يرفعوا نسبه . ولا وجد من أخباره تفصيل يساعد على الكشف عن حياته

روى له ابن سلاَّم والعيني البيتين التاليين :

أَلاَ قَالَتْ أُمَامَةُ يَومَ غَوْلٍ   تَقَطَّعَ بِابْنِ غَلْفَاءَ الحِبَالُ

ذَرِينِي إِنَّمَا خَطَئِي وصَوْبِي   عَلَيَّ . وإِنَّ مَا أَنْفَقْتُ مَالُ

يريد : أن ما أنفقت مالٌ . والمال يستخلف ولم أتلف عرضاً . وبعض أصحاب العربية يرى أنه أراد : إنما أنفقت مالي . فرفع . ويحتج بذلك بما ليس فيه حجة

وروى صاحب الأغاني (جـ٨ : ٢٥٩) أن الشعراء أوس بن غلفاء الهجيمي . ومزاحم العقيلي . والعباس بن يزيد بن الأسود الكندي . وحميد بن ثور الهلالي . اجتمعوا فتفاخروا بأشعارهم وتناشدوا . وادعى كل واحد منهم انه أشعر من صاحبه . ومرّ بهم سرب قطا . فقال أحدهم : تعالوا حتى نصف القطا ثم نتحاكم الى من نتراضى به . فأينا كان أحسن وصفاً لها غلب أصحابه . فتراهنوا على ذلك . فقال أوس بن غلفاء أبياتاً تأتي في الصفحات التالية :

وقال الشعراء الآخرون قصائدهم . واحتكموا إلى ليلى الأخيلية . فحكمت لأوس بن غلفاء . وقيل حكمت لغيره . ونسبت الأبيات أيضاً لعمرو بن عقيل بن الحجاج الهجيمي وفيها زيادة وردت في الأغاني (جـ ٨ : ٢٦٤ – ٢٦٥) .

من هذه النتف من أخباره . ومن المنتخبات التي نوردها من أشعاره . قد يمكن رسم صورة مصغرة لحياته وشعره

جَلَبْنَا الْخَيْل ...

كان يزيد بن الصعق الكلابي قد هجا بني تميم بأشعارٍ منها :

إذا مَا مَاتَ مَيْتٌ مِنْ تَميمٍ ، فَسَرَّكَ أَنْ يَعِيشَ ، فَجِيءْ بِزَادِ

وكان بنو عامر وبنو تميم ، قد اقتتلوا في يوم ذي نجب ، بعد يوم جبلة بعام ، فانتصر بنو تميم ، وضُرِبَ يزيد بن الصَّعق على رأسه في الحرب ، وأسره أنيف بن الحرق بن يربوع . فقال أوس هذه القصيدة ، يشير إلى الوقعة ، ويُردُّ على يزيد ما هجا به قومه . فوصف جيشاً عَظِيماً ، وتحدَّث عن المواضع التي سَلَكها هذا الجيش ، إلى أن لقي الجيش الذي فيه يزيد ، وهو جيش ضعيف ، سيء النظام . ولقد تَهكَّم بابن الصَّعق ، وهجاه بالضعة والحمق ، ودعاه أنْ يُقْلع عن هجاء بني تميم ، وذكَّره بمَنِّهم عليه ، بعد ما أصابه . وذكَّره ، أيضاً ، بما أَصاب قومه من هزيمة ، وعيره بما قعدوا به عن الثأْر ، وغدرهم بجيرانهم . وفي البيتين ١٩ ــ ٢٠ يخاطب من سمَّاه « الجَرْمِي » يرميه بالعجز والإستسلام للأَسر :

١ جَلَبْنَا الخَيلَ من جَنْبَـيْ أَريـكٍ ، إلى أَجَلَى ، إلى ضِلَـعِ الرِّجَامِ

٢ بِكُلِّ مُنَفِّقِ الجُـرْذَانِ ، مَجْـرٍ ، شَدِيدِ الأَسْرِ ، لِلأَعداء حَـامِ

٣ أَصَبْنَا مَنْ أَصبْنَا ، ثُـمَّ فِئْنَـا على أَهْلِ الشُّرَيْـفِ إلى شَمَـامِ

---

١ أريك ، وأجلى ، وضلع الرخام : مواضع .

٢ منفق الجرذان : مخرجها من أوكارها عندما تسمع وقع الخيل على الأرض فتظنه السيل فتهرب . المجر : الجيش العظيم . الاسر : الشد .

* يصف الجيش العظيم الذي تخيف أصوات وقع خيله على الأرض فتظنها الجرذان سيلا عرما فتغادر أوكارها خوف الغرق ، وهذا الجيش عظيم قوي يحمي من الأعداء .

٣ فئنا : رجعنا . الشريف : موضع . شمام : جبل .

* يريد أنهم أصابوا ما أرادوه ، ثم توجهوا إلى أهالي الشريف وشمام .

٤ وَجَدْنَا مَنْ يَقُودُ يَزِيدُ منهـــمْ ، ضِعَافَ الأَمْـــرِ ، غيرَ ذَوِي نِظَامِ

٥ فأَجْرِ يَزِيدُ مَذْمُـــوماً ، أَوْ انْـــزِعْ عَلَى عَلْبٍ بأَنفِكَ كالْخِطَـــــامِ

٦ كَأَنَّكَ عَيْـــرُ سَالِئَـــةٍ ، ضَـــرُوطٌ ، كَثِيرُ الجَهْـلِ . شَتَّـامُ الكِـــرَامِ

٧ وإِنَّ النَّاسَ قد عَلِمُوكَ شَيْخـــاً ، تَهَوَّكُ بالنَّـــوَاكـــةِ كـلَّ عـــامِ

٨ وإِنَّكَ مِن هِجَاءِ بَنِـــي تَمِـــيمٍ ، كَمُزْدَادِ الغَـــرَامِ إِلى الغَـــرَامِ

٩ هُمُ مَنُّوا عليكَ ، فلم تُثِبْهُـــمْ فَتِيـــلاً . غَيْرَ شَتْمٍ أَو خِصَامِ

١٠ وهُمْ تَرَكُوكَ أَسْلَحَ مِنْ حُبَـــارَى ، رَأَتْ صَقْراً وأَشْرَدَ من نَعَامِ

---

٤ يزيد : هو ابن الصعق الكلابي .

* يصف جيش يزيد ، بأنه ضعيف ، مفكك الأوصال ، سيء النظام .

٥ العَلْب : أَنْ تُؤْخَذ حديدة أو نحوها ، فيقشر بها الأنف حتى يبدو العظم . الخِطَام : حبل يربط إلى الأنف وتقاد المطية به .

* إجْرِ إلى عداوتنا أو اكْفُف على صغر ، وأنت معلوب الأنف . كما لو كنت تقاد بالخطام .

٦ السَّالِئَة : المرأة التي تسلأُ السمن ، أي تغليه وتصفيه حتى يخلص من الأوشاب .

* يصفُ يزيد بأنّه حمار سالئة السمن ، فهو كثير الجَهْل ، يتفوَّه بكلام بذيء ، ويشتم كرام الناس .

٧ التهوُّك : التَّحيُّر والتردُّد ، أو السقوط في هوّة الردى . النواكة : الحمق .

* وقد أصبحت معروفاً في النَّاس ، بأنك أحمق ، متردِّد ، لا خير فيك .

٨ الغَرَام : الشّر الدائم .

* وإنك بهجوك بني تميم ، كمن يزيد الشرَّ الى الشرِّ .

٩ ، * هم أفضلوا عليك ، فكان ثوابهم منك . شتماً وخصاماً .

١٠ الحُبَاري : طير بري يدعى دجاجة البر . أسلح أي تغوَّط .

* يشبهه بطير الحبارى فهو يتغوط من خوفه حين يرى الصقر ، والنعام الشارد ، حين يخاف من الصياد فلا يلوي على شيء .

١١ وهُمْ ضَرَبُوكَ ذَاتَ الرَّأْسِ . حتّى بَدتْ أُمُّ الدِّمَاغِ من العِظَامِ

١٢ إِذَا يَأْسُونَها نشزتْ عليهمْ . شرنْبثةُ الأصابعِ . أُمُّ هامِ

١٣ فمنَّ عليكَ أنَّ الجِلْدَ وارَى . غثيثتهُ وإحرامُ الطَّعامِ

١٤ وهُمْ أدَّوا إليكَ بني عِداءٍ . بأفوقَ ناصلٍ . وبشرٍّ ذامِ

١٥ وحَيِّ جعفرٍ . والحيَّ كعباً . وحَيَّ بني نُجَيْدٍ . بلا سَوَامِ

١٦ فإنْ لم يكنْ ضَبَّاءُ فينا . ولا ثُقْفٌ ولا ابنُ أبي عِصَامِ

١٧ ولا فَضْحُ الفَضُوحِ . ولا شُيَيْمٌ . ولا سُلْماكُمْ . صَمِّي صَمامِ

---

١١ ضربه ذات الرأس : أصاب أم رأسه . أم الدماغ : الجلدة التي تحيط بالدماغ وتجمعه .
يريد أنهم ضربوه على أم رأسه ضربة . أبانت الدماغ من العظام .

١٢ يأسونها : يعالجونها . نشزت : ارتفعت . شرنبثة : غليظة . الهام : جمع هامة . وهي الطائر الذي كانوا يزعمون أنه يخرج من رأس القتيل .
يقول : كأنه تطلع عليهم من الشجة . هامة عظيمة . غليظة الأصابع . يهول منظرها .
وجعلها أمّ هام تهويلاً لكبرها .

١٣ . غثيثها : ما فسد منه . إحرام الطعام : منعه من شرب الماء . وكانوا يمنعون من به جرح وترجى حياته أن يشرب الماء . لئلا تنتقض جراحه ، فيموت .

١٤ . بنو عداء : من بني أسد . الأفوق : سهم ذهب فوقه . وهو موضع الوتر من السهم . الناصل الذي ذهب نصله . الذام : الذم .

١٥ السوام : الإبل الراعية .
يريد أن هذه الأحياء قد أصبحت بعد أن أغار عليها . بلا إبل ولا قطيع .

١٦ ضباء : رجل من بني أسد كان جاراً لبني جعفر . فقتله بنو أبي بكر بن كلاب غدراً . فلم يدرك بنو جعفر . بثاره .
إنه يتهكم بهؤلاء ويقول : لست من هؤلاء الذين غدر بهم . فذهبت دماؤهم هدراً .

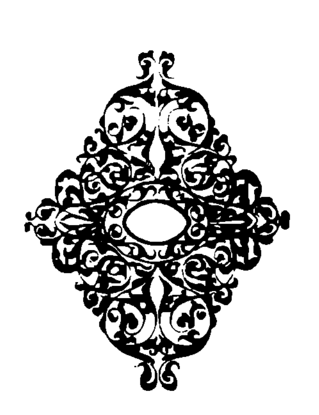
١٧ . هذه أعلام رجال . صمي صمام : يقال للداهية « صمي صمام » مثل « قطام » وهي الداهية . أي زيدي

١٨ قتلْتُـمْ جَـارَكُمْ . وقَذَفْتُمُـوهُ بأَمّكُـمْ . فمَا ذَنْـبُ الغُلامِ

١٩ ألا منْ مُبْلِـغٌ الجرْمِـىّ عَنّـي . وخَيْـرُ القَوْلِ صادِقُـهُ الكِـلاَمِ

٢٠ فَهَـلاّ إِذْ رَأَيْتَ أبا مُعـاذٍ . وعُلْبة كُنْـتَ فِيهَا ذَا انتقـامِ

٢١ أرَاهُ مَجَامِـعَ الـورِكَيْـنِ منها . مَكَانَ تَسَـرُّجٍ ثَبَـتٍ بالحِزَامِ



---

١٨ . * يريد أنهم غدروا بجارهم دون ذنب .

١٩ . * ألا من يبلغ الجرمي عني . ويصدقه القول عن بطشي وقوتي .

٢٠ . * فلو رأيت أبا معاذ . وكيف انتقمنا منه بعلبة تقشر الأنف حتى بان العظم .

٢١ مَجَامِع الوركين : يشير به إلى عجز الفرس . منها : يعني الفرس .

* أسرهُ ثم أركبه خلفه على فرسه .

وَصْفُ ٱلْقَطَاةِ

قال الشاعر هذه الأبيات في مباراة مع ثلاثة من الشعراء في وصف القطاة فكان هو الرابع – (راجع مقدمة الشاعر) :

١ أَمَا القَطَاةُ فَإِنِّي سَوْفَ أَنْعَتُهَا نعْتاً يُوافِقُ مِنْها بعضَ مَا فِيهَا

٢ سَكَّاءُ مَخْطُوبَةٌ فِي رِيشِهَا طُرُقٌ صُهْبٌ قَوَادِمُهَا . كُدْرٌ خَوَافِيهَا

٣ لَمَّا تَبَدَّى لَهَا طَارَتْ وَقَدْ عَلِمَتْ أَنْ قد أَظَلَّ وأَنَّ الحَيَّ غَاشِيهَا

٤ تَشْتَقُّ فِي حيثُ لم تُبْعِدْ مُصَعِّدَةً ولم تُصَوِّبْ إلى أَدْنَى مَهَاوِيهَا

---

١ القطاة : طائر في حجم الحمام يعيش في المواقع ذات الماء والكلأ . يكثر الشعراء الجاهليون من ذكره لوجوده في مناطق البادية بوفرة . ويستدلون من صوته ووجوده على وجود الماء في المكان الذي يأوي إليه . ويسميه العرب « الصدوق » لأنه يعلم عن نفسه بصياحه . ويقولون للرجل الصدوق « القطا » . يحاول الشاعر في أبياته وصف بعض صفات القطا .

٢ سكاء : صغيرة الأذنين وهما لاصقان بالرأس . مخطوبة : لونها كلون الرماد . وأصلها من « أختطبت الحنظلة » أي اصفرت وصارت فيها خطوط خضر . الطرق في الريش : أن يكون بعضه فوق بعض . صهب : ذوات لون يميل إلى الحمرة أو الشقرة .
ان القطاة – التي أصفها – هي صغيرة الأذن . ذات لون كلون الرماد . ريشها متراكم بعضه فوق بعض . القوادم منه صهب . والخوافي ألوانها مغبرة كدرة .

٣ تبدَّى : ظهر . أظلَّ : دنا . اقترب . غاشيها : أي حين تغشاه وتنتهي إليه .
حين ظهر لها ما خوفها من صيادٍ أو حيوانٍ مفترس لها طارت . وقد علمت أن خصمها دنا منها . وأنها ستدخل الحي الخطر عليها .

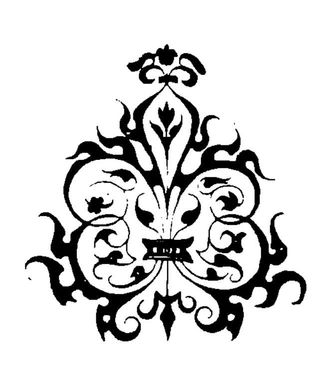
٤ تشتق : تقطع . مصعدة : مرتفعة . تصوب : تسدد . المهاوي : المساقط .

٥ تقطع مسافة غير بعيدة وهي ترتفع ولا تفكر بالهبوط إلى أقرب هاوية .

٥ تَنْتَاشُ صفْرَاءَ مَطْرُوقاً بَقِيَّتُهَــا قد كادَ يَأْذِي عنِ الدُّعْمُوصِ آزِيهَا

٦ مَا هَاجَ عينَك أَمْ قد كادَ يُبْكِيها من رَسْمِ دارٍ كَسحْقِ البُـرْدِ بَاقِيهَا

٧ فَلاَ غَنِيمَةَ تُوفِي بالــذي وَعَــدَتْ وَلاَ فُـؤَادُك حتّى المــوتِ نَــاسِيها



---

٥ تنتاش : تتناول بقية من الماء . مطروقاً : ماء خالطة البول . يأزي : يقل . يجف . الدعموص الصغير من الضفادع .

تتناول شيئاً من باقي الماء الذي خالطه بول الحيوانات . وهو قليل جداً بحيث لا يكفي لبقاء الضفدع الصغير فيه فيخرج منه .

٦ ـ ٧ سحق البرد : الثوب البالي .

إن هذا الماء القليل هو كدمعة العين التي تذرفها حين ترى رسوم وآثار دار الأحبة لم يبق منها إلا كبقايا الثوب البالي . فلا تنال منها غنيمة تعادل ما وعدوك به . ولا فؤادك ينسى طوال العمر وعودهم وعهودهم

سُبَيْعُ بْنُ الخَطِيمِ التَّيْمِيُّ

سُبَيْعُ بْنُ الخَطِيمِ التَّيّمِيُّ

...-...

...-...

هو سُبَيْعُ بن الخَطِيمِ التَّيْمِيُّ . كَانَ من سادة قومِهِ وفرسانهم . ذُكر أنه خَطَبَ إلى عمّه ابنتَه ، فأَبى أن يزَوِّجَهُ إيَّاها ، حتَّى يعطيَه فرسه « نحلة » . فامتنع مُفضِّلاً فرسه على حبيبته .

بَانَتْ صَدُوفُ ...

في القصيدة التالية ، يعبر سُبيع عن وجده لحبيبته« صدوف » ويتحدث عن طروق خيالها له ، وينتقل الى وصف إبله في مربعها ومصيفها ومشتاها ، ويفخر برعيه الغيث في الأرض الوحشية البعيدة . واقتحامه الحروب بفرسه القوي ، وينهي القصيدة بأبيات متعددة الأغراض والمعاني ، يلم فيها بوصف المجالس ونعت الغدير والماء والأمطار والسحب والزهر :

١ بانَتْ صَدُوفُ . فقلبُهُ مخطوفُ ، ونأَتْ بجانبِها . عليـكَ صَدُوفُ

٢ واسْتَوْدَعَتْكَ منَ الـزَّمانةِ ، إنَّها مِمَّا تَزُورُكَ نائِمـاً وتَطُـوفُ

٣ واسْتَبْدَلَتْ غَيْرِي ، وفارَقَ أَهلُهَا إنَّ الغَنِيَّ ، على الفَقِيرِ عَنِيـفُ

٤ إمَّا تَرَيْ إبلي ، كـأَنَّ صُدُورَهَا قَصَبٌ بأَيْدِي الزَّامِرِيـنَ مَجُـوفُ

٥ فَزَجَرْتُهَا لَمَّـا أَذَيْـتُ سَجْرِهَـا وقَفَـا الحنِينَ ، تجَرُّرٌ وصَرِيفُ

---

١ بانت :انقطعت . صدوف : اسم امرأة . نأت : بعدت .

• بعدت صدوف وخطفت قلبه ، فنأى عنه بنأيها .

٢ الزمانة : الحب والعاهة ، المرض الطويل الدائم . إنها : أي بسبب أنها ، فحذف حرف التعليل

• خلفت لك في بعدها مرضاً مزمناً ، من كثرة ما تزورك في المنام ، ويتمثل لك طيفها .

٣ عنيف : هنا بمعنى قاس .

• اتخذت لها حبيباً غيري ، ورحل أهلها ، وقد تعسَّف بي تعسف الغني بالفقير .

٤ المجوف : الواسع الجوف . يريد أن إبله تحن .

• يصف حنين إبله وتصعيدها الأصوات البعيدة ، كأن صدورها قصب مجوف ينفخ فيه الزامرون .

٥ أذيت : تأذَّيت . السجر : فوق الحنين من الإبل . قفا : تبع ، يقال قفاه يقفوه ، إذا تبعه . التجرر : التفعل من الجرة ، وهي ما يخرجه البعير ونحوه من بطنه ، ليمضغه ، ثم يبلعه . الصريف : أن تصرف بنابها ، أي تحكه بسواه حكاً شديداً .

• زجرتها لما آذتني أصواتها ، فصمتت وأخذت بالاجترار الذي يسمع فيه صريف أسنانها .

٦	فـاقْنَيْ حَيَاءكِ ، إنَّ رَبَّكِ هَمُّهُ	في بَيْنِ حَزْرَةَ ، والثُّوَيْرِ طَفِيـفُ
٧	فاسْتَعْجَمَتْ ، وتَتَابَعتْ ، عَبَرَاتُهَا	إنَّ الكَرِيمَ ، لِما أَلَمَّ عَـرُوفُ
٨	واعْتادَها لَمَّـا تَضَايَقَ شِرْبُهـا	بِلِوَى نَوادِرَ . مَرْبَعٌ ومَصِيـفُ
٩	أَمَّا إذا قاظَتْ ، فإنَّ مَصِيرَهَـا	هَضْبُ القَلِيبِ . فَعَرْدَةٌ فَـأَفوفُ
١٠	وإذَا شَتَـتْ يوماً ، فإنَّ مكانَهَا	بَلَدٌ تَحَـامـاهُ الرِّماحُ وريـفُ
١١	ولقد هَبَطْتُ الغَيْثَ ، أَصْبَحَ عازِباً	أُنُفاً . بهِ عُوذُ النِّعَاجِ عُطُـوفُ

---

٦ أَقْنَيْ حَيَاءكِ : إحتبسيه واحفظيه . حَزْرَة والثُّوَيْر : موضعان .

* يخاطب نياقه ، ويقول لها : إن صاحبك يطوف به الهمُّ ، بين جزرة والثُّوير ، فالزَمِي الهدوء واستكنِّي .

٧ استعْجَمَتْ : لم تردَّ جواباً . عَرُوف : صبور .

* لم تحرِ جواباً ، ومضت عبراتها في الإنهمار ، لأنها كريمة ، تدرك ما تكتمه الصُّدور ممّا أَلَمَّ بها من أحزان ومصائب .

٨ إعْتَادَهَا : إنتابها . اللِّوى : منعَرَج الرَّمل . نَوَادِر : موضع . المربع : الموضع الذي يرتبعون فيه في الرَّبيع . المَصيف : الموضع الّذي يصيّفون فيه .

* عندما يعزُّ عليها الماء ، يدأَبُ على سوقها إلى لوى نوادر ، حيث تقضي الرَّبيع والصيف .

٩ قَاظَتْ : أقامت فصل القيظ . الهضب : ج هضبة . القليب وعردة وأَفوف : مواضع .

* عندما يدنو الصيف ، وينهكها القيظ ، يسعى بها الى القليب وعردة وأفوف .

١٠ تَحَامَاه الرماح : تَتحاماه لخوفه .

* وفي الشتاء ، فإنه يأخذها إلى الريف وإلى المواضع النائية المحمية .

١١ العازب : البعيد المتنحي . أنفاً : أول من هبطه . العوذ : ج عائذ الحديثات النتاج ، النعاج : البقر الوحشية . عطوف : عطفت على أولادها .

* ولقد نزلت أول من نزل في مرعى بعيد ، لم تطأه قدما إنسان ، تطوف به الأبقارالوحشية ، عاطفة على أَولادها .

١٢	مُتَهَجِّمَاتٌ . بالفَـرُوقِ وثَبْـرَةٍ	حِينَ ارْتَبَأْتُ . كأنَّهُـنَّ سُيُوفُ
١٣	ولقد شَهِدْتُ الخيلَ تَحْمِلُ شِكَّتِي .	جَرْداءُ . مُشْرِفَةُ القَذَالِ سَلُوفُ
١٤	تَرْمِي أَمامَ النَّـاظِرِيْـنِ ، بِمُقْلَةٍ	خَوْصَـاءَ . يَـرْفَعُهَـا أَشَمُّ مُنِيفُ
١٥	وَمَجَالِسٌ بِيضُ الوُجُوهِ ، أَعِزَّةٌ	حُمْرُ اللِّثَاتِ . كَلامُهُمْ مَعْرُوفُ
١٦	أَرْبابُ نَخْلَةَ والقُرَيْظِ ، وسَاهِمٍ	إني كذلكَ . آلِفٌ مَـأْلُـوفُ
١٧	إنِّي مُطِيعُكِ ، ثُمَّ إنِّي سائِـلٌ	قَوْمِي . وكُلُّهُـمْ عليَّ حَلِيـفُ
١٨	مِنْ غَيْرِ ما جُرْمٍ . أَكُونُ جَنَيْتُهُ	فِيهِمْ . وَلا أَنا إنْ نُسِبْتُ قَـذِيفُ

---

١٢ متهجمات : داخلات في كنسهن . الفروق وثبره : موضعان . ارتبأتُ : حفظت كربأت . أي صار كالربيئة .

* وجعلهن كالسيوف في بريقهن وحسنهن وبياضهن

١٣ الشكة : السلاح . الجرداء : القصيرة الشعر . القذال : جماع مؤخر الرأس . مشرفه : عاليته . السلوف : المتقدمة .

* يريد أنه يمتطي وهو شاكي السلاح فرساً . قصيرة الشعر . عالية الرأس ، متقدمة ، سريعة .

١٤ الخوصاء : الغائرة . يرفعها : يرفع العين حجاج منيف . والحجاج : العظم الّذي ينبت عليه الحاجب

* تسبي الناظرين بمقلة غائرة ، يرفعها ويسمو بها عظم مُنيف .

١٥ اللثاث : جـ لِثَّة وَلِثَة : مغارز الأسنان .

* يفخر بصحبه ، ويقول إنّهم أحرار . أعزّاء ، يُؤْثَرَ عنهم الكلامَ الرَّزينَ العاقل .

١٦ نَخْلَة والقُرَيْظ وَسَاهِم : مواضع .

* أصحاب مواضع نخلة والقريظ وساهم . وإني كذلك . قد أَلفت القوم . وهم ألفوني .

١٧ حَلِيف : مُعين .

* يريد وكلّهم معين عليّ ، فكأنّهم تحالفوا على ذلك . متحدياً بذلك بني قومه .

١٨ قَذيف : هنا بمعنى دعي النَّسَب .

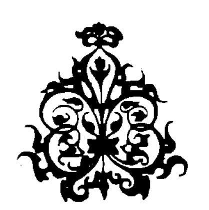
* أي إنّ بني قومه يظلمونه ، دون أنْ يكون قد أذنب بذنب فيهم . ودون أن يكون دَخيلاً عليهم

١٩ ومُسيَّبٍ خَصِرٍ ثَوَى بمَضَلَّةٍ وإذا تُحَرِّكُهُ الرِّياحُ يَزِيفُ

٢٠ حَلَّتْ بهِ بَعْدَ الهُدُوِّ نِطَاقَهَا مِسْعٌ ، مُسَهَّلَةُ النِّتَاجِ ، زَحُوفُ

٢١ تَزَعُ الصَّبَا ، رَيْعَانَهُ ودَنَتْ لَهُ دُلُحٌ يَنُؤْنَ . عِظَامُهُنَّ ضَعِيفُ

٢٢ تَنْفِي الحَصَى . حَجَرَاتُهُ ، وكأَنَّهُ بِرِجَالِ حِمْيَرَ . بالضُّحَى مَحْفُوفُ



---

١٩ مسيب : أي غدير . الخصر : البارد . ثوى : أقام . يزيف : يسرع .

* وغديرٍ بارد قد سيبَ وتُرك بمُضلّة من الأرض . فإذا حركته الريح . اضطرب وتموج سطحه

٢٠ الهدو : يقصد بعد نوم الناس . النطاق : شقة تلبسها المرأة تشد بها وسطها . المسع : ريح الجنوب . زحوف : تسير ببطء . كما يزحف الصبي . وذلك لكثرة مائها .

* إن هذا الغدير . أتى عليه المطر ليلاً . من سحَابة حلت نطاقها واستدرتها ريحُ الجنوب . هدواً بعد نوم الناس . وجعل للسحاب نتاجاً وحملاً .

٢١ الصبا : ريح مهبُّها من الشرق . تزعه : تكفه . ريعانه : أوله . الدُّلُح : ج دَلوح ، وهي الثقيلة لكثرة مطرها . يَنُؤْنَ : ينهضن وهنّ مسترخيات الجوانب . لا تماسك لأرجائهن . ضعيف : أتى به مفرداً . والعظام جُمِعَ حملاً على المعنى لا على اللفظ .

٢٢ حَجَرَاته : نواحيه . يريد شدّة وقع المطر .

شبه ألوان النبت الذي تكون عن المطر . بالرحال المزينة . وإنما خص حمير لأنهم ملوك . فرحالهم مختلفة الألوان . أو لأنهم تجار الأثواب والأبراد والأقمشة الملوّنة .

نَبَّهتْ زَيْداً ...

قال سبيع هذه الأبيات لزيد الفوارس الضبي في إبل له كان استنقذها وردَّها عليه :

١	نَبَّهَتْ زَيْداً فلمْ أَفْـزَعْ إلى وَكِـلٍ	رَثٍّ السِّلاحِ ولاَ في الحَـيِّ مَكْثُورِ
٢	إنَّ ابنَ آلِ ضِرَارٍ حـينَ أَنْـدُبُهُ	زَيْداً سَعَى لِيَ سَعْياً غـيرَ مَكْفُورِ
٣	سَالَتْ عليهِ بِـرَاقُ الحَيِّ حـينَ دَعَا	أَنْصَارَهُ بوُجوهٍ كَـالدَّنَـانِـيرِ
٤	ليسَ الهِجَانُ إذا مـا كنتَ مُفْتَحِلاً	كَالوُرْقِ تنظُرُ في أَلْوَانِهَا الحُورِ
٥	لَوْلاَ الإِلَهُ ولولاَ مَجْـدُ طَالِبِهَـا	لَلهَذَمُـوهَـا كَمَا نَالُوا مِنَ العِيرِ

---

١ نبهت : أيقظت. أفزع : ألجأ . وكل : عاجز . رث السلاح : بالي السلاح . مكثور : نفد ما عنده وكثرت عليه الحقوق .

ﻫ لقد دعوت زيداً إلى نجدتي ، فما كنت لاجئاً إلى رجل عاجز مفلول السلاح مدين لغيره في حيه .

٢ . ﻫ إن ابن آل ضرار « أي زيد » حين استغثت به بذل من أجلي جهداً لا أنساه ولا أنكره .

٣ براق ج بارقة : السيوف .

ﻫ حين طلب زيد أنصاره من أبناء حيه إلى نصرتي لبَّاه بسيوفهم رجال شجعان وجوههم تتلألأ كالدنانير .

٤ الهجان ج الهجين : اللئيم ، مخلوط الأصل والنسب . مفتحلا : مختاراً الفحل الكريم لنياقك . الورق ج أوراق : أطيب الإبل لحماً وليس سيراً ولا عملاً .

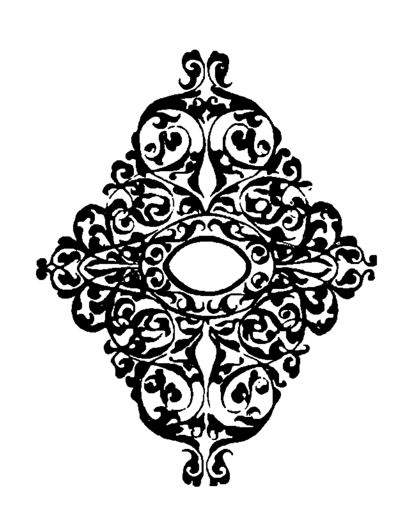
ﻫ إذا كنت طالباً النجدة فاطلبها من الكريم الأصيل ـ كزيد ـ كما إذا كنت تختار لنياقك فحلاً فاطلبه أصيلا

٥ مجد : عزة ورفعة . لهذموها : قطعوها وأكلوها ، سرقوها .

ﻫ فلولا لطف الله وعزة طالب إبلي لقطعوها وأكلوها كما تناولوا غيرها .

٦ فَاسْتَعْجَلُوا عنْ حَثِيثِ المَضْعِ فَاسْتَرَطُوا وَالذَّمُّ يَبْقَى وَزَادُ القَــومِ في حُورِ

٧ لَوْلاَ تَلاقِيهِمَا منْ بعدِ ما اطَّــرَدَتْ ظَلَّتْ وُجُــوهٌ بها لَوْنٌ منَ القِيرِ



---

٦ حثيث : سريع . فاسترطوا : ابتلعوا . حور : نقص .

* لقد عجلوا في تناول ما أكلوه . واستبدلوا المضغ السريع بالبلع . فذهب ما بلعوه وبقي لهم الذم والنقص في الزاد .

٧ اطردت : بعدت . القير : الزفت

* فلولا تلاقي بسالتي إبلي ـ بعدما ذهبوا بها بعيدا ـ وانقاذها منهم لآذنهم بقتال مرير تصبغ فيه وجوههم بسواد كلون الزفت

تَوبَةُ بْنُ مُضَرِّسٍ

تَوبَةُ بْنُ مُضَرِّسٍ

...ـ...

...ـ...

هوتَوْبَةُ بن مُضَرِّسٍ ، ويعرف بالخنَّوْت بن عبد الله وينتهي نسبة إلى تميم . شاعر جاهلي مُحْسن ، أمُّه هي رُمَيْلَةُ بنت عَوْف الحُدَّاني ، وكان هو واخوته يُعْرَفُون بهم . والخنَّوْتُ ـ باللغة ـ العيي الأبله ، ودابة بحرية ، والرجل الجلد المنكمش الذي لا ينام عن ثأر

وقد قُتِل أخواه ، فأدرك الأخذ بثأرهما ، وظلَّ يبكيهم ، فصب عليه أخته أن يكفَّ ، فأبى ، فَسَمَّاه الخِنَّوت ، وهو الذي يمنعه الغيظ أو البكاء عن الكلام

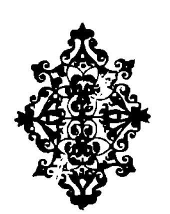
بِرَأْسِي خُطُوبٌ ...

١ وَلَمَّا رَأَتْ مَا قَدْ تَفَرَّعَ لِمَّــتِي — مِنَ الشَّيْبِ . قَالَتْ مَا لِرَأْسِ أَبِي الجَعْدِ

٢ بِرَأْسِي خُطُوبٌ . لَوْ عَلِمْتِ كَبِيرَةٌ . — يَجِيءُ بِهَا غَيْرِي . وأَطْلُبها وحْدِي

٣ تَعَدَّى الْمُصِيبَاتُ الفَتَى . وَهُوَ عَاجِزٌ — وَيَلْعَبُ صَرْفُ الدَّهْرِ بِالحَازِمِ الجَلْدِ

٤ وَإِنِي امـرُؤٌ لا يَنقُضُ القَـوْمُ مِرَّتِي . — إِذَا مَـا انْطَوَى مِنِّي الفُؤَادُ عَلَى حِقْدِ



---

١ تَفَرَّعَ : انتشر . اللِّمَّة : أعلى الرَّأس . جَعْد الشَّعْر : غير المسرَّح والمُسْتَرسل .

* يخاطب امرأة . فيقول : لما شاهدَتْ الشَّيب قد علا مفارقي . قالت : ما لشعر رأسه أبيض هكذا

٢ خُطُوب : مصائب

* يريد أن رأسه قد شاب من هَوْل المصائب والخطوب الَّتي يحدثها غيره ويَتَكَفَّل بها هو .

٣ تَعَدى : أصلها تتعدَّى أي تتجاوز. صَرْف : مفرد صروف . خطوب ومصائب . الجلد : الَّذي عنده جلادة وصبر على الأمور العسيرة .

* تتجاوز المصائب المرء . وهو عاجز لا يستطيع ردّها . وتلعب خطوب الدَّهر بالفتى المتجلِّد على المكاره . الصَّبور على المصائب .

٤ المِرَّة : الفَتْل . وتعني هنا قوّة الخلق . وشدَّة الاحتمال .

* يريد أن القوم يعرفون شدَّة بَأْسه . ومرارته وقوَّة احتماله . وبخاصة إذا انطوى قلبه على حقد مرير .

قُرَادُ بْنُ حَنَشٍ الصَّارِدِيُّ

قُـرَادُ بْنُ حَـنَشٍ الصَّارِدِيُّ

... ـ ...

... ـ ...

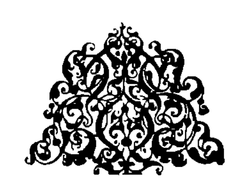
هو قُرَادُ بن حنَش ، بن عمرو الغَطفاني المُريّ ، من بني صَارِدة ، من فَزَارة ، شاعرٌ جاهليٌّ من شعراء غطفان المشهورين ، وهو قليلُ الشعر ، جيده . قال أبو عبيدة : كانت غطفان تغير على شعره ، فتأخذه ، وتدعيه . منهم زهير بن أبي سلمى ، إدَّعى الأبيات التي أولها :

إنّ الـرَّزِيَّـةَ لا رَزِيَّـةَ مِثْلُهـا ... ما تَبْتَغي غَطَفـانُ يَـوْمَ أَضَلَّتِ

وَيْلُ امِّهَا خَيْلاً ! .

قال قراد يهزأ بفرسان الحارث بن عمرو :

١	لَقَوْمِي أَدْعَى لِلْعُلَى مِنْ عِصَابَةٍ	مِنَ النَّاسِ ، يَا حَارِ بْنُ عَمْرٍو ، تَسُودُهَا
٢	وأَنْتُمْ سَمَاءٌ يُعْجِبُ النَّاسَ رِزُّهَا ،	بِآبِدَةٍ تُنْحِي . شَدِيدٍ وَئِيدُهَا
٣	تُقَطِّعُ أَطْنَابَ الْبُيُوتِ بِحَاصِبٍ ،	وَأَكْذَبُ شَيْءٍ بَرْقُهَا وَرُعُودُهَا
٤	فَوَيْلُ امِّهَا خَيْلاً بَهَاءً وَشَارَةً .	إِذَا لاَقَتِ الأَعْدَاءَ ، لَوْلاَ صُدُودُهَا



---

١ أدعى للعلى : أي هم أحقُّ بها من غيرهم . حارِ : مرخم حارث .

٭ يريد أنّ قومه أحقُّ الناس بالمجد والسؤدد من عصبة تسودها أنت يا حارث ...

٢ السماء : يعني السحاب . رِزُّهَا : صوت رعدها . الآبدة : الداهية أو المصيبة . تُنحي : تُقبل أو تميل . الوَئيد الصوت العالي .

٭ يشبّههم بسحاب لا يمطر . بل يصحبه الرعد الأجش الصوت الذي يعود على الناس بالمصائب .

٣ تُقَطِّع : أي السحابة . الحَاصِب : الريح تحمل الحصباء .

٭ وتلك السحابة تقطع حبال البيوت بريحها الشديدة . وبروقها ورعودها كاذبة لا تأتي بخير .

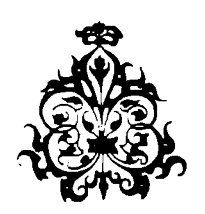
٤ خيْل يريد فرسان . شارة : جمال .

٭ هلاك لأم أولئك الفرسان الذين يختالون بالجمال والبهاء . ولكنهم حين يلاقون الأعداء يصدونهم بالإنهزام أمامهم والهرب منهم .

فوارِس كَالنِّيران ....

وقال قراد يمدح شيبان بن عمرو بن جابر الفزاري وقومه :

١	فَوَارِسُ كَالنِّيرَانِ يَحْمُونَ نِسْوَةً	عَقَائِــلَ لَمْ يَدْنَسْنَ بِيضُ المَحَاجِرِ
٢	ظَعَائِنُ إِنْ يُنْسَبْنَ يُنْسَبْنَ لِلذُّرَى	لِبَدْرِ بْنِ عَمْرٍو أَوْ لِعَمْرِ بْنِ جَابِرِ
٣	تَعَوَّدْنَ أَنْ يَعْبَأْنَ مِسْكاً وعَنْبَـراً	ذَكِيّاً . وَلَمْ يُعَوَّدْنَ نَسْجَ الغَرَائِرِ



---

١ فوارس كالنيران : أي إنهم في شجاعتهم وفتكهم بعدوهم كالنار تهلك كل من لابسها ودنا منها . عقايل جـ عقيلة : المرأة الكريمة المخدَّرة . المحاجر جـ مِحْجَر : وهو ما دار بالعين .

* إن فرسان بني شيبان في شجاعتهم وبطولاتهم كالنيران في شدتها وخطرها والفتك بمن يقترب منها ، فهم يحمون النساء الكريمات العفيفات المميزات بسعة بياض محاجرهن (وهذا مستحب في المرأة) .

٢ الظعائن جـ الظعينة : الزوجة ، المرأة الراكبة الهودج . الذرى جـ ذُروة : العلو والمكان المرتفع .

* تلك العقائل إنهن نساء مخدرات يرتفع نسبهن إلى ذرى الشرف والمجد ، إلى بدر بن عمرو أو عمر بن جابر .

٣ عَبَّأَ الطِّيبَ : هيَّأه وصنعه وخلطه . ذكياً : ساطع الرائحة . الغرائر جـ الغرارة : الجولق ، الكيس

* لقد تعودت هؤلاء النساء الكريمات إعداد المسك والعنبر في بيوتهن ، ولم يتعودن - مثل غيرهن - نسج الجوالق والأكياس .

ذُو الخِرَقِ الطُّهَوِيُّ

ذُو الخِرَقِ الطُّهَوِيُّ

...—...

...—...

ذُوالخِرَقِ الطُّهوِيُّ ، خليفة بن حمل بن عامربن حميري بن سبيع بن عوف . شاعرجاهلي . من فرسان بني طُهَيَّةَ وقد سمي (ذا الخرق) لقوله هذا البيت :

هَزْلى عِجَافاً عليها الرِّيشُ والخِرَقُ

وبهذا الاسم « ذو الخرق الطهوي » شاعران آخران أحدهما قُرْط بن قُرْط أخو بني سعيدة بن عوف بن مالك بن حنظلة بن طهية بنت عبد شمس بن سعد بن زيد مناة من تميم ، وهو شاعر فارس ، من قوله :

فمـــا كـــانَ ذنـــبَ بـــني مـــالكٍ ... بـــأن سُبَّ منهـــم غـــلامٌ فسبّ

عَـــرَاقيبَ كُـــومٍ طِـــوَالِ الذُّرَى ... تَخِـــرُّ بَـــوائكُهـــا للـــرُّكَبْ

بـــأبيـــضَ يهتـــزُّ فـــي كفـــه ... يَقُـــطُّ العِظَـــامَ ويَبْـــرِي العصَبْ

والآخر شمير بن عبد الله بن هلال بن قرط بن سعيدة ، وكثيراً ما تختلط الروايات بين هؤلاء الثلاثة وأشعارهم

مَعْشَرٌ صُبُرُ

يقول ذُو الخرق الطهوي هذه الأبيات . ويذكر ما كان من زوجته حين أقبل الجدب وعزّ العيش ، فبرمت بحياتها في ضجر . وحثّته على طلب المال ، فخفض من جأشها ، وأرادها على أن تصبر كما صبر .

١ لَمَّا رأَتْ إبلي جاءَتْ حَلُوبَتُها ... هَزْلَى عِجَافاً عليها الرِّيشُ والوَرَقُ

٢ قالت : أَلاَ تَبْتَغِي مالاً تَعيشُ به ... مِمَّا تُلاَقِي ، وشَرُّ العِيشَةِ الرَّمَقُ

٣ فِيئِي إِلَيْكِ فإِنَّا مَعْشَرٌ صُبُرٌ ... في الجَدْبِ لا خِفَّةٌ فينا ولا نَزَقُ

٤ إِنَّا إذا حُطْمَةٌ حَتَّتْ لَنَا ورَقاً ... نُمَارِسُ ٱلْعُودَ حتَّى يَنْبُتَ الوَرَقُ

---

١ ـ ٢ الحلوبة : الناقة التي تحلب . العِجاف : الهزلى التي لا لحم عليها ولا شحم . الرمق : القليل من العيش الذي يمسك الرمق ، وهو بقية الحياة .

ـ يقول إن زوجته قد غضبت وتبرَّمت ، لما رأت الناقات الحلوب هزلى . لا لحم فيها ولا شحم . وقالت : ألا تريد مالا تحسن به معيشتنا ، وترفع عنا شظف العيش ، لأن الذي عندنا . لا يسد رمقنا ؟

٣ فيئي إليك : ارجعي إلى نفسك . الجدب : القحط . النزق : الغضب .

ـ يجاوبها الشاعر فيقول : ارجعي إلى نفسك ، فإننا قوم جبلنا على الصبر في القحط . ونحن أصحاب حلم نتحمل المكاره ، فلا نغضب ، ولا يشوب صفاءنا ، أي مكروه ينزل بنا .

٤ الحطمة : السنة الشديدة لأنها تحطم كل شيء . حتَّ الورق : قشره . نُمَارِس : الممارسة شدة العلاج .

ـ يريد الشاعر أنهم يتحمَّلون أيام الشدة ولا يضيقون ذرعاً بها ، وذلك لاعتدادهم بأنفسهم ، وثقتهم بأن زمن الشدة والجدب لن يعمر طويلاً .

حَجْلُ بْنُ نَضْلَةَ البَاهِلِيُّ

حَجْلُ بْنُ نَضْلَةَ البَاهِلِيْ

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

يبدو أن « حجل بن نَضْلَة البَاهلي الأسدي » كان من الشُّعراء الجاهليين ، أسر « النَّوَّار » بنت عمرو بن كلثوم وطوّف بها في المفاوز كما يقول الرُّواة . وكان رئيس حي نضلة . وفي القصيدة التالية يخاطب معاوية بن شكل ، ويفخر عليه ، ويقول له : إنه يلتقي امرءاً مدججاً بالسّلاح . يمتطي فرساً ، ويلبس درعاً ، ويتمنطق بسيف حاد قاطع .

أَبْلِغْ مُعَاوِيَةَ ..

١ أَبْلِغْ معـــاويةَ المُمَـــزِّقَ آيـــــةً عنِّي . فلستُ كبعضِ ما يَتَقَوَّلُ

٢ إنْ تَلْقَنِي لا تَلْـــقَ نُهْـزَةَ واحِدٍ لا طائشٌ رَعِشٌ ولا أَنَا أَعْزَلُ

٣ تَحتِي الأَغَرُّ وفَـوقَ جِلْدِي نَثْرَةٌ زَغْفٌ تَـرُدُّ السَّيْفَ وهوَ مُفلَّلُ

٤ ومُقَـــارَبُ الكَعْبَيْـــنِ أَسْمَرُ عاتِرٌ فيه سِنَانٌ كالقُدَامَى مِنْجَـــــلُ

٥ ومُهَنَّدٌ في مَتْنِـــــهِ حَرَجِيَّـــــةٌ [عَضْبٌ إِذَا مَسَّ الضَّرِيبَةَ مِفْصَلُ]

---

١ مُعَاوِية : هو معاوية بن شَكَل . الممزق : من التمزيق .

* أَبلغوا معاوية عني ، أنني لست كما يتقوله عني .

٢ لنُّهزَة : اسم للشيء الذي هو لك معرض كالغنيمة . يقال « فلان نُهْزَة المختلس » أي هو صيد لكل واحد

* إنْ تلاقني في القتال ، ستكون الغلبة لي ، لأنك سوف تلقى مقاتلاً لا هو طائش ، ولا هو رعديد وليس بأعزل من السلاح .

٣ ، ٤ الأَغَر : اسم فرسه . النثرة : الدّرع السَّلسة الملبس أو الواسعة . الزَّغف : الدرع اللينة . سيف مفلل : مشقَّق ومقطَّع . مقارب الكعبين : قصرت أنابيبه فتقاربت كعوبه . أسمر : قناة نضجت قبل أن تؤخذ ، فهو أصلب لها . عاتر . مهتز . مِنْجَل : واسع الجرح . قدامى النسر : قوادمه .

* أركب على فرسي الأغر ، وعلى جسمي درع ، لينة الملبس ، تردُّ عني ضربات السيف وتجعله مفلَّلاً مشطوراً . ومعي رمح أسمر يهتز ، في رأسه سنان حاد قاطع .

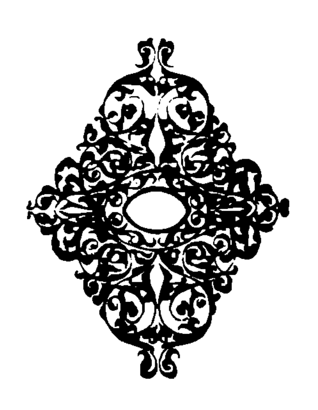
٥ مُهَنَّد : سيف : . حرجية : آثار دقاق جداً . عضب : قاطع . مفصل : قاطع .

* يصف سيفه بأنه حاد ، قاطع ، إذا ضرب به أي شيء ، قطعه مباشرة .

في رواية « سمط اللآلي » : مقصل : أي قاطع .

٦ [إذ لا أَزالُ على طريقٍ لاحبٍ] وكأَنَّ مَتَنَيْــهِ حَصِــيرٌ مُرْمَــلُ

٧ يَسْقِي قلائِصَنَــا بمَــاءٍ آجِــنٍ وإذَا يقومُ به الْحَسِيرُ يُعَيَّــلُ



---

٦ لاحب : واضح . مرمل : منسوج .

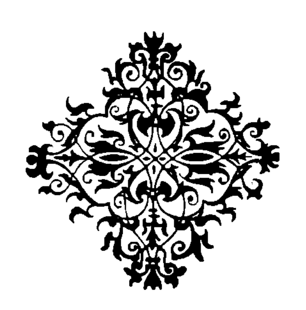
* يريد أن حصانه يسير في الطَّريق الواضح ، سيراً حثيثاً ، وكأن متنه حصير منسوج . أي إن من يركبه لا يشعر بتعب أو ارهاق .

٧ القَلائص : جمع قلوص ، وهي الفتية من الإبل . الآجِن : المتغير . الحسير : البعير قد أعيا . يعيل : « يهمل ويترك » .

حَنَّتْ نوار...

قال في « النوار » بنت عمرو بن كلثوم التي أسرها وطوّف بها في المفاوز :

١	حَنَّتْ نَوَارُ وَلاَتَ هُنَّا حَنَّتِ	وَبَدَا الذي كانتْ نَوَارُ أَجَنَّتِ
٢	لَمَّا رأَتْ مَاءَ السَّلَى مَشْرُوباً ..	والفَرْثَ يُعْصَرُ في الإِنَاءِ أَرَنَّتِ



١ لات : ليس . هَنَّا ، وهِنَّا ، وهُنَّا : أسماء يشار بها إلى المكان البعيد . أجنت : أخفت .

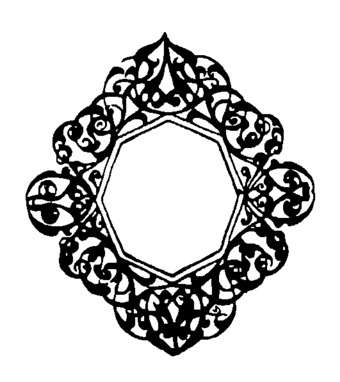
» حنت نوار إلى دار أبيها وهي في مكان بعيد ، وظهر ما كانت تخفيه في صدرها من الشوق والألم والحنين .

٢ السلى : الجلدة التي يكون فيها الجنين وهو في بطن أمه (المشيمة أو الخلاص) . الفرث : الزبل وهو في الكرش . أرنت : صاحت باكية . نائحة .

يصف مأساة « النوار » فيقول : لما شاهدت الشراب الذي يقدم إليها صاحت تبكي وتنوح . فهو مأخوذ من ماء المشيمة والزبل الذي في كرش الدابة يعصر في إناء وتحمل على شربه . في هذا البيت إقواء أي نقص من عروضه . وكان يستوي بأن يقول « مُتَشَرَّباً » أو « مشروبها » كما ورد البيت في « اللسان » و « أصول فصل المقال » . ويورد البلاغيون هذا البيت شاهداً على الإقواء في نقص حرف من فاصلته.

جا وشقيق ..

١	جَاءَ شَقِيقٌ عَـارِضاً رُمْحَـــهُ	إِنَّ بَنِي عَمِّـكَ فِيهِمْ رِمَـــاحْ
٢	هَلْ أَحْدَثَ الدَّهْـرُ لَنَا نَكْبَـــةً	أَمْ هَلْ رَقَتْ أُمُّ شَقِيقٍ سِـلاَحْ



---

١ ، ٠ شقّيق : اسم رجل . عارضاً رمحه : واضعاً رمحه عرضاً مفتخراً باستعمال الرماح ، مدلاً بشجاعته .

٠ يستشهد البلاغيون بهذا البيت بتنزيل غير المنكر للشيء منزلة المنكر له إذا ظهر عليه شيء من امارات الإنكار .

٢ ، ٠ رقت ، من الرقية : وهي العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة . فكأنها رقت سلاحه وأحدثت به نوعاً من السحر لإبطال مفعوله أو إضعاف إصابته .

دَوْسَرُ بْنُ ذُهَيْلٍ القُرَيْعِيُّ

دَوْسَرُ بْنُ ذُهَيْلٍ القُرَيْعِيُّ

. . . — . . .

. . . — . . .

هو دوسر بْنُ ذُهَيلٍ القريعي ، شاعر جاهلي ، لم يعثر له على ترجمة في مصادر والمراجع المعروفة ، وإنما أورد له الأصمعي القصيدة التالية في كتابه « الأصمعيات   . ووردت أبيات منها في « الضرائر» بدون نسبته وبيت واحد رواه « العيني » .

قال دَوْسَر في قصيدته الوحيدة يصف زمن الصِّبَى واللَّهو . وتنقّه فيهما . والشَّيب الَّذي غشى رأسه ، دون أن يوهن عزمه . ويحنُّ إلى أهله حنيناً تشركه فيه ناقة . أنّي قد تعزّى بصواحبها ، فيما هو يقيم ، دون صاحب أو عشير . وفي نهاية القصيدة . يذكر قومه وإعزازه هم . وصفحه عن إساءتهم ، وحسن تدبيره لأمر ذوي النخوات منهم .

مَا بَالُ دَوْسَرَ !

١	وقائلةٍ ، ما بَالَ دَوْسَرَ بَعْدَنَــا ،	صَحَا قلبُه عن آلِ لَيْلَى ، وعن هِنْدِ
٢	فإنْ تَكُ أَثْوابِي تَمزَّقْنَ للبِلَــى .	فإنِّي كَنَصْلِ السَّيْفِ في خَلَقِ الغِمْدِ
٣	وإنْ يَكُ شَيْبٌ قد عَلاَنِي . فرُبَّمَا	أَرَانِيَ في رَيْعِ الشبابِ معَ المُرْدِ
٤	طَوِيلُ يَدِ السِّرْبَالِ . أَغْيَدُ للصِّبَى .	أَكُفُّ على ذِفْرَاي . ذَا خُصَلٍ جَعْدِ
٥	وحَنَّتْ قَلُوصِي من عَدَانَ إلى نَجْدِ .	ولم يُنْسِها أَوطانَهَا قِدَمُ العَهْــدِ
٦	وإنَّ الذي لاقيتِ في القلبِ مِثْلُه .	إلى آلِ نَجْدٍ من غَلِيلٍ ، ومن وَجْدِ

---

١ . * رب قائلة ، ما بال دوسر قد مال عن حب آل ليلى ، وعن هند .

٢ الغمد : قراب السيف . الخلق : البالي .

* يريد أنه قد أعطى الشباب حقه من قبل ، فقد كان يلهو ويلعب ويظهر في أحسن مظهر ، ومع كبره وشيبه وضعف قوته ــ وقد كنى عن ذلك بتمزق ثيابه ــ فإنه لا يزال كنصل السيف القاطع ، وإن كان قرابه خلقاً بالياً .

٣ ريع كل شيء وريعانه : أوله وأفضله .

* يريد أنه ولو لحقه الشيب ، فإنه لا يزال في قوته كأنه في أول الشباب .

٤ السربال : القميص أو الدرع ، أو كل ما لبس . الأغيد : المائل العنق ، اللين الأعطاف . الذفرى : العظم الشاخص خلف الأذن . أراد أنه يرد شعره إلى ما وراء أذنيه .

* ولا يزال سربالي ذا أكمام طويلة ، وشعري طويلاً مجعداً ، أرده إلى ما وراء أذني .

٥ قلوصي : ناقتي . عدان : موضع .

* يمثل معاناته للحنين من خلال ناقته التي ما زالت تحنُّ إلى نجد ، ذاكرةً أوطانها ، بالرغم من بعد العهد الذي لم ينسها شيئاً .

٦ الغليل : العطش ، حرارة الحب ، الحزن . الوجد : المحبة .

* يخاطب ناقته فيقول : بي مثل ما بك من حنينٍ ووجد . ويعبر الشاعر هنا ، عن بعض المشاركة الوجدانية ، فيما بينه وبين ناقته ، وقد أناط بها بعض المعاناة الإنسانية ، فبدت أدنى إلى فرس عنترة منها إلى فرس امرىء القيس .

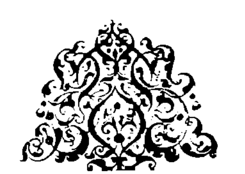
٧ إذا شئتِ لاقَيْتِ القِلاَصَ . ولا أَرَى لِقَوْمِي أَبْدالاً . فيأْلَفُهم وُدِّي

٨ وأَرْمِي الذي يَرْمُونَ عن قَوْسٍ بِغْضَةٍ . وليس على مَوْلاي حدِّي . ولا عهْدِي

٩ إذَا ما امْرُؤٌ وَلَّى عَلَيَّ بـــوُدِّهِ . وأَدْبَرَ . لم يصْدُرْ بإدْبارِه وُدِّي

١٠ ولم أَتَعَذَّرْ من خِلاَلٍ تَسُوؤُهُ . لِمَا كان يَأْتِي مِثْلَهـــنَّ على عَمْدِ

١١ وذِي نَخَوَاتٍ . طامِحِ الرأْسِ . جاذَبْتُ حِبَالِي . فرخّى من عَلاَبِيِّهِ مَدِّي



---

٧ إبدال : ج بدل : غير .

* يمضي في المقابلة بين واقعه وواقعها ، ويقول : إنها إذا شاءت ، قد تلاقي نياقاً كثيرة ، فيما هو يلبث عاجزاً عن مُلاقاةِ من يألفهم من أهله وذويه وأصحاب وده .

٨ يريد بالمولى : القريب أو الحليف . الحد : الحدة والغضب .

* يقول : إنه ينصر قومه ولا يريد منهم مناصرة أوعوناً على ما ينوبه من الحقوق والديات .

٩ أَدْبَرَ ذهب

* إنه إذا ما امرؤ حجب عنه وده ومحبته ، فلا يعامله بالمثل ، بل يبقي وده نحوه .

١٠ أَتعذر : أعتذر واتنصل . خلال : خصال . على عمد : عن قصد .

* إنه لا يعتذر لصديقه عما قد يبتدر منه ، مما يسيئه ، إذا كان صديقه قد تعمد مثل تلك الإساءة .

١١ نَخَوَات : ج نخوة ، وهي العظمة والكبر والفخر . جاذبت حبالي : أي جاذبته حبالي . عَلاَبي : ج علباء ، عرق في العنق . أراد بذلك أنه أذله وأخضعه .

* إنه إذا ما حاول أحد من بني قومه أن يستعلي عليه ، كان يتصدى له ، وينازعه ، حتى يميله عن خلقه وكبره .

وَعْلَةُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الجَرْمِيُّ

وَعْلَةُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الجَرْمِيُّ

. . . ـــ . . .

. . . ـ . . .

هو وَعْلَة ، ابنُ عبد اللَّه بن الحرث الجرمي . ينتهي نسبه إلى جرم بن ربان . ثم إلى حمير بن سبأ . شاعرٌ جاهلي ، كان وابنه الحارث من فرسان قضاعة وأنجادهم وأعلامهم وشعرائها . وفيما يلي نُثْبِتُ له مُفَضَّلِيَّةً اختلف الرُواة في نسبتها . فيما بينه وبين ابنه الحارث . ووعلة هو الذي حضر يوم الكلاب الثاني ، وفر بعد أن طلبه قيس بن عاصم المنقري . ففاته ركضاً وعدواً . جعل يركض فرسه . فإذا ظن أنها قد أعيت ، وثب عنها . فعدا معها . وصاح بها . فتجري . وهو يجاريها . فإذا أعيا وثب فركبها ، حتى نجا . فسأل قيس عنه . فعرف أنه وعلة الجرمي . فانصرف وتركه

ومن المرجح أن القصيدة لوعلة وليست لابنه الحارث . وإلى هذا ذهب أكثر الرواة والأخباريون ولم ينسبها لابنه إلا القليل .

وهناك شاعر آخر اسمه « الحرث بن وعلة بن المجالد » هو شيباني ذهلي يشتبه على القدماء بالحرث بن وعلة الجرمي وهذا غير ذاك .

فَمَنْ يكُ يرجو

١ فِدًى لَكُمَا رِجْلَيَّ أُمِّـــي وخالَتِي . غَدَاةَ الكُلاَبِ . إذْ تُحَزُّ الدَّوابِرُ

٢ نَجَوْتُ نَجَاءً لم يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ . كأنِّي عُقَابٌ . عِنْدَ تَيْمَنَ . كاسِرُ

٣ خُدَارِيَّةٌ . سَفْعَاءُ . لَبَّدَ رِيشَهَا مِن الطَّلِّ يومٌ . ذُو أَهاضِيبَ . مَاطِرُ

٤ كأنَّا . وقد حالَتْ حُذُنَّـةُ دُونَنَا . نَعَـامٌ تَلاَهُ فارِسٌ مُتَوَاتِـــــرُ

٥ فَمَنْ يكُ يَرْجُو في تَمِيمٍ هَـــوَادَةً . فلَيْس لِجَرْمٍ في تَمِيمٍ أَوَاصِـرُ

٦ ولمَّا سَمِعْتُ الخَيْلَ تَدْعُو مُقَاعِساً . تَطَالَعَنِي مِنْ ثُغْرَةِ النَّحْـرِ جائِـرُ

---

١ الكُلاَب : هو يوم الكُلاب الثّاني بين تميم واليمن . تحز : تقطع . الدّوابر : الأصول .

* يفدي رجليه بامه وخالته . لأن رجليه أنقذتاه في ذلك اليوم الشّديد .

٢ تيمن : موضع باليمن . الكاسر : الذي يضم جناحيه يريد الانحطاط إلى الصيد .

* يشبه هروبه ونجاته في موضع تيمن . بعقاب كاسر .

٣ الخدارية : التي يضرب لونها الى السواد . وهي صفة للعقاب . السفعاء : مأخوذ من السَّفْعَة . وهي سواد يضرب إلى حمرة . الأهاضيب : جمع أهضوبة . وهي المطرة العظيمة .

* يستكمل وصف العقاب . ويقول إن لونها يضرب إلى السواد المائل الى الحمرة . وقد بلّ جناحيها النَّدى المنهمر كالمطر الغزير .

٤ حُذُنَّة : أرضٌ لبني عامر بن صعصعة . مُتَوَاتِرُ العَدْو : متتابعه . وهو صفة للنعام .

* شبّهوا أنفسهم حين هربوا بنعام يخاف فارساً يتبعه .

٥ الهَوَادَة : اللِّين والرِّقَّة . الأَوَاصِر : صِلَة القربى .

* يريد أنه ليس لبني جرم أواصر صداقة أو قربى ببني تميم . لهذا فلن يرجو في بني تميم هوادة في القتال

٦ مُقَاعِس : أراد بني مُقاعس . وهم بنو الحرث بن عمرو . بن تميم . ولُقِبوا ببني مُقاعس في ذلك اليوم . تطالعني : طلع مني وارتفع . يعني فزعاً . ثغرة النحر : النقرة في أعلى الصدر . الجائر : غصة أو حر في الحلق أو في الصدر .

* ولما رأيت خيل بني مقاعس تزحف للقتال أخذني الخوف والفزع .

٧ فإنْ أَسْتَطِعْ لا تَلْتَبِسْ بِي مُقَاعِسٌ ، وَلاَ يَرَنِي مَبْـدَاهُمُ والمَحَاضِــرُ

٨ وَلا تَــكُ لِي حَدَّادَةٌ مُضَــرِيَّــةٌ ، إِذَا ما غَدَتْ قُوتَ العِيَالِ تُبَادِرُ

٩ يقولُ لِيَ النَّهْدِيُّ : إِنَّكَ مُرْدِفِي ، وَكَيْفَ رِدَافُ الفَلِّ ، أُمُّكَ عابِرُ

١٠ يُذَكِّرُني بِالرَّحْمِ بَيْنِي وَبَيْنَــهُ ، وقد كانَ في نَهْـدٍ وجَرْمٍ تَدَابُرُ

١١ ولمَّا رَأَيتُ الخَيْلَ تَتْرَى أَثَائِجاً ، عَلِمْتُ بأَنَّ اليومَ أَحْمَسُ فاجِرُ

---

٧ إلْتَبَسَ : إخْتَلَطَ . وهي هنا بمعنى أدرك . مبداهم : من بدا منهم في البادية .
محاضرهم : من نزل الحاضرة . واصلهما مكان البدو والحضر .

* يريد : لا آلو عدواً وهرباً مخافة أن أُؤسر .

٨ الحداد : البواب والسجان .

* يريد أنه هرب حتّى لا يقع في الأسر ، بين سجانة من بني مُضَر ، همّها قوت عيالها ، فكيف يكون حاله إذا كان من أسره هذه حالته في الضيق .

٩ النَّهْدِيُّ : رجل من بني نَهْد ، يقال له سليط بن قتب ، من بني رفاعة . الرِّدَّاف : أن يركب شخص آخر خلفه . الفَلّ : المهزوم ، كأنَّه سمَّاه بالمصدر . العَابِر : العبرى ، أي الباكية الحزينة .

* أي إنَّ النهديَّ طلب منه ، أن يلحقه به ويردفه وراءه على المطية ، ويجيب : أنّى لي أن أردف امرءاً مهزوماً ، ويتمنّى أن تثكله أُمُّه لذلك .

١٠ تَدَابَر : تقاطع

* يذكّرني بصلة القرابة بيني وبينه ، وقد كان في نَهْد وجَرْم تقاطعٌ وتنابذ .

١١ تَتْرَى : متواترين ، أصلها وترى ، كالتقوى ، من الوقاية . وهي من المواترة : المتابعة
أَثائج : جماعات . أَحمس : شديد القتال . فَاجِر : يركب فيه الفجور .

* ولما رأيت الخيل تركض متواترة تبين لي ، أن اليوم سيكون شديد القتال ، يركبه فيه الفجور .

الأَجْدَعُ بْنُ مَالِكٍ الهَمْدَانِيُّ

الأَجْدَعُ بْنُ مَالِكٍ الهَمْدَانِيُّ (*)

٠٠٠ — ٠٠٠

٠٠٠ — ٠٠٠

هو الأَجدَعُ بنُ مالِكٍ ، بن أميَّة ، وينتهي نسبه إلى همدان فارس سيِّد . وشاعر جاهلي ، أدرك الإسلام ، وبَقِي إلى زَمَنِ عمر بن الخطاب . ووفد عليه . فقال له عمر : مَن أنت ؟ فقال : الأجدع ، فقال : إنما الأجدع شيطان ، أنت عبد الرحمن ! وهو القائل

إذا مـــا تَنَـــادَوْا للصَّـــلاَةِ وَجَدْتَني   يُفَـــزَّعُ مِنْ خَـــوْفِ الإلَـــهِ جَنَانِيَـــا .

وكان ابنه مسروق التابعي يكتب اسمه مسروق بن عبد الرحمن . وقد التبس على بعض العلماء فظنوا أباه هو « مالك بن حريم الهمداني » .

لو أنَّني فُوديتهُ لَفَدَيْته

يرثي الشاعر الأجدع فرساناً من بني ربيعة بن الحرث بن كعب قتلهم قومه . ويتوعد « أبا عمير » وغيره بمقتل بنيه الثلاثة . ثم يتحدث عن اكرام قومه للخيل واختيارهم الجياد منها . ويصور ملاقاة الأعداء ووثبات الخيل فيها .

١ أَسَأَلْتِني بِـركَـائِـبٍ ورِحَالِهَـا ، ونَسِيتِ قَتْـلَ فَـوَارِسِ الأَرْبَاعِ

٢ والحَارِثَ بنَ يَزِيدَ . وَيْحَكِ أَعْوِلِي حُلْـواً شمائلُـهُ رَحِيبَ البَـاعِ

٣ فلَوَ انَّني فُـوديتُهُ ، لَفَـدَيْتُـهُ بِأَنـامِلِي . وأَجَنَّـهُ أَضْلاَعِـي

٤ تلكَ الرَّزِيَّـةُ ، لا رَكَائِبُ أُسْلِمَتْ بِرِحالِهَـا مَشْـدُودَةَ الأَنْسَـاعِ

٥ أَبْلِغْ لَدَيْكَ أَبا عُمَيْـرٍ ، مُرْسَلاً ، فلقد أَنَخْتَ بمنـزِلٍ جَعْجَـاعِ

---

١ بركائب : أي عن ركائب . والركائب : الرواحل من الخيل والإبل . الأَرْبَاع : موضع ، قتلت فيه همدان هؤلاء الفوارس ، وهم أولاد ذي الغصة الحصين بن يزيد بن شداد . ويقال إن ذا الغصة رأس بني الحرث بن كعب مائة سنة .

* أسألتني عن الإبل ورحالها ، ونسيت مقتل الفرسان في موضع الأرباع .

٢ أَعْولي : من قولهم « أَعْوَل عليه » صاح وبكى ونصب « الحارث » بنزع الخافض . أراد أعولي عليه . حلو الشمائل : حميد الخصال . رحيب الباع : واسع الكرم .

* وابكي وأعولي على الحارث بن يزيد ، فقد كان حميد الخصال ، واسع الكرم والجود .

٣ فُوديتُهُ : طُلب مني فداؤه بالمال . أَنَامِل : رؤوس الأصابع . أَجَنَّهُ : ستره .

* فلو طلبوا مني فداءه بالمال ، لفديته بأناملي ، وجعلت ستره أضلاعي .

٤ الرَّزِيَّة : المصيبة . الأنساع : جمع نسع وهو سير يشدُّ به الرحل .

* إن الرزية الفعلية هي فقد مثل ذلك الرجل ، وليس في خسارة المطايا المجهزة بعدة الرحيل أو القتال

٥ الجعجاع : الأرض الغليظة .

* أبلغ أبا عمير ، أنك قد نزلت في أرض غليظة يصعب فيها البقاء .

٦ ولقد قَتَلْنَا من بَنِيكَ ثــلاثــةً ، فَلَتَنْزِعَنَّ . وأَنتَ غيرُ مُطَـاعِ

٧ نَقْفُو الجيادَ من البُيُوتِ ، ومَنْ يُبِعْ فَرَساً ، فليس جَوَادُنَا بِمُبَـــاعِ

٨ إنَّ الفَوَارِسَ قد عَلِمْتَ مَكَـانَهم ، فَانْعِقْ بِشَاتِـكَ نَحْـوَ أَهـلِ رُدَاعِ

٩ حَيَّانِ من قومي ومن أَعْـدائِهم ، خَفَضُوا أَسِنَّتَهُـمْ . فكـلٌّ نَاعِي

١٠ والخَيْلُ تَنْزُو في الأَعِنَّـة بينَهم ، نَزْوَ ظِبَـاءٍ تَحَوَّشَتْ بالقَـاعِ

١١ وكَـأَنَّ قَتْلاها كِعَاب مقـامِرٍ ، ضُرِبَتْ على شَزْنٍ فهنَّ شَـوَاعِ

---

٦ فَلَتَنْزِعَنَّ : يقال نزع عن الأمر كفّ وانتهى . يريد فلتنتهِ عن الحرب

« وقد قتلنا ثلاثة من أبنائك . فاخضع للأمر الواقع وادعُ . ولست لا أحد من يصعب في عملك

٧ نقفو : نتبع . يريد نختار . مباع : أَبَاعَ الشيء أي عرضه للبيع

« نقتفي أثر الجياد . ونشتريها ممن يعرضها للبيع . وأما نحن . فلا نبيع جيادنا قط

٨ نعق بغنمه : صاح بها وزجرها . رداع : مخلاف من مخاليف اليمن .

« يهدد أبا عمير ويقول له : أنت تعلم مكان فرساننا . فازجر شاتك واذهب مرذولاً إلى أهل رداع .

٩ خفضوا أسنتهم : خفضوها للطعان ولم يرفعوها . ناعي : يقول يا لثارات فلان ، وذهب « ابن السكيت » إلى أنه مقلوب « نائع » أي عطشان إلى دم صاحبه .

١٠ تنزو : تثب . تُحُوِّشَت : من حوش الصيد . وهو الإحْداق به للتمكن من صيده ، ولم يذكر في المعاجم فعل « تَحَوَّش » متعدياً . وأقرب ما ذكر قولهم « تحاوشوه بينهم » : جعلوه وسطهم . القَاع : المُسْتوي المطمئن من الأرض .

« إنَّ الخيل كانت تثب في أعنتها بينهم وتندفع . كالظباء التي حاصرها الصياد وهمَّ بها .

١١ الكعاب : جمع كعب . وهو الذي يلعب به . الشَّزْن : الغليظ من الأرض ، أو النَّاحية والجانب المرتفع . شَوَاعي : جمع شاعية . أي متفرقة .

« إن قتلى هذه الخيل يقع بعضها على جنبه . وبعضها على ظهره . كما يقع كعب المقامر مرة على ظهره . ومرة على بطنه .

الذَّمُّ والمَدْحُ ...

١ رَدَدْتُ الحَيَّ ، حَيَّ بَني نُمَيْرٍ وَلَمْ أَعْنُفْ بِهِمْ ، رَدّاً يَسِيرَا

٢ وَقَدْ قَالَتْ نُوَيْرَةُ لَيْسَ حَيٌّ عَلَى الجُلَّى يَكُونُ لَنَا خَفِيرَا

٣ رَأَتْ رَجْرَاجَةً حَجَفاً وَبَيْضاً وَنَقْعاً بِالْحُبَابَةِ مُسْتَدِيرَا

٤ فَلاَ وَأَبِيكَ مَا طَلَعُوا لِشَرٍّ وَهُمْ يُزْجُونَ في غَرْقَى بَعِيرَا

٥ رَأَيْتُ الذَّمَّ أَغْبَرَ جَانِبَاهُ وَكَانَ الحَمْدُ أَبْلَجَ مُسْتَنِيرَا

---

١ لم أعنف بهم : لم أرفق بهم .

* أرجعت حي بني نمير بيسر وسهولة ، ولم أرفق بهم .

٢ الجلى : الأمر العظيم . خفيراً : حامياً ، مانعاً .

* قالت نويرة : إن هذا الحي لن يكون لنا حامياً ومانعاً .

٣ رجراجة : كتيبة تتمخض ولا تسير لكثرتها . حجفاً : تروساً من جلود بلا خشب ولا عقب . بيضاً : خوذاً . نقعاً : مستنقعاً . الحبابة ج حُبَاب : دويبات صغيرة مائية .

* لاسيما وقد رأت كتيبة كبيرة مجهزة بأدوات الحرب تسير ببطء إلى مستنقع تغطي دائره دويبات صغيرة مائية .

٤ يزجون : يرمون . غرقى : جمع غريق .

* وحق أبيك أن أهل ذلك الحي ما خرجوا للقيام بعمل خطير ، وإنما هم يرمون بعيراً بين الغرقى ! .

٥ أغبر : مصاب بالغبار . أبلج : أبيض .

* إن الذم يكون أغبر كالحاً . بينما الحمد يكون أبيض نيراً . فليحرص الانسان إذن على اجتناب ما يلحق به الذم .

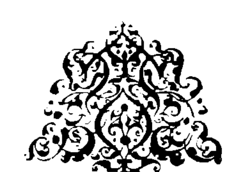
غَطَارِفَةٌ زُهْرٌ...

١ أَبْلِغْ أَبَـا النُّعْمَـانِ عَنِّي رِسَالَـةً ... أَلَمْ يَنْهَ شَيْبُ الرَّأْسِ أَنْ يَنْطِقَ الهُجْرُ

٢ وَشُعْثٌ نَحَا أَعْنَـاقَهَا لِبِلاَدِكُـــمْ ... سِرَاعٌ إِلَى الهَيْجَـا غَطَارِفَةٌ زُهْـرُ

٣ إِذَا قِيلَ يَوْماً : يَا صَبَاحاً ، رَأَيْتَهَا ... كَعِقْبَانِ يَوْمِ الدَّجْنِ أَلْثَقَهَا القَطْرُ

٤ وَكَيْفَ افْتِخَارُ القَوْمِ قَبْلَ لِقَائِهِمْ ... أَلاَ إِنَّمَا بَعْدَ اللِّقَاءِ هُـوَ الفَخْرُ



---

١ ، * بلغ رسالة مني إلى أبي النعمان ، وقل له : أما ينهاك شيب رأسك عن أن تنطق بالكلام القبيح ؟..

٢ شعث : مغبرة من كثرة السير . نحا إليه : قصده ، مال نحوه . الهيجاء : الحرب . غطارفة ج غطريف : أسياد ، أشراف . زهر ج أزهر : بيض حسان .

* يخاطب النعمان : لقد توجهت إلى بلادكم فرسان شجعان يسرعون إلى الحرب ، وهم أسياد أشراف بيض حسان .

٣ يا صباحاً ! : نداء يطلق حين تقع غارة في الصباح . عقبان : جمع عقاب . الدجن : الظلمة ، الغيم المطبق الثقها : بلها ـ ولعله أَلْثَقَها .

* أولئك الفرسان تراهم يوم يرتفع نداء النجدة لرد غارة في الصباح يسرعون كالعقبان حين تنطلق بسرعة إلى أوكارها في أيام المطر .

٤ ، * وما أقوله ليس فخراً بهم قبل أن يلتقوا بعدوهم ، وإنما الفخر يكون بما أنزلوا بأعدائهم من بلاء بعد اللقاء .

سِنَانُ بْنُ أَبِي حَارِثَةَ المُرِّيُّ

سِنَانُ بْنُ أَبِي حَارِثَةَ المُرِّيُّ

٠٠٠ ـ نحو ١٥ ق هـ

٠٠٠ ـ نحو ٦٠٨ م

هو سنانُ بنُ أَبِي حَارِثَةَ ، بن مرة . يعود نسبه إلى قيس بن عيلان بن مضر . شاعر فارسٌ شَرِيف جاهليّ أحد أجواد العرب وقضاتهم المحكّمين . كان في عصر النعمان بن المنذر (توفي نحو **١٥ ق هـ = ٦٠٨ م**) قبيل الإسلام . له مواقف مشهودة في أيام العرب . في يوم داحس والغبراء . وفي يوم شعب جبلة . وفي يوم الرَّقم وفي غيرها . وكان رئيس غطفان بني مُرّة . وابنه هرم بن سِنَان ، من أجواد العرب . ممدوح زهير بن أبي سُلْمَى . وقد مدح زهير [illegible] قيل إن سِناناً بلغ مائة وخمسين سنة . فهام على وجهه خرفاً ففُقد . ثم وجدوه ميتاً وسموه ضالة غطفان . فرثاه زُهَيْر . وهو صهر الحارث بن ظالم المُرِّي . وزوج أخته سلمى بنت ظالم . و[illegible] .

صَبَحْتُ سَوَامَ الحَيِّ

يشكو فيها الكبر وضعف البَصر ، ثم يرتاح إلى ذكريات شبابه الحافل بآيات البطولة ، مُفْتخراً بالميسر ، زمان الجدب ، يطعم منه الجار والمجتدي ، معتزاً بقيامه بحقِّ القبيلة . ويفخر أيضاً بخلّة الإيثار حين ترغم الشَّدائد النَّاس على الأثرة . ثم يتمدح بنأيهِ عن خلق السُّوء لا يقربه الدَّهرَ . ويدعو قومه أن يثنوا عليه بما يسعى في رفع شأنهم وتنمية شرفهم .

١ إنْ أُمْسِ لاَ أَشْتَكي نُصْبِي إلى أَحَدٍ ... ولَسْتُ مُهتَدِياً إلاَّ مَعِــي هَــادِ

٢ فقد صَبَحْتُ سَوَامَ ٱلْحَيِّ مُشْعَلَةً ... رَهْواً تَطَالَعُ من غَــوْرٍ وأَنْجَادِ

٣ وقد يَسَرْتُ إذَا ما الشَّوْلُ رَوَّحَها ... بَرْدُ العَشِيِّ . بِشَفَّانٍ وصُــرَّادِ

٤ ثُمَّتَ أَطْعَمْتُ زَادِي ، غَيْرَ مُدَّخِرٍ ، ... أَهْلَ المحَلَّةِ من جَارٍ ومن جادِ

---

١ النُّصب : الداء والبلاء والتر .

٭ يقول : إن كنت كبرت ولم أشك بلائي إلى أحد ، ولم أعد أستطيع المشي ، بعد أن ضَعُف بصري ، إلا ومعي هادٍ يهديني ...

٢ السَّوام : الإبل الراعية . مُشْعِلَة : الكتيبة ، يشبِّهها بالنَّار المشعلة ، وبكسرها : أراد المتفرقة . الرَّهْو : الساكن . الغَوْر : ما غار من الأرض واطمأن . النَّجْد : ما ارتفع . صَبَحْت : أتيتهم صباحاً .

٭ فقد كنت أغير على الأعداء صبحاً ، بكتيبة تسير على هينتها ، لثقتها بالظَّفر . وكانت خيلُها ، تأتي من كلِّ مكان .

٣ يَسَرْت : كنت أحد الأيسار ، وهم المتقامرون . الشَّوْل : ج شائلة ، وهي الإبل التي قد شوّلت ألبانها ، أي نقصت . الشَّفَّان والصُّرَّاد : ريح باردة .

٭ كان يقامر ويجود في أيام العسر حين كانت الإبل تروح عشاء الى الحظائر من شدَّة البرد

٤ الجَادِي : المجتدي الَّذي يطلب الجدا وهو العطيَّة .

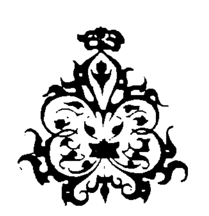
٭ ولم أحتفظ بزادي ، وقت الجدب ، وقدمته إلى أهل عشيرتي وجيراني ، وإلى كل محتاج .

٥ وقد دقَعْتُ ، ولم أجْرُرْ عَلَى أَحَدٍ ، فَتْقَ العَشِيرةِ والأَكْفاءُ شُهّادِي

٦ قد يعلمُ القومُ إِذْ طَالَتْ غَزَاتُهُمْ وأَرْمَلُوا الزَّادَ ، أَنِّي مُنْفِدٌ زَادِي

٧ ولا أَجِيءُ بِسَوْآتٍ أُعَيَّرُهَا ، حتَّى يَؤُوبَ مِنَ القَبْرِ ابنُ مَيَّادِ

٨ أَثْنُوا عليَّ فكائِنْ قد فَتَحْتُ لَكُمْ مِنْ بابِ مَكْرُمَةٍ تُعتَدُّ أَوْ وَادِ



---

٥ دَقَع : أي لصق بالدُّقاع : التراب ، يقصد أنه رضي بالدّون من المعيشة واحتمل الفقر ولصق بالتراب . لم أَجْرُرْ : لم آتِ جريرة . الفَتْق : انشقاق العصا ، ووقوع الحرب بين الجماعة وتفرُّق الكلمة

* جمعت كلمة عشيرتي ، وحزمت أمرهم وقمت بما وجب عليَّ ، ولم أعجز عنه ، ولا وكلته إلى غيري ، وعلى الرغم مما أصابني من فقر فلم تذل نفسي ، وأمثالي يشهدون لي بما أقول .

٦ الغَزَاة : الغزوة . أَرْمَلُوا الزّاد : فَنِي زادهُم . مُنْفِد : مَفْنِيّ . أي يفني زاده بكرمه .

* قد يعلم قومي إذا طالت غزواتهم ، ونفد زادُهم ، أَني أُفْني زادي ، وأطعمه للمحتاج ، وأمتنع عن أكله لأمدَّ به سواي .

٧ ابْنُ ميَّاد : هو ابن ميَّادة رجل من عُذْرَة .

* يمتدح نفسه بنأيه عن السُّوء ، وعن عدمْ اقترافه المَخَازي أَبد الدَّهر .

٨ كَائِن : بمعنى كم للتكثير . واد : أي وادي مكرمة .

* يدعو قومه أن يثنوا عليه ، فقد فتح لهم كثيراً من ابواب المكرمات وكان يسعى في رفع شأنهم وتنمية شرفهم

قُلْ لِلْمُثَلَّم وابنِ هِنْد

قال سِنان هذه القصيدة يتهدّدُ بها المُثلَّم بن رياح المري ومالك بن هند ، بشجاعةِ قومه وبطشهم ، وبما أصاب عامِراً يوم النِّسار ، وقومه بنومُرَّة بن عوف ، كانوا من أحلاف ضبَّة وأسد ، على بني عامر وتميم في ذلك اليوم . وقد ذكر مواضع في بلاد غَطَفان الّتي يقطنها فوارس قومه الشُّجْعان :

١ قُلْ لِلْمُثَلَّمِ وٱبْنِ هِنْـــدٍ مالكٍ : إنْ كُنْتَ رائِمَ عِزِّنا ، فاسْتَقْدِمِ

٢ تَلْقَ الَّذي لاقَى العَدُوُّ ، وَتَصْطَبِحْ كأْساً صُبابَتُهَـــا كَطَعْـمِ العَلْقَمِ

٣ نَحْبُو الكتِيبَةَ حِينَ يَفْتَرِشُ القَنَـا ، طَعْناً ، كإلْهَابِ الحَرِيقِ المُضْرَمِ

٤ مِنَّا بِشَجْنَةَ والـــذِّنَـــابِ فَـــوَارِسٌ وعُتَـــائِدٍ مثـلُ السَّـوَادِ المُظْلِمِ

٥ وبِضَرْغَدٍ وعَلَى السُّدَيْـرَةِ حَاضِرٌ ، وبِذِي أَمَرَّ حَرِيمُهُمْ لم يُقْسَـمِ

---

١ المُثَلَّم : هوالمُثَلَّم بن رياح المُرِّي . رَائِم : من « رام » ، أي أراد .

* يتهدَّده فيقول : إن كنت تريد أن تنال من عزِّنا بقتالنا ، فتقدّم .

٢ الصبابة : بقية ما في الكأس . العلقم : المر المذاق .

* ضرب الكأس المُرَّة الشَّراب مثلاً لما يلقى عَدُوُّهُم منهم ، إذا قاتلوهم .

٣ تَفْتَرِش : تتقارش ، تتداخل ويقع بعضها على بعض . القَنَا : الرِّماح . الهَاب : لهيب . المُضْرَم : الكثير الاشتعال .

* نهاجم الأعداء ، حتّى تتداخل الرِّماح بعضها مع بعض ، من كثرة المقاتلين ، ونجعل الطَّعْن ، كلهيب النَّار عند الاشتعال ، أي نجعل المعركة حامية الوطيس .

٤ شَجْنَة والذِّنَاب : مواضع في بلاد غَطفانٍ .

يشبهُ فرسانهم وعتادهم بسواد اللّيل المظلم .

٥ ضرغد والسديرة وذوأمر : مواضع في بلاد غطفان .

* يريد أن فوارس قومه ، دائموالأُهْبَة للذودِ عن حياضهم ، وأنهم يمنعون نساءهم ، فلا يُقْسَمن سبايا

السَّفَّاحُ بْنُ بُكَيْرٍ اليَرْبُوعِيُّ

السَّفَّاحُ بْنُ بُكَيْرٍ اليَرْبُوعِيّ

• • • — • • •

• • • — • • •

هو السَّفَّاح بْنُ بُكَيْر بْنُ مَعْدَانَ اليَرْبُوعِيّ ، شاعر جاهليّ لم نعثر له على ترجمة فيما لدينا من مصادر . وإنما وقعنا على هذه القصيدة الَّتي تنسب له وفيها يرثي يحيى بن شدَّاد بن ثعْلَبَة . ويدعو له بالرَّحمة ، ويصف حزن والدته عليه . ويمتدحه بالكرم والمعروف قولاً وفعلاً . والحلم والشدَّة في مواضعهما . وينهي القصيدة بذكر صبيته الذين خلفوا دون نصير :

صَلّى عَلَى يَحْيى ...

١	صَلّى عَلَى يَحْيى وأَشياعِهِ	رَبٌّ غَفُورٌ وشَفِيعٌ مُطَاعْ
٢	أمُّ عُبَيْدِ اللهِ مَلْهُوفَةٌ	ما نَوْمُهَا بَعْدَكَ إلاَّ رُوَاعْ
٣	كما ٱسْتَحَنَّتْ بَكْرَةٌ وَالِهٌ	حَنَّتْ حَنِيناً ودَعاهَا النِّزَاعْ
٤	يا فارساً ما أَنتَ مِنْ فارِسٍ	مُوَطَّأِ البَيْتِ رَحِيبَ الذِّرَاعْ
٥	قَوَّالَ مَعْرُوفٍ وفَعّالَهُ	عَقَّارَ مَثْنى أمَّهَاتِ الرِّباعْ
٦	يَجْمَعُ حِلْماً وأَناةً مَعاً	ثُمَّتَ يَنْبَاعُ انْبِياعَ الشُّجاعْ
٧	يَعْدُو فَلا تُكذَبُ شَدَّاتُهُ	كما عدَا الذِّئْبُ بِوادِي السِّبَاعْ

---

١ أشْيَاعُه : أتباعه .

* يرثي يحيى بن شدَّاد . ويدعو له بالرَّحمة .

٢ الرُّوَاع : الرَّوع ، وهو الفزع .

يصوِّر حزن أُم عبيد ، لفقدها زوجها ، يَحْيى بن شدَّاد .

٣ الوَلَه : شدَّة الخفَّة في الجزع . النِزَاع : الشَّوق الى الوطن .

* يريد أنها جزعت لموته ، وحنَّت حنين النَّاقة الواهة .

٤ مَا أَنْتَ : صيغة للتعجُّب . مُوَطَّأُ البَيْت : بيته موطأ للأضياف أي مذلّل . الرَّحيب : الواسع

* يريد أنَّ الفقيد فارس عظيم ، وهو كريم واسع البسيطة ، كثير العطايا ، سهل لا حاجز دونه .

٥ الرِّبَاع : ما نتج في أول النَّتاج ، واحدها ربع ، وخص أمهات الرِّباع لنفاستها .

* يمدح يحيى بأنه يقول الحق ، ويعمل بالمعروف ، وينحر النياق الكريمة للضيوف .

٦ الشُّجَاع : الحيَّة . انْبَاعَت الحية : إذا بسطت نفسها بعد تحويها لتثب .

* أي يتحمل ويرفق ، فإذا أعياه الأمر ، وثب وثبة الحيَّة .

٧، * يسرع إلى القتال ، فيصدق في حملاته ، ويعدو إلى ملاقاة العدو كما يعدو الذئب في وادي السباع .

٨ والمالِئُ الشِّيزَى لأَضْيَافِهِ كأنَّها أَعْضَادُ حَوْضٍ بقَاعْ

٩ لا يَخْرُجُ الأَضْيَافُ مِنْ بيتِهِ إلاَّ وهُمْ مِنهُ رِوَاءٌ شِبَاعْ

١٠ وفارِسٍ باغٍ علَى قَارِحٍ ذِي مَيْعَةٍ ، بالرُّمْحِ صُلْبِ الوِقاعْ

١١ نَهْنَهْتَهُ عنْكَ فَلَمْ يَنْهَهُ بالسَّيْفِ إلاَّ جَلَدَاتٌ وجَاعْ

١٢ مَنْ يَكُ لاَ سَاءَ فَقَدْ ساءَنِي تَرْكُ أُبَيْنِيكَ إِلى غَيْرِ رَاعْ

١٣ قَوْمٌ قَضَى اللهُ لَهُمْ أَنْ دُعُوا وَرَدُّ أَمْرِ اللهِ لا يُسْتَطَاعْ

---

٨ الشِّيزَى : الجفان ، وأصله خشب أسود تصنع منه ، فسميت باسمه . أَعْضَادُ الحَوْض : جوانبه ، فشبَّه الجفان بالحياض لعظمها . القَاع : أرض سهلة مطمئنة .

٩ ، * يريد أن ضيوفه إن دخلوا بيته ، لا يبيتون على جوع ، بل يرتوون ويأكلون حتَّى يشبعوا .

١٠ البَاغِي : الطالب أو المختال في مشيه . القَارِح : الفرس في السَّادسة من عمره . الميعة : النشاط . الوقَاع : المواقعة .

* لقد قابلت فارساً متعجرفاً مختالاً في مشيه على فرس نشيط يحمل رمحاً صلباً شديداً في المواقعة ...

١١ * نَهْنَهْتَه : كففته . وجاع : موجعات . كففته عنك ، وما كان له أن يكف لولا أن انهلت عليه بالسيف بضربات موجعة .

١٢ أُبَيْنِيكَ : أي أبناؤك الصِّغار .

* يريد أنه قد ساءه من قتل يحيى بن شداد ، ويتمّ بموته ولدين صغيرين ، ليس لهما راع يرعاهما ، ولا معين .

١٣ ، * يريد بأنهم قوم أراد الله بهم ما أراد ، وليس بمستطاع دفع أمر الله .

إِيَاسُ بْنُ قَبِيصَةَ الطَّائِيُّ

إِيَاسُ بْنُ قَبِيصَةَ الطّائيّ

٠٠٠ ـ نحو ٤ ق هـ

٠٠٠ ـ نحو ٦١٨ م

هو إياس ، بن قَبيصَةَ بن أبي عفراء من أشراف طيّ . وهو ابن أخي حَنْظَلَة بن أبي عفراء ، الّذي بسببه تنصَّر المُنْذر ، صاحب الغريّيْن

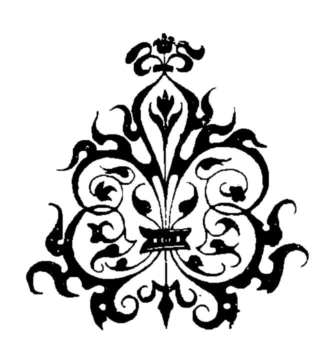
أُمُّه أُمامة بنت مسعود ، أخت هانيء بن مسعود ، بن عمرو الشيباني

كان إياس من سادات طيء . وفصحائهم المشهورين . وشجعانهم الموصوفين . وكان عاملاً لكسرى على عين التمر . وما والاها إلى الحيرة وكان يتيمن به ويفتخر وكان في وقعة ذي قار رئيساً على العرب الموالين لكسرى أبرويز . وكانت الهزيمة على جيش كسرى . وأفلت إياس من القتل ، ولما وصل إلى كسرى لم يخبره بالهزيمة بل قال له : هزمنا بكر بن وائل وأتيتك بنسائهم . فأعجب به وأمر له بكسوة . واستأذن إياس في السفر إلى عين التمر لزيارة أخيه مريض . فأذن له . ونجا من القتل ـ لأن كسرى كان يقتل كل من يأتيه بخبر هزيمة جيشه . وأقام إياس في ولاية الحيرة مكان النَّعمان ، ومعه الهمرجان من مرازبة فارس تسع سنين . وتوفي حوالي سنة ٦١٨ ميلادية .

عُدَّ إياس من شعراء الطبقة الثالثة ، وشعره مفرق ، ضاع أكثره .

وأقدمت والخطيُّ

١	مَا وَلَدَتْني حَـــاصِنٌ رَبَعِيَّـــةٌ .	لَئِنْ أَنَـا مَالأْتُ الهَـوى لاتِّبَاعِها
٢	أَلَمْ تَرَ أَنَّ الأَرْضَ رَحْبٌ . فَسِيحَةٌ .	فَهلْ تُعْجِزَنِّي بُقْعَةٌ مِنْ بِقـاعِها
٣	وَمَبْثُوثَـــةٍ بَثَّ الدَّبَـى . مُسْبَطِرَّةٍ ،	رَدَدْتُ عَلى بِطَائِها مِنْ سِرَاعِها
٤	وأَقْدَمْتُ ، والخَطِّيُّ يَخْطِـرُ بَيْنَنَا ،	لأَعْلَم مَنْ جَبَانُها مِنْ شُجَاعِها



---

١ الحَاصن : العفيفة . الرَّبعية : المنسوبة الى بني ربيعة . مالأْت : شايعت .

* ولست ابن امرأة عفيفة من بني ربيعة ، إن كنت شايعت الهوى في طلب امرأة .

٢ الرَّحْب : الواسع .

* إن الأرض رحبة الفضاء . وفي استطاعته أن يتحوَّل الى أية بقعة من بقاعها . فيمتنع عن إتيان ما تأباه شجاعته ، من اتباع هوى امرأة .

٣ المَبْثوثَة : المتفرقة . الدَّبى : الجراد . المُسْبَطرة : الممتدَّة . البِطَاء : ج بطيء . ويعني الخيل .

* رب خيل متفرقة منتشرة في وجه الأرض . رددت أولها على آخرها . ويريد بذلك انه كان مقداماً صدَّ الخيل الكثيرة . ورد المتقدمة منها على أعقابها .

٤ الإِقْدَام : المخاطرة . الخَطِّي : الرمح .

* وخضت المعركة . وما بها من مخاطر . والرُّمح بيدي حتى أعرف المقاتل الشجاع ، من المقاتل الجبان

إِيَاسُ بْنُ الأَرَتِّ

إيَاسُ بْنُ الأَرَتِّ

... — ...

... — ...

هو إياس بن الأَرَتِّ الطائيُّ شاعر جاهليّ ، مقلّ ، مقلّ ، لم يعثر له على ترجمة في جميع المصادر المعروفة ، والأرت لقبه وهو الّذي في لسانه عجمة

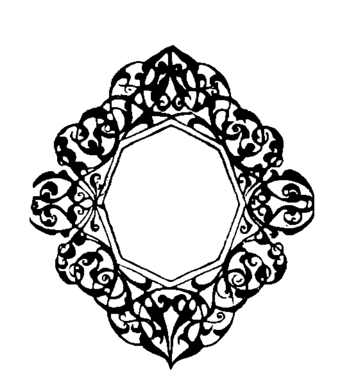
ولما رأيت الصُّبح ...

١ وَلمَّا رأَيْتُ الصُّبْحَ أَقْبلَ وَجْهُـــهُ ، دَعَوْتُ أَبا أَوْسٍ . فَمَا أَنْ تَكَلَّمَا

٢ وَحانَ فِـراقٌ مِنْ أَخٍ لَكَ نَـاصِحٍ ، وَكَانَ كَثِيرِ الشَّرِّ . لِلْخَيْرِ تَوْأَمَا

٣ تَتَابَعَ قِرْوَاشُ بْنُ لَيْلَى وَعَـــامِرٌ وَكَانَ السُّرُورُ يَوْمَ مَاتَـا مُدَمَّمَا

٤ هَمَمْتُ بِأَنْ لا أَطْعَمَ الدَّهْـرَ بَعْدَهُمْ حَيَاةً فَكَانَ الصَّبْرُ أَبْقَى وأَكْرَمَـا



---

١ الصبح أقبل وجهه : إنبلج .

* ناديت أَبَا أَوْس لانبهه كعادتي في ذلك الوقت فلم يجبني لأنه مات .

٢ حَان : قرب . التَّوْأم : هوالَّذي يولد مع آخر .

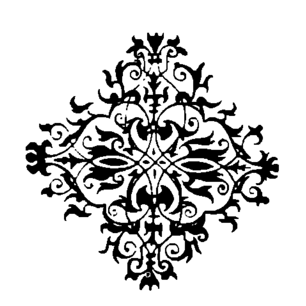
* لقّد قرب الفراق من أخ ناصح لك ، كان عند الغضب شديد الشَّر ، وعند الرِّضا كأنه وُلِدَ مع الخير .

٣ ، ٤ المُدَمَّم : المُغَطَّى . هَمَمْتُ : وَطَّنْتُ نفسي

* يقول الشَّاعر في البيتين الأخيرين : إنَّ موت قِرواش وعامر قد بدَّل السُّرور بالغَمّ ، وقد وَطَّنْتُ نفسي على أن أزهد في هذه الحياة بعدهما ، ولكن وجدت أنَّ الصبر أجدى ، وان إماتَة النفس من خصال الضعفاء ، فالإقتداء بالناس في الصبر عند المصائب ، أبقى للذكر الجميل .

دَعْوةٌ إلى اللَّهْوِ وَالشَّرَابِ

١	هَلُمَّ خَلِيلِي ، والْغَوَايَةُ قَـدْ تُصْبِي ،	هَلُمَّ نُحَيِّ الْمُنْتَشِينَ مِـنَ الشُّـرْبِ
٢	نُسَلِّ مَــلامَاتِ الرِّجَــالِ بِرِيَّةٍ ،	وَنفْرِ شُرُورَ الدَّهْرِ بِاللَّهْـوِ واللَّعْبِ
٣	إِذَا مَا تَرَاخَتْ سَاعَةٌ ، فَاجْعَلَنَّهَا	لِخَيْرٍ . فَإِنَّ الدَّهْرَ أَعْصَلُ . ذُو شَغْبِ
٤	فَإِنْ يَكُ خيْــرٌ . أَوْ يكُنْ بعْضُ رَاحَةٍ .	فَإِنَّكَ لاقٍ مِنْ غُمُومٍ وَمِنْ كَرْبِ



---

١ هَلُمَّ : بمعنى أَقْبِل . الغَوَايَة : إطلاق النَّفس في ملذَّاتها . المُنْتَشِي : البالغ النِّهاية في السُّكر .

* هلم يا خليلي فالغواية تناديني إلى اللهو والصبوة ، هلم لنُحَيِّ النُّدَماء الذين انتشوا من السكر .

٢ سَلاَّهُ : أزال عنه ما به . الرية : إسم من رَويت . نَفْرِ : من الفري ، وأراد به الإزالة والتفريق .

* هَلُمَّ بنا ، نزيل عنّا ذمَّ الناس ولومهم إيَّانا . بشُرْبَةٍ من الخمر ، ندفع بها حوادث الأيام باللّهو والمرح

٣ الأَعْصَل : الأعرج . وأصل العَصَل : إعوجاج الأنياب .

* يقول : إذا عرضت لك ساعة ، فاجعلها للخير ــ أي لِلَّذة هنا ــ فإنَّ الدَّهْر تعسر مؤاتاته ، وقلَّما يسنحْ بما يطيب . فهو كانمَا يعضّ على خيراته بأنيابه ، ولا يدعُ النَّاسَ ينالونها .

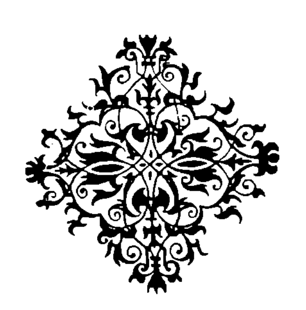
٤ ، * يظهر الشَّاعر هنا سوء ظَنِه بالدَّهر ، ويقول : إنّه يكاد لا يواتيك في حين ، ويؤدي لك الخير والسَّعادة ، حتى يعود فيفجعك بكثيرٍ من الأحزان والكرب .

أمُّكُمْ ... عَقْرَبَةٌ !

١ كَأَنَّ مَــرْعَى أُمِّــكُمْ إذْ بَــــدَتْ ، عَقْرَبَــةٌ يَكُومُهَــا عُقْــرُبَـــانْ

٢ إكْلِيلُهَا زَوْلٌ ، وَفي شَوْلِهَـــا وَخْزٌ أَلِــيمٌ . مِثْلُ وَخْـزِ السِّنَانْ

٣ كُــلُّ عَــدُوٍّ يُتَّقَـــى مُقْبِــلاً ، وَأُمُّكُــمْ سَوْرَتُهَــا بِالْعِجَـــانْ



---

١ يَكُومُها : يُجَامِعها . العُقْرُبَان : ذكر العقارب .

* يصفهم بأنَّ أمَّهُم في الأذى الَّذي يصدرعنها ، مثل العقربة الَّتي يجامعها عقرب ، فيكون الأذى طبعاً لأمهم ، كما أنه طبع للعقربة .

٢ الإكْلِيل : كناية عن قرنها . الزَّوْل : الخفيف الظريف . شَوْلها : ما ترفعه من ذنبها . الوخز : الطعن .

* يشبه أمهم بعقرب فيقول : إن الأذى الَّذي يصدر عنها حين ترفع ذنبها ، لدغٌ له ألم ، مثل طَعْنِ الرُّمح .

٣ السَّوْرَة : القُوَّة . العِجَان : ما بين القبل والدّبر . وهو هنا ضد الإقبال .

* إنَّ الأعادي يَخَاف منهم إذا جاءوا مقبلين . وأمكم يخشى منها إذا ولَّت مدبرة . لأَنها إذا أَدبَرت هيَّجَت النَّميمة . وقيل معناه : أنَّها تبيح عجانها للرِّجال ، فتستعين بهم على من يعاديها ، فتكون قوتها بعجانها .

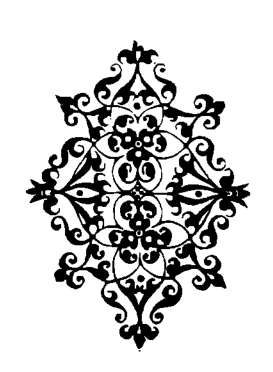
وَإِنِّي لَقَوَّالٌ

١ وَإِنِّـي لَقَوَّالٌ لِعَافِـيَّ مَرْحَبـاً ، وَلِلطَّالِـبِ الْمَعْرُوفِ ، إِنَّكَ وَاجِدُهْ

٢ وَإِنِّي لَمِمَّنْ يَبْسِطُ الكَـفَّ بِالنَّدَى ، إِذا شَنِجَتْ كَفُّ البَخِيلِ وسَاعِدُهْ

٣ لَعَمْرُكَ مـا تَدْرِي أُمَامَةُ ، أَنَّهَا ثِنىً مِنْ خيـ . م أَزَالُ أُعَاوِدُهْ

٤ فَشَقَّتْ عَلَى رَكْبِي ، وَعَنَّتْ رَكَائِبِي ، وردَتْ عنيَ نَيْل قِـرْناً أُكَابِدُهْ



---

١ القَوَّال : الكثير القول . العَافِي : طالب العَطاء . المَعْرُوف : هنا الخير .

* إني رجل أحب الكَرَم ومكارم الأَخلاق ، فأُرَحب بالسَّائل ولا أردُّه .

٢ النَّدى : العطَاء . شَنجَت : تَقَبَّضَت يَبَساً .

* وإني من الذين يبسطون أكفهم للعطاء ، في وقت تَتَقَبَّض فيه يدُ البخيل ، وتمسُّكه بالبخل هنا يشير إلى أنه أبسط ما يكون في العَطاء ، عند تماسك البخيل ، ولا يكون ذلك إلا في زمن القَحْط والجَدْب .

٣ ثِنىً : أي مرةً بعد أُخرى .

* أقسم بحياتك أنّ أُمامة لا تعلم بأَنَّ خيالَها ، يأتيني مرة بعد أخرى .

٤ شَقَّتْ : صعبت . عنت : تعبت . الركائب : الرواحل . القِرْن المنازل في الحرب .

* إني لَمّا عاودني خيالها ، وانتبهت ، وأيقظت أصحابي ليرحلوا معي . فتذمَّروا . فأخذتُ أكابد اللَّيْل سيراً ، كما يكابد الرجل خصمه .

حَاجِبُ بْنُ حَبِيبٍ الأَسَدِيُّ

حَاجِبُ بْنُ حَبِيبٍ الأَسَدِيّ

...—...

...—...

هو حَاجِبُ بْنُ حَبِيب بن خَالِدِ بن قيس ، يجتمع في عمود نسبه مع خميصة الأسدي . جاهليّ ضاعت أخباره ، فضلاً عن بعض أشعاره . وقد وقعنا له على قصيدتين في المفضَّليَّات . أثبتناهما فيما يلي . وإذا كانت قصيدتا الشّاعر ، لا تختصان بخصائص فنّية واضحة . وإن كانت إحداهما تعبر عن تجربة حميمة بين الشاعر وزوجته . فهي تطلب منه أن يبيع فرسه ويؤديها ثمنه . وهو يمتنع عن ذلك . مفتخراً بفرسه . ينعته وينعت جماله . وشجاعته وسرعته .

أما القصيدة الثَّانية ، فذات مطلع غزليّ . استطرد منه الى وصف ناقة . وتشبيهها بالحمار الوحشي النافر عن الماء ، خوفاً من الصيَّادين ، يعدو في الأرض الصلبة . مكسوّة بالحجارة المترجرجة ، حتى يدرك ماء قُطَيَّات ، فيجده قد جفّ ، فيتابع سيره إلى ماء حوارب . حيث تطالعه الحيوانات المائية بأحداقها الشَّبيهة بالشَّامة السَّوداء ، فلا يأبه لها . بل يخوض غمرة الماء . ليروي غليله

وفي هذه القصيدة يمكننا أن نتمثّل تجربة الظَّمأ والخوف والكفاح في الصَّحراء . يعبّر عنها الشّاعر من خلال تلك البهيمة البكماء . التي تصارع قدرها ، مذعورة ، مولّية الأدبار ، تطلب الارتواء وتعدو من دونه ساعات طويلة . يمنعها عنه حيناً خوف الموت . وحيناً آخر الجفاف ، وفي أحيان كثيرة تشربه على قذى ، تماماً كما كان يصيب الجاهلي في سعيه وراء الماء . يلقى من خلاله الموت ، أو الجفاف أو يحتسيه على أقذائه .

لاَ أَبِيعُ فَرَسِي

يصوّر حاجب في هذه القصيدة قصَّة واقعية ، تصوّر اعتزاز هذا الرَّجل بفرسه ، وتصوّر أيضاً بعض ما كان يدور من الحوار ، بين الرَّجل والمرأة في سياسة المال ، فهي تلحُّ عليه أن يبيع فرسه « ثَادِق » وتحتج بأن أثمان الخيل قد عَلَتْ ، وأنّ هذه هي الفرصة السَّانحة لبيعه . فيردُّ عليها حجتها بأن يبين لها مناقب هذا الفرس ، فينعته وينعت جماله . وغناءه في الحرب وفي غير الحرب .

١ بَاتَتْ تَلُـــومُ عَلَــى ثــَادِقٍ لِيُشْرَى . فَقَدْ جَـدَّ عِصْيَانُهَـا

٢ أَلاَ إِنَّ نَجْوَاكِ فِي ثَـــادِقٍ سَوَاءٌ . عَلَـــيَّ . وإِعْـلاَنُهَا

٣ وقَالَتْ أَغِثْنَــا بِهِ ، إِنَّنِـي أَرَى الخَيْلَ قَــدْ ثَابَ أَثْمَانُهَـا

٤ فَقُلْتُ : أَلَمْ تَعْلَمِـــي أَنَّـــهُ كَرِيمُ المَكَبَّـــةِ . مِبْدَانُهَـــا

---

١ ثَادِق : إسم فرسه . يُشْرَى : يباع . وإنما أخذته امرأته ببيع فرسه لشدَّة إصابتهم في سنة جدب

* أخذت تلومني على امتناعي عن بيع فرسي ثَادِق . لشدة ما أصابنا في سنة جدب .

٢ النَّجْوَى : السِّر .

* يقول لامرأته : سواء عليَّ ، أأسررت الملامة فيه أم أعلنتها . فإنها منك غير مقبولة في حاليك جميعا

٣ ثَابَ : زاد .

* تقول : أغثنا بثمنه . فإن الخيل قد زادت أثمانها .

٤ المَكَبَّة : من الانكباب أي الهجوم على الخصم . مِبْدَانُها . سمينها .

* يريد أنه كريم المَكَبَّة على الأعداء . يهزمهم حين يحمل عليهم .

٥ كُمَيْتٌ ، أُمِرَّ عَلَى زُفْرَةٍ ، طَوِيلُ القَوَائِمِ ، عُرْيَانُهَا

٦ تَرَاهُ على الخيلِ ذا جُرْأَةٍ ، إذا ما تَقَطَّعَ أَقْرَانُهَا

٧ وهُنَّ يَرِدْنَ وُرُودَ القَطَا ، عُمَانَ . وقَدْ سُدِّدَ مُرَّانُهَا

٨ طَوِيلُ العِنَانِ ، قليلُ العِثَا ر . خَاظِي طَرِيقَةِ . رَيَّانُهَا

٩ وقُلْتُ : أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّهُ جَمِيلُ طَلَالَةٍ . حُسَّانُهَا

١٠ يَجُمُّ عَلَى السَّاقِ بَعْدَ المِتَانِ جُمُومَ وَيَبْلُغُ إِمْكَانُهَا

---

٥ الكُمَيْت : ما لونه بين الأسود والأحمر. الزُّفرة : الواحدة من الزفير . أُمِرَّ : فُتِلَ كما يفتل الحبل . عُريان القوائم : ممحصها ليس به رهل .

* يريد أن لون فرسه بين الأسود والأحمر ، قويّ الزُّفْرة ، ممحص القوائم ، ليس به رهل .

٦ ، * تراه لا يخشى الخيل السريعة التي تخلّف عنها أقرانها من العجز والنَّصب .

٧ المُرّان : جمع مُرانة الرِّماح ، وقوله سُدِّ : بمعنى سدِّد ، من تسديد الرِّماح .

* حين ترد هذه الخيل عُمَان وقد سُدِّدت الرماح استعداداً للقتال .

٨ الخَاظِي : الكثير اللحم المكتنزهُ . الطَّرِيقَة : طريقة مَتْنه أي ظهره . رَيَّانُها : ممتلئها .

* يصف فرسه بطول عنانه ، وقلَّة عثاره ، وكثرة لحم متنيه ، وامتلائهما .

٩ الطُّلاَلَة : ما أشرف منه ، الحُسَّان : التَّام الحسن ، الزائد على الحسن .

* ألم تعلمي أنه جميل الاطلالة والطَّلعة ، رائع الحسن .

١٠ يَجِمُّ : يكثر جريه كما يجمُّ الماء ، والجُمّ الكثير . المِتَان : المباعدة في الغاية . ويبلغ إمكانها ، أي تصيب السَّاق منه ما تريد من الجري .

* إنه إذا حرَّكه بساقه ، نشط جريه وزاد .

النَّاقَةُ وَالْحِمَارُ الوَحْشِيُّ

قال حاجب هذه الأبيات وقد أحبَّ جُمْلاً وأعلن حبها . فألح الواشون حتّى تجنبها في ظاهر الأمر . ولكن قلبه نبث أبداً عالقاً بها . فهو يتمنّى أَنْ يصل إليها بركوب ناقةٍ شبّهها بالحمار الوحشيّ . ونعته نعتاً دقيقاً . ثم يمدح قوماً جاورهم بمروءتهم وعزّهم . ويمدح أيضاً « الحارثيين » بجودهما وكرمهما :

١	أَعْلَنْتُ فِي حُبِّ جُمْلٍ أَيَّ إِعْلاَنِ	وقد بَدَا شَأْنُهَا مِنْ بَعْدِ كِتْمَانِ
٢	وقد سَعَى بيننا الواشُونَ . واخْتَلَفُوا	حتَّى تَجنَّبْتُهَا من غيرِ هِجْرَانِ
٣	هَلْ أَبْلُغَنْهَا بِمِثْلِ الفَحْلِ نَاجِيَةٍ .	عَنْسٍ . عُذَافِرَةٍ . بالرَّحْلِ مِذْعَانِ
٤	كأَنَّهَا وَاضِحُ الأَقْرَابِ حَلَّأَهُ .	عن ماءِ مَاوَان . رَامٍ بَعْدَ إِمْكَانِ
٥	فَجَالَ هَافٍ كَسَفُّودِ الحَدِيدِ . لَهُ	وَسْطَ الأَمَاعِزِ . مِنْ نَقْعٍ . جَنَابَانِ

---

١ . * يقول إنه جاهر بحبِّ جُمْلٍ غاية المجاهرة . وعرف أمرها وذاع بعد أن كان مكتوماً .

٢ . * وقد أكثر الحسّاد والواشون من السِّعاية بيننا . فبتُّ أتجنّب لقاءها . وإن كنت لا أزال أحبها ولم أهجرها

٣ النَّاجِيَة : السريعة . العَنْس : الناقة القوية الصلبة . العُذَافِرَة : الضخمة . المِذْعَان : المُطيعة المنقادة

* في هذا البيت يرجو الشّاعر أن يدركها على ظهر الناقة . متخلِّصاً بذلك الى وصفها .

٤ الوَاضِح : الأبيض . يصف حماراً وحشيّاً . الأَقْرَاب : جِ قُرْب . وهو الخاصرة . حَلَّأَهُ : منعه . مَاوَان : موضع . الرَّامي : الصائد .

* كأنها حمار وحشيّ . أبيض الخاصرة . نفره الصائد عن الماء . بعد أن كان قد همّ به .

٥ جَالَ : جاء وذهب . الهَافي : السريع . شبهه بسفود الحديد في النفاذ . الأَمَاعِز : أرض ذات حصى . النَّقْع : الغبار . الجنابان : الجانبان .

* أراد أنه من شدّة عدوه ووقعه على الأرض . يرتفع له غبار في موضع لا يكون فيه غبار .

٦ تَهْوِي سَنابِكُ رِجْلَيْهِ ، مُحَنَّبَةً ، في مُكْرَهٍ من صفيحِ القُفِّ ، كذّانِ

٧ يَنْتَابُ مـاءَ قُطَيَّاتٍ ، فَأَخْلَفَـــهُ وكانَ مَوْرِدُهُ مـــاءً بِحَـــوْرانِ

٨ تَظَـلُّ فيـه بنـاتُ المـاءِ أَنْجِيَةً ، كـأَنَّ أَعْيُنَهـا أَشْبـاهُ خِيـــلانِ

٩ فلم يَهُلْهُ ، ولكنْ خاضَ غَمْرَتَهُ ، يَشْفِي غَليلًا بِعَـذْبٍ غيرِ مِدّانِ

١٠ وَيْلُ اَمِّ قومٍ ، رَأَيْنا أَمْسِ سادَتَهُمْ ، في حادِثاتٍ ، أَلَمَّتْ خيرَ جيرانِ

---

٦ مُحَنَّبَة : من التَّحْنِيب ، وهو الإحْدِيدَاب في السَّاقين وليس ذلك بالاعوجاج الشديد ، وهو ما يوصف صاحبه بالشدة . في مُكْرَه : في مكان يوجد فيه على السَّائر كراهة ، كما يجد في ضدّه أسهلت المكان . القُفّ : الصَّلب من الأرض ، صَفِيحُ القُفّ : ما استوى منه . كَذَّان : الحجارة الرَّخوة .

يعدو فتقع سنابك قدميه على أرض وعرة ، صلدة ، تميع من دونها حجارتها ، مما يثقل عدوه ويهدّده بالعثار

٧ فَأَخْلَفَه : أي وجده لا ماء فيه . قُطَيَّات وحَوْرَان : موضعان .

* اتَّجه إلى ماء قُطَيَّات ، فألفاه جافاً ، فاتَّجـهَ إلى ماء في حَوْران .

٨ بَنَاتُ المَاء : هي ما يألف الماء من السَّمك والطَّير والضَّفادع . أَنْجِيَة : ج نَجِي ، وهو ما تناجيه دون سواه . خِيلاَن : ج خال ، وهو الشامة السوداء في البدن .

* شاهد في الماء سمكاً وضفادع وحيوانات مائية أخرى ، فبدت أعينها كشامات سود في أبدانها .

٩ لَمْ يَهُلْهُ : لم يفزعه . الغَلِيل : العطش . المِدَّان : ما سال من الدّلاء فاستنقع قدام الغدير ، وقيل الَّذي يبقى في الحوض .

* فلم يَخْشَ من تلك الحيوانات المقيمة في الغدير ، بل خاض فيه ، ليروّي غليله من مائه العذب غير المُسْتَنْقَع الضَّحل .

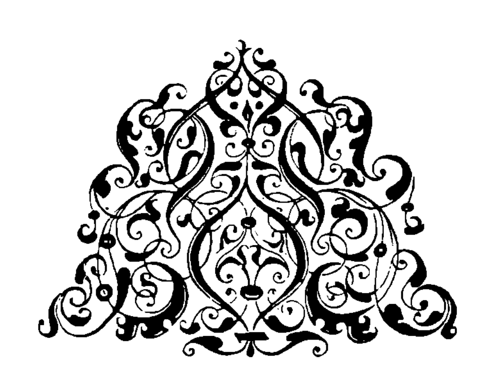
١٠ حَادِثَات : مصائب . أَلَمَّتْ : أصابت .

* ينزع في هذا البيت الى المدح ، فيصف أولئك القوم بالحفاظ على الجيرة .

١١ يَرْعَيْنَ غِبًّا ، وإنْ يَقْصُرْنَ ظاهِرَةً ، يَعْطِفْ كِرامٌ عَلَى ما أَحْدَثَ الجاني

١٢ والحارِثَانِ إلى غاياتِهِمْ سَبَقاً عَفْواً ، كما أَحْرَزَ السَّبْقَ الْجَوادانِ

١٣ والمُعْطِيَانِ ٱبْتِغَاءَ الحمدِ مالَهما ، والحمدُ لا يُشْتَرَىٰ إلاَّ بأَثْمَانِ



١١ الغِبّ : أن تشرب الإبل يوماً وتظمأ يوماً . الظَّاهِرَة : أن يشرب كل يوم نصف النهار .

* يصف حسن أخلاقهم مع شركائهم في الماء ، فلا يضايقونهم ولا يماتنونهم ، وإن اتفق من واحد منهم جناية على مشاربه ، يعطفهم الكرم عليه حتى يرضى .

١٢ عَفْواً : سهلاً من غير مشقّة .

* وتسابق الحارثان إلى غاياتهما ، ومقاصدهما ، كما أحرز الجوادان النَّصر في السِبّاق .

١٣ ، * يصفهما بالكرم ويقول إنهما يعطيان مالهما في سبيل الحمد ، ثم يردف بقوله : إن الحمد لا يأتي المرء دون مقابل ، بل يدفع ثمنه كرماً وأخلاقاً حسنة .

حُجْرُ بْنُ خَالِدٍ التَغْلِبِيّ

حُجْرُ بْنُ خَالِدٍ التَّغْلِبِيُّ

... — ...

... _ ...

هو حُجْر بنُ خَالدِ بن محمُود بن عَمْرو بن مرثد بن مالك بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة. شاعر جاهلي، التزم في شعره جانب الفخر والفروسية. [illegible] كان بين قومه وأعدائهم من أيام وثارات. [illegible] من نوع من الفخر الشَّبيه بمفاخر عمرو بن كلثوم والفرزدق. [illegible] في قومه، وحفظهم للجار، وقيامهم على حمايته. [illegible] خصَّ بها النَّعمان أبا قابوس

وَلَكِنَّا نَأَيْنَا

١ لَعَمْرُكَ مَا أُلَيَّاءُ بْنُ عَبْدٍ ... بِذِي لَوْنَيْنِ مُخْتَلِفِ الفِعَالِ
٢ غَدَاةَ أَتَاهُ جَبَّارٌ بِإِدٍّ ... مُعَضِّلَةٍ وَحَادَ عَنِ القِتَالِ
٣ فَفَضَّ مَجَامِعَ الكَتِفَيْنِ مِنْهُ ... بِأَبْيَضَ مَا يُغِبُّ عَنِ الصِّقَالِ
٤ فَلَوْ أَنَّا شَهِدْنَاكُمْ نَصَرْنَا ... بِذِي لَجَبٍ أَزَبَّ مِنَ العَوَالِي
٥ وَلَكِنَّا نَأَيْنَا وَاكْتَفَيْتُمْ ... وَلاَ يَنْأَى الحَفِيُّ عَنِ السُّؤَالِ

---

١ أُلَيَّاء : إسم رجل
* أُقسم أنّ هذا الرَّجل غير متلوِّن في أحواله . بل حاله في غيبته . كحاله في حضوره .
٢ جبَّار : إسم رجل . الإدّ : المُنْكَر . المُعَضِّلَة : الدَّاهِيَة العسيرة الحلّ .
يريد أن أُلَيَّاء غير مُخْتلف الفِعال . غداة أوقعه جبَّار في داهية . وانحرف هو عن القتال .
٣ الفضّ : الكسر والتَّفريق . أَبْيَض : يعني هنا السيف . الصِّقال : المصقول .
* يريد أن أُلَيَّاء ضرب جبَّاراً ضربة بسيف أبيضَ ، مصقول ، ففضّ بها مجامع كتفيه .
٤ بذِي لَجَب : أي بجيش ذي لَجَب . اللَّجَب : إرتفاع الأصوات في الحرب . الأَزَب : الكثير الشَّعر . العَوالي : الرماح .
لو كنَّا معكم لنصرناكم بجيش عرمرم كأنه من كثرة رماحه رجل كثيف الشَّعر . وكثرة الشَّعر ، كناية عن كثرة الرماح .
٥ النَّأي : البُعد . اكْتَفَيْتُم : انفردتم بأنفسكم . الحَفِيُّ : المستقصي في السُّؤال .
وقد رأيناكم لا تحتاجون إلى نصرتنا لقوتكم . فتأخرنا عنكم . على أنَّا مع تنائينا . لا نُقصِّر في السؤال عن أحوالكم . لأن القُلوب تسائل عنكم .

وَجَدْنَا أَبَانَا ...

يفخر حجر في هذه القصيدة ، بمجد أبيه وعزّه وشرفه . وكيف أنّ لأبيه مكانةً مرموقة في بني قومه ، ثم يذكر أنهم هم القائمون على حماية الجار ، ولهم في الكَرَم والجود صيتٌ كبير . وهم ممن يكرمون الضيف إذا نزل بهم ، عند اشتداد الزمان . ويفخر بأنه لا يستطيع أحد أن يستبيح حرمتهم ، لما هم عليه من السطوة والشجاعة

١ وَجَدْنَـا أَبَـانَا حَلَّ فِي ٱلْمَجْدِ بَيْتُهُ . وأَعْيَـا رِجَـالاً آخَـرِينَ مَطَالِعُهْ

٢ فَمَنْ يَسْعَ مِنَّا ، لا يَنَلْ مِثْلَ سَعْيِهِ . وكلٌّ متى مـا يرتحلْ . فَهْوَ تَابِعُهْ

٣ يَسُودُ ثُنَانـا مَنْ سِوَانَا وَبَدْؤُنَـا . يسُودُ معدّاً كلَّهـا لا تدافِعُهْ

٤ وَنَحْنُ الَّذِينَ لا يُـرَوَّعُ جَـارُنَـا . وبعضُهمُ للعـارِ صُمٌّ مسامِعُـهْ

---

١ حَلَّ فِي المَجْدِ بَيْتُه : أي إنه صاحب عز ومجد . أَعْيَا : أعجز . المَطَالِع : المذاهب والمسالك .

* وجدنا أبانا حلّ بيته في العز والمجد والشّرف . وعز على رجال آخرين مذاهبه ومسالكه . فلم يبلغوا غايتَه في المجد .

٢ ، * أي من يطلبْ نيل مكانه من الشَّرف ، كان أقصى غايته أن يكون تابِعاً له ، فهو المُفَضّلُ علينا ، ونحن المُفضِلون على الناس .

٣ الثُّنيُ : من يكون دون الرئيس كنائبه ، أوولي عهد الملك . البَدْء : السيِّد المتقدم في السِّيادة ، غير المدفوع لها .

* يريد أنّ الثُّني منّا ، يسود غيرنا من النّاس ، ورئيسنا تسلَّم الرئاسة له على قبائل معدٍّ كلها ، لا يدفعه عنها مُدافع .

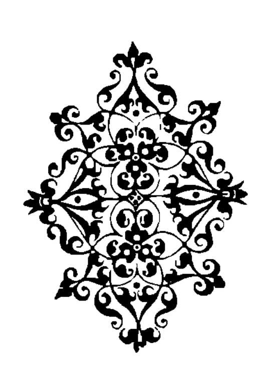
٤ صُمٌّ مَسَامِعُه : في أذنه صمم .

* يريد أنهم هم القائمون بحماية الجار ، وغيرهم لعجزه لا يبالي إذا عيرّوه بسوء الجوار . كأن في أذنه صمماً عن ذلك

٥ نُدَهْدِقُ بَضْعَ اللَّحْمِ لِلْبَاعِ وَالنَّدَى . وَبَعْضُهُمُ تَغْلِي بِذَمٍّ مَنَاقِعُهْ

٦ وَيَحْلُبُ ضِرْسُ الضَّيْفِ فِينَا ، إذا شَتَا . سَدِيفَ السَّنَامِ تَسْتَرِيهِ أَصَابِعُهْ

٧ مَنَعْنَا حِمَانَا ، وَاسْتَبَاحَتْ رِمَاحُنَا . حِمَى كُلِّ قَوْمٍ مُسْتَجِيرٍ مَرَاتِعُهْ



---

٥ الدَّهْدَقَة : صوت القِدْر عند غليانها . البَضْع : ج بَضْعَة ، وهي قطعة من اللَّحام . البَاع : مثلٌ للشَّرف والعزّ . المَنَاقع : قدور صغار من حجر .

نحن لتعودنا على الجود والكرم نقري النَّاس ونطعمهم ، وغيرنا لا تغلي قدورهم إلاَّ مذمومة لبخلهم .

٦ الحلْب : معناه هنا استخراج الضَّيف دسم السَّديف بضرسه . السَّدِيف : شحم السَّنام . تَسْتَرِيه تختاره .

* إن الضَّيف إذا نزل بهم عند اشتداد الزَّمان ، استخرج بضرسه دسم السَّنام ، فهو يأكل من السَّنام على قدر ما تتناوله وتصطفيه منه أصابعه .

٧ الحِمَى : ما يحميه الإنسان ويدافع عنه . الاسْتِبَاحَة : جعل الشَّيء مباحاً .

لا يقصد أحد حمانا لامتناعه ، ونحن نستبيح حمى غيرنا ، الذين تكون مراتعهم محميَّة بالأقوياء ، أصحاب النجدة والسطوة على سوانا .

عَلِقَ الفُؤادُ بِذِكْرِهَا ...

يبدأ الشّاعر هذه الأبيات . بغزل رقيق في حبّه لامرأةٍ من بني كلب . وشدّة شغفه بها . فيحذرّها ويطلب منها أن تلزم حياءها . وأن ترغب في رجل مثله . له مزاياه الحَسَنة . إن هو وفته منيّة . فتختار لأهلها صهراً كريماً شُجَاعاً لا يكون عبْداً للمال . ولا يُنزله من نفسه منزلة عالية :

١ كَلْبِيَّـةٌ . عَلِقَ الفُـؤادُ بِذِكْرِهَا . ما إن تزال ترى لها أهْوالاَ

٢ فَاقْنِي حَيَاءَكِ . لاَ أَبَـا لَكِ . إِنَّنِي في أرْضِ فارِسَ . مُوثَقٌ أحْوالاَ

٣ وَإِذَا هَلَكْتُ . فَلاَ تُرِيدِي عَاجِزاً . غُسًّا . وَلا بَرِماً . وَلا مِعْـزالاَ

٤ وَاسْتَبْدِلِي خَتَنـاً لأَهْلِكِ مِثْلَـهُ . يُعْطِي الجَزِيلَ . وَيَقْتُلُ الأَبْطَالاَ

٥ غَيْرَ الجَديـرِ بِأَنْ تَكْـونَ لَقُوحُهُ . رَبّـاً عَلَيْهِ . ولا الفَصِيلُ عِيـالاَ

---

١ لقد هام الفؤاد بحبّ إمرأة من بني كلب . ولا تزال النّفس ترى من شدّة شغفه بها أهوالاً قاسية

٢ أَقْنِي حَيَاءَك : أي الزميه . مُوثَق : أُخِذَ أسيراً .

* يقصد بقوله موثق في أرض فارس . أنه لما وطن نفسه على ترك التّحامي . علم أنّ العاقبة هي الأسر

٣ الغُسّ : الضّعيف . البَرِم : الّذي لا يخالط القوم في الميسر . المِعْزال : الذّي ينحّى عن القوم وينعزل

وإذا وافتني المنيّة . فلا ترغبي في رَجُلٍ عاجز ، أو بخيل ، لا يرافق أحداً مِمَّن يصاحبُه . والمُراد أنْ تطلب مثله وهو يعلم أنّها لن تظفر بمن يماثله .

٤ الخَتَن الصهر .

* يقول إذا أردت الإختيار . فاختاري لأهلك صِهْراً كريماً . شُجَاعاً . يبذلُ المال الكثير . ويقتل الأعداء الأشداء .

٥ غَيْرُ جَدِير : يقصد الصهر . اللّقوح : النّاقة ذات اللبن . الفَصِيل : ولد الناقة .

* واستبدلي بي صِهْراً ليس بالخليق أن يكون عبْداً للمال . ولا ينزله من نفسه منزلةً عيَاله

عَلِقَ الفُؤَادُ بِذِكْرِهَا ...

يبدأ الشّاعر هذه الأبيات ، بغزل رقيق في حبّه لامرأةٍ من بني كلب ، وشدَّة شغفه بها ، فيحذّرها ويطلب منها أن تلزم حياءها ، وأن ترغب في رجل مثله ، له مزاياه الحسنة ، إن هو وافته المنيّة ، فتختار لأهلها صهراً كريماً شُجَاعاً لا يكون عبْداً للمال ، ولا يُنْزِلُه من نفسه منزلة عالية :

١ كَلْبِيَّـةٌ ، عَلِقَ الفُـؤَادُ بِذِكْرِها ، ما إِنْ تزالُ ترى لَها أَهْوالاَ

٢ فَاقْنِي حَيَاءَكِ ، لاَ أَبَـا لَكِ ، إِنَّنِي في أَرْضِ فَارِسَ ، مُوثَقٌ أَحْوالا

٣ وإِذَا هَلَكْتُ ، فَلاَ تُرِيدِي عَاجِزاً ، غُسًّا ، وَلاَ بَرِماً ، ولا مِعْـزَالا

٤ وَاسْتَبْدِلِي خَتَنـاً لأَهْلِكِ مِثْلَـهُ ، يُعْطِي الجَزِيلَ ، وَيَقْتُلُ الأَبْطَالاَ

٥ غَيْرَ الجَدِيـرِ بأَنْ تَكُـونَ لَقُوحَهُ ، رَبّـاً عَلَيْهِ ، ولا الفَصِيلُ عِيَالاَ

---

١ لقد هام الفؤاد بحبّ إمرأة من بني كلب ، ولا تزال النّفس ترى من شدّة الشَّغف بها أهوالاً قاسية

٢ أَقْنِي حياءَك : أي الزميه ، مُوثَق : أُخِذَ أسيراً .
يقصد بقوله موثق في أرض فارس ، أنه قد وطّن نفسه على ترك التّحامي ، علماً أنّ العاقبة هي الأسر

٣ الغسّ : الضّعيف ، البَرِم : الذي لا يخالط القوم في الميسر ، المِعْزَال : الذّي ينحّى عن القوم وينعزل
وإذا وافتني المنيّة ، فلا ترغبي في رجلٍ عاجز ، أو بخيل ، لا يرافق أحداً ممَّن يصاحبُه ، والمُراد أنْ تطلب مثله وهو يعلم أنّها لن تظفر بمن يماثله .

٤ الخَتَن : الصِهر
يقول إذا أردت الإختيار ، فاختاري لأهلك صِهْراً كريماً ، شُجَاعاً ، يبذلُ المال الكثير ، ويقتل الأعداء الأشدّاء

٥ غَيْرَ جدير : يقصد الصهر ، اللَّقُوح : النّاقة ذات اللبن ، الفصيل : ولد الناقة .
واستبدلي بي صِهْراً ليس بالخليق أن يكون عبْداً للمال ، ولا ينزله من نفسه منزلةَ عياله .

مَتَى تُنْعَ يُنْعَ الجُودُ ...

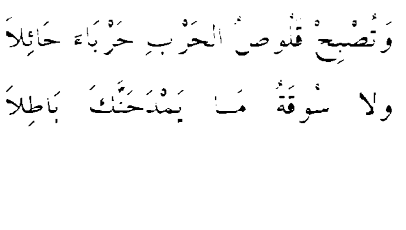
١ سَمِعْتُ بِفِعْلِ الفَاعِلِينَ . فَلَمْ أَجِدْ   كَمِثْلِ أَبِي قَابُوس . حَزْماً وَنَائِلا

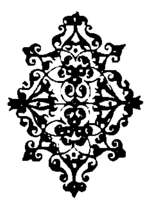
٢ فَسَاقَ الإِلَهُ الغَيْثَ مِنْ كُلِّ بَلْدَةٍ   إِلَيْكَ . فَأَضْحى حَوْلَ بَيْتِكَ نَازِلا

٣ فَأَصْبَحَ مِنْهُ كُلُّ وَادٍ حَلَلْتَهُ   مِنَ الأَرْضِ . مَسْفُوحَ المَذَانِبِ . سَائِلا

٤ مَتَى تُنْعَ يُنْعَ الجُودُ . وَالبَأْس . والتقى .   وَتُصْبِحْ قَلُوصُ الحَرْبِ حَرْبَاءَ حَائِلا

٥ فَلاَ مَلِكٌ مَا يُدْرِكَنَّكَ سَعْيُهُ .   ولا سُوقَةٌ مَا يَمْدَحَنَّكَ بَاطِلا





---

١ أَبُو قَابُوس : النعمان بن المنذر . نَائِلاً : كثير العطاء .

* سمعت كثيراً من أخبار الملوك ، فلم أجد فيهم مثل النعمان بن المنذر في شدَّة الحزم ، وكثرة العطاء

٢ الغَيْث المطر .

* يدعو له بالخصب ومزيد النِّعَم ، وأن تكون البلاد تحت أمره وتدبيره .

٣ المَذَانِب : ج مذنب ، مسيل الماء .

* أصبح كلّ وادٍ تَحِلُّ فيه خصيباً .

٤ النَّعْي : الإخبار بالمَوْت . القَلُوص : الشابة من النوق .

* يريد أن الجود والكرم والتقوى والشجاعة تفقد ، بعد النّعمان بن المنذر .

٥ السُّوقَة : الرَّعية من الناس الذين يسوقهم الملك إلى ما شاء من أمره .

* أنت أعزُّ من الملوك ، وأجلُّ من أن تمدحك السُّوقَة . فليس هناك ملك يدركك سعيه ، وليس هناك سوقة تمدحك باطلاً .

فهرس أسماء الشعراء

مُرتبة بحسب الحروف الهجائية

المراجع والمصادر العامة

يضاف إلى المراجع والمصادر الواردة في آخر المجلدين الأول والثاني المراجع التالية :

أراجيز العرب	محمد توفيق البكري	القاهرة	١٣٤٦ هـ
الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والمخضرمين	صنع الخالديين	القاهرة	١٩٥٨
مختارات الطيالسي	جعفر بن محمد الطيالسي (نشره غاير)	فيينا	١٩٢٩
كتاب المكاثرة عند المذاكرة	جعفر بن محمد الطيالسي (نشره غاير)	فيينا	١٩١٩
كتاب الزهرة (النصف الأول)	تأليف أبي بكر الاصفهاني ـ نشره نيكل وطوقان	بيروت	١٩٣٢
الشعراء الجاهليون	تأليف محمد عبد المنعم خفاجي	القاهرة	١٩٤٥
أعلام الشعر الجاهلي	تأليف محمد عبد المنعم خفاجي وعبد السلام سرحان	القاهرة	١٩٤٩
شاعرات العرب في الجاهلية والاسلام	تأليف بشير يموت	بيروت	١٩٣٤
دراسات في الأدب العربي	تأليف ادمون فون غروبناوم ترجمة : عباس . فريحة . نجم . يازجي	بيروت	١٩٥٩
كتاب المعارف	تأليف ابن قتيبة	غوتنجن	١٨٥٠
نقائض جرير والفرزدق	تأليف محمد بن حبيب	بيروت	١٩٠٥ ـ ١٩١٢
زهر الآداب وثمر الألباب	تأليف الحصري القيرواني	القاهرة	١٩٢٥
تزيين الأسواق	تأليف داوود الانطاكي	القاهرة	
مصارع العشاق	تأليف ابن السراج		

المراجع والمصادر الخاصة

لشعراء المجلد الثالث

أبو دؤاد الإيادي :

ديوان أبي دؤاد الإيادي (غرونباوم) ، بائية أبي دؤاد (مع ديوان حميد بن ثور). الأصمعيات ٦٥ ـ ٦٦ . البيان والتبيين ١ : ٣٢٣ ، الحيوان للجاحظ ، الشعر والشعراء ١٦١ ـ ١٦٣ ، المعاني الكبير ١٠٦ ، الكامل للمبرد ١ : ٢٣١ و٢٨٧ ، الاشتقاق ١٦٨ . الأضداد ٢٦٦ . عيار الشعر ٣٥ و٩٨ . الأغاني (ثقافة) ١٦ : ٢٩٤ . أمالي القالي . سمط اللآلي ٢ : ٨٧٩ ، المؤتلف والمختلف ١٦٦ . الاقتضاب ٣٢٤ ، حماسة ابن الشجري ٢٨٣ ، المقاصد النحوية ١٤٥ . لسان العرب ٢ : ٧٨ و٣ : ١٩٨ . شرح شواهد المغني ١٢٤ . خزانة الأدب ٤ : ١٩٠ . بروكلمان ١ : ١٧٤ . فروخ ١ : ٨٧ و١٢٢ ـ ١٢٤ . زيدان ١ : ١٧٤

أبو الفضل الكناني :

الأصمعيات ٢٠ .

أبو نصر البراق :

طبقات فحول الشعراء . جمهرة أنساب العرب للكلبي . شعراء النصرانية ١٤١ ـ ١٤٧ . أعلام الزركلي ٢ : ١٦ . ديوان الشعر العربي ١ : ٣٥ .

الأجدع بن مالك الهمداني :

الكامل للمبرد ١ : ١١٥ . أمالي القالي ١ : ٢٣ و٢٥ (ت) . الأصمعيات ١٦ . الوحشيات ١١ و٢٨ و٤٧ و١١٦ . الاشتقاق ٤٢٥ . الجمهرة ٣ : ٤٣٦ . الاكليل ١٠ : ٧٦ . الأغاني (دار الكتب) ١٥ : ٢١٠ . أمالي القالي ١ : ٢٣ و٢٥ (ت) . المؤتلف ٦١ . سمط اللآلي ١ : ١٠٩ . المعرب ٣١٣ . الاقتضاب ٤٠٥ . معجم البلدان ٣ : ٢١٢ . الأضداد ٣٨١ ، الاصابة ١ : ١٠٩ رقم ٤٢٥ . الطبقات ٦ : ٥٠ . تهذيب ابن عساكر ١٠ : ١٠٩ . الزركلي ١ : ٨٠ .

أحيحة بن الجُلاح :

جمهرة أشعار العرب ٢٣١ . السيرة النبوية ١ ١٠٧ ـ ١٣٧ . الأصمعيات ٣٣ . البيان والتبيين ١ : ٥ و٣٣٧ . ٢ : ٢٧٥ و٣٦١ . عيون الأخبار ١ : ٢٤٠ . الكامل للمبرد ٣ : ٦١ . الاشتقاق ٩ و٤٤١ ، الأغاني (ثقافة) ١٥ : ٣٢ . خزانة الأدب . الزركلي ١ : ٢٦٣ ، زيدان ١ : ١٤٩ ، ديوان الشعر العربي ١ : ٣٦ و٥٦٧ . محضرات المجمع العلمي ١ ١٦٧ .

الأخنس بن شهاب التغلبي

المفضليات ٤١ . حماسة أبي تمام ١ : ٣٠٤ . البيان والتبيين ٣ : ٦٦ . الحيوان للجاحظ ٥ : ٤٧٨ ، الشعر والشعراء ١٠٢ . شرح المفضليات للأنباري ٤١٠ ـ ٤٢١ . الاشتقاق ٢٤١ . الجمهرة ١ ٢٠٦ و٢٥٦ . أمالي القالي ٢ : ٩٧ و٢٤٣ ـ ٣ : ١٨٥ . سمط اللآلي ٢ ٧٣٠ ، شرح الحماسة للتبريزي ٢ : ١٢٣ . صفة جزيرة العرب للهمداني ٢٠٤ . المؤتلف ٣٠ ، الموشح ٥٤ . ديوان المعاني ٢ : ٦٨ . منتهى الطلب ١ : ٢٩٤ . خزانة الأدب ٣ : ١٦٧ ، الزركلي : ٢٦٤ . ديوان الشعر العربي : ٦٠ و٥٦٩ . شعراء النصرانية ١٨٤

الأسود بن يعفر النهشلي :

ديوان الأسود بن يعفر النهشلي : صنع الدكتور نوري حمود القيسي (بغداد ١٩٧٠) . ديوان الأسود (ملحق بديوان الأعشين ـ طبقة ليدن ١٩٢٨) . المفضليات ٤٤ و١٢٥ ـ النقائض للمثنى ٦٢٢ . نقائض جرير والفرزدق لابن حبيب . طبقات فحول الشعراء ٥٢ . الشعر والشعراء ١٧٦ ، حماسة البحتري ٨٣ ، شرح المفضليات ٤٤٥ . الجمهرة ٣ : ٤٧٩ ، عيار الشعر ٥٣ ، الأغاني (ثقافة) ١٣ : ١٤ ، أمالي القالي ١ : ٢٥ و٧١ و٢٩ ت . المؤتلف ١٦ و١١١ ، الموشح ١٢٠ ، ديوان المعاني ١ : ٢٥٤ أمالي المرتضى ١ : ٣٥ و٢٦٥ ، سمط اللآلي ١ : ١١٤ ، المعرب ١٧٨ ، حماسة ابن الشجري ١٣٣ . منتهى الطلب ١ : ٨١ ، لسان العرب ١٢ : ٣٢٩ و٣٣٠ ، إعجاز القرآن للباقلاني ٧٢ . شرح شواهد المغني ١٨٨ ، خزانة الأدب، الزركلي ١ : ٣٣٠ ، فروخ ١ : ١٥٨ ، زيدان ١ : ١٨٤ . شيخو ٤٧٥ .

أعشى باهلة :

الأصمعيات ٢٤ ، جمهرة أشعار العرب ٢٥٤ . طبقات فحول الشعراء ٧٧ ـ ٨٤ و١٦٩ . الكامل للمبرد ١ : ٥٧ و٣٥٦ و٤ : ٦٤ ، عيون الأخبار ٣ : ٥ و١٤١ ، حماسة البحتري ١٣ ، الاشتقاق ١٥ و٤٠٣ ، الجمهرة ٢ : ٣٢٢ و٣ : ١٤٠ . الأغاني ٣ : ١٩٩ . المؤتلف ١١ و١٢ ، أمالي المرتضى ١ : ٩٦ و٢٢٩ ، المخصص . سمط اللآلي ١ : ٧٥ . لسان العرب ،

المزهر ٢ : ٢٨٤ . خزانة الأدب ١ : ٩٠ . الزركلي ٤ : ١٦ . فروخ ١ : ٨٧ . ديوان الشعر العربي ١ : ٩٩ . ٥٧٢ .

أفنون التغلبي :

المفضليات ٦٥ و٦٦ . النقائض ٨٨٦ . البيان والتبيين ١ : ٩ و١٩٠ . الحيوان ٣ : ١٣٥ . الشعر والشعراء ٣٣١ . الكامل للمبرد ١ : ١٠٧ . الاشتقاق ٣٣٦ . أمالي القالي ٢ : ٥١ . المؤتلف ٢٢٥ . سمط اللآلي ٢ : ٦٨٤ . شرح شواهد المغني ٥٤ . خزانة الأدب ٤ : ٤٦٠ . زيدان ١ : ١٤٩ . شيخو ١٩٢ . رغبة الآمل ١ : ٥٢ . بروكلمان ١ : ١٩ و٩٢ . الزركلي ٣ : ٢٩٢ .

أمية بن أبي الصلت :

ديوان أمية بن أبي الصلت صنع بشير يموت ١٩٣٤ بيروت . ديوان أمية بن أبي الصلت طبعة ليبزغ ١٩١١ . جمهرة أشعار العرب ١٨٥ . السيرة النبوية ٢ : ٣٠ و٣٢ و١١٢ . التيجان في ملوك حمير ٣٠٥ . طبقات فحول الشعراء ٢١٨ . حماسة أبي تمام ١ : ٣٤٥ و٢ : ٣١٩ . البيان والتبيين ١ : ١٧ و٢٩١ . الحيوان . الشعر والشعراء ٣٦٩ و٣٧٢ . عيون الأخبار ٢ : ٣٧٤ . الكامل للمبرد ١ ٧٠ و٢٧٤ و٢ : ٢٤ . حماسة البحتري ١٦ و٢١٣ . تاريخ الطبري ١ : ٣٠٨ . الاشتقاق . البدء والتاريخ ٢ : ١٤٤ . عيون الشعر ٣٦ . الأغاني (ثقافة) ٤ : ١٢٢ . أمالي القالي ١ ١٢٢ و٣ : ٣٥ و٣٨ و١٣٤ . معجم الشعراء ١٩٥ . الموشح ١١٢ . ١٢٤ و٣٦٥ . أمالي المرتضى . العمدة ٢ : ١٥٨ . جمهرة أنساب العرب ٢٥٧ . الروض الأنف ١ : ٥٢ . حياة الحيوان للدميري ٢ : ١٥٤ . سمط اللآلي ١ : ٣٦٢ . خزانة الأدب ١ : ١١٩ . تهذيب الأسماء ١ : ١٢٦ . تهذيب تاريخ ابن عساكر ٣ : ١١٥ . بروكلمان ١ : ١١٣ . شيخو ٢١٩ . فروخ ١ : ٢١٦ و٢١٩ . الزركلي ١ : ٣٦٤ . المجاني الحديثة ١ : ٣٥٩ و٣٦٨ . ديوان الشعر العربي ١ ١٥٠ و٥٧٦ . بحوث في العلاقة بين الشعر المنسوب إلى أمية بن أبي الصلت والقرآن (رسالة دكتوراه بقلم كامنتسكي ١٩١١) .

أوسْ بن غَلْفَاء الهُجَيمي

المفضليات ١١٨ . الأصمعيات ٨٩ . الشعر والشعراء ٥٣١ . النقائض ٩٣٣ . الجمهرة ٧٦ . الأغاني (ثقافة) ٨ : ٢٥٥ . منتهى الطلب ١ : ٣١٤ و٣١٥ . خزانة الأدب ٣ : ١٣٨ و٥١٥ . شرح شواهد المغني ٢٤٩ .

إياسُ بن الأَرَتّ :

حماسة أبي تمام ١ : ٤٣٠ و٢ : ١٩٣ و٢٩٩ . الاشتقاق ٣٩٤ . سمط اللآلي ٣ (الذيل) ٢٤ . شرح الحماسة للتبريزي ٣ : ٣٨ . رسالة الغفران ١١٧ . خزانة الأدب ٣ : ٥٦٧ .

إيَاسُ بن قَبِيصَةَ الطَّائيّ :

الكامل لابن الأثير ١ : ١٧٣ . ابن خلدون ٢ : ٢٦٥ . الأغاني (ثقافة) ٢٣ : ٢٣٤ . الاشتقاق ٣٨٦ . العرب قبل الاسلام لزيدان ٢١٢ . شيخو ١٣٥ . الزركلي ١ : ٣٧٦

بسطام بن قيس الشيباني :

الكامل للمبرد ١ : ١٥٦ و٢٢٧ و٢٢٩ . الاشتقاق . الأغاني (ثقافة) ٨ : ٨٧ . أمالي القالي ٢ : ١٤٨ و٣ : ١٨٥ . المؤتنف ٨٣ و٢٠٨ . مجمع الأمثال ٢ : ٢٢ . الكامل لابن الأثير ١ : ٢٢٤ . بلوغ الأرب للآلوسي ١ : ٢٨٠ و٢٨٥ . ٢ : ٢٩ . شيخو ٢٥٦ و٢٦٣ . الزركلي ٢ : ٢٤ .

توبة بن مضرِّس (الخنوت) :

الكامل للمبرد ١ : ٩١ و٤ : ٧٠ . الأغاني (ساسي) ٢ : ٢٨ . المؤتنف والمختلف ٩١ و٩٢

ثعلبة بن عمرو :

المفضليات ٦١ و٧٤ . أسماء الخيل وفرسانها ٨٤ . حماسة البحتري ٩٧ . شرح المفضليات للأنباري ٥١١ و٥١٤ و٥٥٩ و٥٦٣ . الأغاني (ثقافة) ٨ . أمالي القالي ١ : ١٠ . سمط اللآلي ١ : ٥٢ . التنبيه (ذيل الأمالي) ٢٠ و٢١ . لسان العرب . ديوان الشعر العربي ١ : ١٠١ و٥٧٣ .

جابر بن حني التغلبي :

المفضليات ٤٢ . البيان والتبيين ٣ : ٢٢٤ . الحيوان ١ : ٣٢٧ و٦ : ٣٧٨ . الشعر والشعراء ٥٣ . الكامل للمبرد ٢ : ٢٣١ . معجم الشعراء ١٣ . سمط اللآلي ٢ : ٧٩٦ و٨٤٢ . منتهى الطلب ١ : ٣٠٦ ـ ٣٠٨ . شرح شواهد المغني ١٩١ . خزانة الأدب ٤ : ١٨٢ و٤٠٩ . شيخو ١٨٨ ـ ١٩١ . الزركلي ٢ : ٩٠ . زيدان ١ : ١٤٩ .

جحدر بن ضبيعة :

طبقات فحول الشعراء ٥٢ . حماسة أبي تمام ١ : ٢٠٠ . الأغاني (ثقافة) ٥ : ٣٧ و٤١ و٤٢ . جمهرة أنساب العرب ٣٠١ . صبح الأعشى ١ . نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ١٧٣ . تاج العروس (مادة جحدر) . شيخو ٢٦٨ و٢٦٩ . الزركلي ٢ : ١٠٣ . ديوان الشعر العربي ١ : ٣٧ و٥٦٧ .

جِرَان العَوْد النمري :

ديوان جران العود النمري (طبعة دار الكتب في القاهرة ١٩٣١) ، حماسة أبي تمام ٢ : ٥٩ ، الوحشيات ١٠٦ و١٩١ ، البيان والتبيين ١ : ٢٨١ و٢ : ٤٠ . الشعر والشعراء ٦٠٥ ، عيون الأخبار ١ : ١٦٥ و٢٦٢ ، ٤ : ٨٠ و٨٢ و١٠٣ ، أمالي القالي ٣ : ١٠٢ . رسالة الغفران ٢٦٩ ، حماسة ابن الشجري ٢٧٤ . اللباب لابن الأثير ١ : ٢٩٢ . المقاصد النحوية ١ : ٤٩٢ ، خزانة الأدب ٤ : ١٩٧ . تاج العروس (مادة جرن) . بروكلمان ١ : ٥٩ و١١٦ . الزركلي ٤ : ١٦ ، فروخ ١ : ١٨٩ . ديوان الشعر العربي ١ : ١٦٥ و١٧٧

جليلة بنت مُرَّة :

الوحشيات ١٢٨ ، الأغاني (ثقافة) ٥ : ٥٣ و٥٥ . أمالي القالي ٢ : ١٣٣ و١٠٦ (ت) . سمط اللآلي ٢ : ٧٥٦ . الكامل لابن الأثير ١ : ١٢٣ و١٨٩ . زيدان ١ : ١٦٧ . شيخو ٢٥٢ ، المراقسة وأخبارهم للسندوبي ٢٥٤ . الزركلي ٢ : ١٣٠ .

الجميح الأسدي :

المفضليات ٤ و٧ و١٠٩ . النقائض لمثنى ٢٣٠ . الأصمعيات ٨٠ ، أمالي القالي ١ : ٧ و٢ : ٢٥٩ . سمط اللآلي ١ : ٣٠ و٢ : ٨٩٥ . نهاية الأرب للنويري ١٥ : ٣٥٣ . المقاصد النحوية (بهامش خزانة الأدب ٣ : ١٢٩) . خزانة الأدب ٤ : ٢٩٦ . بروكلمان ١ : ٧٨ ، الزركلي ٨ : ٢٥٠ .

حاجب بن حبيب الأسدي :

المفضليات ١١٠ و١١١ . الأصمعيات ٨١ و٨٢ . شرح المفضليات للأنباري ٧٢٠ و٧٢٦ . معجم البلدان ٧ : ١٢٨ و١٣٢ . الخيل ٥٦ و٥٧ .

الحارث بن ظالم المري :

المفضليات ٨٨ و٨٩ . النقائض لمثنى ١٠٣ و٢٢٦ و٢٣٠ و٣٨٥ و١٠٦١ . السيرة النبوية ٩٩ . البيان والتبيين ٤ : ٣٨ . الشعر والشعراء ٦٥٥ . حماسة البحتري ١٢ . شرح المفضليات ١٠١ ١٠٤ و٦١٥ و٦١٧ و٦٢١ . الاشتقاق . صفة جزيرة العرب ١٥٥ . الأغاني (ثقافة) ١١ : ٨٩ و١١٥ . ديوان المعاني ١ : ١٧٠ . شرح الحماسة للتبريزي ٢ : ١١٩ . مجمع الأمثال ٢ : ٢٤ ، حماسة ابن الشجري ٦٥ . منتهى الطلب ١ : ٣٠٢ و٣٠٣ . نهاية الأرب ١٥ : ٣٤٨ و٣٤٩ و٣٥٣ . الكامل لابن الأثير . خزانة الأدب ٣ : ١٨٥ و٢٠٩ (الهامش) . بلوغ الأرب للآلوسي ٢ : ٧٤ . الزركلي ٢ : ١٥٧

الحارث بن عباد البكري :

الأصمعيات ١٧ . الشعر والشعراء ١٨٣ . ٢١٦ . أنساب الخيل ٢٨ . النقائض ٥٩٤ و٦٤٤ . الحيوان للجاحظ ١ : ٢٢ ، حماسة البحتري ٣٣ . الكامل للمبرد ٢ : ٢٣١ و٤ : ٤٤ . الاشتقاق ١٣٨ و٣٥٦ ، الجمهرة ١ : ٢٦٢ . العقد الفريد ٣ : ٩٦ . الأغاني (ثقافة) ٥ : ٤٠ ـ ٤٢ ، أمالي القالي ٣ : ٢٦ و١٨٥ ، معجم الشعراء ٧٩ . الموشح ١٦٦ . ديوان المعاني ٢ : ٦٣ ، أمالي المرتضى ١ : ١٢٦ ، سمط اللآلي ٢ : ٧٥٧ . الاقتضاب ٤٤٣ ، الخيل ٨٩ ، المعرب ٣٦٥ . لسان العرب (بولاق) ١٦ و١٨ . الكامل لابن الأثير ١ : ٢٢٠ . خزانة الأدب ١ : ٢٢٥ . شيخو ٢٧٠ ـ ٢٨١ ، أخبار المراقسة ٢٥٨ . تاريخ الجاهلية لفروخ ١٠١ . أيام العرب في الجاهلية ١٥٨ . الزركلي ٢ : ١٥٧ . فروخ ١ : ١٢٧

حُجْر بن خالد التغلبي :

حماسة أبي تمام ١ : ١٣٧ و٢٠٢ . ٢٠٥ . ٢ : ٢٧٨ .

حَجَل بن نَضْلَة الباهلي :

الكامل للمبرد ٣ : ١٤٦ . الأصمعيات ٤٣ . المؤتلف والمختلف ١١٢ . أمالي القالي ٢ : ٩٧ ، البيان والتبيين ٣ : ٣٤٠ ، الشعر والشعراء ٣٩ . معاهد التنصيص ١ : ٢٧ ، خزانة الأدب ٢ : ١٥٨ ، أمالي القالي ٢ : ٩٧ . الأغاني (ثقافة) ٥ : ٢٨ .

حنظلة الطائي

الأغاني (ثقافة) ١٠ : ٢١٢ و٢٣ : ٤١٣ . أمالي المرتضى ١ : ٤١٦ . المستطرف ١ : ١٦١ . زيدان ١ : ١٨٤ . شيخو ٨٩ ـ ٩٢ .

خِدَاش بن زهير :

الكامل للمبرد ٢ : ٦٢ . عيون الأخبار ١ : ٢٣٥ و٢ : ٢٤٨ و٣ : ٩٠ . الاشتقاق ٢٩٥ ، أمالي القالي ٢ : ٦٦ ، جمهرة أشعار العرب ١٨٨ ـ ١٩٠ . طبقات الشعراء ٢١ و٥١ ، البيان والتبيين ٣ : ١٨ ، الشعر والشعراء ٥٤٠ . المؤتلف والمختلف ٩٧ و١٥٣ . أمالي المرتضى ١ : ٤٦٦ و٢ : ٩٥ . جمهرة أنساب العرب ٢٨١ ، سمط اللآلي ٢ : ٧٠١ ، حماسة ابن الشجري ٣٠ . تاريخ ابن خلدون ٢ : ١٢٢ . الإصابة ١ : ٤٥٥ رقم ٢٣٢٧ . خزانة الأدب ٣ : ٢٣٠ و٤ : ٣٣٧ . الزركلي ٢ : ٣٤٥ .

الخِرْنِق بنت بدر :

ديوان شعر الخرنق بنت بدر ـ رواية أبي عمرو بن العلاء ـ تحقيق الدكتور حسين نصار ـ منشورات وزارة الثقافة ـ القاهرة ١٩٦٩ . ديوان الخرنق أخت طرفة بن العبد ـ بيروت ١٨٨٩ .

ديوان الخرنق طبع وولرز في ليبزيغ بالمانيا ١٩٠٣ ، ديوان الشاعرات الثلاث : الخرنق ـ أخت طرفة وعمرة بنت الخنساء وليلى الأخيلية ـ بيروت ١٨٨٩ . الكامل للمبرد ٣ : ٤٠ ، أمالي القالي ٢ : ١٥٨ و١٦٩ و٧٥ت . أمالي المرتضى ١ : ٢٠٥ سمط اللآلي ٢ : ٧٨٠ ، خزانة الأدب ٢ : ٣٠٦ ، المقاصد النحوية ١ : ٦٠٢ ، بروكلمان ١ : ٩٣ و١٦٥ ـ ١٦٦ ، الزركلي ٢ : ٣٤٧ . فروخ ١٤٨ ، زيدان ١ : ١٦٧ . شيخو ٣٢١ . أعلام النساء لكحالة ١ : ٢٩٤ .

دَوْسَر بن ذُهيل القُريعي :

الأصمعيات : ٥٠ . خزانة الأدب ٤ : ٣٦٦ . المقاصد النحوية في شرح الأخبية للعيني .

ذو الإصبع العَدْواني :

المفضليات ٢٩ ، الأصمعيات ١٨ ، البيان والتبيين ٣ : ١٢٠ . الشعر والشعراء ٥٩٧ . عيون الأخبار ١ : ٢٤٧ و٢ : ٦ و٤ : ٦٠ ، الكامل للمبرد ١ : ١٧ و٢ : ١٠٨ . معاني الشعر ١٠٩ ، شرح المفضليات ٣١١ و٣١٥ . الأغاني (ثقافة) ٣ : ٨٥ ـ ١٠٤ . المؤتلف ١٧٠ ، أمالي المرتضى ١ : ٢٤٤ و٢٥٣ . سمط اللآلي ١: ٢٨٩ . حماسة ابن الشجري ٢٧ و٧١ . منتهى الطلب ١ : ١٩٤ . لسان العرب (بولاق) ٨ : ١٨٦ . زيدان ١ : ١٥٠ . شيخو ٦٢٥ و٦٣٩ . الزركلي ٢ : ١٨٤ . فروخ ١ : ١٦٥ . ديوان الشعر العربي ١ : ٨٩ و٥٧١ .

ذو الخِرَق الطُّهَوي :

الأصمعيات ٣٦ . النقائض ١٠٧٠ . الحيوان للجاحظ ٣ : ٤١٦ . المؤتلف ١٧٢ ، جمهرة أنساب العرب ٢ : ٢١٢ . سمط اللآلي ٢ : ٧٤٧ . شرح شواهد المغني ٥٩ ، المقاصد النحوية ١ : ٤٦٧ . خزانة الأدب ١ : ٢٠ . لسان العرب (بولاق) ١١ : ٣٦٤ . شرح القاموس ٦ : ٨ ٣٢٨ .

الربيع بن زياد العبسي :

حماسة أبي تمام ١ : ١٩٢ و٤٠٨ . الشعر والشعراء ٤٠ و٢٣٣ و٦٣٧ . المحبر ٢٩٩ ، عيون الأخبار ٤ : ٦٥ . الاشتقاق ١٠٨ و٢٧٧ . الأغاني (ثقافة) ١٥ : ٢٩٤ و١٧ : ١١٥ ، أمالي القالي ١ : ٢٠٧ و٢ : ١ . أمالي المرتضى ١ : ٨ و١٨٩ و١٩٢ و٢١٠ و٥٩٠ . العمدة ١ : ٥١ . شرح الحماسة للتبريزي ٣ : ٢٤ . شيخو ٧٨٧ و٧٩٣ . بروكلمان ١ : ٩٢ ، الزركلي ٣ : ٣٨ . فروخ ١ : ٣٠٣ .

زيد بن عمرو بن نفيل :

السيرة النبوية ١ ٢٣٩ ـ ٢٤٤ . الأغاني (ثقافة) ٣ : ١١٧ ـ ١٢٥ . الاشتقاق ١٣٤

و١٣٥ و١٦٥ . الإصابة ١ : ٥٥٢ و٥٥٣ رقم ٢٩٢٣ .خزانة الأدب ٣ : ٩٩ . شيخو ٦١٩ ـ ٦٢٢ ، مروج الذهب ١ : ٥٦ . الزركلي ٣ : ١٠٠

سُبَيْع بن الخَطِيم التَّيْمِي :

المفضليات ١١٢ . الأصمعيات ٨٣ . المؤتلف ١١٢ . النقائض ١٠٦٨ . الخيل لابن الأعرابي ٥٨ . ياقوت ٢ : ٢٩٧ و٨ : ٣١٩ و١١ : ١٢ و٦ : ٣٧١ و٧ ٧٢ و٥ : ٢٢ .

سعد بن مالك البكري :

طبقات فحول الشعراء ٣٤ . حماسة أبي تمام ١ : ١٩٧ ـ ٢٠٠ . شرح الحماسة للتبريزي ٢ : ٢٩ . البيان والتبيين ٣ : ١٩ ـ ٣٩ . عيون الأخبار ٢ : ٢٠٥ . الأغاني (ثقافة) ٥ : ٣٩ . أمالي القالي ٣ : ٢٦ . المؤتلف ١٩٨ ـ ١٩٩ . خزانة الأدب ١ : ٢٢٣ ـ ٢٢٦ . فروخ ١ : ١٠٦ . شيخو ٢٦٤ . الزركلي ٣ : ١٣٧ . ديوان الشعر العربي ٤١ و٥٦٨ .

السفاح بن بُكير اليربوعي

المفضليات ٩٢ (أولى) و٩٢ (ثانية) ، شرح المفضليات للأنباري ٦٣٠ و٦٣٣ . الجمهرة لابن دريد ٣ : ٢٨٣ . شرح الحماسة للتبريزي ١ : ١٤٦ و١٤٧ و٢١٤ . خزانة الأدب ١ : ١٤٠ و٢ : ٥٣٦ .

السفاح التغلبي :

الأغاني (ثقافة) ٢٢ : ٢٠٩ . الاشتقاق ٣٤٧ . شيخو ١٨٢ و١٨٣ .

سَلَمة بن الخُرْشُب الأنماري :

المفضليات ٥ و٦ ، شرح المفضليات ٢٩ و٤٠ . عيون الأخبار ١ : ٦٧ . أنساب الخيل ٢٦ . أسماء الخيل وفرسانها لابن الأعرابي ٧٦ و٧٧ . البيان والتبيين ١ : ٢٣٨ و٣ ٣١٣ . الأغاني (ثقافة) ١٧ : ١١٨ . منتهى الطلب ١ : ١٨١ .

سِنان بن أبي حارثة المري :

المفضليات ١٠٠ و١٠١ . شرح المفضليات ٣٢ و٦٨٦ و٦٩٠ . الأصمعيات ٧١ و٧٢ ، المحبر ١٣٥ و١٩٥ . تاريخ اليعقوبي ١ : ٢١٤ . الاشتقاق ٢٨٨ . الأغاني (ثقافة) ١١ : ١٤٨ و١٤٩ . معجم الشعراء ٣٠١ . مجمع الأمثال ١ : ٢٨٨ . منتهى الطلب ١ : ١٥١ و١٥٣ ، الزركلي ٣ : ٣٠٦ .

صخر بن عمرو الشَّرِيد :

الأصمعيات ٤٧ . حماسة أبي تمام ١ ٤٦٠ . شرح الحماسة للتبريزي ٣ : ٦٦ . الشعر والشعراء ٢٦١ . الكامل للمبرد ١ : ١٩١ و٤ : ٣٤ ـ ٦٠ . الأغاني (ثقافة) ١٥ : ٦١ و٦٢ ،

جمهرة أنساب العرب ٢٤٩ . مجمع الأمثال ٢ : ٣٧ . لسان العرب (بولاق) . خزانة الأدب ١ : ٢٠٩ . بروكلمان ١ : ١٦٤ . الزركلي ٣ : ٢٨٨ . فروخ ١ : ١٦٧ و٣١٧ .

عارق الطائي :

حماسة أبي تمام ٢ : ١٧٧ و١٧٨ . شرح التبريزي ٤ : ٢١ . معجم الشعراء ٢٠٣ . خزانة الأدب ٢٣٠ . رغبة الآمل ٧ : ١٤٩ . الزركلي ٦ : ٥٥ .

عبد الله بن جِنح النكري :

الأصمعيات ٣٠

عبد الله بن العَجْلان:

الحماسة لأبي تمام ٢ : ٧٤ . شرح التبريزي ٣ : ١٢٩ . الشعر والشعراء ٦٠٤ . الأغاني (ثقافة) ٢٢ : ٢٤٤ ــ ٢٥٤ . المبهج لابن جني ٥٥ . مصارع العشاق ٨ و٢٣٣ . تزيين الأسواق ١ : ٨٥ . زيدان ١ : ١٥٨ . الزركلي ٤ : ٢٣٨ .

عبد المسيح بن عَسَلَة :

المفضليات ٧٢ و٧٣ و٨٣ . البيان والتبيين ١ : ٢٢٩ . شرح المفضليات للأنباري ٥٥٦ ــ ٥٥٩ و٦٠٦ ــ ٦٠٨ . أمالي القالي ١ : ٢٥٤ . سمط اللآلي ١ : ٥٤٢ و٥٤٣ . المؤتلف ٣٠٠ . معجم الشعراء ٢٣٥ . تاج العروس ٨ و١٨ . شيخو ٢٥٤ ــ ٢٥٥ . بروكلمان ١ : ٧٣ . الزركلي ٤ : ٢٩٧ . ديوان الشعر العربي ١ : ٧٦ و٥٧٠ .

عبد يغوث بن وقّاص :

المفضليات ٣٠ . النقائض ١٤٩ ــ ١٥٦ . المحبر ٢٥١ . البيان والتبيين ٢ : ٢٦٧ . الاشتقاق ١٨٥ و٤٠١ . العقد الفريد ٣ : ٩٨ ــ ١٠٢ . الأغاني (ثقافة) ١٦ : ٢٥٣ . أمالي القالي ٣ : ١٣٠ . سمط اللآلي ٣ (الذيل) . العمدة ٢ : ٢٠٦ . الاقتضاب ٣٢٢ و٤٠٠ . منتهى الطلب ١ : ١٦٢ . الكامل لابن الأثير ١ : ٢٦٠ . خزانة الأدب ١ : ٣١٣ ــ ٣١٧ . شرح شواهد المغني ٢٣١ . زيدان ١ : ١٣٦ . شيخو ٧٥ . المجاني الحديثة ١ : ٢٧٧ ــ ٢٨٠ . بروكلمان ١ : ١٠٥ . الزركلي ٤ : ٣٣٧ . فروخ ١ : ٢٠٥ ــ ٢٠٧ . ديوان الشعر العربي ١ : ٨٠ و٥٧٠ .

عمرو بن امرىء القيس الخزرجي :

جمهرة أشعار العرب ٢٣٧ . معجم الشعراء ٥٥ . خزانة الأدب ٢ : ١٩١ . الزركلي ٥ : ٢٣٨

عمرو بن قميئة :

ديوان عمرو بن قميئة (تشارلس ليال ــ كمبردج ١٩١٩) . ديوان عمرو بن قميئة (بيروت) .

ديوان عمر بن قميئة (تحقيق وشرح وتعليق حسن كامل الصيرفي ـ منشورات معهد المخطوطات ـ القاهرة ١٩٦٥) . طبقات فحول الشعراء ٣٦ . حماسة أبي تمام ٢ : ٤ . شرح الحماسة للمرزوقي ١١٣٢ ، شرح التبريزي ٣ : ٨٠ . حماسة ابن الشجري ١٧٥ . الوحشيات ٩ ، البيان والتبيين ٢ : ١٨ و٣ : ٢٤١ ، المعمرين ٨٩ . الشعر والشعراء ٢٩٢ . الكامل للمبرد ١ : ٢١٨ . عيار الشعر ٤٢ . الأغاني (ثقافة) ١٨ : ٧٥ . معجم الشعراء ٣ ـ ٤ . الموشح ٣٧ و ١١٥ . أمالي المرتضى ١ : ٤٥ و٣٥٨ ، جمهرة أنساب العرب ٢٧٨ ـ ٢٨٢ . اللباب لابن الأثير ٢ : ٦٨ . خزانة الأدب ٢ : ٢٤٩ . زيدان ١ : ١٨٥ . أخبار المراقسة للسندوبي ٢٦ . شيخو ٢٩٣ ـ ٢٩٧ . معجم المطبوعات لسركيس ٢١٩ . بروكلمان ١ : ٥٤ و٦٠ و٧٠ و١٠٢ و١١٧ . الزركلي ٥ : ٢٥٥ . فروخ ١ : ١١٤ و١١٦ و١٢٠ .

عُميرة بن جُعَل :

المفضليات ٦٣ و٦٤ . طبقات فحول الشعراء ٤٨٥ ـ ٤٨٩ . الوحشيات ٣٥٤ و٣٢٠ المستدرك . الشعر والشعراء ٥٤٣ ، شرح المفضليات ٥١٨ ـ ٥٢٣ . الأغاني (ثقافة) ٨ : ٢٨٠ . المؤتلف ١١٤ . معجم الشعراء ٧٥ . خزانة الأدب ١ : ٤٥٨ . شيخو ١٩٥ ، الزركلي ٥ : ٢٦٦ . ديوان الشعر العربي ١ : ٦٣ و٥٦٩ .

الفِنْد الزِّمَّاني :

حماسة أبي تمام ١ : ١٥ و٢١٤ . شرح الحماسة للتبريزي ١ : ١١ . الشعر والشعراء ٢٩ ، الاشتقاق ٣٤٤ . الأغاني (ثقافة) ٢٣ : ٢٥١ . أمالي القالي ١ : ٢٦٠ . سمط اللآلي ١ : ٥٧٩ . المبهج لابن جني ١٤ ، خزانة الأدب ٢ : ٥٨ . شرح شواهد المغني ٣٢٠ ، تاج العروس (مصر ١٣٠٦) ٧ : ٤٠٢ ، شيخو ٢٤١ . أخبار المراقسة وأشعارهم ٢٥٧ و٢٦٣ ، الزركلي ٣ : ٢٦٠ ، فروخ ١ : ١٠٠ ـ ١٠٢ .

قبيصة بن النصراني :

حماسة أبي تمام ٢٤٧ و٢٥٢ و٢٥٤ و٢٥٥ و٤٣١ . شرح الحماسة للتبريزي . شرح الحماسة للمرزوقي ، جمهرة العرب .

قُراد بن حنش الصاردي :

حماسة أبي تمام ٢ : ١٦٧ ، عيون الأخبار ١ : ١٦٦ ، طبقات فحول الشعراء ٢١٤ و٢١٧ و٥٦١ و٥٦٨ . الأغاني (ثقافة) ١١ : ١٠٥ و١٠٦ . معجم الشعراء ٢٠٥ . الموشح : ٥٩ ، شرح الحماسة للمرزوقي ٩٩٧ . شرح الحماسة للتبريزي ٤ : ٣ . لسان العرب (بولاق) مادة سلا ، الزركلي ٦ : ٣٣ .

قيس بن زهير :

السيرة النبوية ١ : ٢٨٦ و٢٨٧ و٦٢٤ ، النقائض ٩٦ ، حماسة أبي تمام ١ : ٧٠ و١٦٨ و١٨٦ ، الوحشيات ١٠١ ، الشعر والشعراء ١٦٢ و٢٦٥ ، عيون الأخبار ٢ : ١١ و٦٤ ، الأغاني (ثقافة) ١١ : ٩٣ و١١٣ و١٤٢ ، أمالي القالي ١ : ٢٦١ و٢٦٢ . ٢ : ٩١ (هـ) ، و٣ : ١٨٥ ، أمالي المرتضى ١ : ٨ و٢٠٧ ـ ٢١٠ و٢١٤ و٢ : ١٤٩ . المؤتلف ٢٥٥ ، معجم الشعراء ١٩٧ ، شرح الحماسة للمرزوقي ٢٠٣ و٤٢٩ . سمط اللآلي ١ : ٣٦٥ و٥٨٢ و٢ : ٨٢٣ ، شرح الحماسة للتبريزي ١ : ١٠٦ و٢٢١ . مجمع الأمثال ١ : ١٨٤ ، الكامل لابن الأثير ١ : ٢٠٤ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي حديد ٤ : ١٥٠ . سرح العيون لابن نباتة ٦٩ ، الإصابة لابن حجر ٣ : ٢٦٦ ـ ٢٦٧ رقم ٧٣٥٢ . خزانة الأدب ٣ : ٥٣٦ ، رغبة الآمل للمرصفي ٤: ٨٨ . شيخو ٩١٧ ـ ٩٣٢ . الزركلي ٦ : ٥٥ . فروخ ١ : ١٩٦

كليب بن وائل بن ربيعة :

النقائض ٩٠٥ ، الوحشيات ١٢٨ ، البيان والتبيين ٣ : ١٢١ ، الشعر والشعراء ٥٧ و١٥٧ و٢١٥ و٢١٦ ، الكامل للمبرد ١ : ٣١٧ و٢ : ٢٣١ ، الاشتقاق ٩٠ و١٥٨ و٣٣٨ . العقد الفريد ٣ : ٩٥ ، أمالي القالي ١ : ٢٤ و٩٥ و٢ : ١٢٩ ـ ١٣٢ و٣ : ٢٦ . ١٠٦ (ب) . أمالي المرتضى ١ : ١٢٤ و٢٤٠ و٤٠٣ ، معجم الشعراء ٢٤٨ . الكامل لابن الأثير ١ : ١٨٧ ، سرح العيون لابن نباتة ٤٧ ، نهاية الأرب للنويري ١٥ : ٣٩٧ ـ ٤٠٠ . خزانة الأدب ٣ : ٢٥٤ . شيخو ١٥١ ـ ١٥٩ ، سبائك الذهب للبغدادي السويدي ٥٤ و١٠٤ . أخبار المراقسة ٢٣٩ و٢٤٤ و٢٤٧ . الزركلي ٦ : ٩٠ ، فروخ ١ : ١١٠ و١٢٨ و١٣١-١٣٣

مالك بن خالد الخُناعي :

ديوان الهذليين (قسم ٣ ، ١ ـ ١٧) . أمالي القالي ١٣٠ (ت هـ) و١٣١ (ت هـ) ، منتهى أشعار الهذليين للسكري ١٥٤ . أمالي القالي ١ : ١٣٠ (ت هـ) ١٣١ (ت هـ) و ٢ : ٣٢٦ هـ .

مُجَمِّع بن هلال :

حماسة أبي تمام ١ : ٣٠١ ـ ٣٠٤ . شرح الحماسة للمرزوقي ٧٠٣ ، كتاب المعمرين للسجستاني ٣٢ . معجم الشعراء ٤٣٧ . معجم ما استعجم ٢ : ١٢١ ، لسان العرب (بولاق) ٧ : ٣٣١ و١٦ : ١١٣ ، الزركلي ٦ : ١٦٦ .

مُحْرِز بن المكَعْبَرَ الضَّبي :

المفضليات ٦٠ . شرح المفضليات ٥١٠ و٥١١ ، الحماسة لأبي تمام ١ : ٢٢٨ و٢ : ١٨٣ ،

شرح الحماسة للمرزوقي ١٠٢١ و١٤٥٧ . شرح الحماسة للتبريزي . النقائض ١٥٥ ، الوحشيات ٢٦٩ (هـ) ، البيان والتبيين ٤ : ٤٢ . الجمهرة ٢ : ٣٢٤ . العقد الفريد ٣ : ١٠١ ، الأغاني (ثقافة) ٦ : ٢٦٢ . معجم الشعراء ٣٣١ . المبهج لابن جني ٣٦ . أمالي المرتضى ١ : ١٧ ، معجم ما استعجم ١٠٧٣ . حماسة ابن الشجري . الزركلي ٦ : ١٧١ .

المُسَيَّب بن عَلَس :

ديوان المسيب بن علس (جمع جاير أشعاره وألحقها بديوان الأعشيين ـ سلسلة نشريات جب رقم ٦ طبع لندن ١٩٢٨) .

المفضليات ١١ ، شرح المفضليات للأنباري ٩١ ـ ١٠٠ ، جمهرة أشعار العرب ١٩٧ ـ ١٩٨ . طبقات الشعراء ٥٨ . ألقاب الشعراء لابن حبيب ٣١٥ . البيان والتبيين ١ : ١٨٨ . الاشتقاق ٢٣٧ و٣١٦ ، عيار الشعر ٩٦ ـ ١٠١ . أمالي القالي ٣ : ١٣٠ . المؤتلف ٢٣٦ . معجم الشعراء ٣٠٠ ، أمالي المرتضى ١ : ٥٦٠ . جمهرة الأنساب ٢٧٥ . سمط اللآلي ٣ : ٦٢ ـ ٦٣ (الذيل) ، حماسة ابن الشجري ٢٣٧ . شرح شواهد المغني ٤١ . خزانة الأدب ١ : ٥٤٥ . رغبة الآمل ٤ : ٢١٩ . شيخو ٣٥٠ ـ ٣٥٦ ، بروكلمان ١ : ١٥١ . الزركلي ٦ : ١٢٤ ، فروخ ١ : ١٥٥

مُشَعَّثُ العامري :

الأصمعيات ٤٨ . معجم الشعراء ٤٧٥ ، الحيوان ٥ : ٢١٣ . لسان العرب ١٠ : ٢٠٩ .

معاوية بن مالك :

المفضليات ١٠٤ و١٠٥ ، شرح المفضليات ٦٩٥ و٧٠٤ . أمالي القالي ١ ١٨١ (هـ) . السيرة النبوية ٢ : ١٨٧ ، النوادر في اللغة ١٤٨ . الأصمعيات ٧٥ و٧٦ . إصلاح المنطق لابن السكيت ٤٠٤ . المحبر ٤٥٨ ، ألقاب الشعراء ٢ : ٣١٣ ، الأغاني (ثقافة) ١٧ : ١١٩ ، جمهرة أنساب العرب ٢٦٦ . سمط اللآلي ١ : ١٩٠ . شرح الحماسة للتبريزي ٣ : ١٥٢ . الروض الأنف ٢ : ١٧٥ . الاقتضاب ٣٢٠ ، منتهى الطلب ١ : ٣٠٥ . خزانة الأدب ٤ : ١٧٤ ، لسان العرب (بولاق) ٤ : ٣٨٤ و١٩ : ١٢٣ ، تاج العروس (مصر) ٢ : ٤٤٠ ، الزركلي ٨ : ١٧٥ ، المؤتلف ٢٨٨ ، أمالي المرتضى ١ .

مَعْقِل بن خُوَيْلد :

ديوان الهذليين قسم ١ : ١٦٢ وقسم ٢ : ١٦٦ و٣ : ٦٥ ـ ٧١ . أمالي القالي ٣٠ (ت) . الشعر والشعراء ٥٥٦ . الاشتقاق ١٧٧ ، معجم الشعراء ٢٧٦ .

المُفضَّل النُّكري :

الاصمعيات ٦٩ ، طبقات الشعراء ١١٤ ، الحيوان للجاحظ ٥ : ٥٦٤ ، المعارف لابن قتيبة ٤٢ ، حماسة البحتري ٦٢ ، الاشتقاق ٣٣٠ و٣٣١ ، العقد الفريد ٤ : ١٨٥ ، جمهرة أنساب العرب ٢٨٢ ، سمط اللآلي ١ : ١٢٥ ، الأنساب للسمعاني ٢٨٢ ، المقاصد النحوية ٢ : ٢٣٥ ، شرح شواهد المغني ٦٢ .

مَقَّاس العائذي

المفضليات ٨٤ و٨٥ ، النقائض ١٠٢٠ ، الأصمعيات ١٣ ، وحشيات ١٤ ، الحيوان ٧ : ١٤٨ ، شرح المفضليات ٦٠٨ ــ ٦١١ ، الاشتقاق ١٠٨ ، جمهرة ٣ : ٤٣ (مادة م ق س) ، المؤتلف ١٠٧ ، معجم الشعراء ٣٣١ ، سمط اللآلي ١ : ٢١٢ ، خزانة الأدب ٣ : ٨١ ، الزركلي ٨ : ١٢٣ ، تاج العروس (طبعة ١٣٠٦ هـ) ٤ : ٢٤٩ .

المُمزَّق العبدي :

المفضليات ٨٠ و٨١ و١٣٠ ، شرح المفضليات للأنباري ٦٠٠ ــ ٦٠٢ ، الأصمعيات ٥٨ ، طبقات الشعراء ١١٤ ، ألقاب الشعراء ٣١٦ ، البيان والتبيين ١ : ٣٧٥ ، الشعر والشعراء ٣١٤ ، الاشتقاق ٣٣٠ ، العقد الفريد ٢ : ١٠ ، أمالي القالي ٢ : ٣١٧ ، المؤتلف ٢٨٣ ، معجم الشعراء ٤٨٠ ، جمهرة الأمثال ٢٠٧ ، أمالي المرتضى ١ : ٣٢٥ ، جمهرة أنساب العرب ٢٨٢ ، سمط اللآلي ٢ : ٧١٣ ــ ٧١٤ ، شرح شواهد المغني ٤ : ٥٩٠ ، شرح شواهد الألفية ٤ : ٢٣٣ ، تاج العروس (طبعة مصر ١٣٠٦) ٤ : ١٧٠ ، زيدان ١ : ١٨٤ ، بروكلمان ١ : ١١٩ ، الزركلي ٣ : ٢٢٢ .

المُنخَّل اليَشْكُري .

الأصمعيات ١٤ ، حماسة أبي تمام ١ : ٢٠٨ ، شرح الحماسة للمرزوقي ٥٢٣ ، شرح الحماسة للتبريزي ٢ : ٤٥ ، اسماء المغتالين لابن حبيب ٢ : ٢٣٩ ، الشعر والشعراء ٣١٧ ، الأغاني (ثقافة) ١١ : ١٣ ــ ١٤ و٢٠ : ٣٩٢ و٢١ : ٣ ، المؤتلف ٢٧١ ، معجم الشعراء ٣٠٣ ، تاج العروس (طبعة مصر ١٣٠٦) ٨ : ١٣١ ، زيدان ١ : ١٨٢ ، شيخو ٤٢١ ، الزركلي ٨ : ٢٢٥ ، فروخ ١ : ٦١ و١٦٨ ــ ١٧٠ .

وَعْلَةَ بن عبد الله الجَرْمي :

المفضليات ٣٢ ، شرح المفضليات ٣٢٧ ، ٣٣١ ، النقائض ١٥ ، حماسة أبي تمام ١ : ٧١ ، حماسة ابن الشجري ٥٣ ، البيان والتبيين ٣ : ٣٨ ، تاريخ الطبري ٨ : ١٠٥٨ ، العقد الفريد ١ : ١٠١ و٣ : ٧٩ ــ ٨٠ ، الأغاني (ثقافة) ٢٢ : ٢٢١ ، أمالي القالي ١ : ٢٦٢

و ٢ : ٦٩ ، المؤتلف ٣٠٢ ، معجم الشعراء ١٧ .

يزيدبن الخَذَّاق الشَّنِّي :

المفضليات ٧٨ و٧٩ ، شرح المفضليات ٥٩٣ و ٦٠٠ ، أمالي القالي ٢ : ٧٨ و٢٠٣ و٢٠٧ و٢١ (ت) ، أنساب الخيل ٣٠ ، الوحشيات ٢٢٢ ، اسماء الخيل ٨٣ ، الحيوان ١ : ٣٢٧ و٦ : ١٤٩ ، الشعر والشعراء ٣٠٢ و٣٠٣ ، القعد الفريد ٢ : ١٥٨ ، المؤتلف ٣٠٥ ، معجم الشعراء ٤٨١ ، سمط اللآلي ٢ : ٧١٣ ، تاج العروس (طبعة مصر ١٣٠٦ ﻫ) ٦ : ٣٢٧ ، الزركلي ٩ : ٢٣٤ .

يزيد بن عبد المَدَان :

السيرة النبوية ٢ : ٥٩٣ و ٥٩٤ ، النقائض ١٥٠ و ١٥١ ، الاشتقاق ٣٩٨ ، الأغاني (ثقافة) ١٢ : ٨ـ ١٥ و ٢١ : ٢٢ ـ ٢٣ ، منتخبات أخبار اليمن لنشوان الحميري (طبعة ليدن ١٩١٦) ٣٨ ، إمتـاع الأسماع للمقريزي ١ : ٥٠١ ، الإصابة ٣ : ٦٢٢ رقم ٩٢٩١ ، شرح المقامات الحريرية للشريشي (طبعة مصر ١٣٠٠ ﻫ) ٢ : ٣٧٢ ، زيدان ١ : ١٨٦ ، شيخو : ٨٠ـ٨٨ ، الزركلي ٩ : ٢٣٩ ، أسواق العرب في الجاهلية والاسلام لسعيد الأفغاني (طبعة دمشق ١٣٥٦ ﻫ) ٢٥٤ و ٢٥٥ و ٢٦٨ و ٢٦٩ .